الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعـة وهـران

كليّة العلوم الاجتماعيّة
قسم علم الاجتماع

تخصص : علم الاجتماع الثقافي

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم الموسومة بـ :

تمثّلات الشّباب الجامعي للقيم السوسيو- ثقافية طلبة كليّة الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة جامعة معسكر أنموذجاً

من إعداد الطّالب:
فرفار جمـال

تحت إشراف الدّكتور:
د. قدوسي محمد

أعضـاء لجنة المناقشة

– أ. د. سلاك بونوة	أستاذ	جامعة وهران 2	رئيساً
– د. قدوسي محمد	أستاذ محاضر – أ–	جامعة سيدي بلعباس	مشرفاً
– د. مرقومة منصور	أستاذ محاضر – أ–	جامعة مستغانم	مناقشاً
– د. مهدي العربي	أستاذ محاضر – أ–	جامعة وهران 2	مناقشاً
– د. مذكور مصطفى	أستاذ محاضر –أ–	جامعة وهران 2	مناقشاً
–أ. د. مكحلي محمد	أستاذ	جامعة سيدي بلعباس	مناقشاً

السّنة الجامعية: 2014/2013

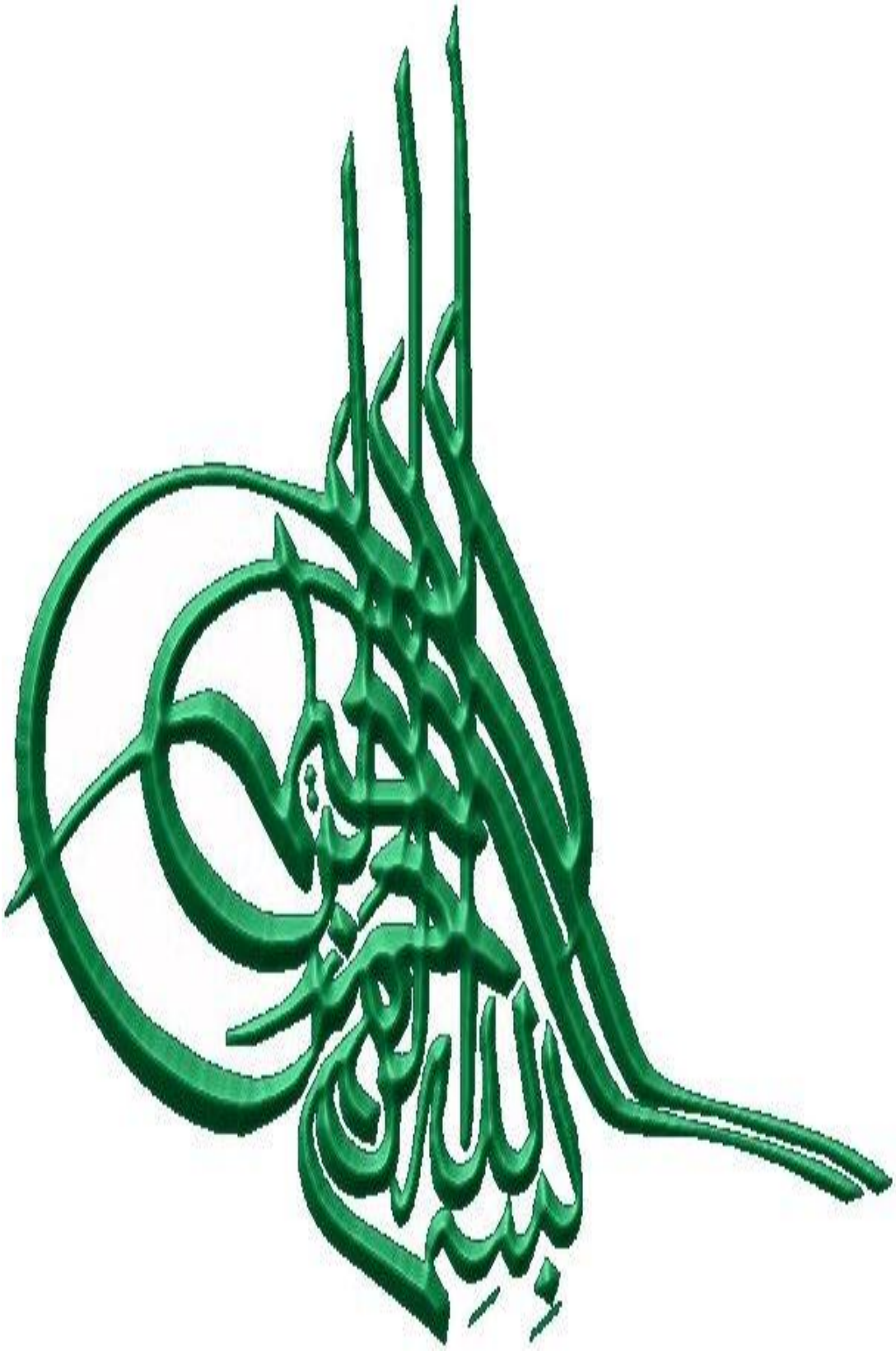

كلمـــــة شكـــــر

الحمد لله الذّي هدانا وسدّد خطانا والذّي علّم الإنسان بالقلم ما لم يعلم وسبحان الذّي أنار دربنا في هذه الحياة.

فالشّكر والحمد لله في كلّ الأوقات

وعرفاناً بالجميل لكلّ ما قدّمه لنا الأستاذ المؤطّر الذّي لم يبخل علينا بنصائحه القيّمة وتوجيهاته البنّاءة. فكلّ الشّكر والتّقدير للدّكتور قدوسي محمد الذّي ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

وشكـــراً

الإهـــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

* الوالدة الغالية على روحي و إلى زوجتي العزيزة على قلبي و إلى روح والدي العزيز رحمة الله عليه وإلى كل العائلة الكريمة.

* وإلى روح الفقيدين الأستاذ بن علي محمد و الأستاذ غريد جمال الدين راجين من المولى عزّ وجلّ أن يسكنهما فسيح جنانه.

* وكلّ من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

فهرس المواضيع

المحتويـات	الصّفحة
1- كلمـة شكـر	
2- الإهـداء	
3- مقدّمة عامّة	أ
الإطـار المنهجي للدّراسة	
1- مقدّمة	07
2- الإشكاليّة	08
3- الفرضيات	09
4- أهميّة الدّراسة	10
5- تحديد المفاهيم	11
6- الدّراسات السّابقة	21
7- أسباب اختيار الموضوع	25
8- منهج البحث	26
9- المقاربة النّظرية للدّراسة	27
10- أدوات البحث	29
10-1- المقابلة	29
10-2- الاستمارة	29
10-3- الملاحظة	30
11- مجالات الدّراسة	31
11-1- المجال المكاني	31
11-2- المجال الزّماني	31
12- عيّنة البحث	32

13- خصائص مجتمع البحث	33
الفصل الأوّل: التّمثلات الاجتماعيّة	
1- جذور نظريّة التّمثلات الاجتماعيّة	40
2- مفهوم التّمثلات الاجتماعيّة	42
3- بنية التّمثلات الاجتماعيّة	46
3-1- النّواة المركزيّة	46
3-2- العناصر المحيطة	47
4- أنواع التّمثلات الاجتماعيّة	48
5- العوامل المؤثّرة في التّمثلات الاجتماعيّة	50
6- محتوى التّمثلات الاجتماعيّة	51
7- تكوين التّمثلات الاجتماعيّة	53
8- خصائص التّمثلات الاجتماعيّة	56
9- وظائف التّمثلات الاجتماعيّة	58
10- التّمثلات الاجتماعيّة وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى	62
الفصل الثّاني: ماهية القيم	
1- المفهوم السوسيولوجي للقيم	68
2- مفهوم القيم في علم النّفس	69
3- المفهوم الفلسفي للقيم	69
4- المفهوم الاقتصادي للقيم	71
5- المفهوم الدّيني للقيم	71
6- مكوّنات القيم	72
7- طبيعة القيم وخصائصها	74
8- أهميّة القيم ووظائفها	76
9- أنواع القيم	78
10- مصادر القيم	82

11- المؤسّسات المساهمة في نشر القيم	84
12- تصنيف القيم	86
13- تفسير القيم	88
14- العوامل المؤثّرة في اكتساب القيم	90
15- مفهوم نسق القيم	92
15-1-وظائف النّسق القيمي	96
15-2- العوامل المساهمة في تشكيل النّسق القيمي	97
16- تغيّر القيم والعوامل المؤثّرة فيها	97
17- القيم وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى	98
الفصل الثّالث: الشّباب الجامعي و قيم الأسرة	
1- طبيعة الوسط الأسري وقيمه	104
2- خصائص الأسرة النّووية	109
3-الشّباب الجامعي وقيم العلاقات الاجتماعيّة	111
4- الشّباب الجامعي وقيم الحوار الأسري	115
5- الاتّجاهات الوالديّة في معاملة الأبناء	119
6- تصوّرات الشّباب الجامعي لقيم الزّيارات العائليّة	125
7- قيم الأسرة في ظلّ التّطور التّقني	133
8- الشّباب الجامعي والسّلطة الأبويّة	137
9- الشّباب الجامعي وسلطة القرار	141
10- مثيرات الصّراع القيمي بين الأجيال	147
الفصل الرّابع: الشّباب الجامعي وقيم الزّواج	
1- تصوّرات الشّباب الجامعي حول فكرة الزّواج	154
2- التّوجهات الزّواجية وذيوع العلاقات العاطفيّة	158
3- حريّة اختيار الشّريك	163
4- نظريّات الاختيار للزّواج	166

5- أساليب وطرق اختيار الشّريك	171
6- الوسط الاجتماعي ودوره في عمليّة الاختيار	176
7- تصوّرات الشّباب الجامعي لقيمة الشّرف	184
7-1- مفهوم الشّرف	184
7-2- قيمة العذريّة كشرط للزّواج	185
8- تصوّرات الشّباب الجامعي حول تأخّر سنّ الزّواج	189
9- معايير وقيم اختيار الشّريك	194
10- الزّواج عن طريق الإنترنت	201
الفصل الخامس: الشّباب الجامعي وقيم الوقت الحر	
1- التّحديد العلمي لمفهوم الفراغ	205
2- التّحديد العلمي لمفهوم التّرويح	208
3- خصائص وأهداف النّشاط التّرويحي	208
4- سمات الوقت الحرّ	209
5- تصوّرات الشّباب الجامعي لقيمة الوقت	211
6- تقسيم الوقت الحرّ عند الشّباب الجامعي	213
7- أسس اختيار الأنشطة التّرفيهية	217
8- قيم الوقت الحرّ ونظام الأسرة	218
9- كيفيّة قضاء الوقت الحرّ عند الشّباب الجامعي	223
10- الشّباب الجامعي ومشاكل الوقت الحرّ	235
11- حلول مشاكل الوقت الحرّ وأزمته	239
12- العوامل المساعدة على ترسيخ ثقافة الوقت الحرّ	245
13- الجامعة والوقت الحرّ	250
14- الوقت الحرّ وقيم المجتمع المعاصر	254
الفصل السّادس: العولمة وقيم الشّباب الجامعي	
1- العولمة الفضائيّة وتأثيرها على قيم الشّباب الجامعي	260

2- مظاهر تأثير الفضائيّات على سلوك الشّباب الجامعي	264
3- علاقة التّلفزيون بتغيير القيم عند الشّباب الجامعي	270
4- التّلفزيون والصّراع القيمي	274
5- الشّباب الجامعي والثّقافة الاستهلاكيّة	279
6- خصائص الثّقافة الاستهلاكيّة	281
7-قيم الموضة عند الشّباب الجامعي	282
8-الأسرة وثقافة اللّباس عند الشّباب الجامعي	286
9- الشّباب الجامعي بين سلطة الموضة والتّقليد	292
10- تأثير الإنترنت على قيم الشّباب الجامعي	295
11- تأثير الهاتف النّقال على قيم الشّباب الجامعي	306
12- العولمة وقيم الانتماء	311
- خلاصة النّتائج العامّة	319
- الخاتمة	326
- المراجع	330
- الملاحق	

فهرس الجداول

الرقم	العنـوان	الصفحة
01	تعداد الطلبة حسب الموسم الدراسي 2011/2010	**32**
02	توزيع أفراد العيّنة حسب الجنس	**33**
03	توزيع أفراد العيّنة حسب السّن	**34**
04	توزيع أفراد العيّنة حسب نوع الإقامة الجامعية	**34**
05	توزيع أفراد العيّنة حسب نوع طبيعة الوسط الاجتماعي	**35**
06	توزيع أفراد العيّنة حسب نوع متغير الحالة العائليّة	**35**
07	توزيع أفراد العيّنة حسب الحالة المهنيّة	**36**
08	توزيع أفراد العيّنة حسب التخصص	**37**
09	توزيع أفراد العيّنة حسب نوع متغير الوضعيّة الماديّة	**38**
10	نوع الأسرة التّي ينحدر منها الشّباب الجامعي	**108**
11	طبيعة العلاقات العائليّة عند الشّباب الجامعي	**113**
12	وجود الحوار الأسري	**117**
13	تدخل الأهل في الشؤون الخاصّة للشباب الجامعي	**121**
14	ردود فعل الشّباب الجامعي من التدخل الأسري في الحياة الخاصّة	**124**
15	تبادل الزّيارات المنزليّة لدى الشّباب الجامعي	**128**
16	موقف الشّباب الجامعي من الرسائل الإلكترونيّة	**130**
17	الأشخاص الأكثر تعوداً على زيارتكم	**132**
18	تأثير التطور التكنولوجي على شكل العلاقات الاجتماعيّة	**135**
19	تراجع السّلطة الأبويّة	**140**
20	اتخاذ القرارات المتعلقة بالشؤون الخاصّة	**145**
21	وجود الصراع القيمي بين جيل الآباء وجيل الشّباب	**149**
22	تصورات الشباب الجامعي للزّواج	**155**
23	التفكير في الزّواج	**157**
24	نسبة التجارب العاطفيّة	**159**
25	تصورات الشّباب الجامعي للعلاقات العاطفيّة قبل الزّواج	**161**
26	حرية اختيار الشّريك	**165**
27	تصوّرات الشباب الجامعي لفضاءات التّعارف قبل الزّواج	**167**
28	الأساليب المفضّلة في عملية الاختيار	**172**
29	ردود الأفعال على عدم موافقة الأهل على الزّوج	**175**

30	الزّواج من العائلة	**178**
31	الزّواج من الوسط الجامعي	**180**
32	قيمة العذرية كشرط للزّواج	**186**
33	توافر المعايير المرسومة في المخيلة عن الشريك	**200**
34	مدى تماشي الزّواج عن طريق الأنترنت مع قيم المجتمع	**201**
35	قيمة الوقت عند الشباب الجامعي	**212**
36	تقسيم وقت الفراغ والتخطيط له	**215**
37	دور العائلة في الترفيه	**221**
38	تأثير التلفزيون على قيمة المطالعة	**230**
39	مشاكل وصعوبات الترفيه	**237**
40	إمكانية وجود ثقافة الوقت الحر	**247**
41	مدى ملائمة الإمكانيات داخل الجامعة	**252**
42	مدى تماشي التقاليد مع أشكال استغلال وقت الفراغ	**257**
43	طبيعة القنوات المفّضلة عند الشّباب الجامعي	**262**
44	تأثير القنوات الفضائية على سلوك وتفكير الشّباب الجامعي	**266**
45	مظاهر تأثير القنوات الفضائية	**268**
46	أفضلية المشاهدة عند الشباب الجامعي	**273**
47	الفضائيات والعوامل التّي تؤديها في المجتمع	**276**
48	متابعة الشّباب الجامعي للموضة العالميّة	**284**
49	تدخل الأسرة في تحديد طريقة اللّباس	**287**
50	الاختلاف بين شكل اللّباس عند جيلي الأبناء والآباء	**289**
51	الموضة مجرّد تقليد لما يبث في التلفزيون	**293**
52	مدى إدمان الشّباب الجامعي على الأنترنت	**297**
53	انعكاسات استخدام الأنترنت على قيم الحوار والتفاعل مع أفراد الأسرة	**301**
54	الأنترنت كوسيلة للتعبير عن الذّات	**303**
55	الأنترنت والاطلاع على ثقافة الشعوب	**305**
56	استخدام الهاتف النّقال من طرف الشّباب الجامعي	**308**
57	تأثير الهاتف النّقال على حياة الشّباب الجامعي	**310**
58	تأثير العولمة على درجة الانتماء	**314**

فهرس الأشكال

الرّقم	عنوان الشّكل	الصّفحة
01	مكونات النّواة المركزيّة	48
02	مخطّط يبرز خاصيّة الموضوع للتّمثلات	56
03	مكونات القيم	73
04	أنواع القيم المختلفة	82
05	محددات اكتساب القيم	92
06	نسق القيم	95
07	نوع الأسر التّي ينحدر منها الشّباب الجامعي	108
08	وجود الحوار الأسري	117
09	تراجع السّلطة الأبوية	140
10	صاحب القرار داخل الأسرة	143
11	تصورات الشّباب الجامعي للزّواج	155
12	نسبة التّجارب العاطفيّة	159
13	الزّواج من العائلة	178
14	تكاليف الزّواج حسب متغير الجنس	194
15	مستويات استخدام الإنسان للوقت الحرّ	210
16	وجود حلول لمشاكل الوقت الحرّ	241
17	إمكانية وجود ثقافة الفراغ عند الشّباب الجامعي	247
18	علاقة الجمهور (الشّاب الجامعي) بالتّلفزيون	261
19	متابعة الشّباب الجامعي للموضة العالميّة	284
20	تدخّل الأسرة في تحديد أسلوب اللّباس	287
21	مدى تماشي الموضة مع قيم المجتمع	291
22	الإنترنت والاطلاع على ثقافة الشّعوب	305
23	تأثير الهاتف النّقال على حياة الشّباب الجامعي	310

مقدّمة عامّة

مقدّمة عامّة:

تعتبر خصوصيّة تطوّر المجتمع الجزائري الذّي تعرض لصدمتين تاريخيتين منفصلتين وموصولتين معاً هما الاستعمار والحداثة، من بين الأسباب التّي تدفعنا للحديث عن التّناقضات في البناء القيمي الأساسي للمجتمع، وكذلك الشّرخ الذّي أصاب الوجود الاجتماعي للأفراد. ومن هذه الزّاوية، فإنّه يمكن النّظر إلى تشوّه البنى الاجتماعيّة والثّقافية بسبب التّدمير الذّي مارسه الاستعمار طيلة 132 عاماً، وكذلك النّقل المشوّه للثّقافة الحديثة الغربيّة التّي تتمحور حول مبادئ عامّة مثل: الرّشد، العلميّة، العلمانيّة، الفردانيّة، النّفعية... على أنّها العوامل الأساسيّة في تشوّه البنية الثّقافية التّي تمثّل في جوهرا صراعاً بين قيم الثّقافة الأصليّة وقيم الثّقافة الحديثة التّي مسخت في أنماطها السّلبية من القيم الاستهلاكيّة والمظهريّة والتّرفيه... هذه القيم المشوّهة والممسوخة تدفعنا غالباً إلى إعادة التّفكير في دور الفاعلين الاجتماعيّين وناقلي الثّقافة الحديثة بكلّ مكوّناتها وأبعادها.[1] كما يطرح في الوقت الرّاهن العديد من الانشغالات والاهتمامات الكبيرة المتعلّقة بالمسألة الشّبابية والأهميّة التّي تكتسيها القيم الثّقافية والاجتماعية في ظل التّغيرات المختلفة التّي يعرّفها المجتمع. وهذا ما جسّدته العديد من الدّراسات المختلفة التّي تناولت الموضوع بالشّرح والتّفسير والغوص فيه على غرار دراسة "ريمون بودون" التّي تناولت تراجع القيم الغربيّة في الأوساط المثقّفة والشّعبية على حدّ سواء، آخذين بعين الاعتبار الخصوصيّات التّي تتميّز بها المرحلة الجديدة والتّي تسمى بمرحلة ما بعد الحداثة التّي أفرزت العديد من المفاهيم والمعطيات الجديدة التّي تمسّ البناء الاجتماعي والثّقافي للمجتمع.

كما شهد المجتمع الجزائري منذ مطلع القرن العشرين حركة نزوح واسعة من الأرياف إلى المدن، حيث أدّت هذه الهجرات الدّاخلية إلى تحوّلات جذريّة مسّت البنيات الاجتماعيّة والثّقافيّة والدّينيّة وأعادت تركيبها على أسس إثنية وعائليّة تغذّيها الرّوابط الجهويّة والمحسوبيّة والخلافات العقائديّة التّي شكّلت كلّها عائقاً أمام تكوين ثقافة سيّاسية فردانيّة تعتمد على اختلاف الآراء وتعدّدها. هكذا أصبح الفضاء العمراني الذّي يقيم فيه الفرد مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمكانة الاجتماعيّة، بل أنّ المعادلة قد اختزلت في كثير من الأحيان إلى المكانة تساوي المكان، ذلك أنّ وضع الفرد بين الآخرين صار يقيّم من المنطقة التّي يعيش فيها، هكذا صار توزيع السّكان في الحياة، والذّين يختلفون فيما بينهم من حيث أصل الانحدار والانتماء الاجتماعي ومدى إمكانيّتهم في التّعايش الاجتماعي والثّقافي على المستوى المحلي الذّي يعيشون فيه، وإنّ كلّ منطقة تمثّل أصلاً جغرافيّاً معيّناً، والذّي بدوره يشكّل بنية اجتماعيّة ذات توجّهات مختلفة من النّاحية الثّقافية والاجتماعيّة والممارسات الرّمزية للعادات والتّقاليد التّي تنصهر وتتفاعل في فضاء اجتماعي محلّي تسوده مجموعة من العلاقات الاجتماعيّة المختلفة: القرابة، الجوار، المصلحة المشتركة والنّسب. كما أحدثت أيضاً عمليّة الاحتكاك والتّفاعل الثّقافي والاجتماعي بين جيل الحداثة والعصرنة

[1]– قيرة إسماعيل... (وآخ): مستقبل الدّيمقراطية في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت– لبنان، ط01، يناير 2002، ص190.

إلى اكتساب هويّة جديدة، كما أدّى إلى تعدّد الرّؤى القبليّة التّي كان معمولاً بها، فمفهوم القبيلة قد استبدل بمفهوم الشّعب وحلّت محلّ الزّوايا الدّينية الأحزاب السّياسية والجمعيّات المختلفة، ممّا أدّى إلى التّغيير الجذري في أشكال التّنظيمات الاجتماعيّة والثّقافية التّقليديّة.

ممّا لاشكّ فيه أنّ القيم السّائدة والضّوابط المشكّلة للسّلوك تعكس طابع الثّقافة الجزائريّة وتعبّر عمّا تسخر به من تراث ثقافي متنوّع ومتعدّد المصادر، في الوقت الذّي تكشف فيه عن تناقضات ومظاهر الخلل التّي أدّت إلى ظهور السّلبيات الفكريّة- السّلوكية وتراكمها في شخصيّة الإنسان الجزائري، وهو ما يدفعنا إلى القول بوجود اتّجاهين قيميّين في الثّقافة الجزائريّة وهما سرّ وجود هذا الصّراع في المرجعيّة الثّقافية، أحدهما ينتمي إلى الثّقافة التّقليدية المتوارثة عبر التّاريخ والتّي تميل إلى الجبريّة والماضويّة (ارتباطها بالماضي) والاتّباع والشّكلية وكذلك إلى اعتمادها على النّصية والامتثال القسري لضوابطها وقوانينها واحترام السّلطة بكلّ أنواعها والتّسليم بطاعتها وأخرى تنتمي إلى الثّقافة التّغييريّة التّي تميل إلى تعزيز قيم المستقبل وتنادي بحريّة الاختيار والابداع وتطالب بتعزيز سلطة العقل والفرديّة والانفتاح والعدالة[1].

كما يجب أن ندرك جيّداً أنّ التّغير الاجتماعي نتيجة من نتائج التّغير الثّقافي، لأنّ التّغير في الثّقافة يؤدّي إلى إحداث تغيّرات عديدة في صور تفاعل في المجتمع ما يهيّئ الفرصة إلى ظهور قيم جديدة، وأهداف جديدة تنعكس بدورها على البناء الاجتماعي الذّي بتغييره يؤدّي إلى خلق قيم جديدة أخرى، ولهذا يقال أنّ التّغيرات البنائيّة تتبعها دائماً تغيّرات في القيم الاجتماعيّة ومعنى ذلك أنّ خلق قيم جديدة يتمّ عن طريق التّغيير الذّي يحدث في الثّقافة الكليّة في المجتمع، كما يحدث في نفس الوقت نتيجة لإعادة ترتيب البناء الاجتماعي، فالثّقافة في هذه الحالة هي التّعبير الأساسي عن وجود الجماعة كجماعة موحّدة، والشّرط الرّئيسي لتحقيق استمراريّتها وتميّزها وتاريخيّتها، أي لإعطائها ذاتيّة مستقلّة. لا يستطيع المجتمع أن يتمتّع بإرادة ذاتيّة وقوّة معنويّة ورؤية نظريّة وقاعدة معياريّة فعّالة إلاّ بقدر ما ينجح في تأسيس مرجعيّة ثابتة عميقة الجذور مرتبطة بتاريخه أو بتجربته، ومن خصائص المجتمعات التّي فقدت مدنيتها أن تفاوتت فيها الثّقافة مع الحضارة، وأن يتعارض فيها مطلب الهويّة أو الذّاتية مع مطلب المعاصرة أو الحداثة، أي أن تعجز عن التّوفيق بين قيم الثّقافة المحليّة وقيم الحضارة الصّاعدة.[2] هناك اهتمام معاصر بين فروع الدّراسات الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، بدراسة أوضاع الشّباب واتّجاهاتهم وأدوارهم

[1]- زراقة فيروز: التّغير القيمي وصراع المرجعيّات الثّقافية في المجتمع الجزائري، الملتقى الوطني الأوّل حول التغيّر القيمي في المجتمع الجزائري (عدد خاص) يومي 04 و05 ماي 2009،مجلّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة، كليّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة، جامعة فرحات عبّاس – سطيف- الجزائر (ص56، ص85)، ص67.

[2]- سموك علي: إشكاليّة العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولجيّة، مختبر التّربية، الانحراف والجريمة في المجتمع، جامعة باجي مختار، عنابة الجزائر 2006، ص.ص 214/213.

وقيمهم، ويكاد هذا الاهتمام أن يكون "عالميّاً"، إذ أصبح مفهوم الشّباب يحظى بالعناية دراسة وتحليلاً وتفسيراً في المجتمعات المتقدّمة والنّامية على السّواء، على الرّغم من اختلاف الإطار الذّي يعالج منه قضايا الشّباب وتباين الأدوار، وتنوّع المشكلات بتنوّع السّياق الاجتماعي والسّياسي والاقتصادي الذّي تدرس منه الظّواهر المتّصلة بالشّباب.

والواقع أنّ المكانة المعاصرة التّي يشغلها الشّباب في المجتمعات كافّة يمكن النّظر إليها على أنّها نتاج للتّغيرات الاجتماعيّة والسّياسية والدّيمغرافيّة والتّعليمية والتّربوية التّي شهدها القرن الماضي وبواكير القرن الحالي... وقد أثّرت المكانة التّي يمثّلها الشّباب في بناء المجتمع المعاصر، كما انعكست على بناء المجتمع وعلى طبيعة العلاقات بين الأجيال، ونوعيّة هذه العلاقات ومداها، كما أنّ معدّل التّغيير في المجتمع وإيقاعه إنّما يتأثّر تأثّراً مباشراً بأوضاع الشّباب في المجتمع وأدوارهم ووظائفهم المتعدّدة في مختلف القطاعات. فهناك اهتمام للظّواهر العديدة المشاهدة في المجتمع المعاصر والمرتبطة بالشّباب واتّجاهاتهم، وقيمهم وثقافتهم وسلوكيّاتهم السّائدة مثل الحركات الطّلابية والسّياسية للشّباب ومختلف التّغيرات والقيم السّائدة بينهم، إلى جانب الثّقافات الانعزاليّة والسّلوك الانحرافي وكذلك مختلف نماذج الامتثال والتّكامل مع النّسق القيمي السّائد في المجتمع.[1]

إنّ الحياة الجامعيّة التّي يقضيها الشّباب هي محصّلة التّفاعل بين عناصر العمل الجامعي جميعها، ولأنّ هذه العناصر والمكوّنات تكاد تتّصل بكلّ شأن من شؤون حياتنا العامّة. ويصبح تتبّع العلل والأسباب إنّما هو عمليّة متشابكة معقّدة وتشمل كلّ أجهزة المجتمع ومؤسّساته. فإذا كان المجتمع الجامعي بيئة (منتقاة) وإذا كان هذا الانتقاء يشير إلى قدر كبير من النّقاء والتّمييز للعناصر المختارة، سواء من أعضاء هيئة التّدريس أو الطّلاب، إلاّ أنّنا لا يمكن أن ننسى ذلك الواقع الاجتماعي الّذي يؤكّد على أنّ هذه العناصر تظلّ جزءاً من الكيان الاجتماعي الكلّي للمجتمع، متأثّرة بظروفه وما يضطرب به من جوانب تشمل النّواحي السّياسية، الاجتماعيّة الاقتصاديّة أو الثّقافية. وهذه المتغيّرات المجتمعيّة ليست مجرّد عناصر تتجاور مع ما يتلقّاه الفرد الجامعي من معارف ومهارات وقيم، وإنّما هي تدخل نسيج التّكوين الشّخصي بحيث تلتحم بما يتعلّم ويتفاعل معه، بل وقد تلوّنه وتوجّهه، وإن كانت هي بدورها أيضاً لا تقف عند حدّ أن تكون فاعلة وإنّما هي كذلك منفعلة، لكن القدر المتاح من الفعل والانفعال بين الطّرفين إنّما يعود إلى ميزان القوّة لدى كلّ منهما، فعندما يجيء التّعليم تلقيناً نظريّاً تقليديّاً، يفقد القدرة على الالتحام بمتغيّرات الواقع الاجتماعي ويترك شخصيّة الجامعي ساحة واسعة لفعل هذا الواقع.

[1]– الساعاتي سامية: الشّباب العربي والتّغير الاجتماعي، الدّار المصرية اللّبنانية، القاهرة، ط01، 2003، ص. ص 21/19.

والجامعة تستمدّ فلسفتها وخصائصها من مجموعة القوى والعوامل الدّينية والثّقافية التّي تحكم العلاقات القائمة في أيّ مجتمع، وتجد الجامعة سبيلاً لتحقيق أهدافها والقيام بوظائفها سواء على مستوى الحفاظ على التّراث أو تناقله بين الأجيال، ثمّ تطويره وتنظيمه بحيث يتماشى مع كلّ تغيير في كلّ عصر ويواكبه وتتنبّأ بكلّ ما هو جديد، إذا توافر لديها نوع من التّوازن بين تلك القوى والعوامل المؤثّرة في المجتمع والإمكانيّات التّي يوفّرها لها حينما يشعر بأهميّتها ومكانتها.[1] في ظلّ الحداثة الغربيّة عموماً، والعولمة المعاصرة خصوصاً وما أفرزته من ثقافة تقنيّة بصفة خاصّة في طريقها إلى أن تصبح ثقافة عالميّة أو كونيّة شاملة بكلّ ما في الكلمة من معنى، أحببنا ذلك أو كرهنا، وافقنا أو رفضنا. فثورة الاتّصالات والمعلومات المعاصرة، والاتّفاقيّات الدّولية في السّياسة والثّقافات التّقليديّة والاقتصاد، سوف تحوّل العالم إلى قرية ثقافيّة واحدة، ولن تستطيع الثّقافات التّقليدية أن تصنع شيئاً أمام هذه الثّقافة المسلّحة بوسائل وفعاليّات قادرة على اختراق الغرف المغلقة والأصقاع البعيدة، ولا تصدّها الحدود أو تقف جدران الحماية في وجهها، وإذا كنّا قد "تأزّمنا" وجوديّاً حين واجهنا الغرب الحديث لأوّل مرّة في القرن الماضي وأصابتنا رجفة خوف على هويّتنا وثقافتنا الذّاتية واستنفرت آليّات الدّفاع في ذواتنا، فماذا نقول اليوم وثقافة الغرب التّي تعرّفنا إليها في الماضي ليست شيئاً مذكوراً مقارنة بالثّقافة التّقنية الجديدة ووسائلها؟. وسائلنا التّقليدية في الحماية لم تعد تجدي نفعاً، فثقافة عصر ثورة الاتّصالات والمعلومات لا تعترف بالحواجز، كما أنّ الثّقافة الذّاتية كما هي متصوّرة في شكلها النّموذجي المتعالي المفارق والتّي نحاول حمايتها ليست شيئاً واضحاً وملموساً، كما الثّقافة المعاصرة بل هي شيء هلامي الشّكل نخبوي الانتاج والاستهلاك، قائم على بنية لفظيّة أو بيانيّة أكثر منها عمليّة وعلميّة محسوسة وحتّى ولو كانت كذلك أي واضحة المعالم والحدود، فإنّها أي ثقافتنا الذّاتية كما هي متصوّرة لا كما هي معاشة تتكوّن من مفاهيم غير قادرة على منافسة مفاهيم الثّقافة الوافدة ندّاً لندّ ورأساً لرأس، إذ كيف يمكن أن ينافس بيان الكلمة تقنيّة المعلومة في عالم تقني الوجود.[2]

ونظراً للأهميّة التّي يكتسيها موضوع الدّراسة ارتأينا إبراز المعطيات المتعلّقة بالتّمثلات الموجودة لدى الشّباب حول بعض القيم الاجتماعيّة والثّقافية السّائدة في المجتمع (كقيم الزّواج، الوقت الحر، قيم الأسرة...) والصور التّي تتمّ بها التّمثلات الاجتماعيّة لهذه القيم التّي تشكّل شخصيّة وهويّة الشّباب وتتجسّد من خلال الممارسات والسّلوكات اليوميّة سواء داخل فضاء الأسرة أو فضاء الجامعة. وعلى هذا الأساس قسّمنا موضوع الدّراسة إلى مجموعة من الفصول المختلفة، ويمكن أن نجمّلها فيما يلي: في الفصل الأوّل حاولنا إعطاء صورة عامّة

[1]- محمد البرعي وفاء: دور الجامعة في مواجهة التّطرف الفكري، دار المعرفة الجامعيّة الاسكندرية، ط01، 2002، ص. ص338/336.

[2]- تركي محمد: الثّقافة العربيّة في عصر العولمة، دار الساقي، بيروت- لبنان، ط3، 2003، ص. ص102/101.

حول التّمثلات الاجتماعيّة والكيفيّة التّي تمّ بها تشكّل هذا المفهوم وأهمّ الوظائف والخصائص التّي يتميّز بها وعلاقة التّمثلات بالمفاهيم القريبة منها. أمّا في الفصل الثّاني، انصبّ تركيزنا على مفهوم القيم من خلال التطرّق إلى العوامل التّي تتدخّل في تشكيل النّسق القيمي، والوظائف والخصائص التّي تتّصف بها القيم وأهمّ المحدّدات التّي تساهم في بلورة البنية القيميّة للفرد والجماعة. أمّا في الفصل الثّالث تمّ التّطرق فيه إلى تمثّلات الشّباب الجامعي لأهمّ القيم الأسريّة ومدى تغيّرها في ظلّ المرحلة الجديدة المسمّاة بمرحلة ما بعد الحداثة التّي أفرزت شكل جديد من العلاقات الاجتماعيّة بين الأفراد والأسر التّي أصبحت تعاني من اضطرابات ومشاكل عائليّة بين الأبناء (الشّباب) والآباء وتضارب المصالح الاجتماعيّة. كما حاولنا من خلال هذا الفصل إبراز تغير بعض القيم الأسريّة كقيمة الحوار الأسري، والقيم التّي تكتسيها الاتّجاهات الوالديّة في معاملة أبنائهم وتغيّر أهمّ الوظائف المنوطة بالأسرة، وتحوّل ميزان القوى داخل الأسرة من خلال إعادة توزيع قوة السّلطة الأبويّة وسلطة القرار داخل الأسرة. أمّا في الفصل الرّابع المتعلّق بتمثّلات الشّباب الجامعي لقيم الزّواج وتغيّرها في ظلّ الأوضاع الرّاهنة ومدى ارتباط نظام الزّواج في المجتمع الجزائري ببعض المفاهيم والقيم التّقليدية والتّي مسّها التّغير في عصر العولمة التّي غيّرت من أشكال وطرق الزّواج عند الشّباب الذّين أصبحت لديهم تصوّرات خاصّة بهم حول طبيعة الظّاهرة والقيم المرتبطة بها (كتغيّر معايير الاختيار وظهور أشكال جديدة لاختيار شريك الحياة وتغيّر طقوس الاحتفال...). وفيما يخصّ الفصل الخامس فكان تركيزنا منصباً على تمثّلات الشّباب الجامعي لقيم الفراغ والممارسات والسّلوكيات الجديدة التّي اقترنت به في ظلّ مكانيّة وزمانيّة ارتبطتا بمفاهيم حديثة (كالأنترنت، الهاتف النّقال...)، إذ تطرّقنا في هذا الفصل إلى الكيفيّات التّي يتمّ بها استثمار الوقت الحر داخل الفضاء الجامعي والأسري معاً وخارجهما والوسائل والأدوات المستخدمة في النّشاطات التّرفيهيّة عند الشّباب ومحاولة إبراز الأشكال الجديدة لقيم الوقت الحر والتّرفيه في ظلّ المجتمع التّقني الجديد الذّي سيطر على جميع معالم الحياة الاجتماعيّة. أمّا في الفصل السّادس والأخير أبرزنا فيه تمثّلات الشّباب الجامعي لبعض القيم كالموضة والأشكال الجديدة التّي اقترنت والتصقت بها من خلال تجليّات السّلوك. والتّأثير البارز الذّي تمارسه وسائل الإعلام من خلال أدواتها المتنوّعة كالتّلفزيون والإنترنت والهاتف النّقال على ممارسات وسلوكيات الشّباب الجامعي وطرق تفكيرهم حول ما يحيط بهم في العالم الخارجي مع ظهور ثقافة استهلاكيّة جديدة ترتبط بمستجدّات العصر الرّقمي وما أفرزه من معطيات اجتماعيّة وثقافيّة جديدة لم تكن موجودة من قبل.

الإطار المنهجي

مقدمة:

تعتبر القيم بمثابة الأساس الذّي يبنى عليه النمط الثقافي والاجتماعي السائد في المجتمع، باعتبار القيم كموجهات ومحركات للعديد من السّلوكات الفرديّة والجماعيّة في ظّل المعايير والقواعد التّي يتمّ على إثرها توجيه أفعال الأشّخاص أثناء تفاعلاتهم اليوميّة مع بعضهم البعض وذلك باستخدام رموز مختلفة لها دلالاتها ومعانيها القيمية المرتبطة بمجرى الحيّاة اليوميّة التّي يعيشها الفرد داخل المحيط الاجتماعي، ولا يمكن فهم ومعرفة طبيعة ما يصدر من أفعال ومواقف داخل الجماعة إذا لم تفهم طبيعة هذه القيم والمحتويات التّي تتضمنها. كما يمكن أن نجد في كل مجتمع نوع من الثنائية في النسق الثقافي والتّي تتمثل في ثنائية الثابت والمتحوّل. هذه الثنائية هي بمثابة تقسيم معرفي نموذجي الهدف منه الإيضاح التجريدي، وإلاّ فإنّ الواقع ذاته لا يعرف التقسيمات ذات الحدود الواضحة، فكل شيء متداخل ومترابط بشكل «شبكي" إنّ صح التعبير. والمقصود بالثابت في ثقافة ما، هو تلك المجموعة من القيم والمبادئ والمسلمات ومنطلقات السلوك الّتي تعطي للجماعة أسلوبها الخاص في الحياة، وتمنحها الشخصية المختلفة التي تفرقها عن غيرها من جماعات وثقافات. أما المتحول في الثقافة، فهو تلك المجموعة المتكونة من القيم ومنطلقات السّلوك المرتبطة بحركة الجماعة وسلوكها. أي أنّ الثابت في الثقافة هو محورها الّذي تدور حوله وتميزها عن الثقافات الأخرى. وكذلك يمثل المتحول أنماط السلوك والقيم "المكتسبة" بشكل مستمر من شتى المصادر سواء كانت تلك المصادر هي ضرورات الحياة، أو نتيجة تداخل وتلاقح الثقافات والحضارات, والعلاقة بين الثابت والمتحول في الثقافات هيّ عبارة عن تداخل لا يمكن تبيين حدوده في نسيج واحد. فالجانب الثابت من الثقافة يقوم بهضم الجانب المتحول ويمنحه صورته ومضمونه، والجانب المتحول يقوم بتغيير مضامين قيم ومبادئ الجانب الثابت وإن لم يمس الإطار العام للقيمة، وذلك على افتراض أنّ ذات الثقافة قادرة على التفاعل الحي مع المحيط[1].

وتلحّ طبيعة العصر بمستجداته التقنيّة والثقافية على الشّباب وخصوصاً الجامعيين لكي يتفاعلوا وينطلقوا ولو بأشكال جديدة مع ثقافة ما بعد المكتوب، وقد كانت هناك استجابة نوعية في مجتمعنا الجزائري خاصة والمجتمع العربي عامةً مع هذه الثقافة المصنّعة الجديدة والغريبة عن تقاليدنا وقيمنا الاجتماعية والثقافية، في المقابل نجد أنّ الصعوبة في اقتحام عالم التقنيات المبتكرة حديثاً بما يتطلبه من ذهنيّة مهنيّة مستعدّة لاستيعابه ومتهيّئة لإتّقان العمل على اختراعاته، هذه الصعوبة ما تزال تزيد من ابتعاد جيل الشّباب المتقن المستعد عن جيل الكبار الذّي يعايش هذه الثقافة المصنّعة ولم يتقنها ولم يتوفر لديه الاستعداد الكافي لمتطلبات تلك الاختراعات، فضلاً

[1]- عصفور جابر (ومجموعة من الباحثين)، العولمة والهوية الثقافية"، سلسلة أبحاث المؤتمرات، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، أفريل 1998، ص281/282.

عن أنّ هذه المستحدثات والمستجدات العالميّة تساعد الشّباب على اكتشاف الكثير من التّناقضات في الجدلية القائمة حول علاقته بثقافته وإطاره المرجعي أسرياً واجتماعياً من جهته وعلاقته بمستجدات العصر ومتغيراته المتسارعة، ما يقوده إلى نوع من عدم التوازن في شبكة علاقاته وإلى نوع من التشتت في تشكيل أفكاره.[1] فمعظم الشّباب خلال حياتهم اليومية يرون أنفسهم كأعضاء لجماعات متنوعة ينتمون إليها ويحملون تصورات مختلفة عن كل ما يحدث بينهم وبين الجماعات الأخرى، فكلّ إنسان له مواطنة، مكان إقامة، أصل جغرافي، نوع جنسي، طبقة، انتماء سياسي، مهنة، وظيفة، عادات لطعامه، اهتمامات رياضيّة، ذوق موسيقي والتزامات اجتماعيّة...إلخ. وكل هذا يجعلنا أعضاء في جماعات متنوعة، وكل من هذه الجماعات التّي ينتمي إليها هذا الشّخص في وقت ما تمنحه هوية معينة.[2] وهذا ما ينطبق في الواقع على فئة الشّباب الذّين يشكلون هويّة اجتماعيّة وثقافيّة قائمة بذاتها.

1- الإشكاليّة:

إنّ حياة الجماعة إنّما تتكوّن من أفعال اجتماعيّة مرتبطة تقوم بها الكائنات الإنسانيّة في المجتمع، وذلك من خلال تطوير بعض الإيماءات والرّموز ذات المعنى التّي يستخدمونها في عمليّة التّفاعل الاجتماعي فيما بينهم، ذلك التّفاعل الذّي يعدّ أيضاً بمثابة جزءاً أساسيّاً للعمليّة الاجتماعيّة التّي تنتج عنها حياة الجماعة الإنسانيّة.[3] حيث حاول وليام إسحاق توماس W. I. Thomas في تحليله للقيم الاجتماعية توضيح الجوانب الذّاتية والتّي تعبّر عنها اتّجاهات أعضاء الجماعة الاجتماعيّة والجوانب الموضوعيّة والتّي تعبّر عن موضوع الفاعل وأهدافه وتتمثّل في الثّقافة والحياة الاجتماعيّة، وحاول الرّبط بين كلّ من الجوانب الذّاتية والموضوعيّة للقيمة فيما يعرف باسم الاتّجاه نحو القيمة، كما أنّه وجد أنّ قيم الفرد واتّجاهاته إنّما تتكوّن خلال المواقف الاجتماعيّة.[4] حيث شهدت القيم و بالأخصّ الثقافيّة منها تحوّلات و تغيّرات مختلفة مسّت المنظومة القيميّة الثّقافية والاجتماعيّة للمجتمع، وهذا التّحول في القيم الثّقافية وتغيّرها هو نتاج للتّطور التّكنولوجي الّذي شهده المجتمع الإنساني في الوقت الحاضر. كما صاحبه ظهور العديد من القيم الثّقافية والاجتماعيّة الجديدة وبالأخص لدى الفئات الشبّانية الّتي دخلت في صراع مع قيم الماضي أو القيم التقليدية، مما أدى إلى ظهور نوع من الصراع القيمي بين الأجيال (جيل الآباء والأبناء)، وفي ظل التحولات التي طرأت على المنظومة الاجتماعية في مختلف جوانبها الثقافية والدينية والسياسية

[1] – شرارة بيضون عزة (وأخرون): الشّباب العربي ورؤى المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (48)، بيروت لبنان، ط01، 2006، ص18.

[2] – صن أمارتيا: الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، ترجمة سحر توفيق، عالم المعرفة، 352، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو 2008، ص. ص07 و08.

[3] – السيد عبد العاطي (وآخرون): نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة، دار المعرفة الجامعية 2004، الإسكندرية، ص244.

[4] – المرجع نفسه، ص248.

والاقتصادية...إلخ. حملت معها جملة من التغيرات الّتي مست تصورات أو تمثّلات الشباب الجامعي بالأخص حول القيم الثقافية السائدة في المجتمع حول مفاهيم الوقت الحر والزواج والموضة (اللّباس) والمطالعة والعولمة الثقافية...إلخ. كما ركّزت إسهامات "بارسونز" على دور الفاعل وكيفيّة اختياره للأهداف والوسائل التّي يسعى لتحقيق هذه الأهداف ونوعيّة الموقف وطبيعة الموضوعات الاجتماعيّة، بالإضافة إلى مجموعة المعايير والقيم الثّقافية وما تتطلّبه من نظم ومؤسّسات توجّه الفاعلين نحو تحقيق التفاعل والتّبادل والإشباع للحاجات الأساسيّة والتّي تتمّ في نسق من الأدوار والوظائف والتّوقعات والرّموز والمعاني.[1] وبناء على هذا حاولنا أن نسلط الضوء على الأهمية التي يكتسيها الموضوع من خلال اعتمادنا على التّساؤل التّالي:

كيف يتصوّر الشّباب الجامعي القيم الاجتماعيّة والثّقافية من خلال الصّور النّمطية التّي يبنيها من خلال التّمثلات انطلاقاً من الواقع المعيش وفيما تتمثّل تلك التّحولات القيميّة التّي يعيشها الشّباب الجامعي والعوامل التّي أدّت إلى تغيّر معايير القيم التّي قد تعود إلى المماثلة مع جيل الآباء أو الاختلاف معه، وقد تعود أيضاً إلى مواكبة ومجاراة الأحداث القيميّة التّي يشهدها عالم اليوم أو تختلف معها بشكل مطلق؟ وضمن هذا السّياق العامّ تتفرّع مجموعة من الأسئلة الفرعيّة يمكن أن ندرجها كما يلي:

- فيما تتمثّل تصوّرات الشّباب الجامعي للقيم الأسريّة والتّحولات والتّغيرات التّي مسّت بنية العلاقات الاجتماعيّة داخل الأسرة؟
- فيما تتمثّل تصوّرات الشّباب الجامعي لقيم الزّواج والوقت الحرّ؟
- كيف يتصوّر الشّباب الجامعي النّسق القيمي الذّي تجسّده الممارسات والأشكال الجديدة التّي ميّزت القيم الثّقافية في ظلّ العولمة؟

2- الفرضيات:

إنّ التّفاعل عمليّة مستثمرة لما يقوم به المرء في الأبنية الاجتماعيّة، ويعتمد التّفاعل الاجتماعي الاتّصال الرّمزي[2] الذّي يحدث بين مختلف شرائح المجتمع وبالأخصّ الشّباب الجامعي منهم الذّين يستخدمون العديد من الرّموز التّي تتجلّى في القيم المختلفة، التّي يتمّ تبنّيها كوسيلة للاتّصال مع الآخرين حيث يرى أنصار التّفاعلية الرّمزية أنّ جميع صور التّفاعل بين الأفراد تتضمّن تبادلاً للرّموز. فعندما نتفاعل مع الآخرين نبحث دوماً عن مفاتيح حول أنسب أنماط السّلوك في السّياق الذّي يحدث فيه التّفاعل، وعن مفاتيح حول كيفيّة تفسير ما

[1]- عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعيّة 2006، الإسكندرية، ص171.

[2]- غريب سيد أحمد: المدخل في علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية 2002، الاسكندرية، ص162.

يقصده الآخرون، وتلفت التّفاعلية الرّمزية انتباهنا إلى تفاصيل التّفاعل بين الأشخاص وكيفيّة استخدام هذه التّفاصيل في فهم ما يقوله الآخرون ويفعلونه [1]. لذلك ركّزنا على الفرضيات التّي تعتبر كتصريح يوضح في جملة أو أكثر عن علاقة قائمة بين حدين أو أكثر ووسيلة للتّحقق الإمبريقي[2]. فهي بمثابة اقتراحات مكونّة حول الظاهرة المدروسة التّي تحدّد وجهة الباحث،[3] في فهم عمليّة التّفاعل التّي تحدث بين شباب الجامعة وتفسير محتوى القيم الاجتماعيّة والثّقافية الموجودة لديهم من خلال جملة التّصورات التّي يحملونها، وعلى هذا الأساس اعتمدنا على الفرضيات التّالية:

أولاً: تغير القيم الاجتماعية والثّقافية السّائدة في الأسرة عند الشّباب الجامعي بسبب تغيّر الذّهنيات والتّصورات الجديدة التّي أفرزها الواقع الاجتماعي الجديد من جراء التّطور التّكنولوجي.

ثانياً: ظهور قيم وعادات جديدة للزّواج في أوساط الشّباب الجامعي وبروز معايير جديدة تختلف عن قيم وتقاليد المنظومة القيمية للزّواج المتوارثة عبر الأجيال السّابقة.

ثالثاً: بروز مفاهيم وأشكال جديدة لاستثمار الوقت الحرّ كقيمة عند الشّباب الجامعي، واختلاف تصوّراتهم فيما يخصّ طرق استثماره مقارنة مع القيم الموجودة عند الجيل السّابق.

رابعاً: أدّى ظهور الوسائط الجديدة التّي أفرزتها العولمة (كالأنترنت، التّلفزيون، الهاتف النّقال...) في حياة الشّباب الجامعي إلى بروز أشكال ومظاهر جديدة من السّلوكات والممارسات والتّصورات المختلفة (كالموضة والنزعات الاستهلاكية styles de consommation كما أشار إلى ذلك بودريار J. Baudrillard).

3– أهميّة الدراسة:

تحتلّ القيم بوصفها موجهات أساسيّة للسّلوك الاجتماعي أهميّة خاصّة في مجال البحث الاجتماعي عامّة. وهي تشكل مدخلا من مداخل الكشف عن الحقيقة الاجتماعية السائدة في المجتمع. فنسق القيم السائد يعبر عن الهويّة الاجتماعيّة والسياسيّة للمجتمع. ومن هنا يكتسب الموضوع أهميّة خاصّة لأنّه يسعى إلى تحديد الهويّة الثقافيّة والاجتماعيّة للشّباب في عصر التّغيرات.

---

[1] – الجوهري محمد: قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة 2002، ص398.

[2] – أنجرس موريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية. (تدريبات علمية), دار القصبة للنشر. الجزائر 2004. ترجمة بوزيدي صحراوي (وآخرون).ص151.

[3] - Guibert Joël et Jumel Guy : « méthodologie des pratiques de terrain en sciences humaines et sociales », éd. Armand colin/Masson, coll. Cursus, série méthodologie, Paris, 1997, p03.

كما يشكّل البحث في قيم الشباب الثقافية والاجتماعية مدخلا لإدراك حقيقة التوجهات الجديدة في إطار ثقافة الشباب وتحديد موقع هذه الثقافة في إطار الثقافات التقليدية السائدة [1] كما يتيح الموضوع فرصة جديدة في إدراك واقع الشباب ثقافيا وطبيعة التوجهات القيمية الجديدة التي تحمل في طياتها جذور توجهات إنسانية جديدة[2]. إضافة إلى محاولة طرح الإدراك المتعلق بالجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية في ثقافة الشباب في مرحلة محددة، وخصوصا المرحلة الجامعية. الذي يجر وراءه العديد من الأسئلة الجديدة التي تتعلق بالمؤثرات السّلبية التّي تجعل الشّباب في الوقت الحاضر والمستقبل ينكفئون إلى الإيمان بقيم قد لا تنسجم مع طبيعة القيم الثقافية والاجتماعية أو ما هو متوارث عن الأجداد من عادات وتقاليد والموروث الثقافي داخل المجتمع.

والاهتمام بموضوع القيم بدأ يأخذ الطابع العلمي منذ أوائل الثلاثينيات من القرن الحالي. وتركّز هذا الاهتمام بوجه عامّ في ثلاثة جوانب رئيسيّة هي:

1- الاهتمام بدراسة الفروق الفرديّة في القيم، في ضوء علاقتها ببعض المتغيّرات الديموغرافية وسمات الشّخصية.

2- دراسة القيم في علاقتها بالقدرات المعرفية للفرد، انطلاقاً من أن اختيار الفرد لقيمة معينة، هو في أساسه عملية إدراكية انتقائية.

3- مجال اكتساب القيم وارتقائها عبر مراحل العمر المختلفة[3].

4- تحديد المفاهيم:

ليست مفردات الواقع الاجتماعي بارزة وواضحة للجميع بالدرجة نفسها، بل تختلف باختلاف الراصدين لها أولاً، والمتخصصين فيها ثانياً والمتعايشين معها ثالثاً. لذلك يصبح مطلوباً من الباحث الاجتماعي أن يوضح مؤشرات السلوك وقيمه ومعانيه الخاضعة للدراسة. أي التّي تشكل خصوصية في معناه، وتميزاً في قيمته، وانفراداً في مؤشراته. إضافة إلى ذلك، فإنّ تحديد الباحث لمفاهيم بحثه يساعده في التقرب إلى أهداف البحث، ويقوده إلى الموضوعية معاً لأنّه يعطيه الاستدلال العام المستخلص من واقع البحث، أو من الأدبيات النظرية.[4] لذلك ارتأينا من الناحية المنهجية أن نحدد أهم المفاهيم الواردة في بحثنا قصد تحديد المضامين الأساسية لها، حتى يمكن إعطاء صورة واضحة ذات رؤى مختلفة وعلى هذا الأساس سنتناول هذه المفاهيم وفق الترتيب التالي:

---

[1]- زحلوق مها و وطفة علي، الشباب قيم واتجاهات ومواقف، مطبعة الاتحاد، دمشق1992، ص149.

[2]- المرجع نفسه، ص 150.

[3]- دويدار عبد الفتاح محمد، علم النفس الاجتماعي أصوله ومبادئه، دار المعرفة الجامعية 2005، كلية الآداب، الإسكندرية، ص214.

[4]- معن خليل عمر: مناهج البحث في علم الاجتماع، الطبعة العربية الأولى، الإصدار الثاني 2004، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ص 56.

4-1-**مفهوم القيم**: Les valeurs:

تعتبر القيم حقائق أساسية هامة في البناء الاجتماعي لذلك تعالج من وجهة النظر السوسيولوجي، على أنها عناصر بنائية تشتق أساسا من التفاعل الاجتماعي، وتعد في السنوات الأخيرة من المواضيع التي تحظى بأهمية بالغة وواضحة في النظرية أو البحث السوسيولوجي، وتعتبر القيم مبدأ مجرد وعام للسلوك، يشعر أعضاء الجماعة نحوه بالارتباط الانفعالي القوي. كما أنه يوفر لهم مستوى للحكم على الأفعال، والأهداف الخاصة. وبالتالي هي عبارة عن مستوى أو معيار للانتقال من بين بدائل أو ممكنات اجتماعية متاحة أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي[1]. كما تعمل القيم كقوى اجتماعيّة في تشكيل اتّجاهات الاختيار عند الأفراد وهي التّي توجّه الفعل الاجتماعي نحو الأهداف الخاصّة أو العامّة. فالقيم هي التّي تشكّل المعايير التّي بدورها تحكم على الفعل بالصّواب والخطأ، كما يمكن اعتبارها كمبّررات أو ترشيد للسّلوك أكثر من هذا فإنّ القيم هي ما ينبغي أن يكون في أيّ تراث أو ثقافة. وبمثابة القاعدة العامّة للاتّصال الجمعي وهي المصدر الأساسي للتّغير الاجتماعي الدّينامي. كذلك فإنّ القيم هي رموز أو صور المجتمع في عقول أفراده، فهي الإطار المرجعي الذّي تساعد من خلاله على إيصال الفعل الاجتماعي لغاياته وأهدافه[2]، حيث يتمّ توجيه وتبرير الأفعال الصّادرة من الفرد إزاء الآخرين عن طريق اختيار القيم المناسبة لعمليّة التّفاعل. ويعني هذا وجود مقياس يقيس به الشخص ويضاهي من خلاله بين الأشياء من حيث فعاليتها ودورها في تحقيق مصالحه، وهذا المقياس الذي يقيمه الشخص يرتبط بوعيه الاجتماعي وإدراكه للأمور. وما تأثر به من مؤثرات اجتماعية واقتصادية التّي تحيط بالشخص أو بالطبقة الاجتماعية والمجتمع اللذان ينتمي إليهما.

القيم في الواقع تتوقف على الأفعال العقلية، وعلاقتها مع القيم حسب تعبير ماكس فيبر" Max Weber " وتمتلك بعدا موضوعيا، وهكذا فان القيم تحدد العلاقة بين الموضوع المبتغى والهدف المثمن بالإضافة إلى أن حكم القيم التي تؤدي معايير وواجبات لا يمكنها أن تنقص من المعرفة العلمية المحدودة إلى الإثبات التّجريبي للأفعال. وفي نفس الوقت يظهر"Weber" دور القيم على المواقف والسّلوكات وتحولها، والنتائج النّاجمة عن أيّ تحول[3].

[1]- عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم (دراسة تقنية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1992، ص207.

[2]- بيومي محمد أحمد: القيم وموجهات السلوك الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2006، ص. ص 185/186.

[3]- Akoun André et Ansart Pierre, dictionnaire des sociologies, Ed. Seuil, 1999, p559 / 560.

أمّا بارسونز " Parsons " حسب رأيه فإنّ استمرار الجماعة مرهون بضمان تحديد القيم ويميّز بين أربعة أنساق فرعية مترابطة (ثقافية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية) التّي تؤدي بدورها إلى تماسك كلّ تجمّع اجتماعي[1]. لقد قدّم نيلسون "L .Nelson" تصنيفاً للقيم في ضوء ارتباطها بالنّمط البنائي للمجتمع إلى فئتين: قيم تقليدية وقيم عقلية، وهذا ما فعله روبرت راد فيلد "R.Redefeild" عندما ميّز القيم على أساس نوع المجتمع إلى قيم خاصّة بالمجتمع الحضري الذّي تسوده القيم الحضرية والمجتمع التقليدي[2] . ومن خلال هذا التّعريف نصل إلى تعريف إجرائي: على أنّ القيم نتاج لعوامل موضوعيّة اجتماعيّة اقتصاديّة وتاريخيّة، يعيش من خلالها وفي ظلّها الإنسان. كما نجد يونغ الذّي استخدم تعريفا للقيم فهي في رأيه تشير إلى تركيب من الأفكار والاتّجاهات التي تعطي مقياسا للتفضيل أو أولوية للدوافع والأهداف وكذلك لمجرى الفعل من الدوافع إلى الهدف[3].

يرى كلوكهون أن القيم تنقسم إلى قسمين رئيسيين: وأول هذين القسمين هو القيم الأولية التي ترتبط بالحاجات الأولية البيولوجية. أما القسم الثاني فهو القيم الثانوية وهي التي تهتم بالأخلاق والمفاهيم الاجتماعية الأخرى. أما بنجستون "Pengstone" فيرى أن القيم إذا أثرت في سلوك الفرد بحيث تجعله يختار أحد البدائل دون غيره فإنها في هذه الحالة تعتبر دوافع. ويرى من جهة أخرى فرونديزي" Frondizi ": أن القيم تكافئ الرغبات التي تمثل مركز الاهتمام بالنسبة للفرد. وهو يعتبر الاهتمام والرغبة خبرتان من خبرات القيم.

أمّا ألبورت و فيرنون فيرون أن القيم ليست أكثر من اهتمامات معينة، وهذه الاهتمامات قد تكون موجهة نحو شخص أو نحو مواقف معيّنة[4]. ولقد ذكر روكيتش أن القيم معتقدات من نوع الآمر والناهي ويعرفها:" بأنها معتقد ثابت نسبيا ويحمل في فحواه تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية من غايات الوجود، أو لشكل من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية". وبناء على ذلك فان القيمة تشتمل على الاعتقاد بأنّ هناك موضوعا معيّنا يشبع حاجة معينة أو رغبة معينة عند الفرد [5]

4-2- القيم الثقافية:"Valeurs-Culturelles "

القيم الثّقافية هي العناصر الثقافية التي تجعل الثقافات الأخرى عسيرة الفهم على الإنسان. أو هي موضوع الرغبة الإنسانية والتّقدير، ولذلك تشمل القيم الثقافية كل الموضوعات والظروف والمبادئ التّي أصبحت

[1] - Ibid. P 559

[2] - عبد اللطيف محمد خليفة، المرجع السابق.ص208.

[3] - بيومي محمد أحمد: "علم اجتماع القيم"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص 152.

[4] - طارق كمال: أساسيات في علم النفس الاجتماعي". مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية. 2005. ص222/221.

[5] - المرجع نفسه.223.

ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة. قد تكون القيم ايجابية أو سلبية، وأساس هذا التمييز يقوم على ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب، أي أن القيم الثقافية الايجابية قيم مرغوبة، والقيم الثقافية السلبية قيم غير مرغوبة، ومثال ذلك أن الزهور قد تكون لها قيمة ايجابية في ثقافة، بينما لا تكون كذلك في ثقافة أخرى. ولهذا كانت القيم الثقافية في الأساس ذات طبيعة نفسية، لأنها تعبر عن الأفكار المتعلقة بالأهمية النسبية للأشياء، كما أن اتجاه الفرد هو ميله بطريقة معينة تجاه أحد القيم[1] كما تجدر الإشارة إلى عناصر الثقافة كما حددها "Hofstede"، وهذا حتى يتسنى لنا فهم معنى القيم الثقافية بمفهوم شمولي وهي كما يلي:

- الرموز، وتشمل اللغة اللفظية وغير اللفظية واللباس.
- الأبطال، الذين يتخذهم المجتمع قدوة للخلق.
- الطقوس، وتشمل الروتينات اليومية.
- القيم، هي الجانب الخفي من الثقافة الذي لا يستنتج إلا من خلال سلوك الأفراد. كل هذه العناصر تشكل لنا ما يسمى بالقيم الثقافية[2].

إذن، القيم الثقافية، هي القيم الملهمة للأحكام بالنسبة إلى التصرفات والسلوك، وهي الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي، وهي تحتوي معايير السلوك ذات صفة مميزة مثل مرحلة قواعد اللياقة وأصول الآداب والقواعد التّي تنظم الطقوس والشعائر، وكثيراً من المعايير التّي تقود أفعالنا وتوجهها في حياتنا اليومية، وسلطة هذه المعايير والنماذج الثقافية لا تعتمد على القوة بقدر ما تعتمد على الانتماء إلى القيم، فالارتباط وثيق بين القيم والنماذج الثقافية، وهي دائماً قيم مجتمع مخصوصة تتخذها جماعة من الجماعات وتنتسب إليها.

فالقيم خاصة بمجتمع بعينه وبفترة زمنية تاريخية، لأن القيم تتغير في الزمان من مجتمع لآخر، وهيّ تتضمن شحنة انفعالية تستدعي انتماءً عاطفياً وأحاسيس قوية وهيّ التّي تفسر المقارنة التّي يلاقيها عموماً تغير القيمة وتبدلها داخل أي مجتمع من المجتمعات.[3]

4-3- **الشباب**: jeunesse :

الشباب كلمة إشكالية توجد كجماعة اجتماعية متجانسة نسبياً، إذ يمكن اعتبارها مجرد كلمة حسب

---

[1]- السويدي محمد: "مفاهيم علم الاجتماع الثّقافي ومصطلحاته. المؤسّسة الوطنيّة للكتاب. الجزائر1991، الطّبعة الأولى.ص245.

[2]- العمري عيسات: التّنشئة الاجتماعية للأبناء في الأسرة الجزائرية، قراءة سوسيو- ثقافية للمظاهر ودلالات التّغيير القيمي، الملتقى الوطني الأوّل حول: التّغير القيمي في المجتمع الجزائري 4 و 5 ماي2009 عدد خاص ، مجلّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة، كليّة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس - سطيف – الجزائر. (ص154- ص176)، ص161 .

[3]- عماد عبد الغني: سوسيولوجيا الثّقافة (المفاهيم والإشكاليّات من الحداثة إلى العولمة)، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان 2006، ص140.

صياغة بيار بورديو[1]، ويقر بأن هنالك اتجاهاً عاماً في علم الاجتماع يعتبر الحدود بين الأعمار أو الشرائح العمرية حدوداً اعتباطية، فنحن لا نعرف أين ينتهي الشباب لتبدأ الشيخوخة، مثلما لا يمكننا أن نقدر أين ينتهي الفقر ليبدأ الثراء.

لا يمكن نفي وجود هذه الكلمة (الشباب) أصلاً، حيث كثر استعمالها في مجالات اهتمام مختلفة فوجدت في الدراسات والأعمال الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والتربوية...، كما ذاع صيتها في مجالات الخطاب السياسي ووسائل الإعلام الجماهيرية ومع ذلك فنحن لا نقف على مفهوم محدد وواحد، هي كلمة اكتسبت من وراء تعدد الاستخدامات أوضاعاً أفضت في أوقات كثيرة إلى لبس في المعنى وغموض في المقصد.

4-3-1- التعريفات السوسيولوجية:

تجنح هذه التعريفات إلى استخراج الخصائص المشتركة بين فئات الشباب مؤكدة على الفوارق الاجتماعية بينها من حيث الانتماء الطبقي والأصول الاجتماعية، فهنالك إذن " مجتمع شباب " ترتسم ملامحه داخل المجتمع الشامل société globale[2] على حد تعبير بلانديه G. Balandier ولا يمكن الحديث عن هذا المجتمع الشاب كوحدة متجانسة لها التركيبة نفسها والصفات و المصائر والمنافع وتقتضي دراسته الانتباه إلى التنوع والاختلاف على أنه نوع من اللغو، ذلك الذي يجعلنا نحشر داخل المصطلح نفسه عوالم اجتماعية univers sociaux مختلفة تماماً.

وإن الحديث عن الشباب من الوجهة السوسيولوجية كمعطى اجتماعي غير متجانس ومتغير حسب المجتمعات يندرج في سياق عام يعتبر السن معطى بيولوجياً يمكن التصرف فيه اجتماعياً[3]. ولقد حصر بعض علماء الاجتماع في بداية السبعينات فترة الشباب في الشريحة العمرية 15 و 25 سنة، والسّؤال المطروح إذن هو: في أي سنّ يبدأ الشّباب وفي أيّ سنّ ينتهي؟ وكثيراً ما تجنح بعض الدّراسات إلى تحييد كلمة " شباب "، فتختزلها في فئة عمريّة أو في فترة انتقال، أو في طور طبيعي بين الطّفولة والكهولة. في حين أنّ الإشكال يكمن في توضيح حدود هذه الفئة وموقفها الاجتماعي وكثيراً ما تعمد إلى تبني مقاييس عمريّة تختلف حسب الإشكاليّات والمناهج، إلّا أنّها وإن كانت إجرائية فإنّها تفرغ مفهوم الشّباب من محتواه وأبعاده الاجتماعيّة[4].

[1]- Bourdieu (p) : « la jeunesse n'est qu'un mot » : question de sociologie », éd. Minuit, Paris 1984, p143.

[2] - Balandier (G) : « anthropologiques », libraire générale française, Paris 1985, p87.

[3] - Bourdieu (P), op.cit., p14.

[4] - Zghal(A) : « note pour un débat sur la jeunesse arabe », in (la jeunesse et les changements sociales), CERES-Tunis 1984, p10.

4-3-2- المقاربات الأنثروبولوجية:

لقد تناولت هذه المقاربات مسألة الشّرائح العمريّة مؤكّدة أنّ البناء الاجتماعي يقوم على السنّ كمحدّد اجتماعي للعلاقات السّائدة، ويعبّر بالتّالي عن طبيعة الصّراعات التّي لا ترتبط فقط بمحدّدات اقتصاديّة وطبقيّة، فالعلاقات بين الأجيال هي معطى أساسي في النظام الاجتماعي يقوم على خاصيتين:

*خاصية التبعية وتكون بيولوجية خلال الفترة الأولى من الحياة، وتتجلى في ارتباط الابن بوالديه، وتتحول بعد ذلك إلى تبعية اجتماعية عبر عمليات التنشئة الاجتماعية والتلقين.

*خاصية الصراع بين الأجيال المتعاقبة، التي تتجاوز الصراع الشخصي داخل العائلة نفسها لتتحول إلى صراع اجتماعي [1].

أمّا مصطلح الشباب عند الباحثين العرب يتردد بين مفهومين اثنين: مفهوم الفئة العمرية، أو المرحلة العمرية classe d'âge، ومفهوم الفئة الاجتماعية catégorie sociale [2]. فالشباب في نظرهم ليس حالة طبيعية، وإنما منتوج ثقافي لوضعيات تاريخية معيّنة [3].

4-3-3- التعريفات الديموجرافية:

يحاول علماء السكان تحديد مفهوم الشباب وفقا لمعايير السن، وهم في ذلك يركزون على فكرة التوزيع السكاني لفئات العمر المختلفة التي يتكون منها سكان مجتمع ما، ولكنهم يختلفون فيما بينهم في تحديد بداية ونهاية هذه السن، فهناك من يرى أن الشباب هم الشريحة العمرية تحت سن العشرين، ويرى آخرون أنها الشريحة ما بين خمسة عشر عاماً، وخمسة وعشرين عاماً، ويمتد بها آخرون حتى سن الثلاثين، وقد اعتمدت هيئة الأمم المتحدة عام 1980 معيار العمر كمحدد لفترة الشباب، وحددت شريحة الشباب بأنها الشريحة التي تمتد بين 15-24 عاماً، في حين ذهب "المؤتمر الإقليمي لدول غرب آسيا الذي أقيم في العراق عام 1983 إلى أن تضم إلى مرحلة الشباب كما حددتها الأمم المتحدة مرحلة سابقة تبدأ من العاشرة ومرحلة لاحقة تمتد إلى الثلاثين، وعللوا ذلك بأن نسبا كبيرة ممن مروا بهذه السن المبكرة أو المتأخرة يدخلون سوق العمل بحكم الظروف الاقتصادية لبلاد المنطقة.[4]

[1] - Balandier (G) : « Anthropologiques », op.cit. , p91.

[2] -Zghal (A) : « la jeunesse arabe vigile de la société », dans la jeunesse des années 80, les presse de l'Unesco, 1981, p276.

[3] - Ibid., p 271.

4- فهمي محمد سيد: "العولمة والشباب من منظور اجتماعي"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2008، الإسكندرية، ص86.

4-3-4- التعريفات النفسية:

يرى علماء النفس أن مرحلة الشباب ترتبط باكتمال البناء الدّافعي والانفعال للفرد في ضوء استعداداته واحتياجاته الأساسية، واكتمال نمو كافة جوانب شخصيته الوجدانية والمزاجية والعقلية بشكل يمكنه من التفاعل السوي مع الآخرين في المجال الاجتماعي[1].

وكثيرا ما تعتمد الدراسات القائمة على المقاييس البيولوجية إلى اعتبار الشباب أو المراهقة (هما مصطلحان يقع الخلط بينهما كثيراً) مرحلة انتقالية نحو الكهولة تنحصر بين 14 و18 سنة، ونجد من يعتبرها مرحلة نمو بيولوجي وعضلي وعصبي يتجه إلى تحديدها في سنّ العشرين[2].

4-4-**الشّباب الجامعي**: يطلق هذا المفهوم على كلّ شاب يدرس بالجامعة ويقضي فيها فترة معيّنة يتحصّل من خلالها على شهادة جامعيّة تؤهّله للحياة العمليّة. إذن هي فترة من حياة الإنسان يتميّز فيها بمجموعة من الخصائص والصّفات تميّزه عن الآخرين ويخضع لجملة من المعايير التّي تحدّد مزاياه كالمعيار الزّمني حيث يتراوح المعدّل العمري لهذه الفئة ما بين 17 سنة و25 سنة، فيهم الذّكور والإناث (النّوع). يختلفون فيما بينهم من خلال التّخصصات التّي يدرسونها والتّوجهات التّي يختارونها داخل الجامعة، لديهم قواسم مشتركة من خلال انتمائهم إلى نسق تعليمي معيّن واكتسابهم لثقافة مشتركة تتحدّد من خلال هذا الانتماء، كما يشغلون مكانة اجتماعيّة معيّنة بحكم المستوى التّعليمي وانتمائهم للطّبقة المثقّفة في المجتمع.

4-5- نظام القيم:

عبارة "نظام القيم" نعني بها جملة القيم المترابطة التي تشكل كلاًّ واحداً يضفي على كل جزء من أجزائه معناه ويعطيه بعده أو أبعاده في إطار سلّم معين تتسلسل فيه وفق منطق معين. فالشجاعة والصبر والعدل والمساواة والخير ومضاداتها قيم يمكن النظر إلى كل واحدة منها بمفردها، ويمكن النظر إليها في ارتباطها داخل منظومة معينة تضفي عليها معنى خاصا يختلف قليلاً أو كثيراً، قوةً أو شدةً عن معناها بشكل منفرد، والمنظومة التي تعطي لهذه القيم معناها الخاص إذ يجب النظر إليها لا بوصفها منظومة قيم وحسب، بل بوصفها كذلك منظومة ثقافية حضارية[3]. ومن خلال هذا نستنتج أن نظام القيم لأي مجتمع يتشكل من خلال التجربة

[1]- فهمي محمد سيد: المرجع نفسه، ص87.

[2]- الزايدي المنجي: مقدمات لسوسيولوجيا الشباب، مجلة عالم الفكر، العدد 03، المجلد 30، يناير /مارس 2002، ص30.

[3]- الدهوي حيدر حميد: العولمة والقيم (رسالة في الطريق إلى ما بعد العولمة وقيمها)، منشورات دار علاء الدين الطبعة الأولى 2004، دمشق – سوريا، ص 34.

الاجتماعية للجماعات والأمم, حيث يرى سارتر أن نظام القيم لمجتمع ما يعكس بنيته، والعكس صحيح أيضاً، فنظام القيم أو سلم القيم ليس من صنع الفرد بل ينشأ في المجتمع ومن المجتمع ككلّ[1].

4-6- **التمثلات الاجتماعية**: les représentations sociales:

هي شكل للمعرفة الشخصية والجماعية المتميزة بالمعرفة العلمية، والتي تقدم المظاهر الإدراكية النفسية والاجتماعية بالتفاعل، وحدد هذا المفهوم من طرف فيشر Fischer كما يلي: أن التمثل الاجتماعي هو عملية إعداد إدراكي وذهني للواقع، التي تحول الموضوعات الاجتماعية (أشخاص، محتويات، مواقف) إلى مقولات رمزية (قيم، معتقدات، إيديولوجيات) ويمنحها نظاماً إدراكياً يسمح بإدماج مظاهر الحياة العادية بإعادة تأطير تصرفاتنا الخاصة داخل التّفاعلات الاجتماعية[2].

تؤكد جوديلي Jodelet « :أنه لا يوجد تمثل دون إنشاء أو بناء عن طريق الموضوع وتفسير الهدف (شخص، شيء، حدث، فكرة...)، وبالنسبة إليها هي شكل من المعرفة الاجتماعية التي يتمّ إعدادها وتجزئتها اجتماعياً، لديها هدف عملي وتشجع على بناء واقع مشترك لمجموعة اجتماعية (...) ويتم الاعتراف عموماً بأن التمثلات الاجتماعية بما أنها أنظمة للتفسير تدير علاقتنا بالعالم ومع الآخرين، توجه وتنظم السلوكات والاتّصالات الاجتماعية[3]. أو بعبارة أخرى ترى جودلي أنّ التّصورات تشير إلى شكل ونوع معين من أشكال المعرفة الخاصّة، أي معرفة الحسّ المشترك من خلال المحتويات التّي تظهر فيها عملية العمل الإبداعي والوظيفي الملاحظ المجسّد اجتماعياً، وبصورة أعم يشير إلى أشكال الفكر الاجتماعي. إذن التّمثلات الاجتماعيّة هي سبيل التفكير الممارس والموجه نحو التواصل والفهم والتحكم في البيئة الاجتماعية المادية والفكرية (المعنوية).[4]كما لا ننسى الجهود التي قام بها "Moscovici" في إعادة بنائه لمفهوم التمثل في علم النفس الاجتماعي انطلاقا من عام1961، أما دوركايم فقد عبر عن ذلك بمفهوم الوعي الفردي والجماعي La conscience collective et individuelle [5].

[1]- عابد الجابري محمد: "العقل الأخلاقي العربي"، دراسة تحليليّة نقديّة لنظم القيم في الثّقافة العربيّة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ط01، مارس 2001، ص 55.

[2] - Akoun André et Ansart Pierre, dictionnaire de sociologie, éd seuil, 1999, p450.

[3] - Ibid. p450.

[4] - Blandin Bernard : « la construction du social par les objets », collection sociologie d'aujourd'hui, éd. puf, France, 01er édition, novembre 2002, p69.

[5]- Bourdieu (P) : « esquisse d'une théorie de la pratique », éd. Librairie Droz Genève, Paris 1972, p174.

4-7- الثقافة:

يعتبر مفهوم الثقافة من بين المفاهيم الأكثر تعقيدا في علم الاجتماع وهذا الأمر جعل تحديد مفهومها يختلف باختلاف العلماء وتوجهاتهم، حيث عرفها تايلور: "بأنها ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والأخلاق والتقاليد والقوانين وجميع المقومات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في مجتمع ما"[1]. ويعدّ هذا التعريف حسب العلماء الأكثر دقة وشمولا لمفهوم الثقافة.

ولقد عرفها كلاكهون بأنها" كل ما توصل إليه الإنسان عبر تاريخه الطويل من وسائل الحياة المختلفة التي توجه سلوك الناس وترشدهم". وهذا يعني أن الثقافة تشمل كل ما أوجده الإنسان وأضافه للطبيعة من أشياء مادية وغير مادية. أمّا فيرث فيقول: "أنه إذا نظرنا للمجتمع على أنه مجموعة من الأفراد فان الثقافة هي طريقتهم في الحياة وإذا اعتبرناه مجموعة من العلاقات الاجتماعية فان الثقافة هي محتوى هذه العلاقات"[2]. ونجد مالك ابن نبي كمفكر عربي يعطي تعريفا للثقافة من الناحية النفسية والاجتماعية قائلا ما يلي: "الثقافة، هي من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها أو يلقنها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه. والثقافة على هذا، هي المحيط الذي يشكل الفرد فيه طباعه وشخصيته". وقد أقام ابن نبي علاقة وثيقة بين السلوك مؤكدا أنّ: السلوك الاجتماعي للفرد خاضع لأشياء أعمّ من المعرفة وأوثق صلة بالشخصية منها بجمع المعلومات وهذه هي الثقافة[3].

وعليه، فإنّ الثّقافة كما أكدّ بن نبي على ذلك عبارة عن نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة[4]. والمقصود بهذا أن الثقافة ليست علما بل هي بيئة ووسط ومحيط ذو بعد روحي قبل كل شيء بحيث تتكون في هذا المحيط جميع خصائص المجتمع المتحضر: وتتشكل فيه كل جزيئاته وفقا للغاية التي رسمها المجتمع لنفسه. وفي هذا الإطار أو المحيط يتحرك الإنسان بفعالية ليغذّي مجرى الحضارة[5].

4-8- التغير الثقافي:

التغير الثقافي هو عبارة عن التحول الذي يتناول كل التغيرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة، بما في ذلك الفنون والعلوم والفلسفة والتكنيك, كما يشمل صور وقوانين التغير الاجتماعي نفسه. كما يشمل فوق

---

[1] - Béra Matthieu et Lamy Yvon : sociologie de la culture, éd Armand colin, 2eme éd, coll. cursus 2008, Paris, p 21.

[2]- همشري عمر أحمد، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الطبعة الأولى 2003، ص187.

[3]- مالك ابن نبي: "شروط النهضة"؟، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق 1996، ص83.

[4]- المرجع نفسه، ص82.

[5]- المرجع نفسه، ص85.

كل ذلك كل التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظام الاجتماعي[1]. ويعرف درسلير "Dressler" التغير الثقافي بأنه: "تحول أو انقطاع عن الإجراءات المجربة والمختبرة والمنقولة عن ثقافة الماضي مع إدخال إجراءات جديدة، ويمس الاعتقاد والأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب والملبس والتقاليد والفن والأخلاق والتكنولوجيا هذا بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بنيان المجتمع ووظائفه. وعلى هذا الأساس فان التغير الثقافي يعدّ عملية انتقائية، حيث أنه عندما يواجه أعضاء المجتمع تقاليد أو عناصر ثقافية أو إجراءات فإنما يتقبلون تلك التي يتصورون أنها مفيدة وتتلاءم مع قيمهم وهي مرغوبة اجتماعيا، ولذا نشاهد ترحيب وتوظيف الأدوات التقنية: الآلات التكنولوجية لأنها مفيدة ولا تهدد قيمهم الاجتماعية بينما تحدث مقاومة لسلوكيات وتقاليد أجنبية تخالف القيم السائدة (لباس، تقاليد، أخلاق...إلخ) وعليه فإن أي مجتمع يخضع للتغير الثقافي يستقبل من مجتمع خارجي بعض القيم والتقاليد والأنماط السلوكية بينما يرفض أخرى، والنتيجة هي: «حوصلة ثقافة » أي صيغة ثقافية جديدة تدمج بين عناصر ثقافية تقليدية داخلية وعناصر حديثة خارجية[2].

4-9- النسق القيمي:

هو أحد المفاهيم البارزة في أدبيات العلوم الاجتماعية، والتّي نالت قسطاً كبيراً من اهتمام العلماء والباحثين على اختلاف تخصصاتهم وتفرعها حيث يمثل مجموعة مترابطة من القيم التّي يتبناها الفرد وتنظم سلوكه وتصرفاته وتحدد اتجاهاته، وتنتظم في شكل بناء متدرّج ومرتبة حسب أولويتها. ولكن اقتصار نسق القيم على مجرد ترتيب الفرد لقيمه بشكل معين حسب الأهمية يفتقد إلى بيان خصائص الموقف الّذي يوجد فيه الفرد حيث أنّ هذا الأخير لا يقيم ترتيبه من الفراغ، ولكن في سياق معين يؤثر فيه ويتأثر به ويرجع التعامل مع نسق القيم إلى أنّه مجرد ترتيب إلى عدم التمييز بينه وبين مدرج القيم، فالأول يشير إلى التنظيم العام لقيم الفرد والّذي من خلاله تتحدد أهمية كل قيمة من هذه القيم وكيف تنظم وما هي علاقة كل منها بالأخرى، ويشير الثاني إلى ترتيب الفرد لقيمه من أكثرها أهمية إلى أقلها، فمن الضروري دراسة بناء القيم والأشكال التّي تتجسد فيها بدلاً من الاكتفاء بمجرد ترتيبها، ويمكن اعتبار نسق القيم أنّه البناء والتنظيم الشامل لقيم الفرد أو نموذج منظم للقيم في المجتمع وتمثل كل قيمة عنصراً من عناصره وتتفاعل مع بعضها لتؤدي وظيفة معينة بالنسبة للفرد، وهناك بعد آخر لنسق القيم وهو الحاجة إلى اشباع حاجات والّذي يؤدي إلى ايجاد النسق القيمي الّذي يهيمن فيما بعد على المجتمع، وكل مجتمع يميل إلى تميز بنسق قيمي سائد يقوم عن طريقه بإشباع حاجات الأفراد الّذين يبتكرون الوسائل لذلك.

[1]- ملحس إستيتية دلال، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 2008، الأردن، ص75.
[2]- المرجع نفسه، ص77.

ويقوم النسق القيمي بوظيفة ربط أجزاء الثقافة في مجتمع ما بعضها ببعض ويربط العناصر المتعددة والنظم حتى تصبح متناسقة، ويعمل على إعطاء هذه النظم أساساً عقلياً يستقر في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة أو تلك كما يسهم في إفساح المجال أمام الفرد لتطوير توقعاته المستقرة على سلوك الآخرين وتمكين الأفراد الآخرين من أداء التزاماتهم وأدوارهم، وهو بمثابة كوابح وروادع داخلية للسلوك يمنع تجاوز حدود معينة تهدد الكيان الاجتماعي لتحقيق الضّبط الاجتماعي.[1]

5- الدّراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع القيم وتغيرها في المجتمع والعوامل التي أدت إلى ذلك. ومن بين هذه الدراسات نجد دراسة أمينة الكاظم حول نسق القيم في المجتمع القطري (1985) حيث كشفت هذه الدراسة أن أهم عوامل التغير هي التعليم وتحلل القيم القرابية تدريجيا في ضوء ظهور وانتشار الأسرة النووية، كما تغيرت قيم الزواج فأصبح الاختيار له على أساس فردي ووفقا لمعايير خارجة عن نطاق القرابة.

أمّا دراسة السيد الحسيني وجهينة العيسى المعنونة بـ: تغير قيم الزواج لدى الشباب القطري (1981). حيث أكدت الدراسة أن أنساق القيم تميل إلى التغير في طريق التّخلص من القيم التّقليدية واكتساب القيم الحديثة كما دلت أن هناك اتجاها قويا نحو إحداث تحول هام في معايير الزّواج بالنسبة للمجتمع القطري الذي تحتل فيه العائلة أو القبيلة مكانة بارزة داخل البناء الاجتماعي. كما أضافت جهينة العيسى دراسة أخرى حول:" تغيير أنساق القيم في دول الخليج في ضوء فرضيّات التّحديث (1980)". حيث تبرز هذه الدّراسة أهميّة التّعليم في تغيير نسق القيم حيث كشفت عن علاقة طردية بين تغير نسق القيم حيث كشفت عن علاقة طردية بين تغير القيم وبين التعليم. كما بينت أنّ الدّور الذي يلعبه التحضر ووسائل الاتصال الجماهيري والاتصال الثقافي والتّعليم من الأدوار المهمّة والمؤثّرة في تحديث اتّجاهات القيم[2].

أمّا فيما يخصّ تأثير المؤسسات الاجتماعية على القيم المدنية للشباب الأمريكي فقد أجرى "ريتشارد ايكمان" دراسته باستخدام تعميمات قائمة على أساس تاريخ عصر ما قبل الحرب الأهلية لتفسير التاريخ الاجتماعي للولايات المتحدة وقد تناول في دراسة تأثير المؤسسات الاجتماعية المختلفة على القيم العامة والدور الحالي لكليات وجامعات الولايات المتحدة باعتبارها مؤسسات اجتماعيّة تعليميّة[3]. ولقد قام "جون بين"

---

[1]- دويدار عبد الفتاح محمد: علم النفس الاجتماعي (أصوله ومبادئه)، دار المعرفة الجامعية 2005، الإسكندرية، ص. ص 235/233.

[2]– ملحس أستيتيه دلال: "التغير الاجتماعي والثقافي"، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 2008، الأردن، ص281/278.

[3]– منير حسن نورهان، القيم الاجتماعية والشباب (منظور ديني)، المكتب الجامعي الحديث 2008، الإسكندرية، ص83.

"John .R .Penn" 1973 بدراسة القيم والاتجاهات كمقياس للفرق بين الأجيال على عينة من طلاب الجامعة ووالديهم واستخدام مقياس القيم.

وضع روكيش "Rokeach" لقياس عدد من القيم الوسائلية والقيم الغائية مقياس خاصّ حيث انتهى إلى أنّ كلّ من الطلاب ووالديهم يكون لديهم نسق متماثل من القيم. كما بحث من جهة أخرى "عماد الدين سلطان وآخرون" (1979) الصراع القيمي بين الآباء والأبناء وعلاقته بتوافق الأبناء النفسي وفيه حاول الباحثون إعطاء صورة شاملة للقيم المرتبطة بمجالات الحياة المختلفة.[1]

– دراسة السعيد بومعيزة حول أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب: دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة وذلك في اطار التحضير لأطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال تحت إشراف الدكتور بلقاسم بن روان (السنة الجامعية 2006/2005)، حيث حاول الباحث دراسة الموضوع انطلاقاً من الإشكال التالي: معرفة مدى تأثير وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب الجزائري؟ وذلك من خلال القيام بتوزيع استمارة على عينة من الشباب الجزائري بمنطقة البليدة، وتأخذ هذه الدراسة القيم والسلوكيات كمتغير تابع، ووسائل الإعلام كمتغير مستقل وتحاول عن طريق مقترب وصفي تحليلي أن تفصل المتغيرات الرئيسة التي تؤثر على المتغير التابع، وتبحث في العلاقة فيما بين المتغيرات ودلالاتها بالنسبة لإشكالية الدراسة وفرضياتها.

وقد اعتمد الباحث على مجموعة من الفرضيات موزعة حسب المحاور التي تقوم عليها الدراسة، ويمكن أن نشير إلى البعض منها: ففي المحور الأول المتعلق بعادات الاستعمال يتناول الباحث ما يلي: أن استعمال وسائل الإعلام، من حيث العادات وطرائق التعرض والمدة الزمنية من طرف الشباب يختلف باختلاف المتغيرات الديمغرافية. أما في الفرضية الثانية يفترض الباحث أن الشباب يستعملون التلفزيون أكثر من وسائل الإعلام الاخرى سواء المحلية أو الاجنبية. وفي الفرضية الثالثة يرى أن الشباب يستعملون القنوات الفضائية الأجنبية أكثر مما يستعملون التلفزيون الجزائري. أما فيما يخص الفرضية الرابعة: يفترض أنّ الشباب يتعرضون إلى مضامين الخيال في التلفزيون أكثر مما يتعرضون إلى محتويات الواقع.

أما فيما يخص المحور الثاني الخاص بأثر وسائل الإعلام على القيم، فقد اعتمد الباحث على الفرضية التالية: أن وسائل الإعلام لا تساعد على ارتباط الشباب بالقيم نظراً لكون مضامين هذه الوسائل الإعلامية تميل أكثر إلى الترفيه والاستهلاك والخطاب السياسي، باستثناء بعض المضامين المحدودة مثل الوثائقيات والبرامج الدينية والتعليمية. أما في المحور الثالث المتضمن أثر وسائل الإعلام على السلوكيات، فقد وظفت الفرضية الاتية والتي

[1]– سهير كامل أحمد:" علم النفس الاجتماعي بين النظرية و التطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية 2001، ص204.

تقول أنّ وسائل الإعلام تساعد الشباب على تجاوز بعض السلوكيات السلبية...إلخ. وفي المحور الاخير المتعلق بارتباط الشباب بالقيم أو الابتعاد عنها ومدى تجاوزهم لبعض السلوكيات، فقد اعتمد على الفرضية التّالية والتي تشير إلى أنّ ارتباط الشباب بالقيم أو الابتعاد عنها ومدى تجاوزهم لبعض السلوكيات يتوقفان على خصائصهم الديموغرافية والسوسيو- ثقافية والاقتصادية.

وللإجابة على هذه الفرضيات اعتمد الباحث على عينة غير احتمالية وهي موزعة على الشكل التالي: البليدة (160 مفردة)، أولاد يعيش (70 مفردة)، بوفاريك (70 مفردة)، الصومعة (30 مفردة)، موزاية (50 مفردة)، الشفة (30 مفردة)، بني مراد (40 مفردة) كما اعتمد على العينة الحصصية فيما يتعلق بالجنس (50% ذكور و50 % إناث). أما فيما يخصّ أدوات البحث فقد وظف الباحث تقنية المقابلة المقننة واستمارة الاستبيان، إضافة إلى إجراء مجموعة من المقابلات بصفة قصدية بلغ عددها 30 مقابلة موزعة على الشكل التالي: البليدة: 15، أولاد يعيش: 05، بوفاريك 05، بني مراد: 05 مقابلات. ومن خلال نتائج الدراسة المتحصل عليها استنتج الباحث أن المحدد الأول لقيم الشباب ليس وسائل الإعلام، وإنما هي مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد والجماعة الأولية التي غرست فيهم هذه القيم في المقام الأول وتواصل تعزيزها يومياً، ومن جهة أخرى استنتج كذلك الباحث أن الشباب في هذه الدراسة لا يعتقدون بأن وسائل الإعلام تساعدهم على تجاوز بعض السلوكيات السلبية، وهذا لسبب بسيط كما يرى الباحث يتمثل في أن المحدد الرئيسي لسلوكيات الشباب هي قيمهم.

-دراسة عبد الحفيظ مقدم حول القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري ، دراسة مسحية أجريت في سنة 1987، ويهدف من خلال هذه الدراسة إلى وصف نظام القيم السائد في المجتمع الجزائري وهذا من خلال عينة تمثل مختلف المستويات التنظيمية في المؤسسات الصناعية والتي تم اختيارها من عدة مناطق جغرافية من الوطن، وقد أظهرت النتائج على أن قيم الأفراد هي مؤشرات اجتماعية هامة تعكس الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية السائدة في البلد.

-دراسة علياء عبد الفتاح رمضان (2003) حول القيم الثقافية التّي تعكسها الدراما العربية والأجنبية في التلفزيون المصري للمراهقين، وتهدف الدراسة إلى معرفة القيم الثقافية الإيجابية والسلبية في كل منهما. كما تهدف إلى معرفة الأثر الرئيسي لكل من كثافة مشاهدة الدراما وإدراك مضمون الدراما على قيم المراهقين الثقافية، ومعرفة أثر كثافة المشاهدة على إدراك المراهقين للواقع والتنبؤ بأثر القيم الثقافية التّي تعكسها الدراما على قيم المراهقين.

بلغ مجتمع البحث في هذه الدراسة 400 طالب، وبينت النتائج تركيز الدراما على القيم السلبية والتركيز على القيم المدعمة بالسلوك وعلى القيم التّي تحملها شخصيات رئيسية. كما بينت الدراسة أنّه كلما زادت كثافة مشاهدة الدراما كلما زاد إدراك مضمون القيم الثقافية المتضمنة بالدراما على أنّها تعكس الواقع، ويوجد تأثير رئيسي لكل من كثافة المشاهدة وإدراك المضمون ونوع التعليم على قيم المراهقين.[1]

– دراسة عزي محمد فريد (2008) حول الأجيال والقيم (مقاربة للتغيّر الاجتماعي والسياسي في الجزائر)، أطروحة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع السياسي – قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران. ويهدف الباحث من الدراسة إلى التعرف على خصائص الأجيال المتعايشة في الجزائر في نقطة زمنية معينة. وقد طرح الباحث السؤال التالي: هل توجد أجيال سياسية في الجزائر؟ ما خصائصها؟ وما هي طبيعة العلاقة بينها؟ ما هو تأثيرها في التغيرات الاجتماعية والسياسية؟. كما حاول تقديم إجابات لهذه الأسئلة من خلال زاويتين أساسيتين: الزاوية الأولى تتمثل في عرض منظومة القيم والمواقف والآراء والنظر فيما إذا كان هناك تباين في هذه المنظومة يرتبط بوجود أجيال مختلفة، أما الزاوية الثانية تتمثل في دراسة ظروف تشكيل الأجيال، أي التركيز على الأحداث والسياسات الّتي شكلت الوعي الجيلي، أي دراسة الظروف الّتي كانت اطاراً للتنشئة السياسية للأجيال. وقد قسم الباحث عمله إلى جزأين رئيسيين: – أما الجزء الأول يشّكل الإطار النظري للبحث، حيث يعالج فيه أهم المفاهيم والنظريات لموضوع الأجيال يستعرض فيه في البداية تاريخ وجيز عن تطور مفهوم الجيل واستخداماته المختلفة، وبعد ذلك قام بطرح أهم النظريات الجيلية وأمثلة عن نماذج وظفت فيها هذه النظريات...، أمّا في الجزء الثاني من الدراسة قدم الباحث عزي محمد فريد نتائج البحث الميداني، والّتي ترتبط بالأجيال والقيم الأساسية وتشتمل على ثمانية فصول: في الفصل الأول تطرق إلى محددات عامة لنشوء الأجيال، والفصل الثاني يعالج الأجيال والقيم الأسرية، والفصل الثالث يدرس الأجيال والقيم الاقتصادية، أما في الفصل الرابع يهتم بالأجيال وقيم العمل، وفي الفصل الخامس يعالج مسألة الأجيال والقيم السياسية، والفصل السادس يتعلق بمواقف الأجيال من الديمقراطية، والفصل السابع يعالج الأجيال والقيم الدينية، وأخيراً الفصل الثامن يتطرق فيه للأجيال والهوية الوطنية. والخلاصة الرئيسية الّتي خرج بها الباحث أنّ الآثار الجيلية في الجزائر قليلة (ولكن ليست منعدمة) وحصر هذه الآثار في جيل واحد أو بمعنى آخر على أنّ فترة ما بعد الاستقلال إلى اليوم لم تفرز إلاّ جيلاً سياسياً واحداً، وهذا بمعنى الجيل السياسي الّذي تحدده نظرية الأجيال، أي فئة عمرية عاشت ظروف وتجارب متشابهة تركت آثار

[1]- أبو الحسن منال: علم الاجتماع الإعلامي أساسيات وتطبيقات، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى 2009، القاهرة، ص 179.

تتمثل في مواقف وآراء وقيم مشتركة، وتمتلك وعياً مشتركاً بالانتماء إلى جيل بعينه. كما استنتج الباحث في الأخير إلى أنّ هناك بعض الاختلافات في التوجهات القيمية بين الأجيال في الجزائر، وأنّ هناك تغيرات في المنظومة القيمية الّتي تربط هذه الأجيال ولكن يجب التأكيد أنّ اتجاه تلك التغيرات ليس خطياً وإنّما قد نلاحظ رجوعاً في بعض المرات إلى قيم تقليدية يفرضها الظرف المعيشي والإيديولوجي العام. كما ترتبط كثير من المواقف عند الأجيال بالمستوى التعليمي الّذي يلعب دوراً أساسياً في عملية التغيّر القيمي والاجتماعي. وكل هذا يوصل حسب وجهة نظر الباحث إلى أنّ ديناميكية التغيير الاجتماعي المرتبطة بالسن والتعليم تتضمن مقدار من الاستمرارية للأنماط القيمية السابقة بقدر ما تتضمن مقدار من التغيير، ويتوقع أن يكون للأجيال الشّابة المتعلمة تأثيراً مهماً في عملية التغيير الاجتماعي والقيمي وخاصة أنّ هذه الأجيال تشكل حالياً وزناً كبيراً في البنية السكانية للجزائر.

6- أسباب اختيار الموضوع:

تسعى الدراسة العلمية الأكاديمية بفضل النظرة التحليلية الناقدة للظاهرة السوسيولوجية إلى محاولة إبراز ما كامن وراء الظاهرة من أمور لا ترى بالعين المجردة او الملاحظة الساذجة البسيطة، بل بفضل النظرة والرؤية العلمية. ولكل موضوع دوافعه الخاصة الّتي تجعل الباحث يهتم به عن طريق التعمق في مستجداته والبحث عن العوامل المؤثرة فيه. ومن أسباب اختيار هذا الموضوع وأهدافه هو:

- محاولة المساهمة في اثراء المعرفة العلمية من خلال التصدي بالدراسة والبحث في مسألة القيم الاجتماعية والثقافية وتمثلات الشباب لها في الوسط الاجتماعي الّذي ينتمون إليه ويتفاعلون فيه مع بعضهم البعض كفئة اجتماعية متميزة في المجتمع ومع بقية الشرائح الاجتماعية الأخرى (جيل الكبار...)، ومحاولة ابراز أهم العوامل المحيطة والمؤثرة في عملية تكوين هذه التّمثلات الشّبانية حول القيم السائدة في المجتمع.

- الطبيعة المعقدة والمبهمة الّتي تكتسي القيم الاجتماعية والثقافية، باعتبارها ترتبط بالفرد والجماعة من جهة وتتميز بالتغير والمرونة من وقت إلى آخر.

- طبيعة التغيرات الّتي مست بنية المنظومة القيمية في المجتمع نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية التّي طرأت عليها بفعل عامل التطور التكنولوجي الذّي اجتاح العالم بأسره، وعلى سبيل المثال يمكن التطرق إلى التغيرات الواضحة التّي ظهرت على نظام الزّواج وطقوسه من خلال الأشكال الجديدة من الممارسات الاجتماعية والثقافية، ومحاولة معرفة نظرة الشباب للزّواج المعاصر وتصوراتهم للمعايير والمحددات الجديدة المرتبطة به.

– الطابع الحداثي الذّي يتسم به موضوع القيم وتمثّلات الشباب لها، وذلك بالرغم من قدم موضوع القيم وجذوره الضاربة من حيث تناوله في العديد من العلوم الاجتماعية كالفلسفة وعلم النفس، الأمر الذّي دفعنا للتعمق في حيثيات الظاهرة التّي تتميز بالتشعب والتعقيد والتغير ما دام أنّ التغير الاجتماعي مستمر بفعل ما أحدثته التطورات التكنولوجية من تحولات في بنية الفكر الإنساني.

– محاولة التركيز على الدّور الذّي تلعبه التمثّلات الاجتماعية والكشف عمّا يجول من صور ذهنية ومحاولة ترجمة ما تحمله تلك الصور من عادات ومعتقدات داخل المجتمع إلى ممارسات وطقوس، ومحاولة توجيه سلوكياته وآرائه وأفكاره ومعرفة مدى إدراكه للقضايا الّتي تهمّه وتمس تطوره الحضاري، كما تعمل على تعرية الواقع الاجتماعي المعاش الّذي من شأنّه أن يساعد على رصده، وفهم أبعاده من منطلق البيئة الاجتماعية، ومن ثمّ دراسته دراسة تحليلية عميقة.

– الكشف عن عقليات التغيير والتمرد السائدة عند الشباب ضد بعض الأعراف والعادات (كالزّواج، القيم الأسرية، ثقافة اللّباس...إلخ)، ومحاولة التخلي عن بعض القيم والتقاليد المتوارثة عن الأجيال السابقة خلال التفاعلات الاجتماعية والثقافية بينهم وبين الآخرين في ظل التغيرات والتحولات الّتي أحدثتها مرحلة ما بعد الحداثة.

– اعتبار المرحلة الجامعية من المراحل الهامة والمؤثرة في حياة الشباب، وبكونها تشهد حالة متميزة من النمو العقلي والنفسي والاجتماعي، يتم فيها الاهتمام بإعداد الشباب للمشاركة الفاعلة في الحياة العامة. كما تعد فضاء للتفاعل والتواصل الاجتماعي والثقافي والعلمي، يجمع في ثناياه ذهنيات وسلوكيات متنوعة من مختلف المناطق.

– ارتباط موضوع الدّراسة بفئة الشّباب في المجتمع الجزائري، باعتبارها الفئة الأكثر تعرّضاً للتّغيرات التّي يتعرّض لها المجتمع على جميع المستويات المختلفة (الاجتماعيّة، الثّقافية، السّياسية، الاقتصاديّة...). فعنصر الشّباب يعدّ من أهمّ نقاط القوّة في المجتمع لما يتميّز به من حيويّة وديناميكيّة مستمرّة.

7– منهج البحث:

إنّ طبيعة الموضوع المدروس "الشّباب الجامعي والقيم السوسيو– ثقافية وعلاقته بالتّمثلات" دفعنا إلى تبنّي المنهج المناسب الذّي يساعدنا في تحليل الظّاهرة المدروسة، ونظراً للخصوصيّة التّي يتميّز بها موضوع التّمثلات عند الشّباب اعتمدنا على منهج الفهم الذّي يعتبر أسلوباً علميّاً وواقعيّاً، يهتمّ بدراسة الحقائق العلميّة والواقعيّة، والتّفسير العلمي والسّببي القائم على الفهم لمعنى الأشياء والظّواهر والعلاقات والسّلوك البشري في المجتمع ككلّ.[1]

[1]– عبد الله محمد عبد الرّحمن: النّظرية في علم الاجتماع النّظرية الكلاسيكيّة، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندرية 2006، ص269.

فبالنّسبة لفيبر M. Weber فإنّ الهدف الأوّل لعالم الاجتماع هو فهم النّشاط ليس كما سيجب أن يكون ، لكن كما هو واقعي.[1] إذ نجد أنّ مقاربة علم الاجتماع الفهم تقترح الفهم بالتّأويل للفعل الاجتماعي.[2] و يحدّد فيبر أيضاً علم اجتماع الفهم كعلم اجتماع إمبريقي لفهم المعنى، كما يظهر فهم الدّافع أو المحفّز مسألة الخاصيّة الرّمزية للفعل الملاحظ[3] الذّي يصدر عن الفرد. لذا ينبغي من أجل تفكيك رموز العالم الاجتماعي فهم نشاط أو أفعال الأشخاص ووجهات النّظر والمعاني والقيم. ولا يكون هذا الفهم ببساطة انطلاقاً من أسباب وحيدة وضغوطات خارجيّة.[4] ويقرّر فيبر أنّ الفعل غير مرتبط فقط بقيم الأفراد ولكنّه مرتبط كذلك بما هو أهمّ وهي القيم العامّة التّي يضعها الأفراد الآخرين على سلوكيّاته.[5]فمن خلال هذا المنهج يتمّ التّركيز في دراسة السّلوك على المعاني الذّاتية التّي تتّصل بالفاعلين، وموجهات هذه الأفعال في السّياقات الاجتماعية التّاريخية. وبهذا يؤكّد فيبر على أنّ السّلوك الاجتماعي للفاعلين إنّما يكون ذو معنى وأنّه من أجل التّعرف على دوافع هذا السّلوك أو الفعل ومقاصده لابدّ من الاعتماد على منهج الفهم.[6]

8- المقاربة النّظرية للدّراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن إطار النّظرية التفاعلية الرمزية الّتي تتأسس على رؤية التفاعل الّتي طورها توماس كولي وجورج هربرت ميد، إذ يتحدد سلوك البشر من خلال عالمهم الرمزي، أي من خلال ما تعلموه من رموز، وما يحيط بهذه الرموز من معتقدات وقيم. وإذا كانت الرموز والمعتقدات والقيم هي في أساسها أبنية عقلية، فإنّ سلوك البشر يفهم في ضوء متغيرات عقلية وليس في ضوء متغيرات بيولوجية ودافعية على ما تذهب إليه الاتّجاهات السّلوكية[7]. وهذا ما ينطبق على موضوع تمثّلات الشباب للقيم السوسيو- ثقافية. فمن خلال هذا المدخل النظري نستطيع تسليط الضوء على أهم التصورات التّي تتشكل خلال فترة الحياة الاجتماعية وعلى أساسها يتبنى الشباب مجموعة من القيم المكتسبة من الحقول الاجتماعية الّتي ينتمون إليها كحقل الأسرة والحقل الجامعي الّذي يساعد على بناء وبلورة الرؤى والأفكار والاتجاهات الخاصة بالقضايا الّتي تواجههم في ظل مرحلة ما بعد الحداثة.

---

[1]- Gérard Frédéric : Sociologie Générale, éd. Ellipses. Coll. « cursus AES », 2006, Paris, P289.

[2] - Cabin Philippe et Dortier Jean- François : « la sociologie histoire et et idées, éd. Sciences Humaines, 2000, Auxerre cedex- France. P40.

[3] - Kaesler Dirk : Max Weber sa vie, son œuvre, son influence, éd. Fayard, novembre 1996. France, p203.

[4] - Lallement Michel, Histoire des idées sociologiques, des origines à weber, éd. Armand Colin, 3e édition, octobre 2010, Paris, p189.

[5]- حجازي أحمد مجدي: علم اجتماع الأزمة تحليل نقدي للنّظرية الاجتماعية في مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة 1998، ص ص91-92.

[6]- سعد إسماعيل علي: الاتّجاهات الحديثة في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعيّة 2006، الإسكندرية، ص70.

[7]- الجوهري محمد (وآخرون): علم الاجتماع العائلي، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، عمان- الأردن، ط01، 2009، ص. ص 32/33.

كما يذهب أنصار التفاعلية الرّمزية إلى أنّ الذّات هي الموضوع الأساسي أو الوحدة الجوهرية للتفاعل، فالذّات تحمل في طياتها كماً هائلاً من التفسيرات والمعاني المختلفة للموضوعات. فالموضوعات الخارجية- كما يذهب بلومر- لا تحمل معاني داخلية خاصة بها. وليست كيانات مستقلة بذاتها وليس لها خصائص داخلية، وإنّما هي توجد فقط في المعاني الّتي يضفيها الأفراد عليها. وهذه المعاني الّتي يضفيها الأفراد على الموضوعات تظهر بصورة تلقائية أثناء عملية التفاعل، ولا شك أنّ الرموز تلعب دوراً أساسياً في خلق وإضفاء معان معينة على الموضوعات الخارجية، كما أنّها وسيلة الذّات في التعرف على العالم. وأثناء حياة الفرد يتم تطبيع الذّات على مجموعة الرموز والمعاني السائدة في المجتمع. ويتحدث التفاعليون الرمزيون هنا عن مفهوم إيواء الذّات والّتي يتم من خلالها ترجمة الذّات أو جزء منها إلى ذوات وذكريات ومخيلات الآخرين. ويعني ذلك أنّ عملية إيواء الذّات تتيح للفرد أن يخلق ضرباً من التوافق بين ذاته وذوات الآخرين، أو بين ذاته ومجموعة المعاني الّتي يتفق عليها كل الأفراد داخل المجتمع. وبذلك يتجاوز الفرد رغباته وعواطفه ويوحد بين ذاته وذوات الآخرين، بحيث لا يتعارض سلوكه مع سلوكهم. وفي هذه الحالة فإنّ مجموعة من العادات والتقاليد لابد أن تنشأ لتحكم سلوك الأفراد طالما خضع كل منهم لعملية إيواء الذّات هذه، ويصبح السلوك اجتماعياً أكبر وأشمل من السلوك القائم على الدّوافع الفردية[1]. إنّ كلّ تيّار من تيّارات التّفاعلية الرّمزية يركّز على جانب معيّن من النّظرية. فمدرسة شيكاغو تركّز على عمليّات انسياب التّفاعل والعمليّات التّأويلية، وتنظر إلى الأسلوب الذّي تتطوّر به المعاني وتتغيّر.[2] وقد ينطوي تحليل مثل هذه الممارسات على عمليّات معقّدة ومتغايرة، ولكن ليس من شكّ هناك في أنّ الخصائص الشّكلية للحياة اليوميّة الّتي تلقّت دعماً من نموّ التحضّر الحديث تختلف أشدّ الاختلاف عن تلك الّتي كانت سائدة في الأنماط السّابقة من المجتمعات. وكما يؤكّد هنري لوفافر على ظهور شكل متميّز للحياة اليوميّة ذي طابع نظامي بالغ الوضوح، ومجرّد من المعنى الأخلاقي وممّا يطلق عليه " شاعريّة الحياة". فأغلب ما نفعله على مدار حياتنا اليوميّة في المجتمعات الحديثة ذا طابع وظيفي خالص في جوهره، وينطبق هذا على سبيل المثال، على الملابس الّتي نرتديها والنّظام اليومي الذّي تتّبعه، وأغلب ملامح المباني الّتي نعيش ونعمل فيها.[3] فحسب توماس Thomas وزنانيكي Znaniecki فإنّ التّحليل السّوسيولوجي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار القيم الاجتماعيّة الّتي تعتبر بمثابة " العناصر الثّقافية الموضوعيّة للحياة الاجتماعيّة" والاتّجاهات الّتي تعدّ بمثابة الخصائص الذّاتية لأفراد المجموعة الاجتماعيّة

[1]- زايد أحمد: علم الاجتماع بين الاتّجاهات الكلاسيكيّة والنّقدية، دار المعارف، القاهرة، ط01، 1981، ص. ص 448/449.

[2]- كريب إيان: النّظرية الاجتماعيّة من بارسونز إلى هابرماس، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب (244)، أبريل 1999، الكويت، ص 121.

[3]- جيدنز أنتوني: مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد (وآخرون)، مطبوعات مركز البحوث والدّراسات الاجتماعيّة، كليّة الآداب ، جامعة القاهرة، القاهرة 2002، ص140.

المعنيّة[1] بالدّراسة، كما يرى بلومر Blumer أنّ هناك أربع رؤى أساسيّة يجب التّركيز عليها في الدّراسة وهي كالآتي: – بناء مقاربة تتناول الحياة الاجتماعيّة، وتمييز العوامل الذّاتية ودراسة تفاعلاته مع العوامل الموضوعيّة، وتهيئة الإطار النّظري لدراسة الحياة الاجتماعيّة.[2]

وبناء على هذا نستنتج أنّ التّفاعليّة الرّمزية تهتمّ في تحليلاتها بمستوى الوحدات الصّغرى ومنها للوحدات الكبرى أي تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم الشّبكات الاجتماعيّة. كما ترى التّفاعليّة الرّمزية أنّ الحياة الاجتماعيّة التّي نعيشها هي عبارة عن حصيلة من التّفاعلات بين البشر بعضهم ببعض أو بينهم وبين المؤسّسات الاجتماعيّة في المجتمع، إذ تنطلق التّفاعلية الرّمزية من مسلّمة أساسيّة تقوم على اعتبار الأفراد منتجين لأفعالهم الخاصّة ولمعانيها.

9– أدوات البحث:

9-1- **المقابلة:** نظراً لطبيعة الموضوع الكيفيّة، اعتمدت على أداة المقابلة كتقنية أساسيّة في عمليّة البحث بغية التعمّق في حيثيّات الموضوع. لذلك استخدمت المقابلة النّصف الموجّهة entretien semi- directif التّي تحتوي على تصميم يضمّ شبكة من المواضيع على سبيل المثال، إلاّ أنّه لا يستلزم ترتيب هذه المواضيع أثناء طرحها من طرف الباحث على المبحوث بنوع من الحرّية. ولا يجب على الباحث أن يتناول هذه المواضيع بشكل عفويّ.[3] المهمّ هو الحصول على المعلومات والمعطيات من المبحوث والتّركيز على ردود الأفعال المختلفة التّي تصدر عن المستجوب. وتمّ إجراء 30 مقابلة وكلّ مقابلة تضمّنت 25 سؤالاً تمّ التّركيز فيها على مجموعة من المحاور، كمحور القيم الأسريّة وقيم الزّواج وقيم الوقت الحرّ وقيم العولمة.

9-2- **الاستمارة:** لقد اعتمدت على الاستمارة كتقنيّة مكمّلة ومدعّمة للمقابلة بغية الحصول على نتائج كميّة تساعدنا في التّحليل. وعلى هذا الأساس قمنا بتوزيع 250 استمارة على عينة مكونة من طلبة كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وتضمنت هذه الاستمارة على 80 سؤالاً وأغلب هذه الأسئلة كانت من النوع المغلق والتّي لها الأولوية في تبويب الأجوبة[4] المتحصل عليها من الميدان، وتم التطرق في الاستبيان إلى مجموعة من المحاور المختلفة وهي كالآتي: في البداية تطرقنا إلى البيانات العامة الّتي تتعلق بعينة البحث والتعريف بهويتهم. أما في المحور الأول قمنا بالتركيز على الشباب والقيم الأسرية من خلال التركيز على طرح أسئلة تتناول

[1] - Colon Alain : l'école de Chicago, presse universitaires de France, 2e édition, éd, delta 1994, Paris, p24.
[2] - Ibid. p80.
[3] - Ghiglione Rodolphe, Matalon Benjamin : les enquêtes sociologiques théories et pratique. Ed. Armand Colin, Paris 1978, p75.
[4]- Juan Salvador : « méthodes de recherche en sciences socio humaines : exploration critique des techniques », éd. Puf, Paris, 01er édition, octobre 1999, p168.

الصراع القيمي الموجود بين جيل الآباء وجيل الأبناء، وفي المحور الثاني تطرقنا لتمثلات الشباب لقيم الزّواج ومحاولة معرفة مدى تغير هذه القيم بالمقارنة مع القيم السابقة. وفي المحور الثالث من الاستبيان ركزنا على تصورات الشباب لقيم الفراغ والمشاكل التي يعانون منها أثناء استثمارهم لأوقات فراغهم وبالأخص داخل الحقل الجامعي. وفي المحور الرابع والأخير قمنا بطرح أسئلة تتعلق بتأثير المنظومة الإعلامية الجديدة على قيم الموضة والنزعة الاستهلاكية الجديدة التّي ظهرت في أوساط الشباب الجامعي والممارسات الاجتماعية والثقافية الّتي ظهرت بفعل الإنترنت والتلفزيون والهاتف المحمول. والهدف الكامن من وراء هذه المحاور المطروحة هو محاولة التعرف والإلمام بأهم وجهات نظر الشباب حول موضوع الدراسة وأشكال تفاعلاتهم داخل الفضاءات أو الحقول الّتي ينتمون إليها. أضف لذلك جمع المعلومات والمعطيات ومحاولة إعطاء بيانات إحصائية تساعد على التحليل الكمي للمعطيات. كما اعتمدنا على المخبرين" les informateurs " الّذين ساعدونا في عملية الاتصال بالمبحوثين وتوزيع الاستمارات عليهم ثمّ جمعها بعد الانتهاء من ملئها.

9-3- الملاحظة:

في هذه الحالة وظفنا تقنية الملاحظة بالمشاركة الداخلية observation participante interne [1] كما يشير إلى ذلك "جورج لاباساد – Georges Lapassade "، والتّي ساعدتنا في معايشة التّمثلات الشّبانية ومشاركتهم الفعليّة للواقع المعاش من دون أن يحسّوا بذلك حتى نستطيع الاندماج داخل هذه الجماعة وإدراك بعض الحقائق الّتي من الممكن أن لا تخطر في بالنا إذا ما كنّا بعيدين عن مجال الدراسة حسب ما أشارت إليه مادلين غرافيتز– Madeleine Grawitz [2]. وبحكم انتمائنا لهذا الفضاء وأحد الفاعلين الاجتماعيين فيه لمدة طويلة سهّل علينا مهمّة التعمق في جزئيات وحيثيات الظاهرة المدروسة من جهة، وجمع المعلومات ووصف كل ما يحدث من أشياء وممارسات مختلفة لها علاقة بفضاء الدراسة. كما سمحت لنا الملاحظة المباشرة لفضاء الدراسة بمشاهدة السلوكات الاجتماعيّة للأفراد أو الجماعات في الأماكن التّي يمارسون فيها أنشطتهم أو أماكن إقامتهم بدون تغيير أو تعديل مجرى سريانها العادي،[3] وقد ساعدتنا أيضاً هذه التقنية على توظيف التحليل التفاعلي لمعرفة الرابط الاجتماعي الذّي يتجسد من خلال العلاقات الاجتماعية والثقافية، ومعرفة تصورات الشباب لقيم الزواج والفراغ والأسرة في ظل التغير الاجتماعي الّذي عرفه المجتمع. وقد ارتكزت ملاحظاتنا على كل ما يصدر

[1] - Lappassade Georges : « l'ethno- sociologie : analyse institutionnelle », éd, méridiens- klincksieck. Paris 1991, p41.
[2] - Grawitz Madeline : « méthode des sciences sociales », éd. Dalloz, 05ème édition, Paris 1993. P697.
[3]- Peretz Henri : les méthodes en sociologie (l'observation), nouvelle édition, éd. La découverte, Paris 2004, p14.

من ممارسات متبادلة بين الشباب داخل الجامعة وخارجها لاكتساب معرفة أكثر بالعضو[1] الّذي يشكّل وحدة الدراسة في علاقته مع الجماعة الّتي ينتمي إليها.

10– مجالات الدراسة:

10-1- المجال المكاني:

لقد تمت الدراسة الميدانية في كلية الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة معسكر، والّتي تم الانطلاق بالتكوين الجامعي فيها من خلال انشاء المعهد الوطني للتعليم العالي للفلاحة بمقتضى المرسوم 86-173 المؤرخ في 1986/08/05، وتدعم هذا التكوين بفتح فروع جديدة ابتداءً من سنة 1991 نجد منها: فرع العلوم الاقتصادية وجذع مشترك تكنولوجيا. وبعد ذلك تطور المعهد إلى مركز جامعي والّذي تم انشاؤه بناءً على المرسوم 92 – 302 المؤرخ في 1992/07/07، وأعيد تنظيمه بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 06 – 273 المؤرخ في 2006/08/16 وقد عرف المركز تطوراً ملحوظاً منذ انشائه إلى يومنا هذا سواء بفتح فروع جديدة في النظام الكلاسيكي وكذا النظام الجديد (ل.م.د) وبزيادة عدد الطلبة الّذين يفوق عددهم 16000 طالب وفق تعداد الطلبة للموسم الجامعي 2010 -2011 .

بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 364 – 12 المؤرخ في 2012/10/08، والمعدّل والمتّمم للمرسوم التنفيذي رقم 09 – 12 المؤرخ في 2009/01/04 تمّ بموجبه تحول المؤسسة الجامعية من مركز جامعي إلى جامعة. كما تمّ انشاء الأقسام المكوّنة لكلية الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية لدى جامعة معسكر بمقتضى القرار رقم 228 المؤرخ في 2009/07/25.

10-2- المجال الزماني:

ينحصر الإطار الزمني للدراسة الميدانية ما بين 2011/2009 إذ استغرق المسح الميداني موسمين جامعين كاملين، حيث أجريت خلالها هذه الدراسة الّتي لا تستقر على مقام قيمي ثابت وإنّما هي معرضة للتفاعل والتغير الدائم ، وبحكم انتمائنا لهذا الفضاء وكفاعلين اجتماعيين فيه ساعدنا على الإحاطة بكل الجزئيات والتفاصيل الّتي تتعلق بموضوع الدراسة، وذلك من خلال التفاعل والاحتكاك المباشر مع الشباب داخل الفضاء الجامعي، ومحاولة معرفة حقل التصورات والأفكار المتبناة عن بعض القيم الاجتماعية والثقافية الّتي يتم تبادلها من خلال السلوكيات اليوميّة الصادرة عنهم في مدرجات الدراسة وقاعات المكتبة وساحات الجامعة وأماكن أخرى، كما ساعدنا ذلك على معرفة أهم المشاكل والانشغالات الّتي تواجههم داخل الفضاء الأسري والجامعي معاً، وبعد الانتهاء من

[1] - Lapassade Georges : les microsociologies, éd. Economica, Paris 1996, p45.

الدراسة الاستطلاعية للميدان والّتي دامت لموسمين دراسيين كما قلنا، قمنا بتوزيع الاستمارات على أفراد العينة وذلك بغية الحصول على البيانات والمعلومات والمعطيات الكيفية والكمية اللاّزمة للدراسة.

11- عينة البحث:

نظرا للبنية الاجتماعية والثقافية الّتي تميز مجتمع البحث وخصوصيته باعتبارهم يمثلون الأغلبية في المجتمع (الشباب)، ولكي تكون الدراسة أكثر موضوعية اعتمدنا في اختيارنا على العينة العرضية (عينة الصدفة) التّي يعمد الباحث فيها إلى اختيار عدد من الأفراد الذّين يستطيع العثور عليهم في مكان ما وفي فترة زمنية محدّدة، وبشكل عرضي أي عن طريق الصدفة، كأن يذهب الباحث إلى مكتبة من المكتبات أو مدرسة من المدارس أو كلية من الكليات التّي يتعلق البحث بها، ثمّ يوزع الاستبيان على من يراهم موجودين أمامه[1]، أو يقوم بإجراء مقابلات مع المبحوثين الذّين يمثّلون العناصر التّي يتشكّل منها مجتمع البحث. وذلك بغية انتقاء الوحدات المناسبة للدراسة من المجتمع الأصلي، الّذي يمثل حوالي 5274 طالب حسب احصائيات تعداد الطلبة للسنة الجامعية 2011/2010 موزعين حسب التخصصات التالية: - علوم إنسانية بـ 1184 طالب، والعلوم الاجتماعية بـ 1344 طالب والأدب العربي بـ 1002 طالب واللّغة الفرنسية بـ 782 طالب، واللّغة الإنجليزية بـ 962 طالب. والجدول التالي يوضح ذلك بالتفصيل:

الجدول رقم (01): يبرز توزيع أفراد العينة حسب التخصصات[2].

التّخصصات	كلاسيك (نظام قديم)				ل.م.د			ماستر		المجموع
	سنة أولى	سنة ثانية	سنة ثالثة	سنة رابعة	سنة أولى	سنة ثانية	سنة ثالثة	سنة أولى	سنة ثانية	
علوم إنسانيّة	/	224	255	159	416	43	50	37	/	1184
علوم اجتماعيّة	/	342	288	145	343	54	85	54	33	1344
لغة وأدب عربي	/	219	298	246	239	/	/	/	/	1002
لغة وأدب فرنسي	/	105	153	166	250	49	59	/	/	782
لغة وأدب إنجليزي	/	249	251	182	280	/	/	/	/	962
المجمـــوع										5274

لقد وقع اختيارنا على عيّنة تتكوّن من 30 مستجوب عن طريق المقابلة، موزّعين حسب متغيّرات مختلفة كالسّن والجنس (ذكور وإناث) والحالة الاجتماعيّة والوسط الأسري الذّي ينتمي إليه هؤلاء الشّباب. إضافة إلى عيّنة أخرى تتكوّن من 250 مبحوثاً تمّ استجوابهم عن طريق تقنيّة الاستمارة موزّعين إلى 90 مبحوثاً من الذّكور

[1] - قنديلجي عامر إبراهيم: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار اليازوري العلميّة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة العربية، 2008، ص189.

[2] - إحصائيّات تعداد الطّلبة للسّنة الجامعيّة 2011/2010، نيابة العمادة للدّراسات في التّدرج، كليّة الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، جامعة معسكر.(أنظر الملحق رقم 04).

و160 مبحوثاً من الإناث، وذلك حسب درجة التّمثيل في المجتمع الأصلي ويرجع اختيارنا لهذه الشّريحة الاجتماعيّة على أساس أنّها أكثر تمثيلاً لأفراد المجتمع، وباعتبار مرحلة الشّباب من أهمّ المراحل العمريّة التّي يشهدها الفرد داخل المجتمع وبالأخصّ داخل الفضاء الجامعي، تتشكّل من خلالها العديد من المفاهيم والتّصورات والمواقف بفعل الاحتكاك والتّفاعل المباشر مع أشخاص جدد يتمّ تبادل معهم شتّى أنواع القيم والسّلوكات المختلفة.

12- خصائص مجتمع البحث:

يتميز مجتمع البحث بمجموعة من المتغيرات المختلفة (كالسّن، الجنس، التخصص، الحالة المدنية، نوع الإقامة الجامعية، الحالة المهنية، الوضع المادي للعائلة وطبيعة الوسط الاجتماعي...). ويمكن إبرازها كما يلي:

الجدول رقم (02): توزيع أفراد العيّنة حسب الجنس

الجنس	ت	ن.م
ذكور	90	%36
إناث	160	%64
المجموع	250	%100

تتكوّن عيّنة البحث من 250 شابّ موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى ذكور بـ 90 مبحوث أي ما يعادل 36 %، والإناث بـ 160 مبحوثة، أي ما يعادل 64 %، وكان هـذا الاختيار مطابق لما هو موجود في المجتمـع الأصلي. ويعد عامل الجنس من أهم المتغيرات الّتي تساعدنا في إدراك ملامح الاختلاف الموجود ما بين عنصري الذكور والإناث فيما يخص التصورات الّتي يتبناها كل طرف حول الموضوع المدروس.

الجدول رقم (03): توزيع أفراد العيّنة حسب السّن

السّن	ت	ن.م
22 – 18	126	% 50.4
26 – 23	113	% 45.2
32 - 27	11	% 04.4
المجموع	250	% 100

من خلال قراءة نتائج الجدول يتوضّح لنا أنّه تمّ تقسيم أفراد العيّنة إلى فئات عمريّة مختلفة، إذ تمثّل الفئة الأولى التّي تتراوح بين 18 سنة إلى 22 سنة نسبة 50.4 %، أمّا الفئة العمرية الثانية الّتي تتراوح بين 23 و26 سنة تمثل نسبة 45.2% وأخيراً نجد الفئة العمريّة الثّالثة التّي تنحصر بين سنّ 27 وسنّ 32 فإنّها تمثّل 04.4%.

الجدول رقم (04): توزيع أفراد العيّنة حسب نوع الإقامة الجامعيّة

الجنس	نوع الإقامة الجامعيّة				المجموع	
	مقيم بالحيّ الجامعي		غير مقيم بالحيّ الجامعي			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	70	28	20	08	90	36
إناث	104	41.6	56	22.4	160	64
المجموع	174	69.6	76	30.4	250	100

تبين نتائج الجدول أنّ نسبة 69.6% من الشباب المبحوثين مقيمين بالأحياء الجامعية (نظام داخلي) موزعين حسب الجنس إلى ذكور بنسبة 28% و إناث بنسبة 41.6% . في حين نجد البقية من أفراد العينة لا يقيمون بالأحياء الجامعية (نظام خارجي) بنسبة 30.4% موزعين حسب الجنس إلى 08% عند الذكور ونسبة 22.4% عند الإناث. وما يمكن ملاحظته هنا هو أنّ متغير الإقامة (داخل أو خارج الحي الجامعي) يلعب دور كبير في تحديد بنية الأفكار الّتي يستقيها هؤلاء الشباب من خلال الاحتكاك بفاعلين اجتماعيين جدد، والّتي

تساعدهم في بلورة حقل التصورات نظراً للاختلاف الموجود بين البيئتين، والكيفية الّتي يؤثر بها هذا المتغير (الإقامة)على أفكار وسلوكيات الشباب.

الجدول رقم (05): يمثّل توزيع أفراد العيّنة حسب طبيعة الوسط الاجتماعي

الجنس	طبيعة الوسط الاجتماعي						المجموع	
	ريفي		شبه حضري		حضري			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	10	04	46	18.4	34	13.6	90	36
إناث	12	04.8	61	24.4	87	34.8	160	64
المجموع	22	08.8	107	42.8	121	48.4	250	100

إنّ ما يمكن ملاحظته على طبيعة الوسط الاجتماعي الّذي ينحدر منه أغلب أفراد العينة من الشباب أنّه يمارس تأثيراً في تحديد شخصية وبلورتها من خلال تنشئته بطريقة تتماشى مع معالم ومبادئ وقيم هذا الوسط. فمن يسكن المدينة سلوكه يختلف عن الّذي يسكن في الريف (الدوار مثلاً...)، وعلى هذا الأساس نجد نسبة 48.4% من الشباب ينحدرون من الأوساط الحضرية، و 42.8% ينحدرون من الأوساط شبه الحضرية (كالقرى مثلاً...) في حين نجد أنّ نسبة 08.8% من أفراد العينة ينحدرون من مناطق ريفية. فمن خلال هذا المتغير نجد أنّ البنية الفكرية الموجودة في الوسط الريفي بنية تقليدية قائمة على أساس التراث المتوارث عبر الأجيال من قيم وعادات وتقاليد وأعراف اجتماعية وثقافية ودينية عكس ما هو موجود في الوسط الحضري الّذي يتميز ببنية فكرية حديثة تتماشى مع متطلبات العصر وما أحدثه من تغيرات اجتماعية وثقافية.

الجدول رقم (06): توزيع أفراد العيّنة حسب متغير الحالة العائليّة

الحالة المدنيّة	الجنس				المجموع	
	ذكور		إناث			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
عازب (ة)	80	32	137	54.8	217	86.8
خاطب /مخطوبة	09	03.6	21	08.4	30	12
متزوّج (ة)	01	0.4	02	0.8	03	01.2
مطلّق (ة)	/	/	/	/	/	/
أرمل (ة)	/	/	/	/	/	/
المجموع	90	36	160	64	250	100

من خلال النتائج المحصل عليها في الجدول نلاحظ أنّ غالبية الشباب عزّاب لم يدخلوا الحياة الزّوجية بحكم الدراسة، ويمثلون نسبة 86.8% موزعين حسب متغير الجنس إلى ذكور بنسبة 32% وإناث بنسبة 54.8%. مما يدل على الصعوبات الّتي يواجهها الشباب – سواء خلال مرحلة الدراسة الجامعية أو بعدها – لتحقيق ذلك كالظروف المعيشية القاسية جراء البطالة وانشغالهم بأمور الدراسة الّتي لا تسمح لهم بذلك لعدم توفر الوقت. أضف إلى ذلك مشكل السكن الّذي تعاني منه العائلة الجزائرية، حيث نجد العديد من الأفراد يعيشون في مكان لا يسعهم جميعاً. الأمر الّذي يشكل عائقاً أمامهم للتفكير في الزّواج في ظّل الأزمات الاقتصادية الّتي يعاني منها المجتمع العالمي، وكذلك التغير الّذي مس قيم الزّواج بعدما كان في الماضي يقتصر على شروط بسيطة يجب توفرها، أما في الوقت الراهن نجد العكس من ذلك. كل شيء معقد وباهظ الثمن ومكلف جداً وليس في مقدور الشباب، أما الفئة المتبقية من أفراد العينة تمثل نسبة 12% وهم في مرحلة الخطوبة وفي بداية الطريق لتأسيس أسرة.

الجدول رقم (07): توزيع أفراد العينّة حسب الحالة المهنيّة

الجنس	الحالة المهنيّة				المجموع	
	يعمل		لا يعمل			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	21	08.4	69	27.6	90	36
إناث	26	10.4	134	53.6	160	64
المجموع	47	18.8	203	81.2	250	100

من خلال النتائج المحصل عليها في الجدول نلاحظ أنّ معظم الشباب من أفراد العينة لا يزاولون أي نشاط معين بنسبة تقدر بـ 81.2% نظراً لانهماكهم وانشغالهم بأمور الدراسة، الّتي لا تسمح لهم بالتفرغ للعمل أما الفئة الأخرى من الشباب تمثل نسبة 18.8% من الّذين يزاولون نشاطات مهنية مختلفة في فترات الفراغ المتاحة لهم أو خلال العطل الموسمية الّتي تمنح لهم في كل سنة، وذلك بغية تغطية تكاليف ونفقات الدراسة وتلبية احتياجاتهم اليومية من ملبس، ولوازم دراسية...إلخ. وبالخصوص أولئك الشباب الّذين ينتمون إلى فئات اجتماعية متوسطة وضعيفة الدخل.

إنّ كلّ منطقة تمثّل أصلاً جغرافيّاً معيّناً، والذّي بدوره يشكّل بنية اجتماعيّة ذات توجّهات مختلفة من النّاحية الثّقافية والاجتماعيّة والممارسات الرّمزية للعادات والتّقاليد والقيم، التّي تنصهر وتتفاعل في فضاء اجتماعي محلّي تسوده مجموعة من العلاقات الاجتماعيّة المختلفة (كالقرابة، الجوار، المصلحة المشتركة...). وما يمكن ملاحظته على نتائج الجدول أنّ معظم الشّباب المستجوبين ينحدرون بكثرة من منطقة معسكر بنسبة 53.6 % ومنطقة تيسمسيلت بنسبة 14 % وتيارت بنسبة 11.2 % وغليزان بنسبة 06 % والبيض بـ 04.8 % والشلف بنسبة 03.2 % ثمّ تلي بعد ذلك باقي المناطق الأخرى بنسب متقاربة نوعاً ما وما يمكن ملاحظته هو أنّ التّفاعل الذّي يحدث بين الشّباب الذّين ينحدرون من هذه المناطق هو تفاعل بين هويّات وذهنيات وعادات وقيم مختلفة، والتّي تنتج بدورها مظاهر اجتماعيّة وثقافيّة تمسّ بنية السّلوك والقيم المتوارثة في ظلّ مرحلة جديدة تسمّى بمرحلة ما بعد الحداثة.

الجدول رقم (08) يمثّل توزيع أفراد العينة حسب التّخصص.

التّخصص	الجنس				المجموع	
	ذكور		إناث			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
إنجليزيّة	08	03.2	17	06.8	25	10
أدب عربي	09	03.6	17	06.8	26	10.4
فرنسيّة	16	06.4	23	09.2	39	15.6
تاريخ	05	02	17	06.8	22	08.8
علوم إنسانيّة	07	02.8	08	03.2	15	06
فلسفة	04	01.6	15	06	19	07.6
علم النّفس	02	0.8	06	02.4	08	03.2
علم الاجتماع	31	12.4	47	18.8	78	31.2
ترجمة	08	03.2	10	04	18	07.2
المجموع	90	36	160	64	250	100

يبرز لنا الجدول أهمّ التّخصصات التّي يزاولها معظم المبحوثين وهي مصنّفة حسب التّرتيب إلى: علم الاجتماع بـ 31.2 %، فرنسيّة بـ 15.6 % وأدب عربي بـ 10.4 %وإنجليزية بـ 10 %، تاريخ بـ 08.8 %وفلسفة بـ 07.6 %وترجمة بـ 07.2 %وعلوم إنسانيّة بـ 06 %وعلم النّفس بـ 03.2 % ، وما يمكن ملاحظته أنّ هناك تنوّع في التّخصصات والتّي تشكّل بدورها تنوّعاً في التّوجهات والسّلوكات الاجتماعيّة والثّقافية لدى الطّلبة فما يحمله الشّباب الذّين يدرسون تخصّص اللّغات الأجنبيّة من أفكار وقيم وسلوكيّات تختلف عن ما هو موجود لدى

الآخرين في تخصّصات العلوم الاجتماعيّة والانسانيّة، وذلك بحكم طبيعة التّخصص الذّي يفرض نمط معيّن من التّفكير والسّلوك.

الجدول رقم (09) يمثّل توزيع أفراد العينة حسب متغير الوضعيّة الماديّة.

الجنس	الوضعيّة الماديّة						المجموع	
	ضعيفة		متوسّطة		جيّدة			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	05	02	75	30	10	04	90	36
إناث	06	02.4	137	54.8	17	06.8	160	64
المجموع	11	04.4	212	84.8	27	10.8	250	100

من خلال النّتائج المبيّنة في الجدول يمكن تصنيفها إلى ثلاثة مستويات ماديّة مختلفة ففي المستوى الأوّل نجد أنّ نسبة 84.4 % من أفراد العيّنة ينتمون إلى أسر متوسّطة ماديّاً ذات مداخيل محدودة، أمّا المستوى الثّاني يمثّل نسبة 10.8 % من الشّباب يعيشون في أسر ذات مستوى مادّي جيّد، أمّا المستوى الآخر فيمثّل أفراد العيّنة الذّين ينتمون إلى أسر ذات مستوى مادّي ضعيف بنسبة تقدّر بـ 04.4%، وما يمكن ملاحظته على هذه النّتائج أنّ معظم أفراد العيّنة ينتمون إلى الطّبقة الاجتماعيّة المتوسّطة (كالموظّفين والحرفيّين...).

التّمثلات الاجتماعيّة

إنّ دراسة الجماعة وديناميّاتها هي نقطة البدء لفهم الإنسان من زاوية اجتماعيّة نفسيّة، فالإنسان كائن عضويّ نفسيّ اجتماعيّ يعيش ضمن جماعات، يتفاعل مع أفرادها ويشكّل سلوكه واتّجاهاته من خلالها، وأنّ عملية التّطبيع الاجتماعي بكلّ عواملها يستحيل لها أن تتمّ بغير جماعة، ولهذا فإنّ فهم طبيعة الحياة الاجتماعيّة لا يكون إلاّ من خلال فهم الجماعة وديناميّاتها، أي فهم طبيعة القوى النفسيّة والعوامل الاجتماعيّة التّي تكمن وراء الجماعة. من خلال التّمثلات المختلفة الّتي تؤسّس حول كل ما هو موجود من ظواهر مختلفة داخل المجتمع.

1- جذور نظرية التّمثلات الاجتماعيّة:

وهي نظريّة ظهرت خلال العشرين عاماً الأخيرة بشأن العمليّات المعرفيّة المتحكّمة في السّلوك الاجتماعي على أيدي الباحثين الفرنسيّين أمثال دوركايم Durkheim الذّي يعتبر من أوائل المفكّرين الذّين استخدموا واستعملوا مفهوم التمثّل الاجتماعي، وقد أعطى دوركايم تعريفاً لهذا المفهوم من خلال مقاله المشهور الموسوم " بالتّمثلات الفرديّة والتّمثلات الجماعية " الذّي نشر في مجلّة " الميتافيزيقا والأخلاق la revue métaphysique et de morale " سنة 1898، حيث سعى جاهداً لتأسيس وتحديد طبيعة التّمثلات الجماعيّة. كما أنّ التمثّل الاجتماعي عنده يتوقّف على النّسق المعماري للتمثّلات الاجتماعيّة.[1] كما أنّ الأصول النّظرية لها ترجع إلى مفهوم المتخيّل الجمعي collective représentation الذّي جاء به دوركايم عام 1898 ليميّز بين خصائص التّفكير الجمعي في مقابل التّفكير الفردي. وهي مسألة من الواضح مبلغ أهميّتها بالنّسبة لعلم النّفس الاجتماعي ولكنّ البحث في تأخّر نتيجة لنفوذ تيارين كبيرين هما السّلوكية في علم النّفس والوضعيّة في فلسفة العلوم اللّذان اهتمّا بإدخال العلوم الاجتماعيّة في حظيرة العلوم الطبيعيّة.

وقد نادى بهذه الفكرة العالم الفرنسي موسكوفيشي Moscovici عام 1961، ويقوم على أساس الإلحاح على الوظائف الرّمزية ودورها في بناء الواقع، أي دور اللّغة والتّواصل الرّمزي في بناء الواقع الاجتماعي، وقد اعتبر تلك الوظائف الرّمزية نظاماً من القيم والأفكار والممارسات ذا وجهين: الأوّل يتمثّل في إقامة نظام أو ترتيب يمكّن الأفراد من توجيه أنفسهم داخل عالمهم المادّي الاجتماعي والتّمكن منه، والثّاني يتمثّل في تيسير عمليّة التّواصل بين أعضاء الجماعة في أن توفّر لهم شفرة أو لغة خاصّة لتسمية وتصنيف مختلف جوانب عالمهم وتاريخهم الفردي والجمعي.

[1]- Mannoni Pierre : les représentations sociales, éd. Puf, Paris, 1er édition, 1998, pp42/43.

ويختلف هذا المفهوم عن المفهومات المشابهة مثل الرّأي والاتّجاه والصّورة، في أنّ تلك المفاهيم تمثّل استجابة إلى منبّه خارجي وبالتّالي استعداداً للقيام بفعل، أمّا التّمثيل الاجتماعي فهو يحدّد كلاّ من المنبّه والاستجابة. فهو أكثر من مجرّد دليل للسّلوك، أنّه يعيد صياغة عناصر البيئة التّي يحدث السّلوك في إطارها ممّا يعطي له معنى ويدمجه في شقّ أكبر من العلاقات، وتتميّز الجماعات وفقاً لتمثيلاتها الاجتماعيّة أي من خلال رؤيتها للعالم. فالتّمثيل الاجتماعي هو طريقة للمعرفة الخاصّة بمجتمع معيّن، ولا يمكن اختزالها أو ردّها إلى أيّ طرق أخرى. وباختصار فإنّ دور التّمثيل الاجتماعي هو جعل الغريب مألوفاً، والمنطق الكامن وراء تلك العمليّة هو أنّ النّتيجة تتحكّم في المقدّمات فنتائج السّلوك الاجتماعي هو الذّي يحدّد أنواع السّلوك التّالية. وبيّنت دراسات تجريبيّة كثيرة العلاقة الوثيقة بين التّمثيلات الاجتماعيّة والسّلوك، ويبدو من نتائجها أنّ التّمثيلات الاجتماعيّة المختلفة للموضع الواحد (العمل، الشّركاء، المواقف، والجماعة...إلخ.) هي التّي تحدّد أنواع السّلوك المختلفة، وأنّنا بملاحظة كيفيّة نشوء وتطوّر التّمثيلات الاجتماعيّة والتّقابل أو التّطابق بين نشوئها ووظيفتها ودورها في التّواصل قد نصل إلى تحديد أدّق لدور العمليّات المعرفيّة في السّلوك الاجتماعي.

ويرتبط إدراك الآخرين ارتباطاً وثيقاً بمسألة دراسة الاتّجاهات، وهي تعتبر عادةً استعدادات سلوكيّة مكتسبة ذات طبيعة تقويميّة، فإلى أيّ درجة تؤثّر الاتّجاهات على السّلوك؟. تختلف الآراء بشأنها لكن معظم البحوث الحديثة تتّفق على أنّه في ظلّ ظروف معيّنة يمكن قياس الاتّجاهات بواسطة المقاييس المعروفة وأنّه يمكن الاعتماد على نتائجها في التّنبؤ بسلوك الأفراد والجماعات، وكان البحث في تغيّر الاتّجاهات قد حظي بأكبر قدر من الدّراسة في علم النفس الاجتماعي. وترى معظم النّظريات خاصّة نظريّة التّنافر المعرفي أنّ التّغير في الاتّجاهات يحدث نتيجة لما يشاهد من خلاف بين اتّجاهات الفرد الابتدائية وبين تلك التّي يقدّمها مصدر جديد للمعلومات، وأنّه من الأفضل أن نعتبر الاتّجاهات جزءاً من التّمثيل الاجتماعي ونظام القيم. ومن حيث الجوانب الدافعيّة للسّلوك الاجتماعي فقد بيّنت البحوث التّي حلّلت التّفاعل الاجتماعي اليومي وجود بعدين أساسين هما بعد سلوك السيطرة في مقابل الخضوع وبعد السّلوك الاجتماعي الإيجابي (الجاذبيّة، الانتماء، المساعدة) في مقابل السّلوك السّلبي (العدوان) ويعتبر العدوان من مجالات البحث التّي أسهم فيها علم النّفس الاجتماعي بقدر وافر.[1] فبعد الاتّجاهات البيولوجيّة التّي اتبعها فرويد و لورنز، والتّي ألحت على الطبيعة النّفسية للعدوان، ظهرت

[1]- المعايطة خليل عبد الرحمن: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان/ الأردن، ط3، 2010، ص. ص 55- 56.

النظريات القائمة على التعلم الاجتماعي والتّي قدمت فكرة الإحباط- العدوان. أمّا النّظرة الحاليّة للعدوان فتعتبره شكلاً من أشكال السّلوك الاجتماعي والذّي تحدّده عوامل التعوّد والدّافعيّة.[1]

كما يربط أصحاب الاتّجاه النّفسي التّصور الاجتماعي بالعمليّات التّالية (الاستجابات، الوسط، الصّراع بين الفرد ونفسه، الصّراع بين الإنسان والآخر، وعلاقة هذا الأخير بوسطه الاجتماعي). كما تشكّل التّصورات الاجتماعيّة في الاتّجاه النّفسي نقطة تقاطع عدد من العوامل يصعب حصرها في كثير من الأحيان، لأنّ هذه العوامل لها أبعاد ثلاثة هي: البعد الفردي، البعد الجماعي والبعد الاجتماعي. كما يؤكّد الاتّجاه النّفسي على الارتباط الوثيق بين التمثّل، المعتقدات، القيم، المعايير، العادات، السّنن الاجتماعيّة والرّموز. كما يطرح من جهة أخرى الاتّجاه النّفسي في تناوله للتّصورات الاجتماعيّة مسائل ذات علاقة وثيقة بهذه التّصورات وهي سمات الشّخصية، اتّجاه الفرد، سلوكه ودرجة احتكاكه وانعزاله عن البيئة، وطبيعة تلك البيئة التّي يتربّى فيها (ريفيّة، حضريّة...إلخ).[2]

2- مفهوم التّمثلات الاجتماعيّة:

التمثّل هو الانطباع الأوليّ والعامّ للفرد عن موضوع معيّن دون التّعمق في تحليل ماهية هذا الموضوع، فالفرد يطوّر انطباعات أوليّة عن الظّواهر المحيطة به، والتّي تؤثّر في قدراته على تحقيق أهدافه، وهذه الانطباعات تتميّز بأنّها شديدة العموميّة، أي أنّها لا تتعمّق في تحليل أجزاء الظاهرة، بل تكتفي بتصوّر عامّ ولا يعني هذا سطحيّة تلك الانطباعات. إذ أنّها قد تكون مبنيّة على خبرة حياتيّة اجتماعيّة وذاتيّة طويلة، وقد يتمسّك بها الفرد طوال حياته. ويذهب " بولدنج " في ذلك إلى " أنّ من يضعون القرارات التّي تحدّد سياسات الأمم وسلوكيّاتها، لا يتصرّفون بناءً على الحقائق الموضوعيّة للموقف. فإنّ تصوّرات صانع القرار تؤثّر على سلوكيّاته وقراراته وتصرّفاته، وكلّما ازداد جمود هذه التّصورات المتبادلة ".[3]

إنّ التّمثلات الاجتماعيّة جملة من الأفكار والقيم التّي توحّد كل أفراد المجتمع[4]، كما أنّها تتشكّل داخل سياق اجتماعي يحكمه بالضّرورة نمط من العلاقات والأفعال الصّادرة عن الفاعل الاجتماعي. من هذا المنطلق، تكون

---

[1]- المعايطة خليل عبد الرحمن: المرجع نفسه، ص57.

[2]- قيرة إسماعيل...(وأخ): التّصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدّنيا، مخبر الإنسان والمدينة، جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، دون طبعة، دون سنة النشر، ص. ص 56/54.

[3]- مجاهد جمال: الرّأي العام وقياسه (الأسس النّظرية والمنهجيّة)، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندرية 2005، ص. ص 160/159.

[4]- Boudon Raymond (et autres) : dictionnaire de sociologie, Larousse, Paris, 2001, p199.

التّمثلات الاجتماعيّة وثيقة الارتباط بالمواقع التّي يحتلّها الفاعلون الاجتماعيّون في المجتمع والاقتصاد والثّقافة.[1] فهي في تشكلها وفي صياغة محتواها، في ثباتها وفي تغيّرها تندرج ضمن نسق محدّد يحتلّ فيه الفرد بانتمائه الاجتماعي والاقتصادي والثّقافي دوراً فاعلاً، وهكذا فإنّ السّمة الاجتماعية للتّمثلات تتأتّى من الشّروط الاجتماعيّة ومن السّياق الذّي تنشأ فيه. إذن، فالتمثّل هو عمليّة بناء رمزي لشيء غائب، فهو فكرة تمثّل فعلاً ليصبح حاضراً في الذهن. فالتمثّل ليس مجرّد تمثّل للواقع، إنّه بناء لنشاطات ذهنية تمكّن من إعادة تشكيل الواقع عن طريق إعادة تكوين المعطيات في سياق القيم والمبادئ والقوانين، وتصبح بذلك التّمثلات الاجتماعية عبارة عن شكل من المعرفة المتداولة ومن الحسّ المشترك، ولهذا يقع إنتاجها وتقاسمها اجتماعياً.[2]

أما دوركايم E. Durkheim فيعرّف التّمثلات بأنّها: " ظواهر تتميّز عن مختلف الظّواهر الموجودة في الطّبيعة بحكم خصائصها التّي تتميّز بها، وممّا لاشكّ فيه أنّها تمتلك أسباب وعلل، وهي في حدّ ذاتها علل، وأنّ إنتاج التّمثلات لا يكون بسبب بعض الأفكار والآراء التّي تثير انتباه الأفراد، ولكنّها نتاجات للتّجارب الماضية، إنّها عادات مكتسبة أفكار مسبقة، رغبات تتحكّم فينا دون وعي، وبكلمة واحدة هي كلّ ما يشكّل صفاتنا الأخلاقية.[3] ومن خلال هذا نجد أنّ دوركايم يؤكّد أنّ الفرد لا يساوي شيء بدون الجماعة، ولا يستطيع تحقيق وحدته وغاياته إلاّ في ضوئها فلا يمكن فصل تصوّر الفرد عن تصوّرات الجماعة باعتباره جزء منها يشكّل وحدة النّسق الجماعي. وبالأخصّ في المجتمعات التّقليديّة أين نجد الأفراد يشكّلون ضميراً جمعيّاً واحد ولهم نفس المعتقدات والتّصوّرات التّي تنظّم سلوكاتهم وتضبطها وتحدّد مصيرهم. ومعنى ذلك أنّ ذاتيّة الفرد لا تتحقّق إلاّ في إطار الجماعة. أمّا جودلي D.Jodelet ترى أنّ التّمثلات الاجتماعيّة يمكن أنّ تحدّد كشكل معرفي مبني اجتماعيّاً ومشترك، له وجهة (نظرة) تطبيقيّة تهدف لتكوين وبناء حقيقة مشتركة خاصّة بمجموعة اجتماعيّة.[4] والمقصود بذلك أنّ التّمثلات الاجتماعيّة من خلال ما تحتويه من مضامين ومحتويات تشكّل نقطة التقاء ما بين أفراد الجماعة خلال اشتراكهم في المواقف التّي يعيشونها ويتأثرون بها، ويحملون نفس التّصورات التّي تجعلهم يتوافقون ويتجانسون فيما بينهم، ويمكن أن نستدلّ بجماعة الشّباب الذّين

[1] - jodlet Denis : représentation sociale (phénomène, concept et théorie), publié sous la direction de serge Moscovici, éd. Puf. Paris, p1984, p362.

[2] – خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات الاجتماعيّة، دار الفكر اللّبنانية، ط01، 1995، ص141.

[3] - Durkheim Emile : philosophie, Paris, éd, puf, 1967, p113.

[4] - Laurens Stéphane et Roussian Nicolas : la mémoire sociale, identités et représentations sociales, presse universitaires de RENNES (P.U.F), RENNES ,France, 2e trimestre 2002, p176.

يشتركون في العديد من الخصائص. في حين نجد أنّ موسكوفيشي Moscovici يرى أنّ التّمثلات الاجتماعية تشكّل بنية مستقلّة ذات ديناميكية تقوم بتحويل المعرفة العلميّة إلى معرفة الحسّ المشترك[1]، أي يركّز على ما يدور ويجول داخل الجماعة من ممارسات وسلوكات مختلفة، تعبّر عن دلالات رمزيّة ومعاني مختلفة لها جوانب نفسيّة واجتماعيّة. فكلّ فرد من الجماعة خلال معايشته للواقع يتعرّض لمثيرات خارجيّة مختلفة يقوم بترجمتها وتأويلها بطريقة عقليّة، لكنّ هذه العمليّة تختلف من فرد إلى آخر باختلاف العوامل الموجودة لدى كلّ واحد منهم (التّنشئة الاجتماعيّة داخل الأسرة، الموقع الذّي يشغله داخل المجتمع من خلال المهنة والمكانة الاجتماعيّة...).

يرى محمد أركون M. Arkoune " أنّ مفهوم المتخيّل l'imaginaire هو مفهوم جديد حقّاً ولا يستطيع الجمهور العامّ فهمه بشكل جيّد حتى الآن، وذلك لأنّه حتىّ الاختصاصيين لم يتوصّلوا بعد إلى بلورة حدوده كما لم يتوصّلوا بعد إلى تحديد وظائفه بشكل دقيق تماماً ولا تحديد مستوياته وتجليّاته أو تجليّات الملكة التّي ندعوها بالخيال. كما يرى كذلك أركون أنّ متخيّل فرد أو فئة اجتماعيّة ما أو أمة ما هو مجمل التصورات المنقولة بواسطة الإعلام (تلفزيون، راديو، صحافة مكتوبة...).[2] ثمّ بواسطة المدرسة ثانيّاً. وبهذا المعنى يمكن القول بالطّبع، أنّ لكلّ فرد ولكلّ مجتمع متخيّله الخاصّ المرتبط باللّغة المشتركة، وبالتّالي يوجد هناك متخيّل فرنسي وإنجليزي وألماني...إلخ، عن الإسلام. كما يوجد متخيّل جزائري ومصري وإيراني وهندي...إلخ، عن العرب. (المتخيّل يساوي مجموعة التّصورات المشتركة لدى شعب ما أو فئة اجتماعيّة ما اتّجاه فئة أخرى أو شعب آخر).[3] فحسب أركون فإنّ العلماء يقدّمون تحديدات مختلفة للمخيال، والتّي تتمثّل فيما يلي:

1- إنّه ملكة استحضار صور شيء ما كنّا قد رأيناه سابقاً.

2- إنّه ملكة خلق صور لأشياء غير واقعيّة أو لم تر أبداً في السّابق، أي ملكة تركيب صور معروفة سابقاً ولكن بطريقة جديدة.

3- إنّه الملكة التّي تمكّننا من بلورة المفاهيم والتصوّرات والنّظريات الجديدة وإيجاد تجارب عمليّة في كلّ المناسبات.

---

[1] - Mannoni Pierre : les représentations sociales, éd. Puf. Coll. Que sais- je ? Paris- France, 1er édition, 1998, p48.

[2] - أركون محمد: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، ط3، 1998، ص40/39.

[3] - أركون محمد: المتخيّل الغربي والمتخيّل الإسلامي، الحداثة الفلسفيّة، نصوص مختارة، إعداد وترجمة د. محمد سبيلا ود. عبد السلام بن عيد العالي، الشّبكة العربيّة للأبحاث والنّشر، بيروت- لبنان، ط01، 2009، ص138.

4- إنّه عبارة عن العقائد الخاطئة التّي تتصوّرها النّفس وتجسّدها في المخيال خارج كلّ رقابة أو سيطرة للعقل.[1]

أما المتخيّل الاجتماعي عند فرويد S. Freud، يتجسّد من خلال إقامته للرّوابط بين التّمثلات واللاّشعور، بين الوهم والعمليّات النفسيّة، وبتحليله للعلاقات الدّينامية للتّماهي. وعلى أساس هذه الرّوابط يحاول فرويد أن يورد بعض عناصر الجواب عن التّساؤلات المطروحة من قبل المقاربة التّاريخية، غير أنّه، في الوقت نفسه يبدع ويطرح تساؤلات جديدة: إنّ الأمر لا يتعلّق فقط بتحديد إنتاج الخيال ومتابعة تحوّلاته التّاريخية، وكذلك بالبحث في هذه المضامين عن الإسقاطات اللاّشعورية قصد الكشف فيها عن التّطبيقات والإنكارات. سوف يتعلّق الأمر على سبيل المثال، بتحليل هذه الإبداعات المرئيّة التّي يتمّ فيها إسقاط الصّور النّموذجية للأبوين، والصّراعات النّفسية التّي تجد فيها عودة المكبوت مجالاً للتّعبير عن ذاتها ومجالاً للاحتجاب. وهكذا، تتشابك عبر هذه المؤشّرات روابط متعدّدة بين الاجتماعي والنّفسي عبر وساطة المتخيّل، سواء أكان المتخيّل الاجتماعي يقوم بتعويض عن الضّغوط المجتافة داخلياً، أم كان يعزّزها بتكوينات أنوية عليا، أو يجعل الدّوافع غير المشبّعة تنساق نحو موضوعات أخرى، فإنّه يقيم روابط غير مراقبة بين العنصر الاجتماعي والذّوات الفرديّة.[2] أما بالنسبة لمالك شبال Malek Chebel فيرى أنّ المخيال هو نتيجة مباشرة للضغوطات والتوترات المختلفة التّي يواجهها الإنسان مع بيئته بشكل مباشر، سواء كانت مادية أو معنوية. فهو حسب رأيه بمثابة تشخيص دقيق للواقع الذي يتفاعل فيه الأفراد فيما بينهم بشكل مستمر ودائم، إذن فالمخيال هو واقع متحول إلى تمثلات من خلال ما يكتسبه الفرد من تجارب مختلفة في الحياة والتّي تترجم فيما بعد إلى صور ذهنيّة تنعكس فيما بعد على السلوكات والممارسات التّي تصدر عن الأفراد. فمحتويات المخيال هي في الأساس مجرّدة مثل: الرموز، الصور، الأفكار...لكن تأثيرها يكون ملموس. وبناءً على هذا يرى مالك شبال أن المخيال هو حقيقة تنتج المعاني، فهو نوع من التعبير الاجتماعي المتشكّل وفق العقل الباطني (الوعي)، والذّي يسمح للفرد بأن يشعر بانتمائه للعالم الاجتماعي والمادي بدون الابتعاد عن عالم الأفكار. إذن، فالمخيال قبل كل شيء هو تجربة حياة بأتم المعنى.[3] كما يسعى أيضاً لإعطاء جسد (بنية) للأفكار في الواقع الغير المرئي.[4]

[1]- أركون محمد: الإيديولوجيا والمتخيّل، المرجع نفسه، ص141.

[2]- أنصار بيار: المتخيّل الاجتماعي عند فرويد، المرجع نفسه، ص143.

[3] - Chebel Malek : « l'imaginaire arabo – musulman », éd. puf, Paris, 01er édition, 1993, pp 370-372.

[4]- Lazorthes Guy : « l'imagination source d'irréel et d'irrationnelle puissance créatrice », éd. Ellipses, Paris, 1999, p18.

3- بنية التّمثلات الاجتماعيّة:

إنّ التمثّلات الاجتماعيّة هي انعكاس لطبيعة البناء الاجتماعي وشخصيّة الفرد والمواقف الاجتماعيّة، وعليه يتّضح أنّ تباين التّصورات يرتبط بتباين الأبنية الاجتماعيّة وتباين مواقع الأفراد فيها. هذه النّظرة تمكّننا من تحديد مكوّنات التّصورات الاجتماعيّة لدى مختلف شرائح المجتمع، التّي تعكس بطبيعة الحال نوعاً من التّوافق ونوعاً من الاختلاف، هذا التّوافق مصدره القيم المشتركة والعادات والتّقاليد والذّات المركزيّة، أمّا الاختلاف فيكمن في علاقات الفرد وتكوينه...إلخ.[1] وعلى هذا الأساس يمكن أن نتطرّق إلى أهمّ المكوّنات التّي تتشكّل منها التّمثلات فيما يلي:

3-1- النّواة المركزيّة: إنّ فكرة المركزيّة أو النّواة لديها صيت وتاريخ طويل في علم النّفس الاجتماعي فمنذ 1927 وظّف Heider عبارة النّواة الأحاديّة بما أنّه درس بعض ظواهر الإدراك الاجتماعي، لكن بالمقابل نجد Moscovici يؤيّد فكرة النّواة الشكليّة noyau figuratif، إذ تترجم هذه الفكرة في حقل خاصّ بالتّمثلات الاجتماعيّة، فبالنّسبة إليه تكوّن التّمثلات الاجتماعيّة يكون عبر مراحل متتالية.[2] كما طوّر أبريك Abric نظريّة النّواة المركزيّة للتّمثلات باعتبار أنّ كلّ التّصورات تتمحور حول النّواة التّي تنتج وتحدّد دلالتها وتعطيها تنظيماً خاصاً، كما تشكّل النّواة المركزيّة أيضاً الجزء الأكثر ثباتاً للتّمثلات.[3]

إنّ نظرية النّواة المركزيّة ترتكز حسب وجهة نظر أبريك على افتراض عام يقول " أنّ كلّ التمثّلات تكون منتظمة حول النّواة المركزيّة "، فهذه الأخيرة هي عبارة عن عنصر أساسي للتّصورات لأنّها هي التّي تنظّم وتحدّد دلالة التّمثلات.[4] فحسب رأي أبريك Abric فإنّ النّواة المركزيّة تحقّق وظيفتين أساسيتين:

- الوظيفة التّوليديّة: une fonction génératrice وهي التّي تعطي العناصر الأخرى المكوّنة لتمثّلات المعنى والقيمة.

- الوظيفة التّنظيميّة une fonction organisatrice: والتّي تقوم على اعتبار التّمثلات العنصر المحدّد لطبيعة الرّوابط التّي تجمع بين بقيّة عناصر التّمثلات. وبالتّالي، فالنّواة المركزيّة هي التّي تجمع بين كلّ العناصر وتجعلها تابعة

[1]- قيرة إسماعيل (وآخرون)، المرجع السّابق، ص57.

[2]- Rouquette Michel- Louis et Râteau Patrick : introduction à l'étude des représentations sociales, éd, presse universitaires de Grenoble, France 1998, p31.

[3] - Laurens Stéphane et Roussiau Nicolas, op.cit. p77

[4] - Jodelet Denise : les représentations sociales, op.cit., p215.

لها بحكم أنّ هذه النّواة هي العنصر الأكثر استقراراً (ثباتاً) تحقّق نوع من الاستقرار والدّوام للتّمثلات[1]، وتشكّل المحتوى الأكبر للتّمثلات[2]. فأيّ تغيّر يمسّ النّواة المركزيّة سيؤدّي إلى تغيير كلّي للتّمثلات. فهذه النّواة المركزيّة للتّصورات تحدّد من خلال ثلاثة عوامل تتمثّل في طبيعة الموضوع المتصوّر، وعلاقة الفرد والجماعة مع هذا الموضوع، ونظام القيم والمعايير الاجتماعيّة المشكّلة للبيئة الإيديولوجيّة وحسب طبيعة الموضوع وغاية الموقف، فإنّ النّواة المركزيّة يمكن أن يكون لها بعدين مختلفين:

أ- البعد الوظيفي: يتجلّى في المواقف ذات الغايات العمليّة الإجرائيّة، وهي العناصر التّي تعتبر ذات أهميّة لتحقيق الوظيفة التّي تشكّل النّواة المركزيّة.

ب- البعد المعياري: ويتعلّق الأمر هنا بالمواقف التّي تشير إلى أبعاد اجتماعيّة- انفعاليّة (عاطفيّة)، اجتماعيّة أو إيديولوجيّة. كما تتجسّد هذه الحالة في أعمال " Vergès " حول بعض القيم الأخلاقيّة المرتبطة بالاقتصاد أو نمط الحياة الذّي ينظّم تمثّلات المال لبعض الجماعات الخاصّة، ويمكن أن يكون للتّمثلات نفس الموضوع المتصوّر حسب الجماعات أو المواقف، تنتظم حول العناصر المعياريّة (الأخلاقيّة، الإيديولوجيّة...) وحول العناصر الوظيفيّة (الممارسات العمليّة...).[3]

3-2- **العناصر المحيطة (السطحيّة)** le système périphérique: تعتبر العناصر المحيطة من أهم المكوّنات التّي تتشكّل منها التّمثلات الاجتماعيّة، ولا يجب الاستهانة بالأدوار التّي تقوم بها داخل النّواة المركزيّة. فهذه العناصر تؤدّي ثلاثة وظائف أساسيّة تتمثّل في:

- التكيّف مع الواقع أو الحقيقة الملموسة (المعاشة).
- التنويع في مضامين التّمثلات الاجتماعيّة من خلال إدراج عناصر جديدة في التصوّر.
- تعمل على حماية النّواة المركزيّة من التغيّر، وتسمح ديناميكيّة التصوّر بإدراج ما هو جديد.[4] ففي بعض الدراسات نجد على سبيل المثال دراسة مولينر " Moliner " التّي ترى أنّ العناصر المحيطة لا يمكن تقديمها كمخطّطات، لكن كخصائص لموضوع التّمثلات.[5] وبناءً على هذا نستنتج أنّ عنّاصر النّواة المركزيّة في بعض

[1] - Abric Jean-Claude : pratiques sociales et représentations, éd. Puf, 1ère édition, Paris, 1994, p22.
[2] - Rouquette Michel- Louis et Rateau Patrick, op.cit. p33.
[3]- Ibid. p.p 48/49.
[4]- Séca Jean- Marie : les représentations sociales, éd. Armand Colin, Paris, juillet 2005, p75.
[5] - Jodelet Denise, op.cit. p229.

الأحيان ليس لديها نفس الأهميّة، والبعض منها يشغل دور رئيسي في بعض السياقات الاجتماعيّة، والبعض الآخر من العناصر لها دور مساعد.[1] والشكل الآتي يلخص كلّ ما قيل حول البنيّة التّي تتشكّل منها النّواة المركزيّة، وهو كالآتي:

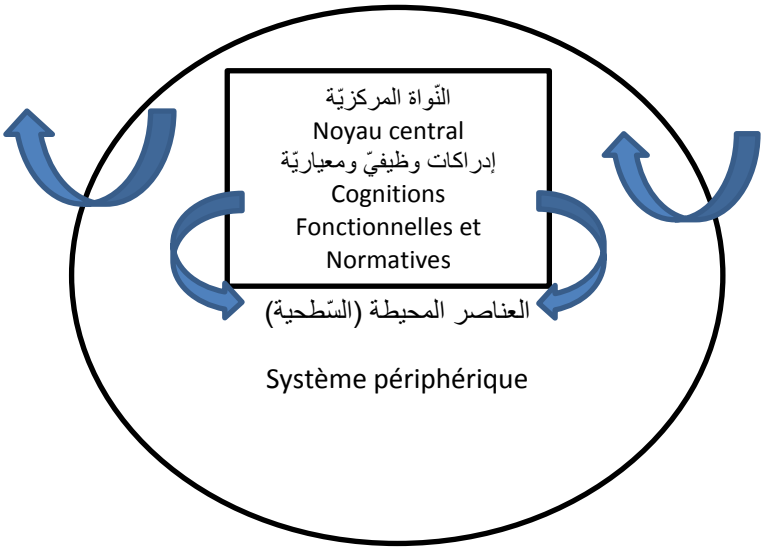

الشّكل رقم (01): يبرز مكوّنات النّواة المركزيّة.[2]

4– **أنواع التّمثلات**: تتخذ التّمثلات أشكال مختلفة، تختلف باختلاف الأفراد والبيئات التّي ينتمون إليها، ويمكن أن نجمل هذه الأنواع فيما يلي:

4-1- **التّمثلات الفرديّة**: يتجسّد هذا النّوع من التّمثلات في كلّ ما يتصوّره الفرد عن حياته الاجتماعيّة، حيث يبني الإنسان تصوّره للواقع المحيط به من المعلومات المتوافرة له عن الظّروف التّي يجد نفسه فيها، وتمكّنه هذه المعلومات من تنظيم تصوّر لواقع يقوم على أسس ماديّة، أيّ على أساس ما يستطيع أن يراه ويلمسه بشكل مباشر، ولكن الواقع البشري يتضمن أكثر من مجرّد الجوانب الماديّة المباشرة للظّرف المحيط، إذ يتضّمن عوامل كثيرة مثل الاحتياجات البشرية والمعاني والقيم، ويتضّمن الجوانب الاجتماعيّة المتوقعة والمتخيلة.[3] فمن خلال محاكاة

[1] - Moscovici Serge et Buschini Fabrice : les méthodes des sciences humaines, éd. Puf, Paris, 1ère édition, mai 2003, p389.

[2] - Séca Jean Marie, op.cit. p74.

[3] – بوجلال عبد الله: إشكاليّة الوفرة الإعلاميّة والمعلوماتيّة في ظلّ العولمة، مجلّة الحقيقة، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة، العدد الأوّل/ أكتوبر2002، ص106.

الفرد للعالم المحيط به يبني عالماً خاصاً به مليء بالرموز والقيم والمعايير التّي تنعكس على شخصيته وتمثّل جزءاً منها. وعلى أساس هذه المعطيات يتم التفاعل بينه وبين الآخرين في فضاء من التصورات، ويحاول أن يستحضر كل ما تعلمه وتلقاه من خبرات من خلال التنشئة الاجتماعية التّي تلقاها داخل الأسرة.

4-2- **التّمثلات الجماعية:** هي مجموع التصورات الموجودة لدى أفراد الجماعة والتّي تشكّل الهويّة الجماعية التّي تميزها عن باقي الجماعات الأخرى. فهي عبارة (الهويّة) عن جملة من الصّفات والخصائص الجوهرية التّي تميّز مجموعة معينة، وهي تحتل مكانة متقدمة في سلم الوظائف الاجتماعية والرمزية التّي يؤمنها النسق الثقافي، لأنّها تمكّن الفرد من أن يتموقع اجتماعياً، وتدفعه إلى إضفاء المعنى على العلاقات التّي ينسجها مع محيطه الإنساني. والهويّة الثقافية لمجموعة معينة لا تولد من فراغ، وإنّما تبنى في خضم العلاقات التّي تقيمها هذه المجموعة مع بقية المجموعات الأخرى.[1]

هذه التّمثلات الجماعية تنتظم على مجموعة من المفاهيم كالفرد والجماعة وموضوع التمثّل، وبذلك تتشكّل من مستويين رئيسيين هما المستوى الداخلي الذّي يعبر عنه من خلال ذات الفرد التّي تتمثّل الموضوع داخل الجماعة والمستوى الخارجي الذّي يمثل الموضوع الذّي يتمثّله الأفراد في الواقع المعاش.

4-3- **التمثّلات الاجتماعية:** لكل جماعة إيديولوجية معينة، أي لكل جماعة نسق من القيم والأفكار والتوجهات والمعتقدات (نسق من التصورات الاجتماعية) التّي تحاول الجماعة أن تبلور شخصيات أفرادها ضمن هذه الصيغة المشتركة، أو الإطار المرجعي العام للجماعة، وبديهي أنّ هذه الوحدة الإيديولوجية للجماعة تعظم أهميتها كلما كان الانضمام إلى الجماعة عن طواعية واختيار ورغبة.[2] وبناءً على هذا يكتسي التّصور الاجتماعي مكانة هامّة في حياة الأفراد من خلال كل ما يصدر من سلوكيات مختلفة، ومعنى هذا أنّ السّلوك الاجتماعي يكتسب قيمته ومكانته من خلال التّصورات الاجتماعيّة. فكل عنصر من هذه البيئة (المكان، القيم، والعمران...) يلعب دوراً في تأسيس ذهنيّة الفرد وما يحمله من شخصيّة وذاكرة وكذا نظرته إلى المحيط الاجتماعي والفيزيقي. والحاصل أنّ المكان والقيم والعمران عناصر ضرورية تبنى على أساسها التربيّة والتّنشئة والعلاقات الاجتماعيّة التّي يتحرك في دائرتها المخزون الثقافي

[1]- شقشوق محمد: العولمة الثّقافية- المفهوم والتجليّات- المجلّة العربيّة للعلوم السّياسية، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت- لبنان، العدد32، خريف 2011، ص136.

[2]- عيد محمد ابراهيم: مدخل إلى علم النّفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005، ص. ص 56/55.

كالعادات والتقاليد والتجارب، والأنماط المختلفة للاتّصال.[1] فكل هذا يمثل مجالاً خصباً لتشكّل التّمثلات الاجتماعيّة سواء كانت فردية أو جماعية.

5– العوامل المؤثرة في التّمثلات الاجتماعيّة: تتأثر التّمثلات الاجتماعيّة بنوعين من المجالات:

5-1- **المجال الفوري:** والمقصود به طبيعة ومكونات الوضعية أين نتج التصور، ففي أغلب الأحيان يمكن التعرف والاستكشاف عن التّمثلات من خلال المحادثات، وبالتّالي لابدّ من أخذ العوامل التّي نشأت من خلالها المحادثات بعين الاعتبار، وجعل التّصورات الاجتماعيّة ناتجة عن وضعيات لأجل غاية معيّنة مثل الكتابة، الشّرح أو الإقناع كما قال غريس Grize. فدلالات التّصور ترتبط بالصلات الملموسة التّي تظهر خلال زمن التفاعل حسب ما جاء في بحوث مونيه وكاروغاتي Mugny et Carugati. ومعنى هذا أنّ التّمثلات الاجتماعيّة تشمل الحوارات والمحادثات التّي يتم تداولها بين الأفراد أثناء تفاعلاتهم المستمرة داخل البيئة الاجتماعية المحيطة بهم، ومن خلال المواقف المختلفة التّي يتعرّض لها الأفراد بشكل مباشر مع الآخرين. فالخطاب المتداول في المحادثات يعبر عن تصورات الأفراد التّي تحمل دلالات ومعاني مختلفة، كما يعكس طبيعة السلوكات الفرديّة والجماعيّة والكشف عنها من خلال الحديث المتداول لحظة وقوع المحادثات وسريانها.

5-2- **المجال الاجتماعي العام:** بمعنى المجال الإيديولوجي المرتبط بماضي الجماعة وكذا المكانة الاجتماعيّة التّي يحتلها الفرد أو الجماعة المعنية في النّظام الاجتماعي. فدلالة التّصور الاجتماعي هي دوماً متداخلة ووطيدة مع دلالات عامّة تظهر في صلات رمزيّة تخص مجال اجتماعي معيّن حسب دويز Doise، فالتّصورات الاجتماعيّة هي إذن محدّدة بمجالات متعدّدة ومستويات مختلفة كما قال موسكوفيشي S. Moscovici: " لأجل تصور شيء أو مفهوم ما، لا يمكن الاعتماد على أفكارنا وتصوراتنا الشخصيّة فقط، إنّنا ننتج ونرسل منتوج نظم بشكل تدريجي في مختلف الأماكن حسب قوانين متغيّرة ".[2] وبناءً على هذا فإنّ النّظام الاجتماعي يحتوي على العديد من الحقول الاجتماعيّة المختلفة كما يسميها بيار بورديو، ولكلّ حقل خصائصه ومميزاته وتمثّلاته الخاصّة به والتّي

[1]– عزي عبد الرحمن: عولمة المكان الرّمزي وتفكّك العلاقات القيميّة والتّاريخية مع الأرض في المنطقة العربيّة، (ص14 – ص33)، مجلّة المستقبل العربي، العدد352 (السّنة 31)، يونيو 2008،بيروت – لبنان– ص. ص 15/14.

[2]– بوسنة عبد الوافي زهير: التّصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطّالب الجامعي، دراسة ميدانيّة بجامعة بسكرة، أطروحة دكتوراه علوم في علم النّفس الإكلينيكي، تحت إشراف: أ. د. هاروني موسى، شعبة علم النّفس الإكلينيكي، قسم علم النّفس وعلوم التّربية والأرطوفونيا، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2007، ص ص 32/31.

تجعله يختلف عن بقية الحقول الأخرى من خلال استخدام إشارات ورموز معيّنة تحدّد معالم وسمات التمثّل داخل الحقل وبالتّالي داخل النّظام الاجتماعي العام.

6- محتوى التّمثلات الاجتماعية:

تتكوّن التّمثلات الاجتماعيّة من مجموعة من العناصر المختلفة، التّي تتّحد فيما بينها مشكلةً بنيّة التّمثلات ويعطيها طابعها الخاص، ويميّز موسكوفيشي العناصر التّالية:" المعلومات، المواقف وحقل التّصورات ".[1] ويمكن أن نتطرّق إليها كما يلي:

6-1- **المعلومات:** ترجع لمجموعة المعارف المرتبطة بموضوع التّمثلات الاجتماعيّة، هذه المعارف تكون على الأقل متنوعة ومحدّدة تبعاً للفرد، وهذه المعلومات هي محصلة التجارب الحياتيّة المختلفة التّي يمر بها الأفراد عبر أطوار مختلفة (الطفولة، المراهقة، الشّباب،...) وذلك من خلال عمليات الاتّصال اليوميّة ما بين الأفراد داخل المجتمع، والتّي ينتج عنها رموز وإشارات ذات دلالات ومعاني مختلفة، تعبر عن استجابات انفعاليّة واجتماعيّة خلال المواقف التّي يمر بها الفاعلون داخل الحقل الاجتماعي. أما الشّكل الثّاني من الاتّصال فيكون جماعي يربط الجماعات مع بعضهم البعض من خلال قيم ومعتقدات ومعايير تقوم بتنظيم عمليّة الاتّصال الداخلي والخارجي فيما بينهم. كما يسهل حقل المعلومات المشكّل لمحتوى التّمثلات عملية التواصل بين الفرد والجماعة وبين الجماعة والمجموعات الاجتماعيّة الأخرى وتساعد على فهم وإدراك طبيعة الموضوع المتصوّر بين فئات المجتمع وبالأخص الشّباب منهم.

إنّ عملية الاتصال التّي تحدث بين الأفراد تكون عبر وسائط إعلاميّة تساعد على تكوين وبناء عالم خاص مليء بالمعارف والرّموز والمعلومات الجديدة، وتسهل لنا عمليّة فهم الواقع المعاش، ونقل المعلومات بين الأفراد ببساطة دون تعقيدات وبسرعة فائقة. وبالتّالي تظهر التّمثلات الاجتماعية وكأنّها عربة تقوم بنقل المضامين العقليّة، ويمكن أن تكون هذه الأخيرة في حركيّة مستمرة أثناء التبادلات الاجتماعية[2] بين الأفراد داخل الحقل الاجتماعي.

6-2- **الاتجاهات:** الاتجاه عند دوب Dobe هو " استجابة مضمرة، استباقية ومتوسطة ذلك بالنسبة لأنماط المثيرات الواضحة الصريحة والمختلفة، والاتجاهات تستثيرها أعداد متباينة من المثيرات وهي ذات دلالة اجتماعيّة في البيئة الاجتماعيّة للفرد. أما بالنسبة لـ " فيزون " فالاتجاه عنده احتمال وقوع سلوك محدّد في موقف محدّد، ومن

[1]- Moscovici Serge : la psychanalyse : son image et son public, éd. Puf. Paris- France, 1961, p302.
[2] - Mannoni Pierre : les représentations sociales, éd. Puf. Paris- France, 01ère édition, 1998, p89.

الاتجاهات ما يكون مختلفاً في مفهومه لدى أصحابه، فقد يكون لكلّ فرد مفهومه الخاص عن موضوع الاتجاه ذلك المفهوم الذّي يختلف لديه عن غيره من أصحاب نفس الاتجاه رغم وحدة موضوع الاتجاه. والاتجاه قد يكون واضح المعالم عند فرد وغير واضح عند فرد آخر، ويتكوّن لدى الفرد من احتكاكه مرات متعددة بموضوع الاتجاه. فاتجاه الفرد بصداقته نحو فرد ما تتكون نتيجة احتكاكه بهذا الفرد، ويتكوّن هذا (الاتجاه) عندما تتكامل خبرات الفرد ومن ثمّ يتحدّد تحديداً واضحاً، ومن فوائدها أنّها تسمح لنا بالتنبؤ باستجابة الفرد لبعض المواقف أو الموضوعات، كذلك فهي تمكن الفرد من الدفاع عن ذاته وهي في تعبير الفرد عنها تمكنه من تحقيق أهدافه الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وتيسّر له أيضاً تعامله مع المواقف السيكولوجية المتعدّدة.[1] ويمكن القول أنّ الاتجاهات تتوافق مع توجيهات تقييمية وقيمية عامّة أو هي ردود فعل ايجابيّة أو سلبيّة لنفس الموضوع الذّي تتشكّل منه التّمثلات الاجتماعيّة.[2]

6-3- حقل التّصورات:

يرى بيار بورديو P. Bourdieu أنّ طريقة فهم الواقع على أساس فهم العلاقات تعدّ الطّريقة المثلى أو الفضلى في العلم الاجتماعي، فما هو صحيح بالنّسبة إلى المفاهيم صحيح بالنّسبة إلى العلاقات التّي لا تأخذ معنى إلاّ داخل أنظمة من العلاقات. فالتّفكير وفق مصطلح الحقل يعني التّفكير علائقيّاً، فما يوجد في العالم الاجتماعي هو في الحقيقة عوالم اجتماعيّة صغيرة أو حقول عديدة، يتمتّع كلّ منها باستقلاليّة نسبيّة، وبنظام معيّن من القواعد والتّنظيمات وبمنطق محدّد وبنوع معيّن من العلاقات.

التّفكير إذاً وفق مصطلح الحقل يعني التّفكير علائقيّاً، فما يوجد في العالم الاجتماعي هو علاقات- ليس تجاذبات أو علاقات ما بين فاعلين لها طابع ذاتي- وإنّما علاقات موضوعيّة موجودة "بشكل مستقلّ عن وعي وإرادة الأفراد"، كما يقول ماركس. والحقل كأيّ واقع يشمل مواقع محدّدة يحتلّها فاعلون (مؤسّسات أو فئات)، تخضع تراتبيّة هذه المواقع إلى كيفيّة توزيع رأس المال الذّي يأخذ أشكالاً متنوّعة (رأسمال اقتصادي أو رأسمال اجتماعي وثقافي ورمزي)، وأيّ رأسمال يمثّل سلطة، والعلاقات في الحقل لعبة تنظّمها قواعد وانتظامات وتجاذبات (تعاون- منافسة- صراع...) من أجل المحافظة على وضع الحقل أو وضع الموقع أو من أجل تغييرها.

---

[1]- عوض عباس محمود: علم النّفس الاجتماعي نظريّاته وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندرية، 2003، ص. ص35/37.

[2] –Séca Jean- Marie, op.cit. p77.

يتكوّن الحقل إذاً من جملة عناصر متشابكة، هي عبارة عن مواقع وساطات أو مواقف وخيارات أو مصالح واستراتيجيّات أو رهانات واستثمارات...هذه العناصر تدخل في تركيب الحقل على نحو يجعل منه بنية تفاضليّة تعمل بحسب مبدأ يقوم على أساس توزيع "أنماط السّلطة وأنواع رأسمال"، الفاعلة في الفضاء الاجتماعي والتّي تتغيّر تشكيلاتها بحسب الظّروف والأمكنة. وهكذا ينبغي للفاعل (الفرد) أن يكون على معرفة بنظام الاستعدادات والتّصورات في الحقل حتّى يعترف به وبذلك يصبح الفضاء الاجتماعي عبارة عن علاقة جدليّة ومتحرّكة بين نوعين من البنى: القوانين الموضوعيّة للحقل والإنشاءات الذّاتية للفاعلين.[1] فكلّ ما يجري من أحداث داخل ساحة الحقول الاجتماعيّة المختلفة، يشكّل مجالاً خصباً ترتكز عليه التّمثلات الاجتماعيّة في نسج مضامينها ومحتوياتها عن الواقع الذّي يعيشه الأفراد (مطابقة الواقع).

7- تكوين التّمثلات الاجتماعيّة:

تقوم مقاربة التّمثلات الاجتماعيّة على نشاط تحويل المعرفة، وهذا من خلال سيرورتين رئيسيّتان هما "التّوضيع والتّرسيخ" اللّتان تساعدان على تكوين وتشكيل التّمثلات انطلاقاً من ماهو موجود في الواقع، وكلاهما يبرز ويوضّح الكيفيّة التّي تبنى فيها التّمثلات الاجتماعيّة والأساليب التّي تعمل من خلالها، وهما:

7-1- **عمليّة التّوضيع** L'objectivation: إنّ موضوع التّمثلات يشكّل ميكانيزماً من الميكانيزمات التّي تساعد وتسمح للأفراد بتحويل كلّ ما هو مجرّد إلى أشياء ملموسة ويمكن القول أنّها: "تحوّل المفهوم إلى صورة أو إلى نواة تشكيليّة". وهذه النّواة الشّكلية تشكّل وتكوّن "بعض العناصر التّي تشكّل مجموع متناسق وتحوّل الملموس إلى مجرّد"[2] وتصبح عواملها (النّواة الشّكلية) عوامل للواقع بواسطة عمليّة التّطبيع، ويحلّل بذلك موسكوفيتشي ويفكّك هذه العمليّة إلى ثلاثة أوجه هي:

أ- **انتقاء واختيار المعلومات (بناء انتقائي)** la sélection des information: إنّ هذه العمليّة تساعد على تبني الأفراد للتّمثلات الاجتماعيّة وجعلها أكثر خصوصية أو فردية أو شخصية، ويكون اختيار المعلومات متوافقاً مع ما هو موجود لدى الأفراد من قيم ومعايير، أي تكون هذه المعلومات غير متناقضة مع البناء القيمي الموجود

[1]- عماد عبد الغني: سوسيولوجيا الثّقافة، المفاهيم والإشكاليّات... من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط01، 2006، بيروت- لبنان، ص. ص103/99

[2] - Fontaine Samuel : représentation social parents et enseignants, l'école réunion, doctorat psychologie sociale, école doctorale interdisciplinaire (ED. 445), faculté des lettres et des sciences humaines, université de la réunion, 30 novembre 2007, version 01- 09 mars 2010. P30.

عند الجماعة. ولكي تكون هذه المعلومات المنتقاة أو المختارة مفهومة وواضحة يجب أن تأخذ أشكال بسيطة ومفهومة يتمّ تداولها بسهولة، وذلك من خلال تفكيكها وفصلها (المعلومات العلمية) عن إطارها المعقد الذّي تنتمي إليه ومحاولة تبسيطها لكي تكون في متناول جميع النّاس.

ب- **تكوين النّواة الشكليّة** formation d'un noyau figuratif: وجودها بين النّواة المركزيّة والوصفيّة، في الواقع يجعلها ترشدنا لما يجب أن نفعله (سلوك) وما ينبغي أن نقوله (موقف). إذن، هي تحدّد الحالة التّي يكون عليها السّلوك من خلال القبول والامتثال أو الرفض والخروج عن القيم والمعايير المحدّدة في المجتمع. فالفرد في مواقفه اليوميّة يدخل في صراع مستمر في حياته اليوميّة، حيث تواجهه مواقف متنوعة ومتعدّدة يصعب الاختيار بينها، لذلك يلجأ إلى ما هو مخزّن من معلومات في الذهن لإيجاد حلول مناسبة للموقف الجديد.

جـ- **التّطبيع** la naturalisation: تسمح هذه العملية بإدراج وإدماج عناصر جديدة في التمثّل، وهي بذلك تمارس وتقوم بدور حماية النّواة المركزية من التغير وتسمح ديناميكيّة التمثّل بإدراج عناصر جديدة.[1] إلاّ أنّ عمليّة الإدراج هذه تصطدم وتتصارع مع ما هو سائد في المجتمع من منظومة قيميّة ومعايير وقواعد اجتماعيّة يتبناها الأفراد كأطر مرجعية لضبط وتنظيم السّلوكات والممارسات. فمثلاً نجد أنّ تبني القيم الجديدة كقيم الموضة وقيم العولمة أو قيم تتعلق بالممارسات الجديدة عند جيل الشّباب تتعارض دائماً مع ما هو موجود من قيم لدى جيل الآباء، باعتبارهم يمثلون الجيل السّابق المتمسك بالعادات والتّقاليد والقيم الماضيّة التي تتميز بالأصالة، فبالتّالي يدخلون في تعارض وتناقض مع العناصر الجديدة المجسّدة في سلوكيات الشّباب.

7-2- **التّرسيخ** l'ancrage: إنّ عملية التّرسيخ تعبر عن العناصر المدمجة في التّمثلات داخل الحقل الاجتماعي، وكل ما يحدث فيه من تغيرات وتحولات مختلفة (مثلاً: تغير القيم، المعايير، الممارسات...) ومحاولة إدخال على هذه العناصر نوع من الانسجام والتناسق. لكن يلعب التّرسيخ في هذا المستوى دور هام من خلال محاولة إيجاد مكان له ضمن نسق المفاهيم.[2] كما يمكن أن يكون لسيرورة التّرسيخ دور في ضمان انتقال ومرور العادات والتّقاليد والقيم والمعايير بين مفاهيم التّمثلات الاجتماعيّة والذّاكرة الاجتماعيّة. إذن، تساهم التّمثلات

[1] - Mannoni Pierre : les représentations sociales, éd. Puf. Paris- France, 01ère édition, 1998, p48.
[2] - Jodelet Denise : les représentations sociales, éd. Puf, 1ère édition, Paris 1989, p73.

الاجتماعية في التعريف بهوية الجماعات الاجتماعيّة[1]. ومعنى ذلك أنّ عملية التّرسيخ تشكّل همزة وصل بين الذاكرة الاجتماعيّة والتّصورات التّي تساعد على نقل التّراث الاجتماعي والثقافي بين الأجيال.

إنّ عملية التّرسيخ تساعد التّمثلات على اكتساب نسق المعاني والتأويل معاً، فمن خلالهما يمكن أن تؤدي وظيفتين هما: وظيفة المعنى ووظيفة التأويل. ومعنى ذلك أنّ سيرورة التّرسيخ تعمل على إعطاء تفسيرات للمعاني التّي تنتج عن المواقف الجديدة أو العناصر الجديدة التّي لم تكن معروفة من قبل، وذلك من أجل إدراك دلالاتها ومعانيها الجديدة، ومحاولة دمجها في أطر جديدة. إلاّ أنّه في كثير من الأحيان يحدث كما قلنا في عمليّة التّطبيع تصادم وصراع مع الأشكال الجديدة من الممارسات أو الظواهر التّي لم تكن موجودة مسبقاً، تعمل على إثرها سيرورة التّرسيخ بمحاولة قراءة هذه العناصر الجديدة على أساس ما هو موجود في البنية الذّهنية من خبرات وتجارب مشابهة لها ومحاولة تكييفها وتأويلها بشكل يتماشى مع ما هو مألوف في المجتمع من قيم وعادات وتقاليد...، وذلك بهدف وضع بنيات جديدة للسّلوك تساعد على فهم الواقع بشكل جيّد دون صعوبات من خلال الأطر الفكريّة والإيديولوجيّة التّي يتبناها أفراد المجتمع.

إنّ أهم ما كشفت عنه الدّراسات النفسيّة والاجتماعيّة من خلال تحليل صور الواقع الاجتماعي هو ارتباط هذه الصّور بالبناء الاجتماعي والفاعلين الاجتماعيين، على اعتبار أنّ التّصورات الاجتماعيّة هي أنظمة تفسير تسيّر علاقاتنا مع العالم ومع الآخرين. كما توجّه وتنظّم سلوكياتنا واتصالاتنا الاجتماعيّة، فهي شكل من أشكال المعرفة البسيطة التّي تتضمّن عناصر معرفية وإخبارية وإيديولوجيّة ومعيارية ومعتقدات وقيم واتجاهات وآراء وصور...إلخ. وإذا كانت تشكّل التّمثلات نقطة اتصال بين ما هو فردي وما هو اجتماعي، فإنّها تقع ضمن ثلاثة ميادين بحثية هي: الحقل المعرفي، الحقل القيمي، الحقل العملي، ومن ثمّ فهي تلعب دوراً هاماً في عملية التفاعل الاجتماعي و إقامة العلاقات الاجتماعيّة والحفاظ عليها، ويؤدي التداخل بين النسقين " التقليدي والحديث " إلى تجاور وتناقض المكونات الأساسيّة للبناء الاجتماعي (تّعدديّة القيم، الإيديولوجيات، أنماط الإنتاج، الأنماط الثقافية...إلخ) الأمر الذّي يدعم حالة عدم الاستقرار ويكرّس مقولات التعمية والتضليل والتجهيل التّي تحاط بسياج متين من الاستغلال والظلم واللامساواة رغم تسارع وتائر العولمة، وتزايد حدة التحديات الداخلية والخارجية.[2]

[1] - Laurens Stéphane et Roussian Nicolas. Op.cit. p176.

[2] - قيرة إسماعيل (وآخرون)، المرجع السّابق، ص03.

8– خصائص التّمثلات الاجتماعيّة:

إنّ حقل التّمثلات الاجتماعية معقد ومتشعّب ومرتبط بالعديد من المفاهيم التّي ترتبط بمجموعة من الأفكار الصّور، المعلومات، الآراء، الاتجاهات، والقيم....فمجموعة العناصر هذه تنتظم مع بعضها البعض مشكلةً نسقاً إدراكياً، يتميّز بمنطق خاص ولغة خاصة.[1] وليس من السّهل الإحاطة بموضوع التّمثلات الاجتماعيّة، نظراً لما لديه من الصفات والخصائص المختلفة تجعله يتميز بالمرونة، وفي هذا الصدد سنتطرق إلى أهم الخصائص التّي تتصف بها التّمثلات حسب التّصور الذّي وضعته جودلي D. Jodelet وهو كما يلي:

8-1- **التمثّل وخاصيّة الموضوع:** إنّ التّمثلات تكون قائمة ومبنية على موضوع معين، وبالفعل لا يمكن أن توجد تمثّلات بدون موضوع، لأنّ طبيعتها تتميز بالتنوع والتعقيد، فهي أشكال مجردة (مثل ظاهرة الجنون أو الإعلام...)، أو يمكن إرجاعها أو إسنادها إلى فئة الأشخاص. فالموضوع الخاص بالتّمثلات له علاقة بالهدف المحدد[2]. كما يمكن أن يكون هذا الموضوع مجسد في " أشياء، أحداث، أشخاص، ونظريات...إلخ. كما يدخل موضوع التّمثلات في علاقة تفاعل مستمرة مع الفرد، ويتّخذ من عملية التفاعل مجالاً خصباً للدراسة التّي تعتمد عليها التّمثلات الاجتماعية والشّكل التّالي يلخص لنا هذه الخاصيّة كما يلي:

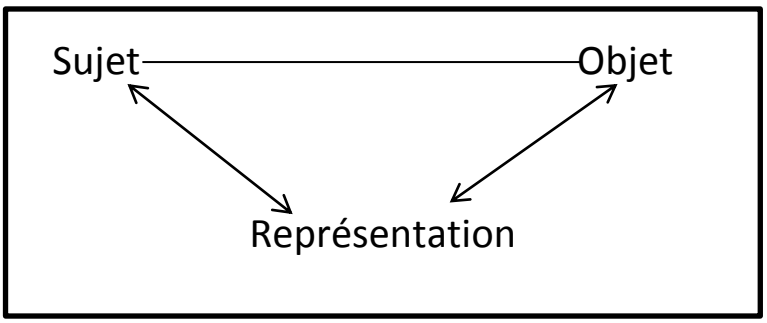

الشّكل رقم(02): مخطّط يبرز خاصيّة الموضوع للتّمثلات[3]

[1] - Tourbeau Vincianne : représentation sociales des infirmiers et infirmières chef d'unité vis- à- vis de leur métier.
L'obtention au diplôme de cadre en soins de santé, école d'enseignement et de promotion sociale de la communauté française, Tournai France, année scolaire 2009/2010. P12.
[2]- Ibid. p14.
[3] - Séca Jean- Marie, p32.

8-2- **خاصيّة تمثيلية (صورية)**: إنّ التّمثلات ليست مجرّد انعكاس بسيط وعادي للواقع كما تشير جودلي Jodelet: " أنّ التّمثلات الاجتماعية ليست حقيقة مزدوجة، بل هي بنية اجتماعية متجذّرة في المخيّال ". فمن خلال عملية التفاعل بين الأفراد يتم تجميع العديد من الصور (الذّكريات، المواقف...) يمكن فهم وإدراك حقيقة الواقع المعاش أو العالم المجرّد الذّي يحيط بنا، وعلى أساس هذه الخاصيّة التّي تتميز بها التّمثلات الاجتماعيّة يمكن تحويل كل ما هو محسوس لدى الفرد والأفكار والمفاهيم إلى أشياء مجرّدة قابلة للتداول والتبادل بين الأفراد من خلال الصور.

8-3- **خاصيّة الرّمزية والدلالة**: تشتمل التّمثلات على مظهرين أحدهما رمزي والآخر ذو طابع دلالي (ذو معنى) فالمظهر الرّمزي يتطابق مع الشكّل (الصّورة) المختار للتّمثلات، بينما نجد المظهر الدلالي يرجع للمعنى المعطى[1] للتّمثلات. فالأفراد في ممارستهم اليومية يتفاعلون مع بعضهم البعض بشكل مستمر عن طريق استخدام العديد من الرّموز والإشارات والصّور التّي تعبر عن المضامين والمحتويات التّي يتّسم بها موضوع التمثّل، ومحاولة إعطائه معنى خاص أو دلالة معيّنة انطلاقا من تلك الرّموز والإشارات والصّور حتى يسهل على الفرد فهمه بشكل جيّد. ومن هنا يمكن القول أنّ التّمثلات لها وجهين لا يمكن فهمها إذا لم يتمّ معرفة أحد الوجوه (الشّكل أو المعنى المعطى). فمن خلال خاصيّة الرّمزية والدلالية للتّمثلات يستطيع الأفراد أن يتواصلون فيما بينهم من خلال تصوراتهم للواقع المعاش والمشترك والاتّفاق بينهم حول المعاني التّي يعطونها لهذا الواقع المتمثّل.

8-4- **خاصيّة البنائية**: التّمثلات الاجتماعيّة هي بمثابة البنية التّي تشكل الواقع وتعيد تشكيله، أين نجد المظاهر الإدراكيّة ملتصقة بالنّظام الاجتماعي للمجموعة، ويعتبر كل من Flament & Rouquette (2003) " أنّ التّمثلات الاجتماعيّة تكوينات إدراكيّة منتجة اجتماعياً، وبالعكس مختلفة اجتماعياً ". وهنا يمكن أن نشير إلى أنّ التّصورات ليست مجرّد عملية استرجاع كل ما يتعلق بالواقع، بل على العكس من ذلك فهي بمثابة إعادة بناء تجليّات الواقع في الذهن انطلاقاً من الفرد والجماعة وما يتعلق بهم من مرجعيات مختلفة (اجتماعيّة، ثقافيّة، دينيّة، وتاريخيّة...).

8-5- **خاصيّة الإبداعيّة والاستقلاليّة**: التّمثلات الاجتماعية لها تأثير مباشر على سلوكيات الفاعلين في الواقع الاجتماعي، وذلك تبعاً لصياغة موسكوفيشي " Moscovici " الذّي يرى " أنّ التّمثلات تساهم حصرياً في

[1]- Bousafsaf Zoubir, op.cit. p11.

سيرورة تكوين السلوكات "[1] لكن عملية تكوين السّلوكات الفرديّة والجماعيّة لا تكون إلاّ من خلال الواقع الذّي تنتظم فيه كما يجب أن تأخذ بعين الاعتبار العناصر التّي يتشكّل منهما الواقع، وبالتّالي ينعكس الموضوع (الواقع) على الذّات (العقل). ومن خلال هذا الأخير يحاول الفرد أن يعيد بناء هذا الواقع وينظّم عناصره بعمليّة عقليّة، تساعده على مواجهة كل المواقف الجديدة التّي تصادفه في الحياة العاديّة. فالتمثّلات تتغير بتغير المرجعيّات الثّقافيّة والاجتماعيّة والقيميّة التّي يتبناها الأفراد، وكلما كان هناك تغيّر فإنّ الفرد بحاجة إلى إعادة بناء واقع جديد يكون أكثر توافقاً مع البيئة التّي يعيش فيها وتسهّل له عمليّة الاتّصال مع الآخرين.

9- وظائف التّمثلات الاجتماعيّة:

تكتسب التّمثلات مجموعة من الوظائف الأساسيّة، التّي تتحدّد من خلال الارتباط الموجود بينها وبين الواقع المعاش للأفراد ويمكن إجمالها فيما يلي:

9-1- **وظيفة معرفيّة:** يرى " أبريك Abric " أنّ هذه الوظيفة تسمح للأفراد بفهم وتفسير الواقع، والحصول على المعارف وإدماجها في إطار قابل للفهم والإدراك يكون مترابط مع وظيفته الإدراكيّة وقيمه، كما تسهل عمليّة التواصل الاجتماعي.[2] وعلى هذا فإنّ التّمثلات الاجتماعيّة تساعدنا على فهم الواقع الاجتماعي المعاش وتفسيره انطلاقاً من الممارسات المختلفة التّي تصدر عن الأفراد خلال تفاعلهم مع بعضهم البعض في الحياة العاديّة، والتّي يتم على أساسها إنتاج رموز وقيم ذات دلالات ومعاني متنوعة لها صلة بالواقع، وتثري رصيدنا المعرفي وتدمجها في سلوكياتنا اليومية، كما تساعدنا على تسهيل عمليّة التواصل الاجتماعي والثّقافي بين الأفراد من خلال تزويدهم بالأطر المرجعيّة التّي يشتركون فيها وعلى أساسها يتمّ التبادل الاجتماعي فيما بينهم من خلال ما يكتسبونه من قيم ومعايير وسلوكيات.

فعلى أساس هذه المفاهيم يتم إدراك الوظيفة المعرفيّة للتّمثلات الاجتماعيّة، حيث يتفاعل الأفراد (الشّباب) فيما بينهم عن طريق استخدام رموز مختلفة كاللّغة...ويتّبعون أسلوب معين في الموضة يميزهم عن الآخرين، ولديهم نظرة خاصة للحياة الاجتماعيّة (عالم خاص) والتّي تكتسي وتنطوي على دلالات ومعاني عديدة غير موجودة لدى جيل الكبار (الآباء). كل هذه الأشياء تساعد على بناء عالم خاص بهم كما قلنا داخل حقول اجتماعيّة مختلفة

[1]- Boussafsaf Zoubir, Ibid. p11.

[2] - Louch Bernard : l'apport des représentations sociales dans le management des surveillants- chefs. Mémoire de fin d'étude formation des infirmiers généraux, mémoire de l'école nationale de la santé publique (ENSP) RENNES, France- 2000. P21.

تتماشى مع ما هو سائد في المجتمع من قيم ومعايير وأعراف اجتماعيّة وثقافيّة ودينيّة، وفي بعض الأحيان نجد العكس من ذلك من خلال خروج عن ما هو مألوف في المجتمع وعدم الامتثال للضمير الجمعي للمجتمع.

إنّ الأفراد خلال تصوراتهم يستحضرون ويسترجعون العديد من الخبرات السابقة في الذّهن من عادات وقيم ومعايير على هيئة صور في غياب التنبيهات الحسيّة وبطريقة لاشعوريّة، كما يختلف الأفراد من حيث القدرة على استجلاب الخبرات السابقة في الصور الذهنيّة التّي تغلب على تفكيرهم، فيغلب على البعض الصّور البصريّة والبعض الآخر الصّور الشخصيّة وفريق آخر الصّور الفنيّة وهكذا بالنسبة لبقية الحواس.[1] وعمليّة الاستحضار هذه لابدّ أن تتماشى مع ما هو موجود في المجتمع حتى يتسنى تحقيق التوافق والاندماج داخل المجتمع باعتبار هذا الفرد عضو من أعضاء الجماعة، ويتحقق بذلك توازن في الضّمير الجمعي والعكس صحيح.

9-2- **وظيفة التوجيه:** تعد وظيفة التوجيه من أهم الوظائف التّي تقوم بها التّمثلات الاجتماعيّة وذلك من خلال توجيه السّلوكيات والممارسات (الفرديّة والجماعيّة) بصفة عامة نحو أهداف معيّنة يتمّ تحديدها من قبل. وتنتج هذه العمليّة عن ثلاثة عوامل أساسية هي:

- تتدخل التّمثلات في عمليّة شرح الغاية والقصد من الموقف (الحالة) والذّي يحدّد مسبقاً نمط العلاقة المناسبة للموضوع (الهدف) بين مواقف مختلفة، كما تقوم التّمثلات بإنتاج نسق أو "نظام مسبق ومتوقّع" يتعلّق بالواقع الذّي تمّ اختياره وتمحيص وغربلة المعلومات المتعلّقة به. والعامل الثّالث يتجسّد في وصف التّمثلات للسّلوكات أو الممارسات المفضّلة.[2] إذن، نفهم من خلال هذه العوالم أنّ التّمثلات للسّلوكات تسعى إلى تحديد الوضعيّات التّي يشغلها الأفراد داخل المجتمع لأنّ كلّ وضع يشغله الفرد داخل الحقل الاجتماعي الذّي ينتمي إليه يعبّر عن مكانة معيّنة تتحدّد من خلالها قيمته الاجتماعيّة، وتعمل أيضاً على تحديد طبيعة العلاقات الموجودة بين الأفراد وذلك عن طريق وضع نماذج نمطيّة للعلاقات التّي يجب أن تكون قائمة بين الأفراد مع مراعاة ما هو سائد من قيم وعادات ومعايير. أضف إلى ذلك، فإنّ التّمثلات الاجتماعيّة تقوم بعمليّة تفسير الرّموز والدّلالات والمعاني التّي يتمّ تداولها بين الأفراد أثناء عمليّة التّفاعل التّي تحدث بينهم في الحياة العاديّة، فهي بذلك تساعدنا على إدراك المعاني التّي تنطوي عليها الممارسات التّي تصدر عن فئة الشّباب وإدراك الخصوصيّة التّي تميّزهم عن غيرهم من الفئات الاجتماعيّة الأخرى.

[1]- شفيق محمد: علم النّفس الاجتماعي (بين النّظرية والتّطبيق)، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندرية 2005، ص141.

[2] - Louch Bernard. Ibid. p.p 21/22.

إذن، التّمثلات تقوم بعمليّة تحديد طرق التّواصل العلائقي بين الأفراد، ونفهم من ذلك أنّ معرفة طبيعة الجماعة وخصوصيّتها تساعدنا على إدراك أشكال التّواصل والكيفيّات التّي يتأسّس عليها، فهي (التّمثلات) بذلك تعبّر عن نمط معيّن من القواعد والرّوابط الاجتماعيّة التّي تنظّم الجماعة والمجتمع معاً، كما تملي على الفرد من النّاحية السّلوكية ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه (أي ما يجب أن يقوم به من سلوكات، وما يجب تركه والابتعاد عنه من السّلوكات المنحرفة مثلاً). وفي الأخير نستنتج أنّ التّمثلات الاجتماعيّة تقوم بتحديد وتفسير وتوجيه السّلوك الجماعي للأفراد وجعله يتماشى مع ما هو مألوف في المجتمع من نظم وتقاليد وأعراف... لأنّه يسبق الفعل الذّي يقوم به الفرد ويكون موقعه في العقل.

9-3- وظيفة تبريريّة (fonction justificatrice): هذه الوظيفة تسمح بإجراء تبريرات استدلاليّة مأخوذة من مواقف وسلوكات مختلفة، كما تعمل على صيانة أو تقوية المكانة الاجتماعيّة للجماعة المعنيّة بذلك.[1] وبذلك فإنّ الأفراد يتعايشون فيما بينهم داخل فضاء اجتماعي محدّد يتواصلون ويتفاعلون فيما بينهم عن طريق استخدام رموز اجتماعيّة وثقافيّة لها دلالاتها المختلفة، يمرّون بمواقف وأحداث مختلفة خلال ممارستهم لنشاطاتهم اليوميّة، ويتوحّدون فيما بينهم عن طريق التّصورات الاجتماعيّة التّي تربطهم ببعضهم البعض. وانّ كلّ ما يقوم به الفرد داخل الجماعة له أهداف معيّنة ومبرّرات خاصّة من وراء القيام بذلك، وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ التّمثلات الاجتماعيّة التّي يشترك فيها أفراد المجتمع لها وظيفة تبريريّة تساعد على تبرير المواقف التّي يتبنّاها ويتعرّض لها الفرد خلال حياته والأسباب الكامنة وراء اختياره لتلك التّصورات والمواقف دون الأخرى، كما تساعد على تبرير الأسباب التّي يتحدّد على إثرها اختيار الفعل انطلاقاً من التّصور الذّي يجسّده ذهنيّاً حول الموضوع أو الحدث أو الوضعيّة التّي يوجد فيها الفرد خلال تفاعله مع الآخرين.

تعتبر التّمثلات الاجتماعيّة من أهمّ العناصر الأساسيّة في تحديد طبيعة السّلوكات والممارسات التّي تصدر عن الأفراد خلال معايشتهم للأحداث الاجتماعيّة داخل المجتمع، وتعطينا فهماً ورؤية "واضحة" عن شكل السّلوك وخصائصه. كما تساهم في تشكّل الهويّات وتكوّنها من النّاحية النّفسية والاجتماعيّة. فالهويّة حسب كلود

[1] - Fontaine Samuel : représentation social parents et enseignants, l'école réunion, doctorat psychologie sociale, école doctorale interdisciplinaire (ED. 445), faculté des lettres et des sciences humaines, université de la réunion, 30 novembre 2007, France, version 01- 09 mars 2010. P36.

دوبار Claude Dubar ليست اجتماعيّة فحسب، بل هي أيضاً شخصيّة تتعلّق بالفرد في حدّ ذاته،[1] الذّي تبنّى ذاتيّته (الذّاتية) وتتطوّر داخل وعبر العلاقات التّي تربطه بالآخرين.[2] ومن جهة أخرى، نجد أنّ الأفراد يرتبطون فيما بينهم عن طريق روابط اجتماعيّة داخل المجموعة التّي يشتركون معها في جميع الخصائص، لا يمكن تفسيرها وفهمها إلاّ من خلال التّمثلات الاجتماعيّة (التّصورات الاجتماعيّة) التّي يتبنّونها، ومعرفة العلاقة التّي تربطهم بالبيئة الاجتماعيّة التّي ينتمون إليها.

9-4- وظيفة الهويّة (تماثليّة) fonction identitaire :

تتشكّل الهويّة من التّفاعل بين الواقع الموضوعي والذّاتي، بمعنى بين الفرد وبيئته الاجتماعيّة، كما تسمح هذه التّفاعلات للأفراد بتكوين وتنظيم وإدماج القيم والمعتقدات والمعايير الاجتماعيّة.[3] وتعمل هذه الوظيفة على تحديد الهويّة والعمل على الحفاظ على خصوصيّات الجماعات، حيث "تضع التّمثلات الاجتماعيّة الأفراد والجماعات في حقل اجتماعي، وتسمح بوضع وتحديد هويّته الاجتماعيّة".[4] وبناءاً على هذا تلعب الثّقافة وعمليّة تعيين الهويّة دوراً هامّاً باقتراح قوائم السّلوك والتّمثل الجاهزة للاستعمال والتّي تسمح للفاعلين بالتّصرف وفق معايير الجماعة، ومع أنّهم يتصرّفون لحسابهم الخاصّ (مصلحتهم الخاصّة)، فإنّهم يؤكّدون انتمائهم بتبنّي هذه القوائم بما في ذلك داخل الصّراعات حول المصلحة والسّلطة التّي تجعلهم في تعارض مع الفاعلين الآخرين. وتعطي هذه القوائم معنى لفعلهم، وتضفي عليه الشّرعية أمام الذّات وأندادها. وعليه، فإنّ الثّقافة والتّقاليد وعمليّات تعيين الهويّة، بمنحها قوائم السّلوك والتّمثل لاختياراتنا تقوم بوظيفة البوصلة أو التّوجيه، ويجب أن نحدّد التّوجيه بصفته القدرة التّي تملكها الثّقافة لإقامة علاقات دالّة بين عناصر الوسط (أشخاص ومؤسّسات وأحداث).[5]فالهويّة عند شخص ما أو جماعة ما إنّما هي تعبير عن جوهر أو خاصيّة داخليّة ما. ومن خلال هذا المنظور تكون الهويّة سمة (طبيعيّة) و(أبديّة) تصدر عن التّطابق مع الذّات والفرد أو الكيان الجمعي المكتفي ذاتيّاً، غير أنّ هناك آراء أكثر حداثـة ونقديّة تميل إلى تبنّي موقف مضـاد للجوهريّة وإلى التّأكيد على وضعيّة البناء

[1]- دوبار كلود: أزمة الهويّات، ترجمة راند بعث، إضافات المجلّة العربيّة لعلم الاجتماع، العدد 07، بيروت- لبنان، 2009/06، ص42.

[2]- المرجع نفسه، ص46.

[3] - Boussafsaf Zoubir : les représentations sociales de la violence chez les adolescents, victimes du terrorisme. Thèse de magister en psychologie clinique, direction scientifique, PR, Lifa Nacer-Eddine, département de psycchologie et sciences de l'éducation, facultés des sciences humaines et sociales, université Frères Mentouri Constantine, 2007. P12.

[4] - Fountaine Samuel, op. cit. p36.

[5]- فارنيي جان بيير: عولمة الثّقافة وأسئلة الدّيمقراطية، ترجمة عبد الجليل الأزدي، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2002، ص16.

الاجتماعي لجميع الهويّات، فينظر إلى الهويّات على أنّها تتأسّس في سياقات اجتماعيّة وتاريخيّة محدّدة، وأنّها خيالات استراتيجيّة عليها أن تتجاوب مع الأحوال المتغيّرة، ومن ثمّ فهي عرضة للتّغيير وإعادة التّصوير باستمرار. واتّضح أيضاً أنّ الهويّات لا يمكن أن تكون مكتفية ذاتيّاً، بل هي تتأسّس في الواقع عبر لعبة الفروق، وتتشكّل في ومن خلال العلاقات المتغيّرة بهويّات أخرى. وهكذا لا تنطوي الهويّة على معنى إيجابي واضح، بل تستمدّ تمايزها ممّا ليس هي وممّا تستبعده، ومن موقعها في حقل من الفروق والاختلافات. وفي هذا الصّدد دعى ستيوارت هول إلى أنّنا نشهد انبثاق أنواع جديدة من الذّوات والهويّات ما بعد الحديثة فصار الموقف على النّحو الآتي: "تفترض الذّات هويّات مختلفة في مختلف الأزمنة، هويّات ليست موحّدة حول ذات متماسكة. ففي داخلنا تكمن هويّات متناقضة تسحبنا في اتّجاهات مختلفة، بحيث تتغيّر تماهيّاتنا وتنتقل باستمرار، فقد تنطوي الهويّات على ولاءات قوميّة أو دينيّة، لكنّها أيضاً قد تكون لها علاقة باختيارات المستهلك وطراز الحياة والثّقافات التّحتية، مع الجنوسة والجيل والجنسيّة أو مع الانخراط في حركات اجتماعيّة.[1]

10– التّمثلات الاجتماعيّة وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى:

إنّ التّعقيد الذّي يتميز به موضوع التّمثلات الاجتماعيّة جعله يتداخل مع العديد من المفاهيم النّفسيّة والاجتماعيّة في كثير من المواضيع التّي تتعلق بالسّلوك الخاص بأفراد المجتمع، ونتيجة لهذا التداخل الموجود بين التّمثلات والمفاهيم الأخرى جعل العديد من النّاس يخلطون بينه وبينها، ومن بين المفاهيم التّي تتداخل مع التّمثلات نذكر ما يلي:

10-1- **التّمثلات والاتجاه:** الاتجاه في المضمون الإنساني هو حالة عقليّة أو عصبيّة... وهو استعداد للاستجابة بطريقة معيّنة لأشياء محدّدة في هذا الوسط، ونحن نتعرف على طبيعة اتجاهات الأفراد عندما يعبّر عنها بالفعل أو بالرّأي، أي أنّه يمكن أن يعبّر عن هذه الحالة الداخلية – الاتجاه – بالكلمة المسموعة أو الإشارة أو الإيماءة والرّمز، وقد عرّف لامبرت Lambert الاتجاه: " بأنّه حالة من التفكير أو الشّعور أو ردّ الفعل بالنسبة للنّاس أو المجموعات أو المسائل الاجتماعيّة أو أي حادثة تحدث في الوسط الذّي يعيش فيه الفرد " وعل هذا الأساس يعتبر الاتجاه هو المصدر الحقيقي للرّأي. كما عرّف أيضاً جوردن ألبورت Gordon Allport الاتجاه

[1]– بينيت طوني (وآخرون): مفاتيح اصطلاحيّة جديدة، معجم مصطلحات الثّقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظّمة العربيّة للترّجمة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط01، سبتمبر 2010، بيروت– لبنان، ص. ص 702.

" بأنّه حالة من الاستعداد والتأهب العصبي أو النّفسي، تنتظم من خلاله خبرة الشّخص وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التّي تستثير هذه الاستجابة ". كما قرر زنانيسكي Znanieski أنّ " الاتجاه هو مؤثر نتفهم به الموقف الواقعي للفرد بالنسبة للقيم الاجتماعيّة، ولذلك فإنّ الاتجاه هو ميل الفرد لفعل معين أو استعداده لنوع من أنواع النّشاط ".[1] ومنه يمكن أن نلاحظ أنّ التّمثلات ترتبط برموز ودلالات عقليّة (أطر فكريّة) يتمّ على أساسها إدراك العالم الخارجي بكل تفاصيله المختلفة، أما الاتجاه فهو يتمظهر من خلال ما يوجد في العالم الخارجي وما يصدر عن الأفراد من حركات ومواقف ووضعيات متنوّعة أو يمكن القول أنّ الاتجاه هو ذلك التعبير الخارجي عن الرّغبات الداخليّة للفرد، وله صور عديدة أهمها " الإبدال أو النقل والتعبير الخارجي يحدث عندما يقيم شخص ما تماثلاً بين تصوره لحالة معينة أو حدث معين في الوسط الذّي يحيط به وبين مشكلة شخصية لم يصل فيها إلى حل، فهو يتبنى اتجاهاً نحو هذه الحالة أو الحدث الذّي نحن بصدده، بحيث يعبر هذا الاتجاه عن صيغة محولة لطريقته في معالجة مشكلته الشّخصية، وعندما يفعل ذلك فإنّه قد ينجح في تخفيف القلق الذّي يعانيه من مشكلته تلك الخاصة.[2] وخير مثال على العلاقة الموجودة بين التمثّلات والاتجاه مثلاً "الاتجاهات الملبسية لدى الشّباب " لأنّها تنطوي على تعبيرين أحدهما داخلي والآخر خارجي، حيث يقول في هذا الصدد كل من كرتش و كرتشفيلد Krech & Crulshfield أنّ " الاتجاه تكوين دائم من الدوافع والإدراكات والانفعالات والعمليّات المعرفيّة المرتبطة بجوانب حياة الفرد ". وهذا التعريف يعبر عن الإئتلاف الكامن وراء اتجاهات الفرد المتعددة، والذّي يتشكّل كمحصّلة لما هو نفسي ودافعي وانفعالي وجداني ومعرفي إدراكي.[3]

10-2- التمثّلات والإدراك:

الإدراك هو تلك العمليّة العقليّة التّي نعرف بواسطتها العالم الخارجي، وذلك عن طريق المثيرات الحسيّة المختلفة التّي تقع على حواسنا المختلفة من العالم الخارجي الذّي يحيط بنا. فالإدراك في جوهره عبارة عن استجابة لمثيرات حسيّة معيّنة، لا من حيث كون هذه المثيرات أشكالاً حسيّة وحسب، ولكن من حيث معناها أيضاً أو من حيث أنّها رموز لها دلالتها.[4] أما فيما يخص التّمثلات فهي بمثابة الرابط الذّي يربط بين النشاط الفكري الذّي يصدر عن العقل والنشاط الإدراكي الذّي نستطيع من خلاله التمييز بين الأشياء المحيطة بنا، وهذا ما يبرزه

[1]- بدر أحمد: الرّأي العامّ: طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السّياسة العامّة، دار قباء للطباعة والتّوزيع، القاهرة 1998، ص. ص 72/71.

[2]- المرجع نفسه، ص. ص76/75.

[3]- عيد محمد ابراهيم: مدخل إلى علم النّفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 2005، ص75.

[4]- عيسوي عبد الرحمن: علم النّفس بين النّظرية والتّطبيق، دار النّهضة العربيّة، بيروت- لبنان 1984، ص13.

المفكر دويك Dwik حول العلاقة الموجودة بين الإدراك والتّمثلات قائلاً ما يلي " إنّ التّمثلات تقود وتوجه الإدراكات التّي تقوم بإنشاء وتكوين التّمثلات "، في حين يرى هيرزليش Herzlich " أن محتوى التمثّل لا يبرز كمعنى إدراكي إلاّ من خلال ظهوره على المستوى المادي "[1]، والمقصود بالمستوى المادي ذلك العالم الخارجي المحيط بنا، وعليه يتأثر الإدراك الاجتماعي بعدد من العوامل التّي ترتبط بطبيعة المثيرات الحسيّة التّي يتعامل معها الفرد في بيئته وعدد آخر من العوامل الخاصة بالفرد المدرك نفسه. ومن الجدير بالذكر أنّ مجموعة العوامل الخارجيّة والذاتيّة لا تعمل منفصلة عن بعضها البعض لأنّها تؤلف معاً نظاماً متكاملاً يحكم عملية الإدراك وتوجهها بطريقة معيّنة.[2] فمن خلال عمليّة الإدراك يستطيع الشّباب أن يدركون كل ما يحيط بهم في العالم الخارجي (المادي) وعلى أساسه يستطيعون أن ينشئون عالماً خاصاً بهم يرون من خلاله الفضاء الاجتماعي الذّي يعيشون فيه ويتفاعلون به مع الآخرين. فما يدركه الشّباب من قيم مختلفة تختلف عن ما يدركه جيل الآباء والأجداد، فلكل منهم ثقافته الإدراكيّة التّي تميزه عن غيره من الأجيال الأخرى.

10-3- التمثّلات والرّأي:

إنّ مفهوم الرّأي مجرّد تعبير لفظي عن الاتجاه وهو يمثّل تعبير الجماعة أو المجتمع أو الجمهور العام عن رأيه ومشاعره وأفكاره ومعتقداته واتجاهاته في وقت معين بالنسبة لموضوع يخصه أو قضية تهمه أو مشكلة تؤرقه،[3] ويحدد الرّأي نشاط وسلوك الفرد والجماعة فيما يتعلق بالأمور العامة، وهو يتضمن اشتراك النّاس فيما بينهم في بعض المعتقدات والآراء مما يوحد بينهم في السّلوك الاجتماعي، ويساعد على حشد قوة الرّأي العام وتركيزها في توحيد الجماعة نحو هدف عام والتنبؤ بسلوك الأفراد والجماعة إزاء مشكلات الحياة اليوميّة، كما يراعي الرّأي العام المعايير الاجتماعيّة والتّقاليد والأخلاق والقيم والمثل العليا، ويحافظ على الروح المعنويّة للجماعة ويرفعها إذا كان قوياً متماسكاً، يعبّر عن الاتّفاق الجماعي داخل الجماعة.[4] وبناءً على هذا المفهوم، نجد أنّ التّمثلات أو التّصورات إن صح التعبير تتعلق بالجماعة وليس بالفرد وحده تعبر عن آراء ونظرة الجماعة لمسألة أو ظاهرة معيّنة، كما تتميز بنوع من الثبات النسبي عكس الرّأي الذّي يعبّر عن حالة فردية تخص الفرد بحد ذاته قابل للتغيير في أي لحظة معيّنة ولا يعبر عن رأي المجموعة الاجتماعيّة لأنّه يتعلق بشخص بعينه. كما أنّ كلمة الرّأي غير محدودة

[1]- Herzlich Claudine : la représentation sociale, in Serge Moscovici : introduction à la psychologie sociale, Tome1, Larousse, Paris, 1972. P388.

[2]- العتوم عدنان يوسف: علم النّفس الاجتماعي، إثراء للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط01، 2009، ص122.

[3]- المعايطة خليل عبد الرحمن: علم النّفس الاجتماعي، دار الفكر ناشرون وموزّعون، عمان- الأردن، ط03، 2010، ص203.

[4]- المرجع نفسه، ص. ص 210/209.

الاستخدام في الحديث العادي، فالرّأي بالنسبة للكثير منّا يمثّل اعتقاداً معيّناً في أي موضوع يخطر على البال، ولكن استخدام كلمة الرّأي هنا يعني ذلك الذّي يشمل وجهات نظر بالنسبة للأمور المفتوحة للمناقشة، أي أنّه ليس هناك رأي بالنسبة لحقيقة معيّنة أو بالنسبة لأمور ليس فيها جدال في مجتمع معين. ذلك لأنّ الحديث في هذه الأمور لن يغير شيئاً في العادات الاجتماعيّة،[1] لأنّه يعبر عن مسألة شخصيّة ووجهة نظر فرديّة ويمكن أن نستند في ذلك على قول عبد الرحمن عيسوي الذّي يرى " أنّ الرّأي يعتنقه الفرد لمدة محددة وغالباً ما يعبر الرّأي عن الشّعور القومي السائد لدى أفراد المجتمع، وغالباً ما يعبر رأي الفرد على ما يجب أن يكون عليه الوضع وليس ما هو كائن فعلاً، والآراء قابلة للتغيير مثل الاتجاهات إلاّ أنّ ذلك يختلف، فالاتجاه يتعرض للتغيير بدرجة أقل عمقاً من الرّأي.[2] ومن خلال تجميع هذه الآراء نستطيع الوصول في الأخير إلى بناء أو تكوين تصور معين حول موضوع ما.

10-4- **التمثلات والاعتقاد:** إنّ سلوك الفرد تشكله الطريقة التّي يدرك بها الشّخص بيئته الماديّة والاجتماعيّة، وأنّه من أجل التفاعل مع الواقع المعقد للبيئة فإن الأفراد يجب أن يعتنقوا معتقدات هيكلية بسيطة حول طبيعة عالمهم. والاعتقاد هو حكم احتمالي ذاتي نص عليه صراحةً وضمناً في شكل تأكيد أو مقولة، هذا الحكم يصف أو يوحي أو يقييم ظاهرة أو أسلوباً للعمل، بحيث يربط بين الظاهرة أو الأسلوب وبين صفة محدّدة. فالعقائد تأتي في شكل مقولة صريحة أو ضمنية ولكي يستطيع الفرد أن يتعامل مع هذه البيئة المعقدة بقدراته المحدودة، فإنّه يطور لنفسه تصوراً محدداً عن تلك البيئة ويقوم بتبويب المعلومات الآتيّة من البيئة إلى عناصر معرفيّة (عقائد)، يمكن من خلالها تفسير تلك المعلومات والتّي تساعده على فهم البيئة وتحديد موقعه منها.[3] فمن خلال ما قيل يمكن الفهم على أنّ كل فرد له اعتقادات معيّنة اكتسبها من المحيط الاجتماعي الذّي ينتمي إليه، ولا يمكن إدراك طبيعة هذه الاعتقادات المكتسبة من البيئة الاجتماعيّة إلاّ من خلال التّصورات التّي يعبّر من خلالها الأفراد عن اعتقاداتهم حول ظاهرة اجتماعيّة أو ثقافيّة أو دينيّة معيّنة عن طريق ما يصدر من سلوكيات ومواقف مختلفة. إذاً التّمثلات تساعدنا على فهم الاعتقادات ومحاولة شرحها بغية فهمها ومعرفة طبيعتها، كما تزوّدنا التّصورات بالآليات والكيفيات التّي نستطيع بواسطتها إدراك حقيقة الاعتقادات التّي يتبناها الأفراد في حياتهم الاجتماعيّة.

---

[1]- بدر أحمد: الرّأي العام، المرجع السّابق، ص58.

[2]- عيسوي عبد الرحمن: دراسات في علم النّفس الاجتماعي، دار النّهضة العربيّة، بيروت- بنان، ط01، 1994، ص163.

[3]- مجاهد جمال: الرّأي العامّ وقياسه (الأسس النّظرية والمنهجيّة)، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندرية، 2005، ص157.

10-5- **التّمثلات والصّورة**: إنّ الصّورة بمثابة تجسيد لما هو موجود في الواقع، أي هي انعكاس حقيقي للواقع المعاش من خلال تصوير كل حيثيات هذا الواقع، وبالتّالي ينعكس الموضوع (الواقع) في الذّات (العقل). أما التمثّل فهو بمثابة عمليّة البناء لهذا الواقع انطلاقاً من ما هو موجود في العالم الخارجي. وعليه، فمن خلال التّصور يمكن بناء صورة طبق الأصل في العقل عن العالم الخارجي الذّي يحيط بنا، فالصّورة هذه تمثّل الواقع الذّي ينعكس على ساحة الشّعور (التّصور) من خلال الحواس التّي تربطنا بالواقع الاجتماعي، وفي الأخير يمكن القول أنّ التّمثلات تعبر عن مجموعة من الصّور التّي يتمّ بناءها على مستوى الواقع المعاش والتّي تنعكس بدورها على مستوى التّصورات.

الفصل الثّاني

ماهية القيم

إنّ مدلول القيمة يختلف لدى الناس باختلاف استخدامها وحسب استخدامهم لها، فلكل موقع أو تخصص مجموعة من المعاني والدلالات تختلف باختلاف التخصصات الأخرى، ولذلك فإن استخدامها يدل على أنّها تستعمل استعمالاً يتميز بالمرونة والتغير، وهي تعبر عن حاجات الفرد ورغباته، والقيم تساعد الفرد على تحديد مدركاته وفهمه لنفسه أولاً ولغيره ثانياً، والقيم يكتسبها الفرد منذ صغره عن طريق التنشئة الاجتماعية في الأسرة وفي المدرسة وفي المجتمع الحالي، أو عن طريق ملاحظاته لسلوك الآخرين، وفي كلتا الحالتين ترسّخ القيم مع الزمن لتصبح مركبات أساسيّة في شخصيّة الفرد توجه سلوكه وتحدّد أهدافه،[1] كما أنّ قيم الفرد أو الجماعة لا تبرز معزولة، متجاورة أو غير منتظمة. بالعكس، فالقيم تربط البعض ببعضهم وتكون مترابطة فيما بينها مشكّلة نسق معيّن.[2] وعلى هذا الأساس يمكن التطرق إلى أهم المفاهيم المختلفة سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو دينية، فالمهم في هذا هو التطرق إلى كل ما يميز القيم بصفة عامة ويمكن أن نبرز ذلك كما يلي:

1- المفهوم السوسيولوجي للقيم:

إنّ المفهوم الاجتماعي للقيم يقصد به ذلك الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك. ويقول كلاكهون:" القيمة تتضمن قانوناً ومقياساً له شيء من الثبات على مر الزمن أو بعبارة أعم تتضمن دستوراً ينظم نسق الأفعال والسلوك، والقيمة بهذا المعنى تضع الأفعال وطرق السلوك وأهداف الأعمال على مستوى المقبول وغير المقبول، أو المرغوب فيه والمرغوب عنه، أو المستحسن والمستهجن".

في الواقع، إن القيمة وبناء على ما تقدم هيّ اهتمام أو اختيار أو تفضيل يشعر معه صاحبه أن له مبرراته الخلقية، أو العقلية أو الجمالية أو مجتمعه كلها. بناء على المعايير التي تعلمها من الجماعة ووعاها في خبرات حياته نتيجة عمليات الثواب والعقاب والتوحد مع الغير. فالمفهوم الاجتماعي للقيم إذن يقتصر على تلك الأنواع من السلوك التفضيلي المبني على مفهوم «المرغوب فيه، والمرغوب فيه هو تلك المرآة التي تعكس معايير الجماعة أيا كان نوعها. وخلاصة القول إذن هي أن القيم من طبيعة معيارية[3] والمقصود بذلك أنها تختلف باختلاف الجماعات والنظم السائدة فيه، حيث تعكس القيم معايير السلوك و ذلك بالمعنى الوضعي الاجتماعي الذي تعبر عنه الفضيلة

[1]- مقدم عبد الحفيظ: القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري دراسة مسحية، حوليات جامعة الجزائر، العدد 06، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر، 1992/1991، ص 09.

[2] - Rezohazy Rudolf : sociologie des valeurs, éd. Armand Colin , coll. cursus, 2006, Paris. P06.

[3]- شرارة بيضون عزة (وآخرون): " الشّباب العربي ورؤى المستقبل"، مركز دراسات الوحدة العربية، الطّبعة الأولى، بيروت 2006، ص53/52.

الاجتماعية التي تتلخص في أن يقوم الفرد بواجبه ويحترم ممارسات مجتمعه و عاداته، وليس بالمعنى الفلسفي المثالي الميتافيزيقي.[1] »

2- مفهوم القيم في علم النفس:

يهتم علماء علم النفس الاجتماعي بكل جانب من جوانب سلوك الفرد في المجتمع ولا يتحدد بإطار محدد لنظام أو نسق معين. فعلم النفس الاجتماعي يركز عنايته اهتمام علماء النفس على دراسة قيم الفرد و محدداته سواء أكانت نفسية أم اجتماعية أم جسمية...إلخ.[2]إذ تحدّد نظرية Schwartz القيم كأهداف فردية وبسيكولوجية.[3]

ويشير يونغ إلى القيم على أنها :"تركيب من الأفكار و الاتجاهات التي تعطي مقياسا للتفضيل أو أولوية للدوافع و الأهداف و كذلك لمجرى الفعل من الدوافع إلى الهدف". أما كروبير "يرى أن هناك دائما ثغرة بين القيم و السلوك، بين المثل أو الفعل حتى عندما تؤثر القيم دائما في سلوك الكائنات الثقافية، أي الناس فإن القيم لا يمكن التحكم فيها بنوع خاص، ومن ثم فان الباحث في الثقافة محتاج للتمييز و المقارنة بين القيم المثالية والسلوك المنجز الذين يكمل كل منهما الآخر."[4]

ولقد تركزت الدراسات السيكولوجية للقيمة حول ثلاثة مجالات هامة وهي: المجال الأول: هو قياس القيم. وقد أسفر الاهتمام بهذا الموضوع عن عدة دراسات تعني بالفروق القيمية بين الجماعات و الأفراد- أعني- العلاقة بين بعض المتغيرات مثل الجنس، الدين، الذكاء والطبقة الاجتماعية ونوع الشخصية ...الخ.

أما المجال الثاني: يتصل بدراسة أصل و تطور القيم داخل الأفراد، بمعنى آخر كيف يقوم الأطفال خلال عملية غرس القيم باكتساب نسق القيم الثابت من سلوك الكبار. أما فيما يتعلق بالمجال الثالث: فإنه يهتم بتأثير ووظيفة القيم في الأفراد، بمعنى تأثيرها على العمليات الإدراكية مثل الاختيار، الثبات، الإدراك الاجتماعي، الاستجابة اللفظية.[5]

3- المفهوم الفلسفي للقيم:

لا شك أن الفلاسفة قديما و حديثا حاولوا أن يحددوا طبيعة القيم، فجاءت آراؤهم متسقة مع اتجاههم الفلسفي العام، وبالتالي مختلفة متباينة وعلى الرغم من تعدد الآراء و تباينها تبعا لاختـــلاف المدارس الفلسفيـــة بل وآراء

---

[1]- المرجع نفسه، ص 55.

[2]- أحمد عبد اللطيف وحيد: "علم النّفس الاجتماعي" دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2001، الأردن ص30.

[3]- Beauvois Jean-Léon : « la construction sociale de la personne », éd. pug, France, 1999, p66.

[4]- جليبي علي عبد الرزاق (وآخرون): "علم الاجتماع الثّقافي"، دار المعرفة الجامعية 2005، الاسكندرية، ص145.

[5]- بيومي محمد أحمد: "علم اجتماع القيم"، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندرية 2002، ص57.

الفلاسفة أنفسهم، فإنّه يمكن حصر هذه الآراء في اتجاهين رئيسيين:

الاتجاه الأول: يرى أن هذه القيم نسبية لا تتصف بالثبات و الاستقرار، ويمثل هذا الاتجاه السفسطائيين الذين أجمعوا على نسبية القيم، وأن الإنسان (الفرد) مقياس الأشياء جميعا، مقياس النفع و الضرر، والخير والشر، والعدل والظلم.أما حديثا نجد نيتشه الذي يفرق تفرقة تعسفية بين ما أسماه بأخلاق السادة وأخلاق العبيد، رافضاً رفضا تاما القول بالمساواة قائلاً:" لا أريد أن أحسب من هؤلاء المنادين بالمساواة لأنّ العدالة علمتني أنّ لا مساواة بين النّاس، وأنّه من الواجب ألا يتساووا، وليس لي أن أقول بغير هذا المبدأ". وإذا كانت قيم السادة عند نيتشه تتمثل في القوة والتعالي و التفاخر و البطش والتفوق. فإنّهم انتحلوا لأنفسهم هذا الحق في خلق القيم وتحديدها، أما أخلاق العبيد فتتمثل في الزهد و التضحية و الصبر...وأنّه يؤكد على أنّ هذه الأخلاق لدى العبيد ليست أصلية في نفوسهم، وإنّما هيّ نتيجة العجز عن مواجهة السادة.[1]

أما **الاتجاه الثاني** والّذي يرى فيه أصحابه أن القيم مطلقة لا تخضع للظروف والأهواء الذاتية. فالحق عند أصحاب هذا الاتجاه ثابت لا يتغير ويتمتع بدرجة من الاستقلالية عن كل شيء، وكذلك الأمر بالنسبة للخير والجمال، ومن أصحاب هذا الاتجاه نجد كل من سقراط و أفلاطون، الذي يؤكد أن القيم المتمثلة في الحق والخير والجمال خالدة أزلية وتمثل الحقيقة المطلقة في هذا الوجود. هذه الحقيقة التي لا توجد إلا في عالم المثل، عالم الحقيقة والقيم المطلقة، فالماهيات متحققة فيه بالذات، مفارقة للمادة بريئة عن الكون والفساد، ففي عالم المثل يكون الإنسان بالذات والعدالة بالذات وكذلك الحق والخير والجمال.[2]

وقد انقسم الفلاسفة بصفة عامة إلى قسمين حول هذا الموضوع:

– الاتجاه الأول: ويتمثل في اتجاه الفلسفات المثالية أو العقلية، حيث يرى أفلاطون أن الناس لا يعون مصادر الإلزام في حياتهم، ومع ذلك فهم يدركون مثلا عليا، ويتحدثون عن الحق و الجمال ويرى أنه لا بد أن يكون هناك مصدر استقى منه الناس هذه المعتقدات التي تؤدي بهم إلى هذا اللون من التفكير أو الحديث أو السلوك، ويستبعد أن تكون حياة الحس بما تحتويه من خلط و اضطراب مصدراً لمثل هذه الأحاسيس والأفكار السامية، أفكار الحق، والجمال، والالتزام الخلقي.

أمّا كانط فلم يلجأ إلى العالم الخارجي كما فعل أفلاطون، واهتدى إلى حل وإن كان عقليا إلا أنه داخلي، وهو العقل. فقد أكد أنّ العلم، والجمال والأخلاق مصدرها العقل. فليس للأشياء الحسية شكل خاص

[1]– عبد العزيز محمد: "القيم الفلسفية الكبرى: الحق – الخير – الجمال" مؤسسة الثّقافة الجامعيّة، الإسكندرية، ص09/08.

[2]– المرجع نفسه، ص10.

تفرضه على العقل دائما والعكس هو صحيح، فتركيب العقل هو الّذي يعطي للخبرات الحسية شكلها الخاص الّذي ندركه.[1]

أما الاتجاه الثاني فيتمثل في الفلسفات الطبيعية و التّي تعتبر القيم جزءاً لا يتجزأ من الواقع الموضوعي للحياة و الخبرة الإنسانية، فالأشياء لا ترتبط بقيم سامية لسّر كامن فيها، و إنّما قيم الأشياء هي نتاج اتصالنا بها، وتفاعلنا معها و سعينا إليها، و تكوين رغباتنا و اتجاهاتنا نحوها. فالقيم هي من نسيج الخبرة الإنسانية و جزء لا يتجزأ من كيانها، فالأشياء ليست في ذاتها خيرة أو شريرة، صحيحة أو خاطئة... وإنّما هذه الأحكام نصدرها من واقع تأثيرها في هذه الأشياء وتأثرنا بها.[2]

4- المفهوم الاقتصادي للقيم: تكتسب كلمة القيمة في لغة الاقتصاد معنيان:

الأول: المعنى الأول يتمثل في صلاحية شيء لإشباع حاجة معينة، ويعيّن هذا المعنى مصطلح " قيمة المنفعة ". أما المعنى الثاني فيتمثل في ما يساويه متاع معين حين استبداله بغيره في السوق، وهذا ما يعبر عنه بمصطلح قيمة المبادلة وقيمة المنفعة لمتاع ما، هي تقدير الشخص بالذّات لهذا المتاع، أما قيمة المبادلة فهي تقديره عند الجماعة التّي يتداول بين أفراده، أو على ذلك فإن قيمة المنفعة مفهوم فردي اعتباري، وقيمة المبادلة مفهوم جماعي موضوعي.

ويرى رجال الاقتصاد أنّه سواء قلنا القيمة أو قلنا الثمن فإن قولنا يبقى مجرد تعبير عن علاقة بين أشياء مطروحة في السوق للمبادلة، ولا يمكن بأية حال أن يكون تعبيراً عن معايير كمية تقبل الجمع والطرح، بحيث يمكن القول مثلاً أن بلداً ما قد زاد ما ينتجه من قيم بمعنى زادت رفاهية أهله، ذلك لأن أي زيادة كزيادة رغيف الخبز مثلاً هي من أثر زيادة تكلفته، وإن رفعت من مقدار القيم المنتجة فإنّها لا يمكن بحال أن تعتبر رفعاً من مستوى الرفاهية. وقد استخدم مفهوم القيمة بمعان مختلفة في المذاهب الاقتصادية المختلفة.[3]

5- المفهوم الديني للقيم:

يمثّل الدين من وجهة نظر علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا ظاهرة اجتماعية لازمت الإنسانية منذ ظهورها، حيث لا يوجد مجتمع من المجتمعات إلاّ وقام على أساس ديني، يساعد على إيجاد التجانس في العقيدة بين أفراده ويرسي أساساً من المعايير الأخلاقية، وعلى هذا فإنّ الدين في أي مجتمع يعتبر أساس العلاقات

[1]- معتز سيد عبد الله وعبد اللطيف محمد خليفة: "علم النّفس الاجتماعي"، دار غريب للنّشر 2001، القاهرة، ص352.

[2]- أحمد عبد اللطيف وحيد: "علم النّفس الاجتماعي"، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2001، الأردن، ص28.

[3]- عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم (دراسة نفسيّة)، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، العدد 160، أبريل 1992، الكويت، ص31.

الاجتماعية والاخلاقية بين أفراده. فالتدين تعبير مناسب عن الدين، يوضح محتوى السلوك الديني بمفهومه الواسع ويعرف " التدين " بقبول معتقدات الدين (الأيديولوجيا) بحيث تكون هذه المعتقدات بمثابة الإطار المرجعي الذّي ينظم معرفة الفرد وسلوكه مما يعني تقبل الفرد قيم وأخلاقيات الدين، واشتراكه في الممارسة العبادية، وتحقيقه للواجبات التّي يفرضها.[1]

ويذهب محمد أحمد بيومي إلى عدم إمكانية الفصل بين الدين والتدين، فالتدين وجدان وعمل وأيضاً مظاهر سلوكية للتعبير عن الإيمان بهذا الدين، إلاّ أننا نعتقد أنّه من الضروري الفصل والتمييز بين الدين والتدين، حتى نبقى على قداسة الدين، فتستقر جماليات أعمال المتدينين وشائنات سلوكهم منسوبة إليهم لا إلى الدين.[2] حيث يعرف ماكس فيبر Max Weber القيم الدينية على أنّها " مجموعة من التصديقات السيكولوجية المتولدة عن الاعتقاد الديني والممارسة الدينية التّي تعطي توجيهاً للسلوك العملي الذّي يلتزم به الفرد ".[3] كما يعرفها ماجد الجلاد على أنّها " مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعات مصدرها الله عز وجل وهذه القيم هي التّي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالاً وتفصيلاً مع الله سبحانه وتعالى ومع نفسه ومع البشر ومع الكون، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل.[4]

ولابد أن نشير إلى أنّ الأصل في القيم الدينية الإسلامية يرجع إلى سلطة الدين، وأساس هذا الدين هو القرآن الكريم والسّنة النبوية المطهرة، فالصلة بين الدين الإسلامي والقيم عظيمة تبلغ حد التوحيد بينهما. "فهي من خلق الله وذات مطلقية تابعة لمطلقيته وخاضعة لها...ولذلك فهي تشير إلينا وتدلنا عليه وتثبت لنا وجوده وتقربنا منه، ويعتبر جهادنا من أجلها جهاداً في سبيله ".[5]

6- مكونات القيم: تحتوي القيم من منظور روكيتش على ثلاثة عناصر لا يمكن فصل إحداها عن الأخرى لأنّها تندمج وتتداخل لتعبر في النهاية عن وحدة الإنسان والسلوك .فهي تحتوي على ثلاثة عناصر مثلها مثل الاتجاهات والمعتقدات وهي:

6-1- المكون العقلي والمعرفي(الاختيار): والذّي يتضمن إدراك موضوع القيمة وتمييزه عن طريق العقل أو التّفكير، ومن حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة والتقدير، ويمثل معتقدات الفرد وأحكامه وأفكاره ومعلوماته عن موضوع القيمة، أو بمعنى آخر وضع أحد موضوعات التفكير على بعد أو أكثر من أبعاد الحكم.

---

[1]- حسن فهمي نورهان: القيم الدّينية للشّباب من منظور الخدمة الاجتماعيّة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1999، ص. ص 141/140.

[2]- بيومي محمد أحمد: علم الاجتماع الدّيني، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية 1989، ص182.

[3]- حسن فهمي نورهان، المرجع نفسه، ص35.

[4]- الجلاد زكي ماجد: تعلم القيم وتعليمها: تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيّات تدريس القيم، دار المسيرة، الأردن، ط2، 2007، ص55.

[5]- ميمون الربيع: نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية ، الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر 1980، ص343.

6-2- **المكون الوجداني (التقدير)**: ويتضمّن الإنفعال بموضوع القيمة أو الميل إليه أو النفور منه، وما يصاحب ذلك من سرور وألم، وما يعبر عنه من حب وكره أو استحسان واستهجان، وكل ما يشير إلى المشاعر الوجدانية والانفعالات التي توجد لدى الشخص نحو موضوع القيمة.

6-3- المكون السلوكي (الفعل): ويشير إلى استعدادات الشخص أو ميوله للاستجابة وإخراج المضامين السلوكية للقيمة في التفاعل الحياتي المعاش[1]

وكل ما يتضمن السلوك الحركي الظاهر للتعبير عن القيمة من خلال الوصول إلى هدف، أو الوصول إلى معيار سلوكي معين. وقد يتمثل في النوايا والمقاصد السلوكية كما يطلق عليها البعض، والقيم بناء على هذا التصور تقف كمتغير وسيط أو كمعيار مرشد للسلوك أو الفعل.[2]

وتؤكد المدرسة الاجتماعية المعاصرة، أن هذه العناصر الثلاثة متداخلة و متفاعلة فيما بينها، بتأثير المجتمع والتفاعل الاجتماعي، وتعكس ثقافته وتعبر عن طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة.[3] والشكل التالي يوضح ويبرز أهم المكونات الرئيسية التّي تشكل القيم.

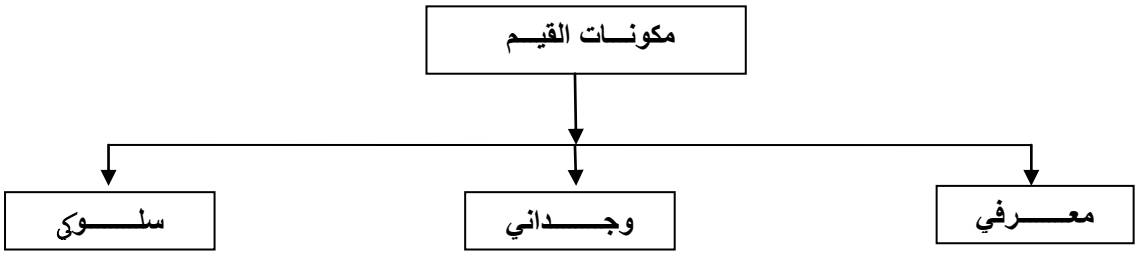

الشكل (03): مكونات القيم.[4]

من خلال الشكل نستنتج أنّ القيم هي مجموعة المعايير أو المفاهيم أو المعتقدات التّي يتخذها الإنسان محكات أو أسس لمحاكمة الأقوال والأفعال والأعمال في الحياة الاجتماعية، والقيم أكثر ثباتاً من الاتجاهات وأصعب تغييراً وأكثر أهمية للحياة الإنسانية، وهي قضايا اجتماعية وليست فردية، وتشير إلى ثقافة المجتمع الأصلية، وهي قابلة للقياس والتقويم عن طريق الملاحظة لأنّها قضايا ذات طبائع معلنة وليست مخفية. وأنّ القيم قضايا إيجابية بصورة دائمة وتتكون من ثلاثة أبعاد هي: بعد معرفي ووجداني وسلوكي. في حين أنّ معظم

[1]- عكاشة محمود فتحي و زكي محمد شفيق: المدخل إلى علم النّفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث 2002، الإسكندرية، مصر، ص 241/240.

[2]- المرجع نفسه، ص141.

[3]- أبوجادو صالح محمد علي: "سيكولوجية التّنشئة الاجتماعيّة"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، كلية العلوم التربوية، الطبعة الأولى 1998، عمان، ص209.

[4]- الخوالدة محمد محمود: مقدمة في التربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى 2003، عمان- الأردن، ص321.

الاتّجاهات ذات بعد معرفي ووجداني ويتكون معظمها من المنهاج الخفي الذّي يعمل في رحم البيئة الاجتماعية لذلك لا تشكل جزءاً من ثقافة المجتمع، لأنّها نزعات شخصية قد يصعب التعبير عنها في حين يسهل التعبير عن القيم.[1]

7- طبيعة القيم وخصائصها:

تتميّز القيم بمجموعة من الخصائص التي تميّزها عن غيرها من المفاهيم الأخرى، و يمكن إجمال أهمها فيما يلي:

01- **إنسانية**، بمعنى أنها تختص بالبشر دون غيرهم، وهذا ما يميزها عن الحاجات التي تخص البشر وغيرهم.

02- **لا** تزامنية، معناها غير مرتبطة بزمن معين، فالقيم إدراك يرتبط بالماضي و الحاضر و المستقبل، وهي بهذا المعنى تبتعد عن معنى الرغبات، أو الميول التي ترتبط بالحاضر فقط.

03-القيم تمتلك صفة **الضدية**، فلكل قيمة ضدها مما يجعل لها قطباً ايجابياً و قطباً سلبياً، و القطب الإيجابي هو وحده الذي يشكل القيمة، في حين يمثل القطب السالب ما يمكن أن نسميه (ضد القيمة أو عكس القيمة).

04- **المعيارية**: بمعنى أن القيم تعتبر بمثابة معيار لإصدار الأحكام تقيس وتقيم وتفسر وتعلل من خلالها السلوك الإنساني[2].من جهة كما تعبّر أحكام القيمة في أغلب الأحيان عن محتوى الآراء من جهة أخرى.[3]

05- **نسبية**، إذن يمكن القول بأن القيم نسبية و تتفاوت حسب الأهمية و الشدة فيما يعرف باسم سلم القيم، وهي بذلك تعتبر ظاهرة اجتماعية، فهي بمثابة أساليب و قوالب وأوضاع للتفكير و العمل الإنساني. كما أنها من الموجهات الأساسية للسلوك الاجتماعي[4].

06- **تلقائية**: القيم تلقائية ليست من صنع فرد أو بضعة أفراد ولكنها من صنع المجتمع ككل. أي أنها ذات إلزام جمعي وتخضع لمنطق المجتمع ونظمه وقوانينه الاجتماعية[5]. أي أن المجتمع هو أساس القيم وبرغم قوتها الإلزامية، إلا أنّها مرغوب فيها، وهكذا يتضح أنّ القيم عند دوركايم وليدة العقل الجمعي وترتبط بحياتنا العملية ارتباطاً شديداً أو ليست بعزل عن هذه الحياة، لذلك أنكر دوركايم إمكانية تحرر الأفراد من قيم المجتمع، واتخاذ موقف صريح من هذه القيم سواء بالرفض أو التمرد، وإمكانية خلق الأفراد لقيم جديدة.[6]

---

[1]- المرجع نفسه، ص321/322.

[2]- الزيود ماجد: "الشباب والقيم في عالم متغيّر"، دار الشروق. ط1، الأردن 2006، ص24.

[3] - Rezsohazy Rudolf, op. cit. p135.

[4]- شفيق محمد:" الإنسان والمجتمع: مع تطبيقات في علم النّفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث 2005، ص65.

[5]- سهير كامل أحمد: "علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق"، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية 2001، ص189.

[6]- منير حسن نورهان ، القيم الاجتماعية والشباب (منظور ديني)، المكتب الجامعي الحديث 2008، الإسكندرية، ص 124.

07– تمثل القيم مظهر من مظاهر السلطة ويظهر هذا في قوتها الملزمة فالأفراد وهم بصدد إصدار أحكامهم التقويمية إنما يصدرونها في ضوء الأحكام التي يتعارف عليها الأفراد في المجتمع.[1]

08– **مكتسبة**، بمعنى يتعلمها الفرد من خلال البيئة التي ينتمي إليها وليست وراثية، حيث يتم اكتسابها و تعلمها عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة[2].

09– **ذاتية القيم**: وهي تتعلق بالطبيعة السيكولوجية للإنسان التي تشمل الرغبات و الميول و العواطف، وهذه العوامل غير ثابتة لأنها تتغير من لحظة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر[3].

10– **الغائية**، بمعنى أنها تطلب كغاية لذاتها حسب تحديد أندريه بريدو André Bridoux الذي ميز بين خاصيتين اثنتين للقيم: الغائية، بمعنى أنها تطلب كغاية لذاتها، والقابلية للمقارنة، بحيث يكون في الإمكان مقارنة القيم حسب الأهمية وترتيبها في سلم ومن هنا يمكن التمييز بين: القيم الوهمية التي يضعها خيالنا والقيم الاصطناعية كتلك التي تخلقها الموضة والتقاليد والندرة...إلخ، والقيم المادية الضرورية لحياة الإنسان، ثم القيم الجمالية والقيم الفكرية، كل ذلك إلى جانب القيم الأخلاقية[4].

11– تتضمن وعياً بمظاهر الإدراكية و الوجدانية والنزوعية: فالعنصر الإدراكي يقتضي إدراك موضوع القيمة وتمييزه عن طريق العقل والتفكير. أما العنصر الوجداني فيتضمن الانتقال بموضوع القيمة من الميل إلى النفور منه وما يصاحبه ذلك من سرور أو ألم وما يعبر عنه من حب أو استحسان. والعنصر النزوعي السلوكي الحركي الظاهري للتعبير عن القيمة عن طريق الوصول إلى معيار سلوكي معين.

12– تساند بعضها البعض، فهي ليست وحدات منفصلة، وأنها غالباً ما تتفاعل معاً وتتداخل على نحو يزيدها قوةً.

13– إمكانية قياسها ودراستها، وذلك من خلال أساليب عامة للقياس التي تستخدم في قياس الميول و الاتجاهات (الملاحظة الميدانية، والاستبيانات المقننة)، ولذلك فالقيم مرتبطة بحياتنا التجريبية، فمن الممكن قياسها ودراستها باعتبارها تقديراً للأشياء وعلى أساس طبيعة الأشياء نفسها[5].

---

[1]– المرجع نفسه، ص190.

[2]– عابد الجابري محمد: "العقل الأخلاقي العربي": دراسة تحليليّة نقديّة لنظم القيم في الثّقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، مارس 2001، ص56 .

[3]– أنور شكري فايزة: "القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2005، ص51.

[4]– عابد الجابري محمد، المرجع السابق، ص56.

[5]– كشيك منى: القيم الغائبة في الإعلام، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة 2003، ص66/65.

8- أهمية القيم و وظائفها:

للقيم دوراً هاماً في توجيه سلوك الفرد والجماعة، فهي تقوده إلى إصدار الأحكام على الممارسات العلمية التي يقوم بها، وهي الأساس السليم لبناء تربوي متميز، كما أنها تسهم في تشكيل الكيان النفسي للفرد لأنها تقوم بـ:

1- تعمل القيم على توجيه السلوك الإنساني، إذ أن القيم بمثابة موجهات لسلوك الإنسان وطاقاته ودوافعه وإذا غابت هذه القيم أو تضاربت فإن الإنسان يغترب عن ذاته وعن مجتمعه ويفقد دوافعه للعمل ويقل إنتاجه. إذاً القيم تدفع للعمل وتوجه النشاط وتحمي الفرد من التناقض و الاضطراب.

2- تساعد القيم الفرد على اتخاذ قراره، كما تمكنه من الحكم على الأشياء والاختيار من بينها، فالفرد في كل عملية حكم أو اختيار أو تفضيل لشيء على أخر يلجأ إلى رصيده من القيم ويحتكم إليه. فالقيمة معيار للسلوك يستخدمه الفرد أو الجماعة للاختيار بين بدائل في مواقف تتطلب قراراً أو سلوكاً معيناً ويستخدمها الفرد لشرح أسباب الاختيار الذّي قام به.

3- تساعد القيم على تفسير السلوك الشخصي للفرد، فالقيمة يمكن أن تتحدد إجرائياً من خلال دراسة السلوك وما ينطوي عليه من إقدام أو إحجام عن أنشطة معينة.

4-تزود القيم، أعضاء المجتمع بمعنى الحياة والهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء.

5- تعمل القيم على إيجاد نوع من التوازن والثبات للحياة الاجتماعية، فالنظام الاجتماعي لا يمكنه أن يعيش دون قيم.

6- يمكن للقيم أن تلعب دوراً ذات أهمية في التقريب بين الشعوب، حيث أن التقريب بين الشعوب هو بداية للتفاهم الدولي.

7- وجود أنساق مشتركة من القيم بين أفراد المجتمع يؤدي إلى التوزان والتماسك، فالمجتمع مجموعة من الأفراد يحصل (المجتمع) على نظامه القيمي من القيم التي تنتشر بين أعضائه من الأفراد، ثم يعود المجتمع في عملية تفاعلية إلى التأثير في الفرد الذي يحمل هذه القيم السائدة في مجتمعه الذي يعيش فيه. وعندما يستطيع الفرد أن يوازي بين قيمه وقيم الآخرين والقيم السائدة في مجتمعه هنا يصل إلى الصحة النفسية.[1]

8- تمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وماهية ردود الفعل.

9- توجد لديه إحساس بالصواب والخطأ.

[1]- حافظ فرج أحمد: التربية وقضايا المجتمع المعاصر، عالم الكتب، الطّبعة الأولى أكتوبر 2003، القاهرة ص. ص 261/259.

10- تساعد الفرد على تحمل المسؤولية اتّجاه حياته ليكون قادراً على تفهم كيانه الشخصي، والتمعن في قضايا الحياة التي تهمه وتؤدي إلى الإحساس بالرضا.[1]

ويشير نوري (1981) إلى الوظائف الآتية للقيم فيما يتعلق بالأفراد والمجتمعات:

1- تساعد القيم الناس على تركيز اهتمامهم على العناصر المادية المرغوبة والضرورية، فقيمة الأشياء ليست في ذاتها فحسب بل هي نتيجة لما يضفيه المجتمع عليها من اهتمام وتثمين.

2- إن جميع الأساليب المثالية للسلوك والتفكير في المجتمع تتجسد في القيم، وعلى هذا الأساس تصبح القيم أشبه بالخطط الهندسية للسلوك المقبول اجتماعياً، بحيث يصبح الأفراد قادرين على إدراك أفضل الطرق للعمل والتفكير.

3- تساهم القيم في توجيه الناس في اختيار الأدوار الاجتماعية والنهوض بها، كما تشجعهم على القيام بالأعباء المسندة إليهم بشكل ينسجم وتوقعات المجتمع.

4- للقيم دور كبير في تحقيق الضبط الاجتماعي، فهي تؤثر في الناس لكي يجعلوا سلوكهم مطابقاً للقواعد الأخلاقية، كما تعمل القيم على كبح العواطف السلبية التي قد تدفع إلى الانحراف والتمرد على نظم المجتمع الأخلاقية وتولد الشعور بالذنب والخجل في نفوس الناس عند تجاوزهم المعايير.[2]

كما تزداد أهميّة القيم ودور التربية في تشكيلها وإشاعتها في عالمنا المعاصر في ظل التقدم العلمي والتقني المذهل، والذي غدا يمس كل مكونات الحياة الإنسانية، وبالرغم من ذلك لم يستطع أن يحل مشكلات حياة الإنسان المعاصرة، فازدادت التوترات والاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلى جانب مشكلات العمل و الصراع بين الدول الفقيرة و الغنية، وذلك بسبب فشله في تقديم البديل الأمثل لهذه القيم الغائبة في عالم الواقع. وتبدو أهمية القيم في حياة الفرد و المجتمع واضحة عندما ندرك أن السلوك الاجتماعي في جوهره يقوم على أساس مبدأ النظام الّذي يحكم العلاقات بين النّاس ويبنى على نسق للقيم يتمثلونه بينهم، فالقيم تلعب دوراً هاماً أساسياً في تحقيق التواؤم بين الفرد و المحيط الاجتماعي الذي يتعامل معه، وهي روابط تجمع بين البناء الاجتماعي و الشخصية، وربما كان المنظور القيمي من أوضح مصادر الإحساس الواعي لدى الفرد بالذات وبالآخرين[3].

وهكذا نرى أن للقيم وظائف وأدوار هامة في توجيه سلوك الفرد و الجماعة، وإصدار الأحكام المختلفة المتعلقة بالممارسات العملية التي يقوم بها، وتتمحور هذه الوظائف فيما يلي:

أ- تستخدم القيم كمعايير لتوجيه السلوك عن طريق:

---

[1]- المعايطة خليل عبد الرحمن: علم النّفس الاجتماعي، دار الفكر، الطّبعة الثّانية 2007، عمان- الأردن، ص183.

[2]- العتوم عدنان يوسف: علم النّفس الاجتماعي، دار إثراء للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2009، الأردن، ص224.

[3]- أبوجادو صالح محمد علي: "سيكولوجية التّنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، الطّبعة الأولى، 1998، عمان، ص206.

1- تقودنا إلى اتجاهات محددة فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية.

2- تقودنا إلى تفضيل إيديولوجية سياسية أو دينية معينة.

3- تحدد الطريقة التي نقدم بها أنفسنا للآخرين أو الكيفية التي نقبل بها الآخرين.

4- تعتبر معايير للحكم والتقييم.

5- تستعمل من أجل إجراء المقارنة بين الأفراد.

6- تستعمل كمعايير من أجل الإقناع والتأثير على الآخرين، فنستطيع من خلالها معرفة القيم التي تستحق أن نؤثر أو نتأثر بها، وعن طريق قيم الشخص نحكم على سلوكا ته واعتقاداته واتجاهاته.

7- القيم تخبرنا كيف نبرر أفعالنا غير المقبولة.

ب- القيمة كمخطط لحل الصراعات، واتخاذ القرارات في أي موقف من المواقف يستثار هرم قيمي وليس قيمة واحدة، وهنا يدخل الفرد في صراع من أجل اختيار القيمة المناسبة، فعند الزواج يجب أن يختار الاستقلالية أو طاعة الوالدين، أو بين قيم التقبل الاجتماعي أو احترام الذات...، وهنا يقبل قيمة ويحبط أخرى.

ت- الوظيفة الدافعية للقيم: فمثلاً القيم الأدائية تعمل على بلورة أنماط من السلوك تستخدم كوسيلة لتحقيق غاية أو أهداف مرغوبة. أي أن القيم الوسيلية توصلنا إلى قيم نهائية لتحقيق الغاية المقصودة.[1]

9- أنواع القيم:

إن الأفراد في سلوكهم الاجتماعي يمتثلون لأنماط معيارية تحدد سلوكهم، هي نمط من القيم تختلف باختلاف الموقف الذي تحدد محتوياته، فقد يكون موقفاً سياسياً أو اقتصادياً أو أن يتضمن عناصر جمالية أو دينية... إلخ. وعلى هذا فتكون هذه قيماً ممتثلة للموقف أو مناسبة له.

و القيم يمكن اعتبارها شكل من أشكال الاعتقاد لما يراه الفرد تفسيراً للواقع لذلك فلا يمكن أن نفهمها بمعزل عن هذا الواقع أو عن البيئة الاجتماعية للفرد. والقيم يمكن تناولها في ضوء قياسها لتبرز الفروق بين الجنسين أو بين الجماعات المختلفة أو أن تدرس من ناحية كيفية اكتساب الأطفال لها في مرحلة التنشئة الاجتماعية أو تناولها في ضوء وظيفتها كمعايير للسلوك. ولقد رتب كل من "جوردن ألبورت " و" فيليب فرنون " و " جاردنر لندزي " القيم على النحو التالي:

[1]- جودة بني جابر: علم النّفس الاجتماعي، مكتبة دار الثّقافة، الطّبعة الأولى 2004، عمان، الأردن، ص289.

9-1- القيم النظرية: ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة فيتخذ اتجاهاً معرفياً من العالم المحيط به، ويسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء بقصد معرفتها، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية معرفية تنظيمية، ويكونون عادة من الفلاسفة و العلماء[1].

9-2- القيم الاقتصادية: إنّ كلّ قيمة لها موضوع معيّن، بمعنى كلّ شيء يقيّم ويثمّن.[2] ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع، ويتخذ من العالم المحيط وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة عملية، ويكونون عادة من رجال المال والأعمال[3]. ومن خلال هذا يمكن أن نستخلص أن علماء الاقتصاد يدلون على هذا النوع من القيم الصفة التي تجعل شيئاً ممكن الاستبدال بشيء آخر، وهذه القيمة هي قيمة المبادلة valeur d'échange التي تمتاز عن قيمة الاستعمال valeur d'usage المرادفة للمنفعة، وهي في هذا المجال معنى ذاتي تماماً لا وجود له إلا بالشخص. ومع هذا فإن كثيرين من علماء الاقتصاد حاولوا أن يحددوا معياراً لقيمة المبادلة.[4]

9-3- القيم الجمالية: ويعبر عنها من خلال اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق والتنسيق، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالفن والابتكار وتذوق الجمال والإبداع الفني ونتائجه[5].

9-4- القيم الاجتماعية: تعبر عن اهتمام الفرد بحب الناس والتضحية من أجلهم، وحب العمل لخدمتهم، ويرى أصحابها أن العمل على إسعاد الآخرين غاية في حد ذاتها ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالعطف والحنان وخدمة الغير، ويكونون عادة من رجال الخدمة الاجتماعية[6]. فالقيم تتغلغل في حياة الناس أفراداً أو جماعات وترتبط عندهم بمعنى الحياة، وأنهم في سعيهم وكفاحهم في الحياة إنما يتأثرون بما لديهم من قيم، كما أن هذه الأخيرة تلعب دوراً مهماً في تحقيق التكيف بين الفرد ومحيطه الاجتماعي لذلك تعد القيم منظمات اجتماعية للعلاقات والتفاعلات الاجتماعية في المجتمع، من بين هذه القيم نذكر: الأمانة، الشجاعة، التسامح، حب الخير، التضحية واحترام الأسرة...الخ[7]. وعليه ترى الباحثة أمينة الكاظم أن القيم تؤدي وظيفة اجتماعية حسبما يذهب إليه مالينوفسكي، وأن هذه الوظيفة الاجتماعية تكون على مستوى الفرد وعلى مستوى

---

[1]- عوض عباس محمود و دمنهوري رشاد صالح: علم النّفس الاجتماعي: نظريّاته وتطبيقاته – دار المعرفة الجامعية 2003، الإسكندرية، ص316/315.

[2] - Rezsohazy Rudolf, op.cit. p05.

[3]- حامد عبد السلام زهران: علم النّفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط6، 2003 القاهرة، ص159.

[4]- ميمون الربيع: نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع 1980، الجزائر ص29.

[5]- عوض عباس محمود و دمنهوري رشاد صالح، المرجع السّابق، ص316.

[6]- زهران حامد عبد السلام، المرجع نفسه، ص311.

[7]- همشري عمر أحمد، المرجع السابق، ص311.

المجتمع أيضاً، وهي التّي تتولى تنظيم وإشباع الحاجات البيولوجية الأساسية للفرد داخل المجتمع حسبما يذهب إليه مالينوفسكي أو هي تتولى تنظيم التّفاعل في المجتمع حسبما يذهب إليه دوركايم.[1]

9-5- القيم الدينية: وهي أرفع القيم وأعلاها تعكس إيمان الفرد بالله، وتنفيذ تعليمات ديانته وتطبيق أوامرها والإبتعاد عن نواهيها وهي تنقسم إلى شقين (أولهما عقائدي والثاني تنفيذي).[2] وتتمثّل القيم الدينية في الموجهات السلوكية التّي تحرّك الفرد نحو العمل، وتدفعه إلى السلوك بطريقة تتفق ومبادئ الأديان، ويتخذها مرجعاً رئيسياً للحكم على سلوكه بأنّه مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه.[3]

كما يعبّر عن القيم الدّينية من خلال اهتمامات الفرد وميوله نحو معرفة ما وراء العالم الظّاهري، فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره، ويرى أنّ هناك قوّة تسيطر على العالم الذّي يعيش فيه، وهو يحاول أن يصل نفسه بهذه القوّة. ويتميّز معظم الأشخاص الذّين تسود عندهم هذه القيمة باتّباع تعاليم الدّين في كلّ النّواحي. كما يتميّز بعضهم بإشباع هذه القيمة في طلب الرّزق والسّعي وراء الحياة الدّنيا على اعتبار أنّ ذلك عمل ديني.[4] ومن بين القيم الدّينية التّي تعمل كموجّهات ومحدّدات لسلوكات الأفراد (نجد قيمة التّقوى، الإيمان، الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، الحقّ، تحمّل المسؤوليّة، التّعاون ومساعدة الآخرين)، فكلّها قيم تحاول أن تضبط شخصيّة الفرد وتجعلها سويّة ومتكاملة.

9-6- القيم السياسية: هي تلك القيم التي يحاول أي نظام سياسي من خلال عملية التنشئة السياسية العمل على انتشارها وتوجيه الأفراد نحوها مستعيناً بكافة المؤسسات في ذلك، لكي يحقق أعلى درجة من الاستقرار بين عناصر المجتمع والإجماع حول الأهداف والبرامج التي يدعو إليها، والقيم السياسية التي يهتم بها مثل: تحمل المسؤولية، الإيثار، الديمقراطية، العمل الجماعي، احترام الملكية الجماعية.[5]

وعليه فإن القيم السياسية تهتم بنواحي السلطة والمركز الاجتماعي، ويعبر عنها اهتمام الفرد بالنشاط السياسي أو العمل السياسي وحلّ مشكلات الجماهير، ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيم بالقيادة في نواحي الحياة المختلفة، ويتصفون بقدرتهم على توجيه غيرهم.[6] وطبقاً لـ " ألبورت وفيرنون" فإنّ القيم السياسية السياسية تشير إلى اهتمام الفرد وميله إلى السيطرة والتحكم في الأشياء، أو هي تلك القيم التّي يحاول النظام

---

[1]- التيجاني ثريا: القيم الاجتماعية والتّلفزيون في المجتمع الجزائري، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر 2011/ ص78.

[2]- عكاشة محمد فتحي و زكي محمد شفيق: المدخل إلى علم النّفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث 2002، الاسكندرية – مصر، ص118.

[3]- اللقاني أحمد حسين و الجمل علي احمد: معجم المصطلحات التربوية المعرفة، دار عالم الكتب، الطّبعة الثّالثة 2003، القاهرة، ص226.

[4]- عوض عباس محمود: في علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندرية 1988، ص222.

[5]- خطاب سمير: التّنشئة السياسية والقيم، إيتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004، القاهرة، ص29/28.

[6]- الدعيلج إبراهيم عبد العزيز: التربية (طبيعتها – مفهومها- تطورها- أنواعها- أهميّتها- خصائصها ووظائفها)، دار القاهرة، الطّبعة الأولى 2007، القاهرة- مصر، ص65.

السياسي – في أي مجتمع – بثها وتأكيدها في نفوس أعضاء المجتمع لإبراز هوية المجتمع وتحقيق الاستقرار بين مختلف فئاته، مستعيناً في ذلك بكل المؤسسات المعينة لتحقيق هذا الهدف.[1]

9–7– القيم الأخلاقية: تنبع القيم الأخلاقيّة من الضمير الأخلاقي فهو محور الشّخصية الإنسانيّة، وهدف علم الأخلاق تقويم الشّخصية بواسطة القيم الأخلاقيّة، والحق كقيمة يأتي على رأس مظاهر الوعي الأخلاقي، ولم يظهر في المجتمعات ولدى الأفراد إلاّ ما تقدم الحضارة والثّقافة. ففي المجتمعات البدائية كانت تختلط القيم الأخلاقيّة بالقيم الدينيّة، ولكن سقراط كان له الفضل إلى توجيه الأخلاق إلى الذّات، ومما لاشك فيه أنّ الأخلاق المسيحيّة قد استمدت مبادئها من حياة المسيح – عليه السلام – وهي أخلاق روحية تدعو إلى الاتّصال الروحي تخلصاً من الخطيئة ومن العالم وشروره. إلاّ أنّ الدين الإسلامي والأخلاق الإسلاميّة تدعو إلى الدنيا والدين معاً وتحث على العمل والإيمان بالله هو مصدر القيم الأخلاقية لأنّه هو القوة التّي تعصم الإنسان من الشّر وتدفعه إلى الخير عملاً وقولاً.

ومن ثمّ، فالقيمة الأخلاقيّة مهما اختلفت المذاهب والنّظريات فهي ترتبط بالفعل الإنساني ولها أركان ثلاثة هي: الفعل وغاية الفعل وفاعل الفعل، والأفعال ماهي إلاّ وسائل من أجل تحقيق الغاية والهدف والتقارب والتواصل بين الأفراد، والأخلاق يجب أن تكون همزة الوّصل بين النّشاط العقلي أو المعرفة والعلم، وكلّ نشاط يصدر عن الإرادة يجب أن يسترشد بالأخلاق والفضيلة.[2] ويبرز الشكل التالي أهم أنواع القيم الموجودة في المجتمع ويشرح لنا محتوى كل قيمة من القيم المذكورة سابقاً.

[1]– خطاب سمير: المرجع السّابق، ص65.

[2]– شكري علياء (وأخرون): علم الاجتماع العائلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان – الأردن، ط1، 2009، ص. ص 289/290.

الشكل (04): يمثل أهم أنواع القيم المختلفة[1].

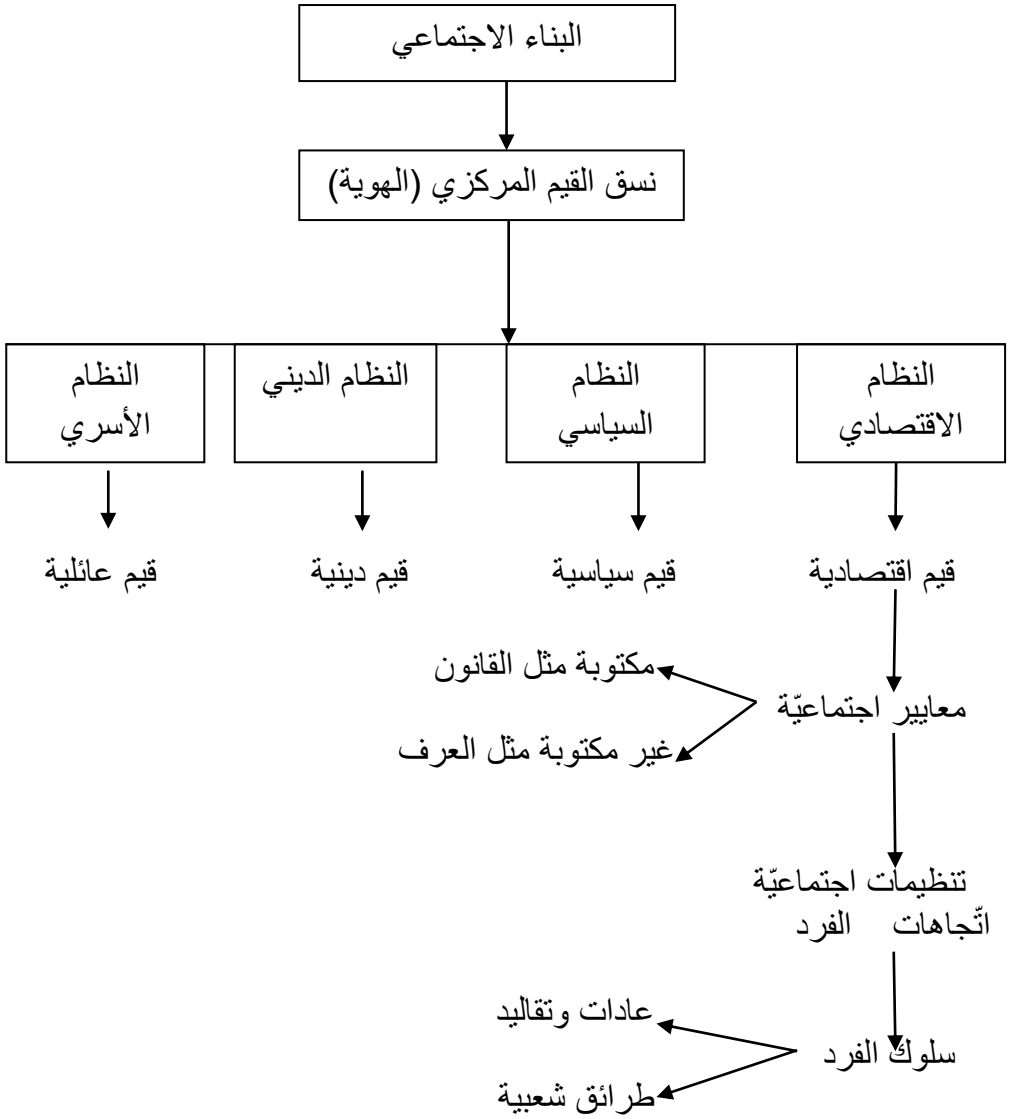

10- مصادر القيم:

اختلف الباحثون في تحديد مصدر للقيمة وذلك وفقاً لتعدد اتجاهاتهم ومفاهيمهم الاجتماعية والفلسفية، ويمكن حصر أهم النظريات الخاصة بهذا الشأن في النظرية المعيارية والنظرية ما بعد المعيارية كما وجدت ثلاثة اتجاهات لتحديد مصادر القيم وهي كالآتي:

10-1- النظرية المعيارية: يرى أصحاب هذه النظرية بوجود معيار للقيمة، يحدد ما يجب أن يكون عليه الموضوع، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن على النظرية المعيارية أن تبين لنا ما هو خير وما هو شر، وما هو مفضل والأفضل، والصائب والخاطئ، وما هو ملزم بمعنى أن تضع هذه النظرية المعايير التي تحدد ما هو خير فحسب.

[1]- بيومي محمد أحمد: "علم اجتماع القيم"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص19.

10-2- النظرية ما بعد المعيارية: يرى أصحاب هذه النظرية أنه لا ضرورة لوجود معيار للقيم وما يهم هو التحليل لمعرفة طبيعة الخير والفضيلة ومعانيهما. فالقيمة حسب أصحاب هذه النظرية تشير إلى سمات وخصائص وكيفيات محددة موجودة في موضوع الوصف. فنحن أمام موقف تحليلي وليس موقف معياري.[1]

10-3- الاتجاه النفسي: يعتقد البعض أن مصدر القيم هو الفرد وهذه فكرة قديمة ترجع إلى جماعة السفسطائيين في المجتمع الإغريقي، حيث قالوا أن الإنسان هو مقياس كل شيء، وهو الذي يجعل معنى لأي قيمة بقبوله لها والتزامه بها وبواسطته يتحدد الصواب والخطأ، والجميل والقبيح. كما يؤكد أصحاب هذا الاتجاه على أن الإنسان وغرائزه هو مصدر القيم، فالقيم الأخلاقية تعود إلى الشخص من حيث أنه الذات الفاعلة للسلوك الأخلاقي كما أنه حامل القيم الأخلاقية.[2]

10-4- الاتجاه الإحصائي: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن القيمة مصدرها متوسط الأفراد، أي أن ما يراه أغلبية الأفراد يمكن أن يشكل مصدراً للقيم.

10-5- الاتجاه الاجتماعي: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن " المجتمع هو الذي يعطي للأشياء قيمتها وأن كل اتجاه له نظرة أحادية البعد لمصدر القيم، بينما للقيم مصادر متعددة: الفرد، والجماعة، والمجتمع، وتنشأ القيم بتفاعل هذه المصادر الثلاثة.[3] و يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأشياء والموضوعات تصبح ذات قيمة إذا نالت رضا المجتمع وإقراره لها ويرجع الحكم على الشيء بأنه ذو قيمة، قبيح وجميل، خير أو شر بناء على المعايير التي يضعها المجتمع ويرتضيها.

10-6- السلطة الإلهية (الدين): هذا الاتجاه هو مذهب رجال الدين الذين يؤكدون أن المنبع الوحيد للقيم والتقويم هو أوامر الله. فالله هو الذي يقرر ما هو حلال وما هو حرام، وما هو خير وما هو شر، وكان ديكارت من أنصار هذا الاتجاه. أما بالنسبة للمجتمعات الإسلامية فإن الدين الإسلامي هو مصدر كل القيم لأنه دستور المسلمين الجامع الشامل حتى بالنسبة للقيم التي تقتضيها الحياة المتجددة.

10-7- القانون الطبيعي: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن مصدر القيم هو القانون الطبيعي الذي يتماشى مع طبيعة الأشياء ويتفق مع العقل، فالحق حق والعدل عدل، لأن الحياة لا تستقيم إلا بهما. فهم يؤكدون على أن القيم موجودة ولولا وجودها لأهتز نظام الحياة واختل توازنها.[4]

---

[1] - العتوم عدنان يوسف: علم النفس الاجتماعي، دار إثراء للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2009، الأردن، ص222.

[2] - حافظ فرج أحمد: التربية وقضايا المجتمع المعاصر، عالم الكتب، الطبعة الأولى 2003، القاهرة، ص258.

[3] - العتوم عدنان يوسف: المرجع السابق، ص222.

[4] - حافظ فرج أحمد، المرجع السابق، ص259/258.

11- المؤسسات المساهمة في نشر القيم: هناك عدة عوامل تساهم في تشكيل القيم لدى النشء يمكن إبراز أهمها فيما يلي:

11-1-الأسرة: تعتبر الأسرة وسيلة اتصالية تربط بين جيلين متتاليين عن طريق تنشئة أطفال كل جيل على القيم والمبادئ والمعايير والسنن الاجتماعية للجيل السابق، ومن هنا فإن الأسرة تقوم بإعداد النشء، وتقوم بنقل التراث من جيل إلى جيل من أجل تكوين شخصية المواطن وتربيته جسمياً وعقلياً وروحياً. تترسخ في أعماق الصغار منذ نعومة أظافرهم ما يريد ترسيبه

من معتقدات وقيم وأساليب سلوكية. ويمكننا التأكيد على دور الأسرة كوسيط هام وأساسي بين الثقافة والفرد، من خلاله يتحقق غرس القيم أو تغييرها في نفوس الأبناء، وقد أوضحت بحوث " وفان " و " أديلسون " و " فوير " و" أوفر " وجود درجة من التجانس بين قيم الوالدين وقيم الأبناء، وبالرغم من اختلاف منظوري جيل الوالدين والأبناء فإنهما يتشابهان فيما يظنانه من قيم أساسية[1].

وعليه يمكن اعتبار الأسرة على أنها تمثل السلطة الاجتماعية الأولى في توجيه الطلاب وفق قيم المجتمع، فهي الجهة التي تملك مصير الفرد وتحدد نسق حياته في شتى المجالات، فالطفل يعتمد على أسرته اقتصادياً، والأسرة هي المكان الذي يتوفر فيه الأمن وتتكون فيه اتجاهات الطفل العاطفية الأولى، ومن ثم فإن دور الأسرة أبلغ أثراً من أي مؤسسة تربوية أو اجتماعية متصلة بتنشئته[2].

11-2- وسائل الاتصال: إن أخطر ما يرتبط بالتحولات هو التغيير في أسلوب الحياة الاجتماعية والقيم الحضارية من الاتجاه التقليدي، وهنا تستطيع وسائل الاتصال الجماهيري أن تقوم بدور أساسي في التبشير بالقيم الجديدة وتدعيم القيم التي تخدم التطور ومحاربة القيم التي تعوقه وهي تتمكن من أن تلعب دوراً هاماً في تطوير أنماط السلوك الاجتماعي بما يتلاءم مع ظروف الحياة الجديدة وتستطيع أن تلفت النظر إلى هذا كله بطرق مباشرة أو غير مباشرة بعيدة عن الشكل التعليمي، أو الوعظي كما تستطيع أن تقدم النماذج التي تحتذي وتضع النماذج المخالفة في إطار منفر أو غير مرغوب.

ولا يمكننا أن نغفل الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام في بث القيم العامة التي يراد لها أن ترسخ وتعمق أو تحصى أو تضعف لدى الأفراد، هذا وإن واجه هؤلاء الباحثين صعوبة تحديد الحجم النسبي الذي يمكن أن تؤديه هذه الوسائل في هذا الأمر.[3]

---

[1]- زكرياء عبد العزيز: التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين، مركز الاسكندرية للكتاب 2002، الإسكندرية، ص40/39.

[2]- باسم محمد ولي ومحمد جاسم محمد: المدخل إلى علم النّفس الاجتماعي، مكتبة دار الثّقافة، الطّبعة الأولى 2004، الأردن، ص67.

[3]- زكريا عبد العزيز، المرجع السابق، ص41/40

11-3- المسجد: يحتل المسجد المكانة الأولى بين المؤسسات الّتي تساهم في تكوين المجتمع المسلم والتأليف بين أفراده وجمع شملهم وتكوين ثقافتهم الاجتماعية وتصوراتهم المشتركة، فهو مكان مقدس للعبادة، حيث تقام فيه الصلوات ومركز علم تنتشر فيه حلقات الدروس والمواعظ الدينية والعلمية، وهو مركز إشعاع للقيم الدينية، حيث تتجلى فيه القيم الروحية والخلقية والاجتماعية. فيه يجدد المسلم عزيمته، ويشحذ روحه ويتواصل مع غيره من المؤمنين، وهو موئل الإنسان ومحط رحله عندما تتعبه الدنيا وتنوء بكاهله أعباء الحياة المادية المرهقة. وللمسجد دوره ووظائفه في غرس القيم الدينية وتنميتها والّتي يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

- نشر العلم وتعليم الأفراد التعاليم الدينية، مما ينمي لديهم معايير سلوكية إسلامية تحقق سعادة الفرد والمجتمع.
- إمداد الأفراد بالإطار السلوكي المعياري القائم على التعاليم الإسلامية مما يعزز العمل الصالح لديهم حباً وسلوكاً، ويكره لهم الكفر والفسوق والعصيان.
- تنمية الوازع الديني لدى الفرد والجماعة، ومن ثم دعوتهم إلى ترجمة المبادئ والتعاليم إلى سلوك عملي واقعي.
- دعم روح الأخوة والتعارف بين المؤمنين مما يؤدي إلى دعم القيم الدينية وتوحيد السلوك الاجتماعي، ونبذ كل ما يضعف الروح الإيمانية والاجتماعية من قيم سلبية كالظلم والحسد.
- محاولة تذويب الصراع القيمي بين الأجيال الجديدة والأجيال القديمة، لأنّ الأفراد الجدد يقتدون بالأفراد القدامى، فالقدوة الصالحة والنماذج السلوكية تظهر جلياً من خلال المسجد، ومن ثمّ تضعف اتجاهات الصراع القيمي.[1]

11-4- المدرسة: المدرسة هي البيئة الثانية للطفل وفيها يقضي جزءاً كبيراً من حياته يتلقى فيها صنوف التربية وألوان من العلم والمعرفة، فهي عامل جوهري في تكوين شخصية الفرد وتقرير اتجاهاته وسلوكه وعلاقته بالمجتمع الأكبر، وهي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة، وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطاً لابأس به في التنشئة الاجتماعية في الأسرة، فهو يدخل المدرسة مزوداً بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات[2].

إذن، المدرسة بدورها كمؤسسة تربوية توسع الدائرة الاجتماعية للطفل، حيث يلتقي بجماعات جديدة من الرفاق وفيها يكتسب المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم، ويتعلم أدواراً اجتماعية جديدة[3]. وعليه فإن وظيفة المدرسة الحديثة لم تعد مقتصرة على حشو عقول الأطفال بالمعلومات والمعارف ولكنها أصبحت لا

---

[1]- الجلاد ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها (تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم)، دار المسيرة، ط01، 2005، الأردن، ص64.

[2]- شفيق محمد: الانسان والمجتمع مع تطبيقات في علم النّفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث 2005، ص35.

[3]- سهيل كامل أحمد: علم النّفس الاجتماعي بين النّظرية والتّطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب 2001 الإسكندرية، ص255.

تحدها أسوار ومناهج. إنها بيئة لدراسة حاجات المجتمع وخلق الوعي الاجتماعي والقومي وتقويم شخصية المواطن وترويضه على تحمل المسؤولية وإنكار الذات والعمل على تحقيق المصلحة المشتركة في ظل التعاون والإخاء والمشاركات الوجدانية[1]. كما يرى من جهة أخرى دوركايم Durkheim أن المدرسة أيضاً لها وظيفة نقل بعض القيم المشتركة من جيل إلى جيل آخر، وتشكل عاملاً للتواصل الاجتماعي والثقافي[2].

12- تصنيف القيم:

تعددت محاولات العلماء لتقسيم وتصنيف القيم، وجاءت هذه التصنيفات معبرةً عن فلسفات أصحابها ونظرتهم لقيمة، وكل تصنيف يعتمد على معايير محددة يضم تحته الاتجاه العلمي لصاحبه. تقول فوزية ذياب في هذا الصدد:" أنه من العسير تصنيف القيم تصنيفاً شاملاً، إذ من المستحيل أن تكون هناك قاعدة يمكن على أساسها تحديد كل أنواع القيم، لذلك نجد الكثير من أبحاث العلماء تتجنب أية محاولة لتصنيف القيم أو تتميز بعضها عن بعض".[3] ويمكن تصنيف القيم كما يلي:

12-1- من حيث المحتوى: قسم سبرانجر Spranger القيم لأقسام ستة هي: القيمة الاقتصادية والاجتماعية، والنظرية والجمالية والسياسية والدينية. ويقصد بالقيم الاقتصادية " أنها تتمثل في اهتمام الفرد بالحصول على الثروة وزيادتها بأية وسيلة، أما القيم الاجتماعية فتتمثل في اهتمام الفرد وميله إلى تكوين العلاقات مع غيره من الناس والتعاون معهم.

والقيم النظرية " يقصد بها اهتمام الفرد وميله لاكتشاف الحقيقة فهو يوازن بين الأشياء على أساس ماهيتها ويسعى وراء القوانين بقصد معرفتها. أما القيم الجمالية فيقصد بها سبرانجر " اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق، أي فيما يختص بناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلي. والقيمة السياسية في نظره تتمثل في اهتمام الفرد بالحصول على القوة، فهو يهدف للسيطرة والتحكم في الأشياء والأشخاص، أما القيم الدينية فهي تتمثل في رغبة الإنسان في معرفة أصل الإنسان ومصيره وما وراء العالم الظاهر وإيمانه بأن هنالك قوة تسيطر على هذا العالم، والأفراد يختلفون فيما بينهم فمنهم من تحتل عنده القيم الدينية دور الصدارة، ومنهم من تسيطر عليه القيم الاقتصادية فتكون هي المهيمنة على سلوكه وتصرفاته، ويمكن لنا أن نصنفه بطابعها كرجل

[1]- باسم محمد ولي ومحمد جاسم محمد: المخل إلى علم النّفس الاجتماعي، مكتبة دار الثّقافة، الطّبعة الأولى 2004، الأردن، ص69.

[2]- Zalio Pierre Paul : Durkheim, éd, n°01, Paris 2001, p107.

[3]- ذياب فوزية: القيم والعادات الاجتماعيّة، دار النّهضة العربيّة، الطّبعة الثّانية 1980، بيروت، ص73.

اقتصادي أو ديني وهكذا....كما أن كل شعب يتميز بقيم معينة، فتارةً يكون أساس القيم العليا في المجتمع هي القيم السياسية، وتارةً تكون القيم الاقتصادية وأحياناً الدينية وغيرها.[1]

12-2- معيار المقصد: تقسم القيم في تصنيفها حسب معيار المقصد إلى قسمين:

قيم وسائلية: وهي القيم التي تعد وسيلة لغايات أبعد، فهي ليست مقصودة لذاتها بل لتحقيق غايات عليا أبعد منها.

قيم غائية أو هدفية: وهي القيم التي تكون غاية في حد ذاتها وتمثل الأهداف والفضائل التي تضعها الجماعات والأفراد لأنفسهم كالقيم الشخصية والاجتماعية، ويصعب التمييز بين القيم الوسائلية والغائية وذلك نظراً لتداخلها وامتزاجها بعضها ببعض، وتبعاً للظروف والزمان الذي ينظر إليها فيه، فمثلاً تحصيل العلم في الجامعة يمكن أن يكون وسيلة لتحقيق العمل والسعادة في الحياة ولكنه في الوقت نفسه غاية يسعى الطالب لتحقيقها في مرحلته الجامعية.[2]

12-3- بعد الشدّة: ففي إطار هذا البعد يتم تصنيف القيم وفق ما يطلق عليه درجة الالتزام إلى ثلاثة مستويات:

قيم ملزمة: وتتضمن تلك القيم التي تمس كيان الجماعة والمصلحة العامة، حيث تتصل اتصالاً مباشراً بمجموعة المبادئ التي تساعد على تحقيق أنماط السلوك المرغوب فيها، والتي تتفق عليها الجماعة في تنظيم سلوكيات أفرادها.

قيم تفضيلية: وهي تلك القيم التي يشجع المجتمع أفراده على التمسك بها، إلا أنه يلزمهم بها إلزاماً يتطلب عقاباً صارماً عند مخالفتها.

قيم مثالية: وهي مجموعة القيم التي تؤثر تأثيراً بالغ القوة في توجيه سلوكيات أفراد المجتمع، إلا أنه من الاستحالة تحقيقها بصورة كاملة.[3]

12-4- بعد الوضوح: إذ تنقسم القيم في هذا البعد إلى قسمين:

قيم ظاهرة أو صريحة: وهي القيم التي يصرح بها ويعبر عنها بالسلوك أو بالكلام.

قيم ضمنية: وهي التي يستدل على وجودها من خلال ملاحظة الاختيارات والاتجاهات التي تتكرر في سلوك الأفراد.[4]

---

[1]- شفيق محمد: علم النّفس الاجتماعي (بين النّظرية والتّطبيق)، دار المعرفة الجامعيّة 2005، الإسكندرية، ص71.

[2]- الجلاد زكي ماجد: تعلّم القيم وتعليمها (تصوّر نظري لطرائق واستراتيجيّات تدريب القيم)، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2007، عمان- الأردن، ص49.

[3]- النقيب إيمان: القيم التّربوية (دراسة في مسرح الطّفل)، دار المعرفة الجامعيّة، الطّبعة الأولى 2002، الإسكندرية، ص29.

[4]- العتوم عدنان يوسف: علم النّفس الاجتماعي، المرجع السابق، ص226.

12-5- بعد العمومية: يقصد بمعيار العمومية تصنيف القيم الاجتماعية حسب شيوعها وانتشارها وتنقسم إلى قسمين:

القيم العامة: وهي القيم التي تنتشر في المجتمع بغض النظر عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية، وتمثل هذه القيم الإطار القيمي العام الذي يحتكم إليه أفراد المجتمع.[1] ومن أمثلة ذلك أهمية قيم النظام واحترام الوقت والتمسك بالدين والعبادات والتقاليد، وتبرز أهمية هذه القيم في تحقيق التجانس والتكامل والتوافق بين أفراد المجتمع وتوحيد اتجاهاتهم.

القيم الخاصة: وهي القيم التي تنتشر في مناطق معينة وترتبط بفئة خاصة دون غيرها تتحدد بمكان وزمان معينين، كتلك القيم المرتبطة بفئة المعلمين (قيم تربوية أكاديمية واجتماعية والتعاون)، أو القيم التي تكون في المناسبات والاحتفالات الدينية وكذلك القيم القبلية المتمثلة في الثأر.[2] وتعمل هذه القيم على تماسك هذه الفئة أو الجماعة وترابطها، ويمكن التنبؤ بسلوك أفرادها من خلال هذه القيم.

12-6- معيار الدوام: تنقسم القيم من حيث معيار الدوام ومدى استمرارها إلى نوعين:

قيم عابرة: هي قيم مؤقتة سريعة الزوال لا تدوم طويلاً ترتفع وتنخفض حسب اهتمام الناس بها وحسب أذواقهم كالقيم المرتبطة بالموضة fashion وهي تظهر وتختفي في فترات لا يمكن التنبؤ بها ولا تتصف بالقداسة كما تتعلق في مجملها بالكماليات أو الشكليات والزخارف، ولا تتطلب حاجة الإنسان أو ضرورة التقيد بها، وهي متغيرة لا تثبت على وضع دائم أو شكل مستمر.[3]

قيم دائمة: هي القيم التّي تدوم طويلاً ويتناقلها النّاس من جيل إلى جيل، وترتبط غالباً بالقيم والتّقاليد وتتمتّع بصفة الإلزاميّة والقداسيّة، وتمسّ الدّين والأخلاق والحاجات الضروريّة للنّاس.[4]

13- تفسير القيم:

13-1- التّفسير الذاتي للقيم: من أشهر العلماء الذّين يمثّلون الاتّجاه الذّاتي في تفسير القيم نجد إميل دوركايم الذّي ينظر إلى القيم نظرة ذاتية حيث يرفض الرأي الذّي يرى أن القيم حكم منفصل عن الشّخص مرتبط بالموضوع، أي متعلّق بخاصيّة الشّيء الذّي يتّصف به. بمعنى أنّ القيم تتّصف بصفة مستقلّة عن كيفيّة الإحساس بها في لحظة الحكم، وقد برّر دوركايم رفضه هذا باعتقاده بعدم وجود أيّة علاقة بين الخصائص الموضوعيّة للأشياء

[1]- الجلاد زكي ماجد: تعلّم القيم وتعليمها، المرجع السّابق، ص51.

[2]- منير حسن نورهان: القيم الاجتماعيّة والشّباب، المكتب الجامعي الحديث 2008، الإسكندرية- مصر، ص138.

[3]- شفيق محمد: علم النّفس الاجتماعي بين النّظرية والتّطبيق، المرجع السّابق، ص73.

[4]- ذياب فوزية: القيم والعادات الاجتماعية، المرجع السّابق، ص93.

وبين قيمتها، وأكّد أنّ القيم تقدير يقتصر على الأشياء، فالقيمة عند دوركايم تنجم عن العلاقة التّي تربط الأشياء بالمظاهر المختلفة للمثل العليا، والتّي تكشف عن مظهر من مظاهر تلك المثل. وقيمة الشّيء لا يمكن أن تقدّر عند دوركايم، إلاّ عن طريق بعض الأفكار المثاليّة والمثل العليا والتّي هي تصوّرات جمعيّة حقيقيّة ومرغوب فيها وترتبط بأشياء يستطيع النّاس إدراكها، وهي ترتبط بحياة النّاس العمليّة ارتباطاً شديداً وليست منعزلة عن الحياة. وفي رأي دوركايم أنّ المجتمع لا يمكن أن يتكوّن ويستمرّ دون نشوء المثل العليا، وأنّ القيم تتنوّع وتتغيّر، لأنّها تنشأ عن طبيعة الأشياء نفسها في عالم واقعي، وهي لا تؤثّر في المجتمع بقدر متماثل.

وقد صنّف دوركايم Durkheim أحكام القيمة إلى نوعين: أ- أحكام تقريريّة تقويميّة (موضوعيّة) وتعبّر عن علاقة بين طرفين وتعني ماتراه الذّات من قيمة الأشياء.

ب- أحكام واقعيّة وهي تشرح ما هو كائن وتعبّر عن الكيفيّة التّي نرى بها بعض الأشياء أو الموضوعات، بمعنى أنّنا نميل إلى أشياء وننفر من أشياء غيرها، وكلا النّوعين يستخدمان المثل الأعلى معياراً لحكمه، ففي الحالة الأولى يشكّل المثل الأعلى رمزاً للشّيء الذّي يجعل هذا الشّيء أمراً يدركه العقل، أمّا الحالة الثّانية فالشّيء يكون رمزاً للمثل الأعلى على النّحو الذّي يجعل تصوّر هذا المثال أمراً ممكناً بالنّسبة للنّاس.[1]

وخلاصة رأي دوركايم في معنى القيمة هو " أنّ قيمة الشّيء لا توجد في الموضوع نفسه بل هي ما يحقّقه هذا الشّيء من آثار تنشأ عنه حسب تقدير الذّات، وهنا ليست الذّات الفرديّة بل الذّات الجمعيّة.

13-2- التّفسير الموضوعي للقيم: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن قيمة الشيء كامنة وكائنة فيه فعلاً وتعبر عن طبيعته، وبمعنى آخر يرى هؤلاء أنّ قيمة الشّيء موضوعيّة مستقلّة عن ذات الإنسان ومشاعره، وتحدّد بمعزل عن خبرته في الحياة الواقعيّة، ولذا فمن القيم الثّابتة لا تتغيّر.

ويعدّ أفلاطون من أنصار موضوعيّة القيم، وقد قال بالمثل العليا الثّلاثة: الحقّ والخير والجمال، فهي في نظره أعلى المعاني وأسماها قيمة وأعظمها منزلةً ولا يخرج أيّ شيء عنها، ولا يخلو أيّ شيء منها، وقد جعل أفلاطون الحقّ في جانب العلم والمعرفة، والخير في جانب الأخلاق والسّلوك، والجمال في جانب الفنّ والتّناسب، ويرجع أفلاطون هذه الأفكار السّامية إلى عالم آخر غير العالم الذّي نعيش فيه، عالم لا يفنى وتوجد فيه الأشياء كاملةً كما يجب أن تكون عليه، أي عالم المثل، عالم الحق والخير والجمال.

13-3- التّفسير العامّ للقيم: ويتمثّل هذا الاتّجاه في النّظرية العامّة للقيمة التيّ تعود لصاحبها الفيلسوف الاجتماعي رالف بارتون بري Ralf Barton Perry حيث تتّخذ هذه النّظرية مفهوم الاهتمام محوراً وركيزة

[1]- المعايطة خليل عبد الرحمن: علم النّفس الاجتماعي، دار الفكر ناشرون وموزعين، الطبعة الثانية 2007، الأردن، ص180.

لتفسير القيمة، ومؤدى هذه النظرية أنّ أيّ اهتمام بأيّ شيء يجعل الشّيء ذا قيمة حسب المعادلة التّالية: س ذو قيمة = هناك اهتمام بـ س. أي أنّ القيمة تنبع من الاهتمام والرّغبة، ولا ينبع الاهتمام والرّغبة من القيمة.

وتركّز نظريّة الاهتمام على كلّ القيم في ذات الفرد، وتطلق لفظ " قيمة " ليدلّ على عمليّة يقوم بها الإنسان، وتنتهي هذه العمليّة بإصدار حكم على شيء أو موضوع أو موقف ما. فالقيم في الواقع عمليّات تقويم، والتّقويم عمليّة اجتماعيّة ثقافيّة.[1]

14- العوامل المؤثّرة في اكتساب القيم:

على الرّغم من أهميّة دراسات العمليّات والميكانيزمات التّي يكتسب الأفراد من خلالها قيمهم، وكيف تتغيّر وما هي الظّروف التّي يحدث في ظلّها هذا التّغير في الوقوف على الصّيغة الأساسيّة التّي يكتسب في ظلّها الأفراد أنساق قيمهم ما زال أمراً يتعامل معه الباحثون من منظور التّعقيد، وبالتّالي العموميّة الشّديدة التّي يعجز المرء من خلالها عن الوقوف على ديناميّات عمليّة الاكتساب لدى الأفراد والجماعات[2]، ويفرّق العاملون في هذا المجال بين عمليّة اكتساب القيم وبين عمليّة تغيّرها. وهناك العديد من العوامل المتعلّقة بالفرد أو البيئة التّي تؤثّر في منظومة القيم التّي يطوّرها الفرد خلال مراحل حياته المختلفة وهي:

أولاً: العوامل الفردية: يعرف ريشر Rescher عمليّة اكتساب القيم بأنّها: " العمليّة التّي يتبنّى الفرد من خلالها مجموعة معيّنة من القيم، مقابل التّخلي عن قيم أخرى. أمّا تغيّر القيم فيقصد به تحرّك وضع القيمة على هذا المتّصل. فالاكتساب، إذن يعني مسألة الوجود أو عدم الوجود، أمّا التّغير فهو في الدّرجة التّي يتحدّد بها هذا الوجود ويتضمّن إعادة توزيع الفرد لقيمة سواء على مستوى الفردي أو الجماعي، ويضيف Rescher إلى ذلك قائلاً: بأنّ اكتساب الفرد لقيمه يمرّ بمراحل مختلفة حيث تبنّي الفرد لقيمة معيّنة، ثمّ إعادة توزيع هذه القيمة وإعطائها وزناً معيّناً ثمّ يلي ذلك اتّساع مجال عملها داخل البناء العامّ للقيم، ثمّ ارتفاع معايير هذه القيمة في ظلّ وجود أهداف معيّنة وما تحقّقه من فائدة لمتبنّيها[3]. وعلى هذا الأساس يمكن أن نجمل أهمّ هذه العوامل الفردية فيما يلي:

1- استعدادات الطّفل ودافعيّته للاكتساب.

2- الخصائص الجسميّة الوراثيّة كالطّول والوزن ولون البشرة وغيرها.

3- قدرات الطّفل العامّة.

---

[1]- المرجع نفسه، ص181.

[2]- دويدار عبد الفتاح محمد: علم النّفس الاجتماعي، أصوله ومبادئه، دار المعرفة الجامعيّة 2005، الإسكندرية، ص256.

[3]- معتز سيد عبد الله وعبد اللطيف محمد خليفة: علم النفس الاجتماعي، دار غريب للنّشر 2001، القاهرة، ص375.

4- السّمات الشّخصية للفرد.

5- درجة إيجابيّة مفهوم الفرد حول ذاته.

6- الدّور المتوقّع في عمليّة التّفاعل ومدى تأثّر الفرد وتأثيره في الآخرين.

7- مدى الصّحة النّفسية والجسديّة للفرد.[1]

فحيّز القيم لدى الفرد يختلف من عمر لآخر ومن مجتمع لآخر، فهو نتاج ثقافي – اجتماعي، وبهذا الشّكل يميّز الباحثون بين عمليّة اكتساب القيم وارتقائها أو تغيّرها، فالأولى تعني انضمام قيم جديدة إلى نسق القيم والتّخلي أو التّنازل عن قيم أخرى، أمّا الثّانية فيقصد بها تغيّر وضع القيمة على هذا المتّصل (التّبني والتّخلي) داخل النّسق القيمي، إلاّ أنّه يجب أن يأخذ في الاعتبار أنّ هاتين العمليّتين غير منفصلتين تماماً، فالاكتساب والارتقاء يحدثان معاً في وقت واحد ومن الصّعب الفصل التّام بينهما. فالعامل السّيكولوجي له دور في تحديد نسق القيم لدى الفرد ذلك من خلال الاختلاف في مستويات الشّخصية وتباينها من فرد لفرد، وأخيراً يجد المحدّد البيولوجي الذّي يساهم بدوره من خلال الاختلافات الموجودة بين الأفراد كالقامة والوزن
(الصّفات الجسدية) وكلما حدث أو طرأ تغيّر على مستوى البنية الجسميّة للفرد يصاحبه تغيّر على مستوى القيم[2].

ثانياً: العوامل البيئية: هناك محدّدات مختلفة تتدخّل في عمليّة اكتساب نسق القيم منها العامل البيئي الذّي يساهم في ذلك من خلال تأثيرات العوامل الجغرافيّة، والاجتماعيّة كالوسط الذّي ينتمي إليه الفرد، ويمكن أن نوجز أهمّ العوامل البيئيّة كما يلي:

1- الانفصال المبكّر عن الأسرة.

2- مدى تفكّك الأسرة.

3- غياب القدوة والنموذج والمثال للفرد داخل بيئته.

4- المستوى الاجتماعي والاقتصاديّة للوالدين.

5- المستوى التّعليمي والثّقافي للوالدين.

6- توفر التّعزيز والمثيرات المناسبة لتكوين القيم.

7- مدى الالتزام والوعي الدّيني في الأسرة.[3]

---

[1]- العتوم عدنان يوسف: المرجع السابق، ص231.

[2]- دويدار عبد الفتاح محمد: علم النفس الاجتماعي أصوله ومبادئه، دار المعرفة الجامعية 2005، الإسكندرية، ص257.

[3]- العتوم عدنان يوسف: المرجع السابق، ص231.

وبناءً على ما قيل سابقاً فإنّ ريشر Resher يشير إلى أنّ عمليّة اكتساب القيم هي " تلك العمليّة التّي يتبنّى الفرد من خلالها مجموعة معيّنة من القيم، مقابل التّخلي abondement عن قيم أخرى ". أمّا تغيّر القيم فيقصد به تحرّك وضع القيمة على هذا المتّصل. فالاكتساب إذن يعني مسألة الوجود أو عدم الوجود، أمّا التّغير فهو في الدّرجة التي يتحدّد بها هذا الوجود، ويتضمّن إعادة توزيع الفرد لقيمه، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي. ويضيف Resher إلى ذلك قائلاً بأنّ اكتساب الفرد لقيمه يمرّ بمراحل مختلفة حيث تبنّى الفرد لقيمة معيّنة، ثمّ إعادة توزيع هذه القيمة وإعطاؤها وزناً معيناً، ثمّ يلي ذلك اتّساع مجال عملها داخل البناء العام للقيم ثمّ ارتفاع معايير هذه القيمة في ظل وجود أهداف معيّنة وما تحقّقه من فائدة لمتبنّيها.

وأمّا اختفاء القيمة أو التّخلي عنها فيأخذ أشكالاً معاكسة لذلك تماماً ويتّفق ذلك مع ما يراه روكيش Rokeach من أنّه مع امتداد عمر الفرد يزداد عدد القيم التي يتبناها، وبالتالي يتغير شكل زملات أو تجمعات أنساق القيم لديه. فالقيمة التّي يتعلّمها الفرد يحدث لها نوع من التّداخل والانتظام في بناء نسق القيم.[1]

والشكل الآتي يلخص لنا أهم العوامل المساهمة في عملية اكتساب القيم.

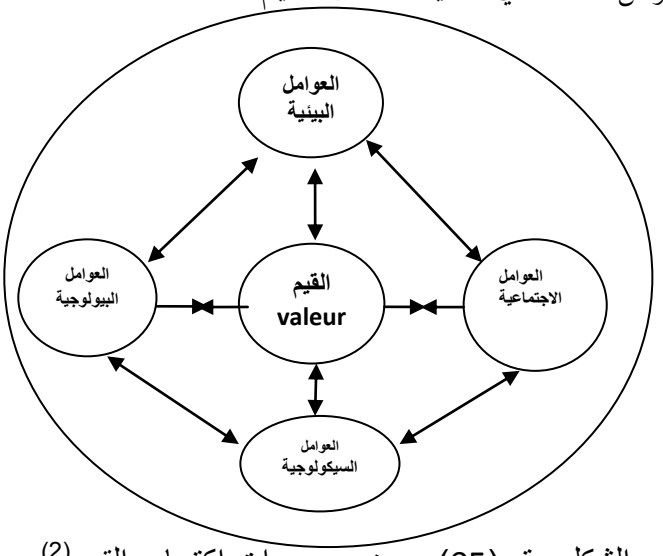

الشكل رقم (05): يوضح محددات اكتساب القيم.[2]

15- مفهوم نسق القيم: نسق القيم عبارة عن مجموعة مترابطة من القيم التي يقبلها الشخص وينتظم من خلالها سلوكه، سواء بصورة صريحة أو دون وعي منه بذلك. ويقوم نسق القيم على أساس افتراض العديد من الباحثين أن القيم تنتظم في شكل أبنية متدرجة رئيسية وأبنية متدرجة فرعية، وبصورة إجرائية يقوم مفهوم نسق القيم على

[1]- عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، العدد 160 أبريل 1992، الكويت، ص72.

[2]- المرجع نفسه، ص73.

أساس افتراض ترتيب القيم التي يتبناها الأشخاص عبر أو حسب الأهمية أو عدم الأهمية والقيم الأكثر أهمية هي التي تحتل قمة هذا النسق.

يرى " روكيش" أن هناك نسقين أساسين هما نسق القيم الوسيلية، ونسق القيم الغائية، كل منهما يتم ترتيب قيمه بصورة مستقلة، والمقصود بالقيم الوسيلية الطرق المؤدية إلى الغايات الأساسية، أما القيم الغائية فتمثل هذه الغايات الأساسية نفسها، وهذان النسقان يرتبطان ببعضهما البعض ارتباطاً وظيفياً ومعرفياً[1]. أما فيما يخص التعريف الإجرائي فالنسق القيمي يتمثل في:

1- بناء منظم يشمل قيم الفرد.

2- تدخل كل قيمة في هذا النسق باعتبارها عنصر من عناصر تكوينه على مجموعة أبعاد.

3- لكل قيمة وزن معين داخل النسق وذلك حسب أهميتها بالنسبة للفرد، ولكل بعد أيضاً وزن معين داخل القيمة حسب أهميته أيضاً بالنسبة للعضو.

4- هناك تغلغل بين ما يتضمنه النسق من قيم وأبعاد.

5- القيم والأبعاد المكونة لنسق في حالة تساند بنائي، تباين وظيفي.

6- يؤدي النسق القيمي وظيفة معينة بالنسبة للفرد وذلك على المستوى الشخصي والجماعي والاجتماعي[2].

وعليه فإن نسق القيم لا ينشأ تلقائياً بل أن اكتساب القيم عملية تعلم ومن المهم أن ندرك أن القيم من مقومات شخصية الصغار وكذلك الكبار، حيث يرى " بارسونز Parsons: أن نجاح عملية اكتساب القيم ترتبط بثلاث أسباب هي: مرونة الفرد، وتعني قدرته على تعلم الأنماط المتقابلة، ثم حساسيته التي تعني قدرته على تكوين رابطة مع الأنماط المتغيرة، وأخيراً اعتماده على الآخرين وتلك قاعدة الارتكاز في التنشئة الاجتماعية واكتساب قيم ومعايير البناء.[3]

وبناءً على هذا، فإن نسق القيم يكتسبه الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها خلال حياته الاجتماعية عبر مراحل مختلفة انطلاقاً من مرحلة الطفولة التي يقضيها في الأسرة، باعتبار هذه الأخيرة المحطة الأولى التي يتلقى فيها الطفل العديد من القيم المتنوعة التي تساعده في تكوين شخصيته من جهة، وتساعده على تحقيق غاياته والتعامل مع الآخرين انطلاقاً من نسق القيم المكتسب. إضافة إلى المدرسة التي تعد الوسط الثاني الذي يتلقى فيه الفرد مجموع القيم التي تشكل كيانه، وتساعده على تكوين بنية أفكاره ونسقه القيمي من خلال ما يتلقاه داخل

[1]- معتز سيد عبد الله: التّعصب (دراسة نفسية اجتماعية)، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الثّانية 1997، القاهرة، ص104/103

[2]- بدر الدين كمال عبده: الإعاقة في محيط الخدمة الاجتماعية (دراسة في تدعيم النسق القيمي لجماعات المعوقين) ، المكتب الجامعي الحديث 2003، الإسكندرية، ص60.

[3]- المرجع نفسه، ص23.

المدرسة والمحيط الاجتماعي الخارجي خلال تفاعله واحتكاكه مع الآخرين. إذاً أنساق القيم هي المستويات التّي نحتكم إليها في عرض ذواتنا أمام الآخرين أو هي الموجّهات التّي تحرّك تصرفاتنا لكي تبدو أمام الآخرين بالصّورة التّي نفضلها، وهي بالتّالي مستويات توجهنا في إقناع الآخرين والتأثير فيهم لتبنّي مواقف أو معتقدات أو اتجاهات أو قيم نعتقد أنّها جديرة بالاهتمام. إنّها مستويات يعتمد عليها الأشخاص في الاحتفاظ بالتقدير الذّاتي عالياً باستمرار. وعادةً ما تؤدي المواقف الاجتماعيّة التّي يواجهها الأفراد في حياتهم اليومية إلى استشارة عدد من القيم داخل " النسق "، ومن الطبيعي أن يؤدي هذا إلى صراع بين أكثر من نمط سلوكي. ولهذا فإنّ إحدى وظائف نسق القيم الأساسيّة هي الإسهام في خفض حدة الصراع والتوتر، والمعاونة على اتخاذ القرار على أساس الاختيار بين البدائل. حينئذ يمثّل نسق القيم مخططاً عاماً أو مجموعة من المبادئ والقواعد كبنيان عقلي أكثر شمولاً. لذلك فإنّ نسق القيم يحقق التوافق واحترام الذّات، ومن الطبيعي أن يتفاوت الأفراد في ما يتعلق بالأهميّة النسبيّة للقيم التّي تؤدي هذه الوظائف.[1] والشّكل التّالي يلخص لنا مكونات النسق القيمي وأهم الوظائف التّي يؤديها داخل المجتمع.

[1]– عماد عبد الغني: سوسيولوجيا الثقافة، المرجع السابق، ص147.

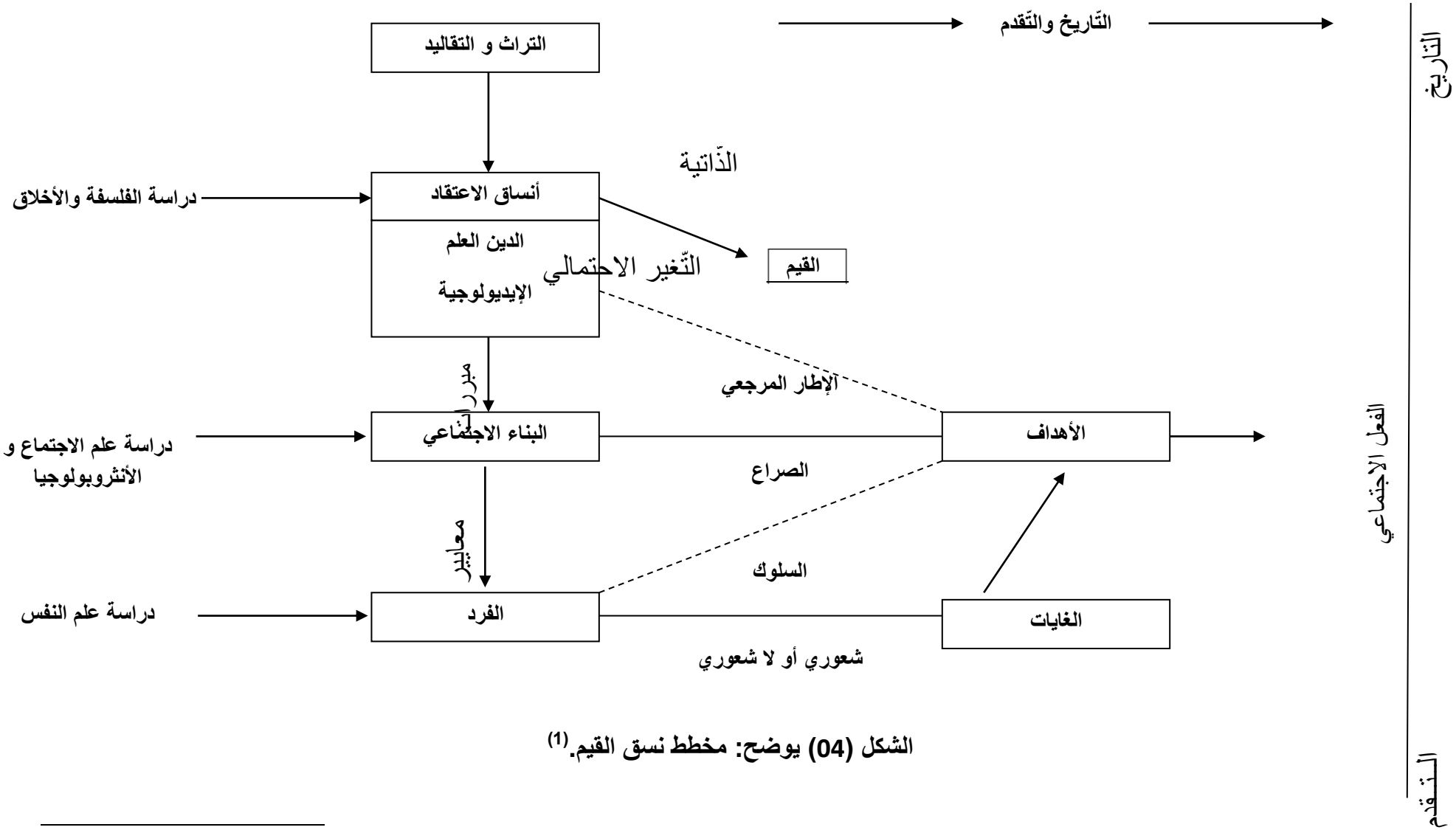

الشكل (04) يوضح: مخطط نسق القيم.[1]

[1]- جلبي علي عبد الرزاق (وآخرون): "علم الاجتماع الثّقافي، دار المعرفة الجامعيّة 2005 الإسكندرية، ص149.

15-1- وظائف النسق القيمي: يقوم نسق القيم في الثقافة الواحدة بعدد من الوظائف أهمها:

1- ربط أجزاء الثقافة بعضها بالبعض الآخر، فترتبط العناصر المتعددة والنظم حتى تبدو متناسقة فيما بينها. كما تعمل على إعطاء هذه النظم أساساً عقلياً يستقر في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة أو تلك.

2- تزود أعضاء المجتمع بمعنى الحياة، وبالهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء وبقدر ما تتوحد قيم الجماعة وتتفق بقدر ما يتحقق الانسجام والاستقرار للمجتمع[1].

وبشكل واضح فإنه كلما كان التكامل الأخلاقي في جماعة معينة محكوما بالقدر الذي يتبنى به جميع أعضاء الجماعة مجموعة من القيم، على النحو الذي تصبح به حياة هذه الجماعة منظمة.

3- يحدد النسق القيمي لكل مجتمع مشكلاته الاجتماعية، فالمشكلة لا يكون لها كيان بدون تعريفها عن طريق القيمة[2]. ولن تكون الجريمة كذلك إلا إذا أقرتها قيم الفرد والجماعة داخل المجتمع.

4- يتحدّد سلوك الفرد وفق النّسق القيمي السّائد في المجتمع، فما هو موجود لدى الفرد من قيم يعدّ نتاج التّنشئة الاجتماعيّة التّي يتلقّاها داخل الأسرة عبر مراحل حياته الاجتماعيّة، كقيم الجود والكرم وحبّ الحياة والتّضامن...إلخ. إلاّ أنّ هذه القيم تختلف في ترتيبها وأهميّتها عند كلّ فرد، حيث يؤكّد "بارسونز" أنّ النّاس لا يعيشون في المجتمع مجرّد عيشة عشوائيّة وأنّ سلوكهم وأنماط حياتهم تسير وفق قواعد معيّنة تنظّم علاقاتهم في مختلف شؤون حياتهم، ويمكن معها التّنبؤ بمقتضياتها وبحاجاتها وذلك من خلال أداء الأفراد لأدوارهم الوظيفيّة.[3]

5- يلعب النّسق القيمي في المجتمع أدوار موجّهة ومحدّدة لسلوكات الأفراد نحو غايات معيّنة تمليها طبيعة القيم السّائدة في المجتمع، فمن يحبّ النّجاح والفوز في حياته لا بدّ أن يجتهد أكثر ويبذل قصارى جهده لبلوغ الهدف المنشود. فالغاية تبرّر الوسيلة.

6 – يؤدّي النّسق القيمي إلى تشكيل الإطار القيمي للجماعة التّي تمثّل بدورها جيلاً في حدّ ذاته، ففي الواقع أنّ لكلّ فرد إطاره القيمي المميّز، ولكنّ المقصود هو القول بأنّ بين أفراد المجتمع الواحد من القيم المشتركة في مستويات متقاربة ما يسمح لهم بالتّعامل الإيجابي والتّفاهم العملي بالدّرجة التّي تشعرهم بالانتماء إلى إطار قيمي سائد رغم أوجه الخلاف بينهم، وأوجه الخلاف تكون عادة في مراكز الأهميّة التّي تحتلّها القيم في الإطارات القيميّة

[1]- السويدي محمد: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الأولى 1991، الجزائر، ص245/246.

[2]- شفيق محمد: الإنسان والمجتمع مع تطبيقات في علم النّفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث 2005، الإسكندرية، ص69.

[3]- الجولاني فادية عمر: التّغير الاجتماعي – مدخل النّظرية الوظيفيّة لتحليل التّغير- المكتبة المصرية، الإسكندرية 2004، ص185.

المتعدّدة ونادراً ما تكون في وجود أو عدم وجود بعض القيم، أي أنّ الخلاف في شكل السّلم القيمي وليس في مكوّناته.[1]

15-2- العوامل المساهمة في تشكيل النسق القيمي للفرد: إن العوامل الثقافية المؤثرة على سلوكيات الأفراد متعددة ومتنوعة، حيث يصعب في عادة التعرف عليها ومعالجتها ويمكن أن نتناول هذه العوامل كما يلي:

1- العوامل الدينية: وتتمثل في احترام الفرد لمعتقداته ومقدساته، إذن أنّ أهم قاعدة ثقافية للفرد هي معتقداته الدينية التي تتمثل في الدين الإسلامي الحنيف.

2- العوامل التاريخية: إن ما نشاهده اليوم من سلوكات وتصرفات واتجاهات الأفراد هو نتيجة تراكم مجموعة من الخبرات التاريخية التي يمر بها المجتمع عبر مراحل تطوره كالاحتلال و الاستقلال، مما يساهم في تشكيل اتجاهات الفرد نحو مجتمعه وتحديد نسقه القيمي.

3- العوامل السياسية: للعوامل السياسية أثر في تحديد طريقة الحكم و التنظيم في مختلف المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، و لطبيعة الخيار السياسي انعكاسات على تصرفات الأفراد وسلوكا تهم الاجتماعية.

4- العوامل الاجتماعية: لكل مجتمع عادات وتقاليد تظهر وتتطور عبر العصور وبالتالي تكون ظاهرة اجتماعية يخضع لها الأفراد و يساهمون بدورهم في فرض احترامهم من خلال مختلف الضغوط الاجتماعية.[2]

5- العوامل الاقتصادية: تتمثل الآثار الاقتصادية في طبيعة النشاطات المهنية السائدة، ومستوى العيش ومدى إمكانية تلبية الحاجات الأساسية للفرد، وطبيعة الخدمات التي يتطلبها والهوايات التي يمارسها.

16- تغير القيم والعوامل المؤثرة فيها:

إن القيم نتاج لعمليات التعلم، وتحكمها مجموعة المبادئ التي تحكم التعلم. فقد يكتسب الفرد قيمه كما يكتسب أنماط سلوكه الأخرى بالملاحظة والتقليد، وينطبق عليها في هذه الحالة ما ينطبق على أشكال التعلم الاجتماعي الأخرى الناتجة عن تفاعل الفرد مع متغيرات بيئته، فالكثير من الأفراد وبخاصة حديثي السن منهم يقبلون بوجهات نظر آبائهم أو الأشخاص الهامين في بيئتهم، وقد يكتسب الفرد بعض قيمه نتيجة مبادئ التعلم الإشراطي وأثر عمليات التعزيز والعقاب في اكتساب بعض القيم دون الأخرى، حيث يعمل التعزيز على تقوية السلوك القيمي المرغوب فيه، في حين يؤدي العقاب إلى إعاقة السلوك غير المرغوب فيه، وبما أن القيمة متعلّمة كان على المدرسة أن تركز على بناء القيم عند الطلاب بشكل عام، والقيم المتعلقة بالعمل بشكل خاص. لأن

[1]- غريب محمد سيد أحمد وعبد الباسط محمد عبد المعطى: علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2002، ص293.

[2]- غياث بوفلجة: تحولات ثقافية، دار الغرب للنّشر والتوزيع، الطّبعة الأولى 2005، الجزائر، ص29/28.

غاية الفرد هي أن يحصل على عمل يحقق آماله ورغباته وقيمه، فإذا كان اختيار الفرد لمهنته اختياراً حراً، واستمراره فيها بمحض إرادته. كانت هذه المهنة أصدق مرآة للقيم التي يؤمن بها. وتتأثر القيم بالعوامل التي تؤثر في أشكال التعلم الأخرى، الأمر الذي يبيح الاستنتاج القائل بأن الأفراد يتباينون في قيمهم نتيجة لتباينهم في العديد من العوامل الأخرى كالسن والجنس و القدرات و الخبرات التعليمية و الوضع الاقتصادي والاجتماعي والخلقية الثقافية. وقد أشارت بعض الدراسات إلى أنّ الخبرات المدرسية تؤثر فعلا في تشكيل أو تغيير أو تعديل القيم ذات العلاقة بالعمل المدرسي ومفهوم الذات والعلاقات الاجتماعية وبعض جوانب السلوك الأخلاقي.

ويبدو أن تطور القيم وتغيرها ناجم جزئيا عن تأثير الفرد بمعايير جماعته المرجعية وقيمها سواء كانت جماعة الصف أو المدرسة أو الجماعة أو اللعب أو النادي أو المهنة...إلخ، حيث تلعب هذه الجماعة دوراً هاماً جداً في تحديد قيم الفرد و تزوده بالموجهات و المبادئ العامة للسلوك. وقد بينت بعض الدراسات أن التزام الفرد بقيم أقرانه، يزداد بازدياد طول الفترة الزمنية التي يقضيها معهم. كما بينت أن التباين القيمي يعود في جزء منه إلى التباين الطبقي والاقتصادي والاجتماعي كما تحدده المهنة التي تؤهل صاحبها للاندماج في طبقة اقتصادية–اجتماعية معينة بغض النظر عن قومية هذا الفرد أو جنسيته. فالمنتمي إلى مستوى اقتصادي أو اجتماعي معين يدين بقيم أفراد هذا المستوى. وأشارت الدراسات أيضاً إلى أن قيم الأبناء تتأثر بمهن والديهم وطبقاتهم الاجتماعية أكثر من تأثرها بمستوياتهم التعليمية.[1] ويقدم في هذا الصدد روكيتش "Milton Rokeach" وجهة نظر أخرى في تغير القيم مؤداها أن التغير يتحدد استناداً إلى ما يبدو من صراع بين عناصر نسق المعتقدات و الاتجاهات والقيم ومفهوم الذات، ذلك الصراع الذي قد يكون قائماً لدى الشخص بدون دراية منه به أو حادثا كنتيجة لظهور بعض التغيرات المفضية إلى مثل هذا الصراع ويتحدد التغير في اتجاه أو آخر حسب الأهمية النسبية الخاصة بكل عنصر من العناصر المتصارعة داخل نسق المعتقدات، أيضاً يرى روكيتش Rokeach إمكانية إحداث تغير عمدي أو موجه عن طريق خلق ذلك الصراع بشكل أو بآخر، بحيث يؤدي ذلك في النهاية إلى تعميق أو ازدراء قيمة أو أكثر.[2]

17– القيم وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى: تجدر الإشارة إلى أنّ القيم في حقيقتها عبارة عن عمليات انتقاء أو اختيار يقوم بها الفرد في ميادين الحياة أو مجالاتها المختلفة. ترتبط مع العديد من المفاهيم الموجودة في سياقات اجتماعية مختلفة (كالسّلوك، الاتجاه، الأعراف، و السّمات...إلخ). ويمكن إجمالها فيما يلي:

[1]– جودة بني جابر: علم النّفس الاجتماعي، مكتبة دار الثّقافة، الطّبعة الأولى 2004، الأردن، ص291/290.

[2]– بدر الدين كمال عبده: الإعاقة في محيط الخدمة الاجتماعية (دراسة في تدعيم النسق القيمي لجماعات المعوقين)، المكتب الجامعي الحديث 2003، الإسكندرية، ص226/225.

17-1- القيم والسلوك: تعتبر القيم قواعد عامة تحدد وتصنّف السّلوك المناسب في المواقف المختلفة، وتفرّق بين السّلوك المقبول وبين السّلوك غير المقبول. كما توضح القيم والمعايير والمبادئ والأفكار المقبولة والاتجاهات المشروعة للمجتمع، ومن ثمّ توضحان الطرق والوسائل المختلفة الّتي يجب أن يسلكها الإنسان في المواقف المختلفة، وهي بذلك تحدد له أنماط السّلوك المقبولة، وأنماط السّلوك غير المقبولة اجتماعياً. فهي بمثابة معيار للاختيار والتفضيل بين أنماط السلوك المختلفة، ومدى تماشيها ومطابقتها لمواقف الحياة المختلفة.[1]

هناك من الباحثين من تناول القيم من خلال مؤشّر السّلوك، على اعتبار أنّ القيم هي محددات لسلوك الفرد وأفعاله. فيعرف " موريس " على سبيل المثال القيم بأنّها " التّوجه أو السّلوك المفضّل أو المرغوب من بين عدد من التّوجهات المتاحة ". وفي نفس السّياق يرى " أدلر Adler " أنّ القيم يمكن تصورها على أنّها تعني أحد المعاني الآتية:

1- أنّها أشّياء مطلقة لها هويتها المستقلّة.

2- أنّها متضمنة في الموضوعات أو الأشّياء المادية.

3- مفاهيم تظهر من خلال حاجات الفرد البيولوجية وأفكاره الّتي يتبناها.

4- أنّها تساوي أو تكافئ الفعل أو السّلوك.[2]

17-2- القيم والعادات: لقد عرّف " كارل مانهايم Karl Mannheim " العادات " بأنّها نماذج السّلوك الّتي لا تعتبر نتاجاً للوراثة ولكنّها تنتج من الخبرة ". وأوضح أنّ العادات الّتي تشكل في الواقع أنّماط سلوكية مكتسبة يكون مغلوط في فهمها على أنّها غرائز " Instincts "، والسبب يرجع إلى أنّ العادات تصبح بالممارسة وطول الوقت أتوماتيكية (ألية). ويعتقد مانهايم في هذا الصدد أنّ المواقف المتغيرة في عالم اليوم تتطلب توافقات جديدة وأنّماط سلوكية جديدة[3]. كما تتفق القيم والعادات في كونهما دوافع وطاقات للسّلوك تتأثر بالسياق الثقافي للمجتمع. وهما يختلفان من حيث أنّ العادة مجرد سلوك متكرر بطريقة تلقائية في مواقف محددة. بينما تتضمن القيمة تنظيمات أكثر تعقيداً من السّلوك المتكرر وأكثر تجريداً. كما أنّها تنطوي على أحكام معيارية للتمييز بين الصّواب والخطأ، والخير والشّر، وهذا ما لا يتوفر في العادة.[4]

---

[1]- منير حسن نورهان، المرجع السّابق، ص. ص 97/96.

[2]- دويدار عبد الفتاح محمد، المرجع السّابق، ص227.

[3]- أبو شنب جمال محمد: السلوك الاجتماعي (الاتّجاه السّلوكي في نظريّة علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، 2008، ص. ص 319/318.

[4]- رشوان حسن عبد الحميد أحمد: التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندريّة، 2002، ص177.

17-3- القيم والاتجاهات: الاتّجاه هو مجموعة الأفكار والانفعالات التّي تعرف استعدادات دائمة عند الفرد والتّي تسمح له التّصرف بشكل ما نستطيع تمييزه كإجراء للوعي الفردي الذّي يحدّد النّشاط الفعلي أو الممكن للفرد في العالم الاجتماعي.[1] إنّ القيم أكثر ثباتاً من الاتجاهات وأصعب تغييراً وأكثر أهميةً للحياة الإنسانية، وهي قضايا اجتماعية وليست فردية، وتشير إلى ثقافة المجتمع الأصلية، وهي قابلة للقياس والتقويم عن طريق الملاحظة لأنّها قضايا ذات طبائع معلنة وليست مخفية. وأنّ القيم قضايا إيجابية بصورة دائمة. وتتكون من ثلاثة أبعاد هي: معرفية، وجدانية، وسلوكية. في حين أنّ معظم الاتجاهات ذات بعد معرفي ووجداني، ويتكون معظمها من المنهاج الخفي الذّي يعمل في رحم البيئة الاجتماعية. لذلك لا تشكل جزءاً من ثقافة المجتمع، لأنّها نزعات شخصية قد يصعب التعبير عنها في حين يسهل التعبير عن القيم.

17-4- القيم والمعايير: تشير القيم حسب وجهة نظر " روكيتش Rokeach " إلى منحنى سلوكي يتجه نحو غاية أو مثل عليا بينما يشير المعيار إلى منحنى سلوكي نوعي. فالقيم تعلو فوق المواقف النوعية، وعلى هذا، فإذا كان النظام قيمة يحترمها المجتمع ويعلي من شأنّها فإنّ التزام الجماعة باتباع ترتيب معين في موقف ما يعد معياراً. فالقيم أكثر تجريداً من المعايير، إذ تكتسب مشروعيتها بشكل اتفاقي يكاد يكون مستقلاً عن الفرد[2]. ويعني هذا أنّ المعايير هي قواعد للسّلوك، فهي تحدد ما يجب وما لا ينبغي إتيانه من أنماط سلوكية في ظروف محددة، بينما القيم هي مستويات للتفضيل مستقلة إلى حدّ ما عن المواقف الخاصة. فقيمة ما قد تكون بمثابة مفهوم " مرجعي " لعدد كبير من المعايير. فقيمة " المساواة والحرية " قد تتداخل في معايير السّلوك بين الزّوج والزّوجة، والأخ وأخيه والمعلم والتّلميذ.

وهكذا فإنّ القيم بوضعها مستويات لتجديد ما يجب النظر إليه باعتباره مفضّلاً، تضع الأساس الّذي ينهض عليه قبول أو رفض بعض المعايير. فمن القيم السّائدة في المجتمعات عموماً العدالة والحريّة والتهذيب واللّياقة، وفي المجتمعات العربية الكرم والتّسامح ومن أمثلة المعايير نزاهة المدرس وعدالته وعدم تحيّزه داخل قاعة الدرس. ومن المعايير المرتبطة بقيمة الحريّة اقتراع المواطن الذّي له حق الانتخاب للمرشح الذّي يقتنع به... هكذا تؤكد القيم والمعايير أنّ السّلوك الإنساني موجه معيارياً، أي أنّه بأبسط تعبير جزء من عالم المحرّمات والمحللات. فالمعايير توحي للفرد منذ اللّحظة الأولى في حياته بطريقة تفاعله مع الآخرين، وهي مع القيم تشكّل المادة الجوهريّة في الاتّصال الرمزي، مهما بدا هذا الاتّصال عفوياً وشديد الألفة. أما رمزيته، سواء تمّ بواسطة اللّغة أم الإيماء أم

[1] Colin- Alain : l'école de Chicago, presse universitaires de France, 2e édition, éd. Delta 1994, Paris. P24.

[2] - النّقيب إيمان العربي، المرجع السّابق، ص17.

تعابير الوجه، فمردها إلى اشتقاقه من الرموز والإشارات والقيم والمعايير الّتي تشكّل المخزون العام للّذين يعيشون ضمن ثقافة معينة[1]. وبناء على هذا يمكن القول أنّ القيم تشكّل المعايير، وهذه الأخيرة تقوم بتوجيه الأفعال، وحاملي القيم هم فاعلين سواء كانوا بشكل فردي أو جماعي أو جماعات اجتماعيّة.[2]

17-5- القيم والأعراف: إنّ القيم تشير إلى ضرب من ضروب السّلوك، أو غاية من غايات الوجود أما العرف فهو مجرد ضرب من السّلوك. وتتجاوز القيمة المواقف المحددة أما العرف فهو صيغة آمرة أو ناهية لأحد أشكال السّلوك في موقف معين بذاته، وتمثّل القيمة أمراً داخلياً وشخصياً، أما العرف فيمثل صيغة خارجية.[3]

17-6- القيم والحاجات: يرى " ماسلو " أنّ مفهوم القيمة مساو لمفهوم الحاجة، كما يرى البعض أنّ للقيم أساساً بيولوجياً، فهي تقوم على الحاجات الأساسية فلا يمكن أن توجد قيمة لدى الفرد إلاّ إذا كانت لديه حاجة معينة يسعى نحو تحقيقها أو إشباعها. ويقسم بعض الباحثين القيم بالنّسبة إلى الحاجات إلى نوعين: - قيم أولية: تتعلق هذه القيمة بالحاجات البيولوجية. – وقيم ثانوية: وهي تختص بالجانب الأخلاقي والاجتماعي.[4]

وعليه يتمثل الفرق بين القيم والحاجات، في أنّ القيم تحتوي أو تتضمن التمثيلات المعرفية، وأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذّي يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات في حين أنّ الحاجات لا تتضمن هذا الجانب، وتوجد لدى جميع الكائنات الحيّة (الإنسان والحيوان).

17-7- القيم والمعتقدات: تنقسم المعتقدات إلى ثلاثة أقسام هي: وصفية (Descriptive) وهي التّي توصف بالصّحة أو الزيف، وتقييمية (évaluative)، أي التّي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبيح، وآمرة وناهية (prescriptive) حيث يحكم الفرد بمقتضاها على بعض الوسائل أو الغايات بجدارة الرّغبة أو عدم الجدارة. لذلك يرى "ميلتون روكيش" أنّ القيمة أشبه بمعتقد من النوع الثالث، ثابت نسبياً، يحمل في فحواه تفضيلاً شخصياً أو اجتماعياً لغاية من غايات الوجود، أو لشكل من أشكال السّلوك الموصلة إلى هذه الغاية. فالقيم كالمعتقدات تتسم بثلاث خصائص: أنّها معرفية من حيث الوعي بما هو جدير بالرّغبة، ووجدانية: من حيث شعور الفرد حيالها إيجاباً كان أو سلباً، وهي سلوكية، من حيث وقوفها كمتغير وسيط أو كمعيار مرشد للسّلوك أو الفعل. وفي المقابل يفرّق بعضهم بين القيم والمعتقدات على أساس أنّ القيم تشير إلى الحسن مقابل السيء، أما المعتقدات فتشير إلى الحقيقة مقابل الزّيف.[5]

---

[1]- عماد عبد الغني: سوسيولوجيا الثّقافة المفاهيم والاشكاليّات... من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت/ لبنان، ط1، فبراير 2006، ص145.

[2] - Rezsohazy Rudolf, sociologie des valeurs, éd. Armand Colin, coll. cursus 2006, Paris, p06.

[3]- رشوان حسين عبد الحميد أحمد، المرجع السّابق، ص177.

[4]- جبر سعيد سعاد: القيم العالميّة وأثرها في السّلوك الإنساني، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد- الأردن، ط01، 2008، ص25.

[5]- عماد عبد الغني، المرجع نفسه، ص146.

17-8- القيم والسّمات: يمكن تحديد العلاقة بين القيمة والسّمة من خلال تعريف السّمة إذ أنّها تعبر عن ملامح شخصية الإنسان من حيث العموم، وقد صنّف (جيل فورد Guil Ford) ملامح الشّخصية إلى سبع فئات من السّمات تشكّل من حيث المجموع شخصية الإنسان وهي: الاتجاه، الميول، المزاج، الحاجات، الاستعدادات، بناء الجسم، ووظائف الجسم، بحيث أنّ القيم تحدد اتجاه الفرد وميوله. فإنّ علاقة القيمة وسمة الشّخصية هي علاقة الجزء بالكلّ، فالقيمة أكثر تحديداً ونوعيةً من السّمة، وتشتمل عادةً على جانب ايجابي وآخر سلبي. كما تتسم القيم بإمكانية تغييرها، وهكذا يرى البعض أنّ تغيير السّمة أصعب من تغيير الشّخصية. فحينما يتحدث المعالجون السّلوكيون عن آثار العلاج السّلوكي على العادات والحاجات والقيم والسّلوك والاتجاهات، فإنّهم نادراً ما يتحدثون عن آثار هذا العلاج على السّمات، لأنّ السّمة ذات مكونات شتى فتغييرها أصعب من تغيير القيمة التّي هي واحدة من مكونات السّمة فقط.

وهكذا قد تكون السّمة نابعة من القيمة، وإذا زادت علاقة الإنسان بمنظومة قيم معينة، فإنّ تلك القيم تحيط بحياته وتتحول إلى صبغة عامة لحياته، وسمة عامة لشخصيته، بحيث تؤثر على سائر ملامح شخصيته وسماته، مثلاً قد يكون الشّخص بطبعه سريع التأثر وشديد الغضب، ولكن بقيمه المتمثلة في قيم الأناة والحلم، يصبح رجلاً حليماً ويخضع مزاجه لعقله في التروي والحكمة، وقيمه في الالتزام. ومن هنا فإنّ السّمة حالة فطرية طبيعية لا واعية في الأغلب، بينما القيمة حالة عقلانية واعية، وهذا فرق جوهري بينهما.[1]

[1]- جبر سعيد سعاد، المرجع السّابق، ص. ص 27/26.

الفصل الثّالث

الشّباب الجامعي وقيم الأسرة

إنّ كلّ مجتمع يعمل من خلال عمليّات التّنشئة الاجتماعيّة على غرس مجموعة من القيم والاتّجاهات والمعايير بين أفراده معتمداً عليها كأطر مرجعيّة في توفير الشّروط اللاّزمة والضّرورية للحياة الاجتماعيّة بغية تحقيق التّوازن الاجتماعي. حيث يعتمد في ذلك على مجموعة من المؤسّسات الاجتماعيّة التّي تلعب دوراً كبيراً في تفعيل سيرورة التّنشئة الاجتماعيّة من خلال إرساء القيم الثّقافية والاجتماعية ومحاولة غرسها في سلوكات الأفراد اليوميّة، إذ تعتبر الأسرة من بين إحدى هذه المؤسّسات الهامّة التّي تقوم بهذه العمليّة.

1- طبيعة الوسط الأسري وقيمه:

إنّ الأسرة من أهمّ الجماعات الإنسانيّة وأعظمها تأثيراً في حياة الفرد كونها أوّل جماعة يعيش فيها وتقوم بإشباع حاجاته البيولوجيّة والاجتماعيّة وتنقل إليه التّراث الاجتماعي والثّقافي.[1] لا تقوم بدورها كما ينبغي بل هناك تقصير وإهمال من طرفها خاصّة وأنّها تمثّل الجماعة المرجعيّة للفرد وفيها يتكوّن ميزان القيم« فأوّل النّاس الذّين يمارسون مستلزمات التّربية والتّعليم والتّأسيس في تاريخ الفرد هم الوالدين وذلك من خلال استحسانهم واستهجانهم للسّلوكات التّي يقوم بها الإبن» . [2]

وعلى هذا الأساس يعرّفها ميردوك بأنّها "جماعة اجتماعيّة تتميّز بمكان الإقامة المشترك والتّعاون الاقتصادي والوظيفة التّكاثريّة، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقلّ علاقة جنسيّة يعترف بها المجتمع وتتكوّن على الأقلّ من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء كان من نسلها أو عن طريق التّبني".[3] وممّا لاشكّ فيه أن خلفيّة كلّ منهما تؤثّر بشكل كبير على تركيب وتنظيم قواعد القرين التّي يخلقها في أسرته الخاصّة به، وتكون لتأثيرات الخلفيّة الأسريّة لكلّ شريك أثرها الواضح في التّوافق مع الشّريك الآخر.[4]

إنّ الأسرة هي مصدر القيم والتّصرفات التّي يتبنّاها الفرد منذ الصّغر لأنّها المحيط الأوّل الذّي ينشأ فيه الطّفل ويحتكّ بأفراده، وبالتّالي تغرس فيه القيم التّي يتبنّاها هؤلاء، وكما يرى دوركايم« Durkheim » أنّ الفرد يتبنّى قيم الأسرة التّي ينشأ فيها وكلّ عاداتها وتقاليدها، وبالتّالي تطبعه بطابعها الخاصّ وذلك حسب قوله أنّ الفرد يكتسب لغته ودينه وعاداته وتقاليده ومقاييسه وطموحاته من الجماعات التّي يحتكّ بها ويتعامل معها، واكتسابه لهـذه الظّـواهر والتّجارب الاجتماعيّـة يكـون من خـلال عمليّــة التّنشئة الاجتماعيّـة التّي يتلقّـاها من العـائلة

[1]- عبد الباسط محمد حسن: علم الاجتماع الكتاب الأوّل- المدخل- دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، دون سنة النّشر، ص204.

[2]- معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2004، عمان، ص124.

[3] - Williams Emilio : « Dictionnaire de Sociologie », édition M rivière, Paris 1970, p106.

[4]- عبد المعطي حسن مصطفى: الأسرة ومشكلات الأبناء، دار السّحاب للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2004، القاهرة، ص27.

والمدرسة والمجتمع المحلّي ومصادر التّنشئة التّي تصبّ في عروقه أخلاقيّات وقيم ومقاييس ومثل المجتمع، حيث تتجسّد عنده شخصيّة المجتمع الكبير ويكون ممثّلاً له تمثيلاً حقيقيّاً.[1]

وعليه يمكن القول أنّ كلّ نظام اجتماعي لأيّ أسرة أو مجتمع محلّي، يعتبر نمطاً من الأهداف والوظائف والسّلطات التّي تتطلّب نوعاً من الطّاعة من لدن الأفراد والأعضاء الذّين ينتمون إلى كلّ منها، وكلّ نظام من هذه النّظم له القدرة على أن يبسط نفوذه على الأعضاء خلال فترة زمنيّة وبطريقة محدّدة، حتّى أنّه يستطيع أن يسيطر على مناحي حياتهم سيطرة تامّة.

ففي بعض المجتمعات التّي يسودها نظام الأسرة المركّبة أو الممتدّة، تنظّم فيها مثل تلك العائلة، كلّ حياة الأفراد من النّاحية الاقتصاديّة والدّينية والسّياسية داخل ذلك الامتداد القرابي [2] ففي الجزائر، نجد نمطين أسريين بارزين في الحياة الاجتماعيّة: نمط الأسرة الحديثة المتمركزة في الأوساط والأماكن الحضاريّة، ونمط الأسرة التّقليديّة السّاكنة خاصّة في المناطق الرّيفية والتّي أصبحت تحدّد تحت إسم "العايلة" (العائلة) * حيث تجمع مجموعة الأشخاص الذّين يعيشون تحت نفس السّقف ويخضعون لمسؤوليّة السيّد الواحد الذّي يحميها (الأب أو صلبه)،[3] وأصبح الجهاز التّنظيمي للعائلة يشكّل في بعض الأحيان ثقلاً يقيّد حريّات الشّباب داخلها أكثر من أيّ مؤسّسة أخرى.

رغم ذلك التّغير الذّي لحق هذه الخليّة الاجتماعيّة نتيجة التّحولات الاجتماعيّة والاقتصاديّة الكبرى في المجتمع من خلال بروز مفهوم جديد للنّسق العائلي (الأسرة المصغّرة) التّي بدورها كسرت الرّوابط والعلاقات الاجتماعيّة والثّقافية والدّينية التّي كانت سائدة في نظام القبيلة (العائلة الممتدّة) ورغم ماحلّ من علاقات ظرفيّة قائمة على أساس عامل الوظيفة والمكانة الاجتماعيّة، الشّيء الذّي أدّى إلى غياب الاتّصال العائلي بين الأفراد وضعف المشاركة الشّبانيّة الفعّالة في الحوار العائلي البنّاء كمناقشة المسائل العائليّة المتعلّقة بمصير الحياة العائليّة.

إذ تؤكّد إحدى المبحوثات (المقابلة رقم 18، أنثى، 19 سنة) على حدوث تغيّر في شكل الأسرة في الوقت الحالي مقارنة بالحقبة الماضية، وهي ترى أنّه بعدما كانت الأسرة تتّسم بالنّمط الممتدّ والتّقليدي الذّي يتميّز

[1]- التيجاني ثريا: القيم الاجتماعيّة والتّلفزيون في المجتمع الجزائري، دار الهدى، عن مليلة، الجزائر 2011، ص120.

[2]– غيث محمد عاطف: علم الاجتماع "دراسات تطبيقيّة"، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت 1974، ص108.

* هنا يمكن طرح الإشكال اللّغوي حول مفهوم "الأسرة" و"العائلة": أي مفهوم يمكن إطلاقه على "الخليّة الأولى" في المجتمع. الأرجح هنا أن يكون مفهوم العائلة هو السّائد باعتبار ارتباط الأسرة بالمعيل: الأب أو الابن الأكبر...

[3]- Toualbi Thaalibi Radia : « le mariage des filles en Algérie », éd. Ounoutha , Alger 2002. P49.

بمجموعة من الخصائص والوظائف التّقليديّة، تغيّر ذلك النّمط في الوقت الحاضر فأصبحت الأسرة تملك في الغالب طابعاً نوويّاً يقتصر على عدد محدّد من الأفراد. وترجع المبحوثة هذا التّغير إلى التّطورات التّكنولوجية التّي اجتاحت جميع مجالات الحياة الاجتماعيّة فارضة بذلك نوع من التّغير الذّي مسّ الوظائف التّي كانت تعرفها الأسرة من قبل وحلّت محلّها وظائف جديدة، وفي ظلّ هذه التّغيرات التّي شهدتها الأسرة ظهرت مفاهيم جديدة لم تكن موجودة من قبل كالنّزعة الفردانيّة التّي تميّز المجتمعات الصّناعية الحديثة.

ومن أهمّ الخصائص التّي تتميّز بها العائلة الجزائريّة هي:

– العائلة الجزائريّة هي عائلة موسعة (ممتدة)، حيث تعيش في أحضانها عدّة أسر زواجيّة وتحت سقف واحد، الدّار الكبرى عند الحضر والخيمة عند البدو إذ نجد من 20 إلى60 شخص وأكثر يعيشون جماعيّاً.

– العائلة الجزائريّة هي عائلة "بطريقيّة" الأب فيها والجدّ فيها هو القائد الرّوحي للجماعة العائليّة وينظّم فيها أمور تسيير التّراث الجماعي وله مرتبة خاصّة تسمح له بالحفاظ وغالباً بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزليّة.

– العائلة الجزائريّة هي عائلة إكناتيّة النّسب فيها الذكور. والانتماء أبوي والمرأة أو الأمّ يبقى انتماؤها لأبيها.

– الميراث ينتقل في خطّ أبوي، من الأب إلى الابن الأكبر عادةً حتّى يحافظ على صفة الانقسام للتّراث.

– العائلة الجزائريّة هي عائلة لا منقسمة أي أنّ الأب له مهمّة ومسؤوليّة على الأشياء (البنات يتركن المنزل العائلي عند الزّواج) والأبناء المنحدرين من أبنائه والأبناء المنحدرين من أبناء أبنائه، فالخلف الذّكوري يترك الدّار الكبيرة ويكوّن عدداً من الخلايا مقابلاً لعدد الأزواج.

– مصطلحات البطريقيّة والأكناتيّة الانقسام لا تشير إلى حقائق مختلفة لهذه، لكنّها تعني نفس الحقيقة الواحدة المعقّدة منذ البداية ممّا يجعل هذه الأسرة عائلة خاضعة لمبدأ التّماسك الدّاخلي والخارجي، وبعض المؤلّفين حدّدوا دلالة العائلة بالأسرة والحال أنّ هذا المصطلح الغربي يمكن أن يطلق أيضاً على العائلة الزّواجية التّي تعيش في أحضان الأسرة عندما نطلب من شخص تعريف عائلته، فذلك يعني عائلته الخاصّة أي الثّنائي الزّواجي، وأبنائهما كما يعني الأسرة التّي تعيش فيها والجامعة لأسلافه وأخلافه والتّابعين الآخرين للدّار الكبيرة.

– العائلة كلمة جديدة ولا يمكن أن تكون موضوع الهزل يمكن أن نمزح مع بعض الأقارب لكن العائلة كلمة مشحونة بحساسيّات عندما تنطق بها.

– يبدو لنا أنّ مصطلح العائلة في اللّغة الفرنسيّة في رأينا أكثر قانونيّة ولا شخصانيّة له وأكثر حركيّة وعلى أيّة حال فإنّ المصطلح العربي يخبّئ في ثناياه القيم المقدّسة وليس قيماً حقوقيّة إنّها علاقات دم وتشخيص لعلاقات الجزائري لهذه القيم والارتباطات.

– مفهوم تماسك الجماعة العائليّة أساس للفهم الجيّد للأسرة الجزائريّة ولكي يبقى على هذا التّماسك يستطيع البطريق اتّخاذ إجراءات حاسمة ويمكن أن يبدو للبعض أنّ الجماعة فقدت تنظيم توازنها لكن تماسك الجماعة يوضّح في كلّ الأحوال عديداً من الأنواع والأصناف.

– ولن نتردّد في إلحاق مصطلح تماسك بمصطلح العصبيّة الذّي فسّر ابن خلدون بواسطته تطوّر القبائل نحو السّلطة ولنا تحفّظ واحد هو أنّنا نعني بالسّلطات في إطار العائلة وعشيرتها وقبيلتها قد يكون حينها في أكبر درجة ممكنة الشّرف الأكبر، البركة الكبرى عمليّاً الاعتراف المتّفق عليه بالموقع الرّوحي والاقتصادي للجماعة المنزليّة.

– يبدو أنّ العصبيّة مصطلح يحدّد أكثر من غيره مبدأ وصفة التّماسك الأساس الاجتماعي للجماعة المنزليّة.[1]

– تنهض العشيرة في المجتمع الجزائري التّقليدي أساساً على القرابة من جانب الأب، ويكون النّسب في هذه البنية الاجتماعيّة حقيقيّاً أكثر منه شكليّاً أو خرافيّاً، عكس ما هو معروف عن القبيلة.[2] وما يمكن ملاحظته في السّنوات الأخيرة أنّ شكل الأسرة قد تعرّض للعديد من التّغيرات بفعل التّغير الاجتماعي الذّي مسّ بنية المجتمع بصفة عامّة، وهذا ما برز من خلال تصريح المبحوث (المقابلة رقم 15، ذكر، 22 سنة)، الذّي يرى أنّه حدث نوع من التّغير في شكل الأسرة من خلال الانتقال من النّمط الممتدّ إلى النّمط النّووي الذّي أصبح منتشراً بشكل كبير على حساب العائلة الممتدّة التّي تلاشت تدريجيّاً بفعل التّغير الاجتماعي والثّقافي. كما يضيف المبحوث من جهة أخرى أنّ هذا التّغير الذّي مسّ بنية الأسرة أدّى إلى تفكّك العلاقات الاجتماعيّة التّي كانت سائدة في العائلة الممتدّة، وحدوث نوع من التّشتت الجغرافي لأفراد الأسرة بعد تكوينهم لأسر جديدة ونقص التّضامن الاجتماعي بين أفراد العائلة الواحدة في ظلّ الأسرة النّووية. كما أفرزت لنا الدّراسة الميدانيّة فيما يخصّ طبيعة الأسر التّي ينتمي إليها المبحوثين من الشّباب الجامعي النّتائج التّالية:

[1] – بوتفنوشت مصطفى: العائلة الجزائريّة "التّطور والخصائص الحديثة"، ترجمة دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر 1984، ص. ص 37–39.

[2] - Addi Houari : De l’Algérie précoloniale à l’Algérie coloniale, ENAL, Alger 1985, p93.

الجدول رقم (10): يبرز لنا نوع الأسر التّي ينحدر منها الشّباب.

نوع الأسرة	الجنس				المجموع	
	ذكور		إناث			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
أسرة ممتدّة	42	16.8	76	30.4	118	47.2
أسرة نوويّة	48	19.2	84	33.6	132	52.8
المجموع	90	36	190	64	250	100

الشّكل (07)

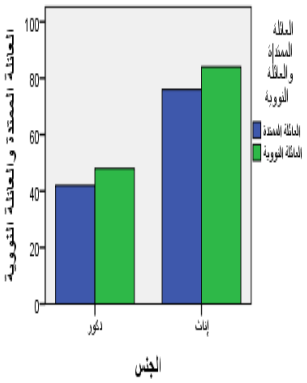

من خلال قراءة نتائج الجدول قراءة سوسيولوجية يتبيّن لنا أنّ حوالي 52.8 % من المبحوثين ينحدرون من أسر نوويّة موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى 19.2 % ذكور و33.6 % إناث، مقابل 47.2 % من الشّباب المبحوثين ينحدرون من أسر ممتدّة موزّعين إلى نسبة 16.8 % من الذّكور ونسبة 30.4 % من الإناث، ممّا يدلّ على التّحول والتّغير الذّي شهدته الأسرة الجزائريّة من النّاحية الشّكلية، ولعلّ ما يميّز العائلة المحليّة أنّها عائلة في مرحلة الانتقال من النّمط التّقليدي أي الخاضع لقواعد ولعلاقات ثقافيّة واجتماعيّة تقليديّة إلى نمط عائلي جديد يريد لنفسه الحداثة والعصرنة فكراً وسلوكاً من النّاحية الاجتماعيّة والثّقافية والاقتصاديّة. وأنّ هذه النّقلة العائليّة من نمط إلى آخر لم تكن سالمة ولم تكن بريئة أو مجانيّة، فقد أصابت الذّات العائليّة في عمق كيانها وفي جسدها الاجتماعي والثّقافي، حيث زلزلت بنيتها الدّاخليّة وفتت عناصرها منتجة بذلك في كثير من الأحيان صراعات عنيفة بين الفرد والعائلة والمجتمع الأمر الذّي أدّى في الكثير من المواقف والمواقع إلى بروز الظّاهرة الازدواجية الثّقافية والاجتماعيّة في بعض الممارسات لدى العائلة الواحدة التّي أصابها تمزّق وانشقاق بين عادات وتقاليد محليّة وعادات وتقاليد دخيلة أو جديدة سواء المستحدثة منها محليّاً أو المستوردة بلغة أهل الاقتصاد. فالممارسات اليوميّة تكشف بوضوح هذه الازدواجيّة التّي قسّمت كيان العائلة الواحدة إلى كيانات مختلفة، حيث أنّ كلّ كيان يعمل على إبراز نمطه المفضّل متستّراً وراء شعارات مختلفة: فالكيان الأوّل، يدّعي الأصالة والتّراث والهويّة والانتماء، وفي اعتقاده لا يتحقّق كلّ ذلك إلاّ بالتّمسك القويّ بالعادات والتّقاليد الأصليّة والمحليّة وممارستها ممارسة حقيقيّة حسب متطلّبات الأحداث، لأنّ العادات والتّقاليد والأعراف هي حالات معنويّة ذات علاقة روحيّة عميقة الجذور بنفسيّات النّاس وقيمهم الثّقافية والاجتماعيّة. فهي ساكنة في ضمائرهم ومنعكسة في أساليب سلوكهم...

أمّا الكيان الثّاني، فإنّه يدّعي العصرنة والحداثة والتّجديد، في اعتقاده أنّ هذه العادات والتّقاليد بالية وقديمة، ولم تعد تلبّي متطلّبات العصر الجديد، كما أنّها تعرقل نشاط الفرد، وتقف حاجزاً أمام كلّ مبادراتها للانطلاق نحو أفق جديد مغاير. إنّ هذا الكيان يرى في النّمط الجديد نموذجه الإيجابي وبالتّالي يعمل جاهداً من أجل تبنّيه واستيراده والعمل على تطبيقه وممارسته على أرض الواقع المحلّي. كما يعتبر في رؤيته الفكريّة والإيديولوجيّة أنّ الحديث عن العادات والتّقاليد الأصليّة حديث ماضوي، تراثي، سلفوي متحجّر...[1]

تؤكّد النّتائج السّابقة ذلك التّحول الذّي عرفته الأسرة الجزائريّة نحو الشّكل التّنظيمي الجديد للأسرة (الشّكل النّووي) بفعل التّغير وانعكاساته عليها، إذ يتّفق علماء الاجتماع على أنّ التّغير الاجتماعي الذّي أصاب الأسرة والمجتمع منذ الرّبع الأوّل من القرن الماضي اتّخذ مظاهر عديدة تختلف من مجتمع إلى آخر بل قد تتباين في المجتمع الواحد ولعلّ من أهمّ مظاهر ذلك التّغير ما يلي:

1- انتقال الأسرة من أسلوب الحياة التّقليدي البسيط إلى نمط الحياة الحضريّة.

2- اكتساب أنماط من القيم والعادات والتّقاليد التّي لم تكن معروفة أصلاً، ممّا أحدث تبدّلات في القيم التّراثية والثّوابت العربيّة.

3- تراجع الأسرة عن القيم بأهمّ أدوارها ذات العلاقة بالتّنشئة الاجتماعيّة.

4- تفشّي نمط الحياة الاستهلاكيّة بين أفراد الأسرة.

5- تزايد الفجوة الفكريّة بين الأجيال داخل الأسرة (صراع الأجيال).[2]

1-1- خصائص الأسرة النّووية:

تمتاز الأسرة الزّوجية النّووية بمجموعة من الخصائص أهمّها:

1- ظهور أنماط جديدة من العلاقات الاجتماعيّة تقوم على أساس الخصائص والميول الفرديّة، كعلاقات الصّداقة والزّمالة في العمل، وليس على مقتضيات تقليديّة، كالقرابة أو التّواصل العائلي أو المساعدات الماديّة، ممّا أدّى إلى تقلّص أو فتور طابع العلاقات والرّوابط العائليّة الإلزاميّة.

2- التّوجه نحو السّكن المستقل والبحث عن مسكن بعيد عن أهل الزّوجين.

3- المساواة بين الرّجل والمرأة، ومشاركة الزّوجة في اتّخاذ القرارات الأسريّة.

---

[1]- سعيدي محمد: العائلة، عاداتها وتقاليدها بين الماضي والحاضر الظّاهرة الاحتفاليّة بالأعياد نموذجا، الاسرة: الأمس واليوم، مجلّة إنسانيّات، العدد 04، المجلد 01، جانفي/ أفريل 1998 منشورات CRASC وهران، الجزائر، (ص 41- ص49)، ص. ص 46/45.

[2]- عبيد حسن إسماعيل: الفضائيات وآثارها على الأسرة والمجتمع الرؤى الراهنة والتحديات المستقبلية، بحوث وأوراق عمل الملتقى العربي الأوّل بعنوان: أثر الفضائيّات على الأسرة العربيّة، المنعقد في القاهرة، فبراير 2007، منشورات المنظّمة العربيّة للتّنمية الإداريّة – أعمال المؤتمرات، ص06.

4- تحوّل صورة الزّواج من مفهوم مقتصر على الإنجاب، إلى مفهوم التّعاون المتبادل بين الزّوجين في جميع مجالات الحياة.

5- اتّساع حريّة الانتقاء الفردي لشريك الحياة أو القرين.

6- الاستقلاليّة الاقتصاديّة النّسبية للزّوجين، ومشاركتهما معاً في الاقتصاد المنزلي.[1]

أمّا فيما يخصّ الأسرة الممتدّة فيرى بيار بورديو أنّها "الخليّة الاجتماعيّة الأساسيّة (..)، النّموذج الذّي على صورته تنتظم البنيات الاجتماعيّة، لا تقتصر على جماعة الأزواج وذريّاتهم. ولكنّها تضمّ كلّ الأقارب التّابعين للنّسب الأبوي، جامعة بذلك تحت رئاسة قائد واحد عدّة أجيال في جمعيّة واتّحاد حميميين".[2] ومن بين خصائصها أنّها تشكّل وحدة اقتصاديّة متعاونة، قائمة أساساً على رابطة الدّم أكثر من رابطة الزّواج والمصاهرة، تنتشر أكثر في المجتمعات التّقليدية والشّعبية والرّيفية تسودها علاقات اجتماعيّة تراتبيّة ويتمتّع الأب الأكبر بسلطات واسعة على جميع أفرادها، حيث نجد أنّ العائلة البدويّة تأثّرت بالأنماط الثّقافية السّائدة عند أهل المدن عن طريق محاكاتها وتقليدها، ولا سيما تأثّرها بالحضارة الماديّة، إلى جانب أخذها بالعديد من الجوانب الثّقافية اللاّمادية، كالعادات والتّقاليد والقيم الحضريّة. فقد تغيّر نمط حياتهم المعيشي من حيث نمط المسكن، فتركت العائلة البدويّة الخيمة وكلّ ما كانت تنطوي عليه من حريّة وقيم ومعايير ثقافيّة، ولجأت إلى البيت الإسمنتي المستقّر والثّابت الذّي يعني نمطاً حياتيّاً وثقافيّاً وقيميّاً جديداً.[3] وعليه يمكن القولّ أنّ التّوجهات والمواقف المختلفة التّي تبنّاها الشّباب في الوقت الرّاهن فيما يخصّ الحياة الزّوجية والاستقلاليّة في المسكن والانفصال عن العائلة وحبّ العيش بشكل مستقلّ دون قيود عائليّة، هي التّي أدّت إلى إفراز الشّكل الأسري الجديد الذّي أصبح يحمل قيم جديدة تختلف عن القيم التّي كانت تتّسم بها العائلة الممتدّة في الماضي. ولذلك نجد أنّ الأسر في المدينة فقدت وظائفها الاقتصاديّة رغم استمرارها في المحافظة على القيم والمعايير الأسريّة التّقليدية، وهكذا تحوّلت الأسرة الحضريّة حتّى في صيغتها الموسعة إلى وحدة استهلاكيّة أكثر منها وحدات تنظيميّة وإنتاجيّة كما كان عليه الأمر في السّابق، ويظهر جليّاً توجّه الشّباب المتزوّج نحو الاستقلاليّة عن الآباء سواء على مستوى السّكن أو الاختيارات المتعلّقة بتربية الأطفال وتنظيم النّسل والحركة، والعمل خارج البيت.[4]

---

[1]- علم الاجتماع الأسري: نخبة من المختصّين، الشّركة العربيّة المتّحدة للتّسويق والتّوريدات، القاهرة 2009، ص435.

[2] - Bourdieu Pierre : Sociologie de l'Algérie, collection, que sais-je ? n°802, éd, puf, Paris 1974, p12.

[3]- علم الاجتماع الأسري، المرجع نفسه، ص467.

[4]- جنجار محمد الصغير: القيم والتّحولات الاجتماعية والثقافية بالمغرب، مقدمات (المجلس المغاربي للكتاب)، التحليل النفسي في المنطقة المغاربية، العدد22، ربيع 2001، الدار البيضاء

– المغرب.

http:// j bennani. Blogspot. Com/ 2007/07/ blog – post – 04. Html. Consulté le : 15/02/2012.

2- الشّباب الجامعي وقيم العلاقات الاجتماعيّة:

يمثّل الفضاء الاجتماعي المجال الخصب الذّي تنمو فيه العلاقات الاجتماعيّة المختلفة، حيث يلعب التّوسع العمراني دوراً بارزاً في التّأثير على نقص أو نموّ العلاقات ذات الطّابع القرابي ورابطة المصاهرة. هذا الوضع الجديد فتح المجال أمام بروز نمط جديد من العلاقات والاعتماد على الزّواج الخارجي (خارج العائلة). وعليه فإنّ عمليّة النّزوح أحدثت كذلك نزوحاً في الذّهنيّات وطرق التّفكير، فعمليّة التّوسع العمراني للتجمّعات السّكانية قد تؤثّر سلباً على اندثار وزوال بعض العلاقات (القرابة والمصاهرة) وظهور علاقات جديدة مبنيّة على أساس المنفعة والمصلحة الذّاتية. إذن بفعل الاتّصال والمواصلات والتّفتح، فإنّ العائلة المحليّة مرشّحة ثقافيّاً واجتماعيّاً للتّعامل مع نمطين جديدين للممارسات الثّقافية والاجتماعيّة الجديدة:

أ- عادات وتقاليد جديدة تحمل بين طيّاتها مبدأ الاندماج والمسايرة.

ب- عادات وتقاليد جديدة تحمل بين طيّاتها مبدأ التّضاد والتّغيير القويّ.[1]

وعلى هذا الأساس، فإنّ العلاقات الاجتماعيّة بين الأفراد لم تعد كما في السّابق قائمة على التّعاون والتّلاحم والمساعدة بسبب تغيّر الظّروف والأحوال وكذا العقليّات والذّهنيات والأفكار بين الجيل الحالي والجيل السّابق. وانطلاقاً من الواقع الذّي نعيشه أصبحت العلاقات تتّجه إلى الفرديّة على حساب الجماعيّة، ولكنّ هذا الأمر ليس بشكل مطلق إذ لازالت هنالك القليل من علاقات التّوحد والتّوافق بين الأفراد وفي العموم فإنّ العلاقات الاجتماعيّة في المجتمع تتراوح بين التّعاون والتّوافق والتّنافس والصّراع وهذه يطلق عليها في علم الاجتماع مفهوم "العمليّات الاجتماعيّة".[2] وفي هذا الصّدد نجد F. Tonnies يفرّق بين نوعين من العلاقات (علاقات جماعيّة وشريكيّة)، ففي نوع العلاقات الجماعيّة يعتبر الأفراد أو الشّباب أنفسهم أعضاء في نفس الجماعة معتمدين على ما يتشابه بينهم ويشتركون فيها كالعيش في نفس المكان (روابط الدّم...)، حيث يتقاسمون نفس الأفكار ويعيشون داخل نفس الجماعة، أمّا في نوع العلاقات الشّريكية « Sociétaires » فإنّ ضرورة تنظيم التّكامل بين مصالحهم المختلفة يدفعهم لإقامة علاقات من خلال تأسيس عقد يسمح لهم بالتّعاون رغم اختلافهم.[3]

---

[1]- سعيدي محمد، المرجع السابق، ص43.

[2]- رشوان حسين عبد الحميد أحمد: "الدّين والمجتمع"، دراسة في علم الاجتماع الدّيني، مركز الاسكندرية للكتاب، القاهرة 2004، ص148.

[3] - Bajoit (G) : « pour une sociologie relationnelle », éd. Puf. Paris, 1992, p125.

وعلى هذا الأساس فإنّ الجوار كعلاقة اجتماعيّة، لا يخلو من إحدى الحالتين السّابقتين حيث تنشأ العلاقة بين الأفراد وحتّى بين الجماعات من منشئين مختلفين في ارتباطهما بطبيعة الذّين يكوّنون تلك العلاقة.

أمّا فيما يخصّ العلاقات الاجتماعيّة السّائدة داخل بنية الأسرة، فإنّ التّفاعلات الشّخصية في الجوّ الأسري تغطّي كلّ من العلاقات الثّنائيّة بين الأب والأمّ من جهة، وبين كلّ منهما والطّفل الذّي ينشأ في رعايتهما من جهة أخرى، كما تغطّي التّفاعلات الشّخصية كلّ من العلاقات الثّنائية المتبادلة بين كلّ من الأخوة والأخوات وبين كلّ من الأقرباء الذّين يعيشون معهم تحت سقف واحد. فإذا كانت هذه العلاقات الثّنائية بين كلّ عضو في الأسرة والعضو الآخر متّزنة ومعتدلة، متّسمة بالمحبّة والمودّة، ومتشبّعة بالعطف والحنان، وموفّرة لهم جميعاً الطّمأنينة والأمان في جوّ من الرّعاية الأسريّة النّاضجة الواعية، فإنّ آثارها ستنعكس بالضّرورة على مظاهر الأداء السّلوكي لكلّ منهم، ممّا يجعلهم يعيشون في حياة نفسيّة مستقرّة متميّزة بمشاركة اجتماعيّة إيجابيّة. وإذا كانت هذه العلاقات الثّنائية بين كلّ عضو في الأسرة والعضو الآخر متطرّفة تطرّفاً إيجابيّاً بما يميّزها من إفراط شديد مبالغ فيه من حيث الرّعاية الزّائدة عن حدّها سواء كان ذلك بأسلوب قهري يتّصف بالصّرامة والقسوة، أو بأسلوب عاطفي يتّصف بالتّدليل والتسيّب، أو إذا كانت هذه العلاقات الثّنائية متطرّفة تطرّفاً سلبيّاً بما تتّصف به من خلافات ومنازعات تتسبّب في سلوكيّات غير سويّة بين أفراد الأسرة كالنّبذ والإهمال وعدم الاحترام و اللاّمبالاة في جوّ أسري غير ناضج، فإنّ آثارها ستنعكس حتماً على النّمو العامّ لشخصيّة كلّ منهم، ممّا يجعلهم يعيشون في اضطرابات نفسيّة متصّفة بالانسحاب والانعزال والعدوانيّة. وبناء عليه، تؤثّر التّفاعلات الشّخصية بين كلّ فرد في الأسرة والفرد الآخر تأثيراً كبيراً في تنشئته الاجتماعية، وفي تدعيمها تدعيماً صحيحاً أو تدعيماً مرضيّاً حسب الجوّ الأسري الذّي يعيشون في كنفه.[1] كما أدّت وسائل الاتّصال الحديثة من جهة أخرى حسب رأي المبحوثة (المقابلة رقم 18، أنثى، 19 سنة) إلى تغيير نمط العلاقات الاجتماعيّة السّائدة بين أفراد المجتمع، إذ أفرزت أشكال جديدة تختلف عمّا كانت عليه العلاقات الاجتماعيّة في الأسرة الممتدّة، حيث أدّت هذه الوسائل إلى تذبذب العلاقات وانحرافها عن المعايير التّي كانت تميّزها، فأضحت تلك العلاقات التّي تربط الأهل فيما بينهم تتراوح بين الجيّد والمتوسّط والسيّء. فكلّ ذلك يرجع للخصائص التّي أنتجتها وسائل الاتّصال الحديثة وصبغت بها تلك العلاقات الاجتماعيّة، إذ أصبحت هذه الأخيرة مبنيّة على أسس المصلحة والفردانيّة والانعزاليّة بسبب الفترات القصيرة المخصّصة لتلك العلاقات التّي تتمّ بين أفراد الأسرة نتيجة الاهتمام الكبير والمبالغ فيه بسبب الوسائل

[1]- ماهر محمود عمر: سيكولوجية العلاقات الاجتماعيّة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية 2003، ص97.

الاتّصالية التّي شغلت حيّزاً في حياة الفرد وقلّلت من تواصله المباشر مع الآخرين. فبعدما كان أفراد العائلة الممتدّة فيما مضى يجتمعون في بيت واحد يتبادلون أطراف الحديث، تربطهم علاقات حميمة مبنيّة على قيم التّضامن والتّبادل الاجتماعي، أصبحوا اليوم مشتّتين كلّ واحد فيهم يعيش حياة خاصّة رغم تواجده في نفس البيت. كما أبرزت لنا الدّراسة الميدانيّة طبيعة العلاقات الاجتماعيّة بين أفراد الأسرة من خلال النّتائج الكميّة المتحصّل عليها في الجدول الآتي:

الجدول رقم (11): يمثّل طبيعة العلاقات العائليّة عند الشّباب.

الجنس	طبيعة العلاقات العائليّة						المجموع	
	متوتّرة		متوسّطة		جيّدة			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	10	04	30	12	50	20	90	36
إناث	15	06	53	21.2	92	36.8	160	64
المجموع	25	10	83	33.2	142	56.8	250	100

يتبيّن لنا من خلال القراءة السوسيولوجية لنتائج الجدول أنّ العلاقات العائليّة السّائدة بين الشّباب داخل أسرهم معظمها علاقات جيّدة تمثّل 56.8 % موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى 20 % عند الذّكور و36.8 % عند الإناث الأمر الذّي يدلّ على الأهميّة التّي تكتسبها الأسرة في حياتهم الاجتماعيّة، باعتبارها الملاذ والمكان الوحيد الذّي يعيش فيه ويقضي معظم أوقاته فيها. ولذلك تعدّ جزء هامّ في تكوين شخصيّته وعامل أساسي في تحديد أصوله وانتماءاته الاجتماعيّة من خلال العلاقات الاجتماعيّة التّي يتمّ نسجها في الواقع انطلاقاً من هذا الوسط، حيث ترى في هذا الصّدد الباحثة « Catherine – Neveu » أنّه لا يمكن أن نعتبر الفرد أو نطلق عليه عبارة المحلّي من خلال الإقامة في الفضاء الاجتماعي الذّي يسكن فيه، لكنّ جذوره العائليّة في الحيّ وطبيعة العلاقات المتبادلة بين الجيران هي التّي تحدّد انتماءه إلى أيّ طبقة.[1]

[1]- Neveu Catherine : « urbanité et citoyenneté : espaces et sociétés » sommaire du n°68. Éd. L'harmattan, Paris 1992, p70.

أمّا فيما يخصّ الفئتين المتبقيتين من الشّباب المبحوث فهم يرون أنّ طبيعة العلاقات العائليّة التّي تربطهم ببقيّة أعضاء الأسرة هي علاقة متوسّطة بنسبة تمثّل 33.2 %(موزّعة كما يلي: 12 %عند الذّكور و21.2 % عند الإناث)، ممّا يبرز لنا الضّعف الذّي تشهده العلاقات الأسريّة داخل الأسرة العربيّة وسيادة الطّابع الفردي بين أعضائها، الأمر الذّي أدّى إلى انخفاض التّفاعل الاجتماعي بين أعضاء الأسرة إلى أدنى المستويات، كما تأثّرت كذلك العلاقات الأسريّة بين الزّوجين أو بينهم وبين آبائهم وبين أقاربهم، ومردّ ذلك وسائل الاتّصال الحديثة التّي دفعت بهم للجلوس أمام التّلفزيون لساعات طويلة وألعاب الفيديو والكمبيوتر، هذا فضلاً عن الأنترنت والدّخول إلى مواقع الدّردشة، أضف إلى ذلك تراجع علاقات الجيرة والتّضامن حيث كانت هذه العلاقات تشغل حيّزاً كبيراً في حياة النّاس بما كانت تقوم به من وظائف مختلفة في حياة الأسر، كفضّ النّزاعات وضبط السّلوكات الاجتماعيّة من خلال المشاركة الوجدانيّة وتبادل المساعدات واكتساب الخبرات، فقد تدهورت هذه العلاقات الاجتماعيّة التّي كانت تقوّي وتعزّز قيم المحبّة والتّعاون وحلّت محلّها قيم ماديّة ونفعيّة تعلي المصلحة الفرديّة على حساب المصلحة العامّة. وعلى هذا الأساس يصرّح أحد المبحوثين (المقابلة رقم 03، ذكر، 29 سنة) على أنّ هذا التّغير الذّي ميّز العلاقات الاجتماعيّة كان نتيجة تأثير وسائل الاتّصال الجديدة التّي أفرزتها التّكنولوجيا الحديثة. فبعدما كان التّواصل الاجتماعي بين جميع أفراد المجتمع يتمّ بشكل جماعي تسوده روح المحبّة والتّضامن، أصبح في الوقت الرّاهن تطغى عليه النّزعة الفردانيّة التّي اكتسحت حياتنا الاجتماعيّة. ففي ما مضى كان الفرد يقطع مسافات طويلة لزيارة الأهل والأقارب في مناسبات عديدة ويتقابل معهم بشكل مباشر (وجهاً لوجه)، لكن بظهور هذه الوسائل تغيّرت طبيعة هذه العلاقات الاجتماعيّة، حيث حلّت محلّها الرّسائل الإلكترونيّة الخالية من كلّ القيم العاطفيّة والاجتماعيّة، واستبدلت تلك الرّوابط التّقليدية بروابط إلكترونيّة محضة. كما تضيف إحدى المبحوثات (المقابلة رقم 10، أنثى، 19 سنة) في نفس السّياق أنّ القيام بمكالمة هاتفيّة واحدة أو إرسال رسالة نصيّة (SMS) كافي بأن يحلّ مشكل الزّيارة العائليّة. أمّا الفئة الأخرى من المبحوثين ترى أنّ العلاقات العائليّة متوتّرة جدّاً بنسبة تمثّل 10 % موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى 04 % من الذّكور و06 % من الإناث، فهذه النّتائج تبرز لنا مدى توتّر العلاقات العائليّة والقيم السّلبية التّي تحملها نتيجة ضعف التّنشئة الاجتماعيّة التّي تلقّوها في الأسرة بسبب الإهمال الأسري لهذه العمليّة الاجتماعيّة. الأمر الذّي انعكس سلباً على شخصيّة هؤلاء الشّباب بمرور الوقت فأصبحوا سلبيين في علاقاتهم وعدوانيين في سلوكاتهم مع الآخرين سواء داخل الأسرة أو المحيط الخارجي حيث ترى في هذا السّياق « Françoise. H. Mounin » أنّ ظاهرة العدوانيّـة عند الأفراد والجماعات تعود أساسـاً إلى نوعيّة

التّربية التّي يتعرّض لها الأطفال في صباهم، فالمسؤوليّة تعود بالدّرجة الأولى إلى الآباء لأنّ آثار الصّبا لا تمحى عند الأفراد، بل تختفي وراء قناع سرعان ما يكشف عنه مع مرور الأيّام. [1] ذلك أنّنا نجد معظم الآباء وبالتّحديد النّساء العاملات اللّواتي يقضين معظم الوقت في العمل يعشن حياة مزدوجة ممّا يجعل من الصّعب التّوفيق بين الحياة المهنيّة والحياة العائليّة.[2] الأمر الذّي يحول بينهم بالاهتمام في شؤون الأبناء وانشغالاتهم.

وفي الأخير يمكن القول أنّ قيم العلاقات العائليّة المتضمّنة في سلوكات الشّباب الجامعي ومواقفهم المختلفة تتحدّد وفق التّنشئة الاجتماعيّة التّي يتلقّاها كلّ شاب في حياته الاجتماعيّة، إذ يرى بارسونز Parsons أنّ التّنشئة الاجتماعيّة تكتمل لدى المراهق، فإمّا أن تكون ناجحة فيكون الفرد حسن التّأقلم مع المجتمع وإمّا أن تكون قد أخفقت فيكون احتمال انزلاق الفرد نحو الجنوح وكلّما كان الامتثال إلى معايير المجتمع وقيمه مبكّراً في وجود الفرد انتهى إلى تأقلم مناسب مع "النّسق الاجتماعي".[3]

3- الشّباب الجامعي وقيم الحوار الأسري:

لعلّه من أفضل الوسائل الضّروريّة التّي تعطي الأولاد حقّهم كأعضاء فاعلين في الأسرة، هو عقد اجتماع دوري يتمّ خلاله مناقشة أمور الأسرة الخاصّة (دون برنامج محدّد) الاقتصاديّة والاجتماعيّة، كما تناقش الواجبات والالتزامات، ويتمّ تناول بعض القضايا العامّة، ليبقى الأولاد قريبين ممّا يحيط بهم من قضايا سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة يفهمونها بشكل مقبول. وعليه، فإنّ هذه الاجتماعات تنمّي شخصيّات الأبناء، وتهيّء في الأسرة مناخاً ديمقراطيّاً، فكلّ واحد يفضي إلى الآخر ما بداخله، ويعبّر عن وجهات نظره بحريّة تامّة، وتناقش الأمور على أنّها مسؤوليّة الجميع، ويساهم الكلّ في إسداء النّصيحة وفي البحث عن حلّ. فللأطفال من الأهميّة كأعضاء في الأسرة ما للكبار. لأنّه غالباً ما يكون عناد الصّغار في إطاعة الأوامر، وأنانيتهم في كثير من الأحيان، يرجع إلى أنّه لا يؤخذ رأيهم في أيّ شأن من شؤون الأسرة، لذا فهم لا يعرفون ما يتعرّض له آباؤهم من مشكلات تستلزم إصدار الأوامر وإطاعتها، ولعلّ الأمور المالية أبرز هذه القضايا... وكذلك فإنّ الأوضاع الدّراسية للتّلاميذ منهم،

---

[1]- شرشار عبد القادر: المخيال والرواية البوليسية، مجلة إنسانيّات، العدد 21، جويلية / سبتمبر 2003 (مجلّد 03)، مركز البحوث الأنثروبولوجية والاجتماعية والثقافية – وهران (ص11 – ص33)، ص23.

[2]- Latour Patricia : « femmes et citoyenneté », éd. L'harmattan, Paris 1995. P67.

[3]– كوش دنيس: مفهوم الثّقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: د. منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت 2007، ص84.

والمرتبطة أحياناً بالمناخ العاطفي والتّفاهم الذّي يسود جوّ الأسرة، يجب أن تكون موضع نقاش بكلّ ظروفها السّلبية والإيجابيّة، وبكلّ الملابسات والإشراقات المحيطة بها.[1]

إنّ عمليّة الحوار داخل العائلة وخارجها بين الشّباب بحاجة إلى رأسمال اجتماعي الذّي يحدّد أشكال وظروف الرّابط المدني المستعمل في المجتمع، والذّي يجسّد أساليب متنوّعة (نشاط التّجمعات المدنيّة أو الدّينية). كما يعتبر في الشّبكات المشتركة غير الشّكلية (الرّوابط العائليّة والعلاقات الوديّة) عن المعايير المتبادلة في العلاقات الفرديّة الدّاخلية inter-individuelles الإراديّة كالإيثار (حبّ الغير l'altruisme).[2]وعلى هذا الأساس نجد أنّ "فابيان فان روا" يقول "أنّه قبل كلّ شيء ينبغي العيش مع الولد واللّعب معه، والخروج معه، والتّحدث معه، وأن تخصّص له بعض أوقات اللّقاء الحميم، فالثّقة تفترض تفاهماً سابقاً يسمح للولد بأن يعبّر عن نفسه... هذا التّفاهم ينشأ إذا عرفنا كيف نصغي إلى الولد، وكيف نفهم الاهتمامات التّي تحفّزه على طرح الأسئلة...). إنّ الحوار أساس متين لبناء القناعات، وحين ينفّذ الطّفل أمراً بعد قناعة يستمرّ عليه، وحين ينفّذ أمراً بدون قناعة ينفّذه آنياً، وما يلبث أن ينكفئ عنه ليعود إلى الخطأ، متى غابت عنه عين الرّقيب.[3]

تشكّل العلاقة بين الأب والطّفل كما يرى باندورا ووالترز Walters et Bandura نقطة مركزيّة في بناء شخصيّة الطّفل وبالتّالي فإنّ تأثير هذه العلاقة لا يتوقّف أبداً على الفترة الزّمنية التّي يقضيها الأب مع الطّفل فحسب بل وعلى نوع هذه العلاقة ومدى تشبّعاتها بمشاعر التّقبل والودّ والدّفء والحنان. ومثل هذه العلاقة تشكّل منطلقاً رئيسيّاً في بناء شخصيّة الطّفل جسميّاً وعقليّاً واجتماعيّاً، فالأب كما تشير أغلب الدّراسات التّربوية يشكّل نموذجاً اجتماعيّاً وعاطفيّاً يعمل الأبناء على محاكاته و تقليده، فالأب بما يملك من سلطة وقوّة وخبرة ودراية، وجاذبيّة يمثّل النّموذج والمثل الأعلى الذّي يحتذي به الأطفال، وذلك عبر سلوكه وتصرّفاته. وهذا ما أكّد على أهميّته (الحوار) أحد المبحوثين (المقابلة رقم 09، ذكر، 25 سنة)، من خلال قوله بوجود حوار أسري بين أفراد الأسرة الواحدة، حيث يتمّ تبادل الآراء وطرح الانشغالات التّي تخصّ شؤون الأسرة، وفي حالة التّعرض للمشاكل والضّغوطات الخارجيّة يتمّ اللّجوء إلى استشارة الوالدين حتّ لا يتمّ الوقوع في الأخطاء، فالحوار الأسري يساعد على التّشاور البنّاء الذّي يحافظ على استقرار الأسرة وتوازنها. في حين يرى مبحوث آخر عكس ذلك

[1]- الخضراء عبد العزيز: الآباء والتّربية المعاصرة، دار الرّواد للنّشر والتّوزيع، بيروت – بنان 2002، ص75.

[2] - Benferhat (n) : religion « éthique et pouvoir », revue mensuelle, n° 02, fév.1997, éd- marinoor. P184.

[3]- الخضراء عبد العزيز، المرجع السّابق، ص237.

(المقابلة رقم 28، ذكر، 24 سنة)، إذ يؤكّد على الانعدام التّام للحوار داخل الأسرة، وذلك بسبب تغيّر الذّهنيات والسّلوكات في الوقت الحالي، وما أنتجته التّطورات التّكنولوجية من قيم جديدة في حياة الفرد عن طريق إدخال أدوات ووسائل تقنيّة جديدة طغت على الحياة الاجتماعيّة، والتّي أدّت إلى نقص طابع الحوار والتّشاور بين أفراد الأسرة الواحدة نتيجة الانغماس التّام في استخدام هذه الوسائط الجديدة كمشاهدة التّلفزيون والجلوس أمام جهاز الكمبيوتر لساعات طويلة، الأمر الذّي قلّل من فرص الالتقاء بين الأب والأمّ والأولاد والتّحاور فيما بينهم.

ويرى هوفمان « Hoffman » أنّ العلاقة الإيجابيّة المتسامحة بين الأولاد وآبائهم تولّد مشاعر الثّقة بالنّفس وتزيد من فاعليّة الأطفال في بناء جذور التّواصل الاجتماعي مع الآخرين، وبالتّالي فإنّ غياب هذه العلاقة يؤثّر سلباً في مسار النّمو النفسي والاجتماعي للأبناء.[1] وفيما يخصّ قيم الحوار الأسري حسب تصوّرات المبحوثين فقد أعطت الدّراسة الميدانيّة النّتائج التّالية:

الجدول رقم (12) يمثّل: وجود الحوار الأسري

الجنس	وجود الحوار الأسري				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	15	06	75	30	90	36
إناث	41	16.4	119	47.6	160	64
المجموع	56	22.4	194	77.6	250	100

الشّكل رقم (08)

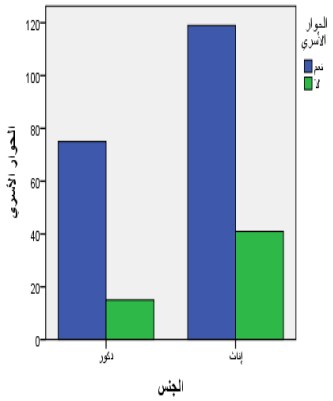

توضّح النّتائج المرفقة في الجدول أنّ أغلب المبحوثين يؤكّدون على انعدام الحوار الأسري بينهم وبين أفراد الأسرة التّي ينتمون إليها بنسبة تقارب 77.6 % موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى ذكور بنسبة 30 % وإناث بنسبة 47.6 % مقابل 22.4 % من الشّباب الذّين يقولون بوجود الحوار الأسري (منهم 06 % من الذّكور و16.4 % من الإناث). فانعدام الحوار الأسري العقلاني المتّزن داخل الأسرة من أكبر عوامل الانحراف الفكري والضّياع النّفسي والتمزّق الاجتماعي لا سيما في محيط المراهقين من شبابنا وبناتنا، فإذا لم توجد آذان صاغية

[1]- وطفة علي أسعد و الشهاب علي جاسم: علم الاجتماع المدرسي – بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسة الجامعية (مجد) للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004، بيروت– لبنان، ص247– 248.

داخل الأسرة فإنّه يتمّ البحث عن من يسمع ويتفهّم هموم ومشاكل الشّباب المختلفة، فيلجؤون بذلك إلى البحث عن فضاءات أخرى يمكن أن توجد فيها قنوات للحوار يتمّ من خلالها تبادل الآراء وطرح تلك الهموم والمشاكل مثل جماعة الرّفاق في الشّارع، أين تنعدم مراقبة الوالدين. وعليه، يمكن القول أنّ الوظيفة الأساسيّة للحوارات الأسريّة إيجاد التّماسك والتّفاهم والاحترام المتبادل بين جميع أفراد الأسرة، وحينها تصبح الحوارات مجالاً ممتعاً ومشوّقاً. فهذه الوظيفة بمثابة صمّام أمان للأسرة والمجتمع معاً، فقبل أن تجد الأفكار الشّاذة والميول والسّلوكات العدوانيّة والاتّجاهات المتطرّفة في نفوس الشّباب وقبل أن تتملّك مشاعرهم وعقولهم الانحرافات النّفسية، لابدّ من معالجتها بحكمة وبصيرة. فالحوارات الحرّة تحمي الجميع من مفاجآت أليمة فالأسرة التّي تستخدم الحوار بفاعليّة في محيطها تعالج الأخطاء في بداياتها وقبل تفاقمها، فيتمّ مناقشة الشّباب المضطربين والمنفعلين قبل أن ينحرفوا وينجرفوا مع الأوهام التّي تزيّن لهم كلّ المساوئ. فعندما تسود قيمة الحوار مثلاً بين أفراد الأسرة والمجتمع تغيب حالة استفراد الفرد بالرّأي وتخفّ حالة التّسلط من قبل الفرد على الآخرين، سواء كان المتسلّط هو الأب أو الأخ أو الأمّ أو الأخت. وقيمة الحوار تستصحب قيمة حريّة إبداء الرّأي فلا يعيش الفرد في أسرته أو مجتمعه قلقاً من التّصريح أو التّعبير عن آرائه وأفكاره.[1]

فالحوار داخل الأسرة بين الشّباب هو الطّريقة التّي يمكن من خلالها التّعبير عن الآراء ووجهات النّظر عن مسألة معيّنة، والتّواصل مع الآخرين عن طريق التّفاهم، ويساعد على تقوية الرّوابط الاجتماعيّة، ولابدّ أن يكون هناك التزام من طرف جميع أفراد الأسرة إزاء الحوارات التّي تنعقد بينهم. ويجب أن يكون بشكل مستمّر وغير منقطع حتّى ينعكس ذلك إيجابيّاً على الجوّ العام للأسرة، ولا يقتصر وجوده فقط على وجود مشكلات تواجه الأفراد. بل حتّى في الظّروف العاديّة. وعليه، يعدّ الحوار وسيلة من وسائل الاتّصال الأسري الفعّالة بغية معرفة الحقيقة والكشف عنها من خلال التّحاور بين الأطراف الفاعلة في هذه العمليّة. فالحوار مطلب إنساني تتجسّد أهميّته في استخدام أساليب الحوار البنّاء لإشباع حاجة الفرد، للاندماج والتّواصل مع الآخرين، فهو يحقّق التّوازن بين حاجة الفرد للاستقلاليّة وحاجته للمشاركة الفعّالة والتّفاعل مع الآخرين من جهة، وحاجة المجتمع إلى تفعيل الحوار الأسري داخل الأسرة، وتشجيع الآباء والأمّهات إلى احتضان أبنائهم وبناتهم والتّحاور معهم، والإنصات الجيّد لهم، وعدم رفع الصّوت عليهم أثناء الحديث معهم، وأن يكونوا قدوة لأبنائهم في تطبيق المهارات الحواريّة

[1]- الشبيب كاظم: العنف الأسري (قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء – المغرب 2007، ص135- 136.

وعدم الانشغال عنهم، وتخصيص أوقات معيّنة خلال الأسبوع لعقد حوارات مع أفراد الأسرة، وتبادل الآراء والانشغالات الخاصّة بهم، فهذا السّلوك سيكسر ويحطّم كلّ الحواجز التّي تقف عائقاً أمام فتح قنوات الحوار.

ويرى المبحوث (المقابلة رقم 22، ذكر، 22 سنة) أنّ غياب الحوار الأسري يرجع إلى انشغال كلّ عضو من أعضاء الأسرة الواحدة بالمشاكل والصّعوبات التّي فرضتها الحياة الاجتماعيّة عليهم، فخروج المرأة للعمل خارج البيت وانهماك الأب في مجال عمله طول النّهار أدّى إلى عدم التّفرغ للأبناء بشكل كبير ونقص الاهتمام بالقضايا الدّاخلية للأسرة أدّى إلى قلّة الحوار. وعدم توفّر الوقت الكافي للقيام بالجلسات العائليّة الحميميّة التّي يتمّ من خلالها مناقشة المسائل والمشاكل العائليّة العالقة.

وعليه، فإنّ النّقص الفادح فيما يخصّ الحوار الأسري كسلوك حضاري يميّز المجتمعات الحديثة يرجع إلى انعدام روح المسؤوليّة وضعف الوعي الفردي بأهميّة تلك الممارسات التّي تخدم مصلحة الجميع، ذلك أنّه إذا تفوّق الوعي الفردي على الوعي الجماعي، فإنّ التّضامن العضوي سيحلّ محلّ التّضامن الميكانيكي والعكس. ومن هذا الأساس، فإنّ الفرد هو جزء من الجماعة واكتمال وعي الفرد مرهون باكتمال وعي الجماعة الاجتماعيّة.[1] فغياب قنوات الحوار الأسري بين الشّباب وأسرهم، يؤدّي إلى كثرة المشاكل العائليّة والصّراعات بين أفراد الأسرة وبالأخصّ مع الأبناء، ولذلك نجد أنّ انشغالات الأمّ خارج حدود البيت من خلال العمل خارجه، يقلّل من فرص التّحاور والتّفاهم مع الأبناء بسبب انعدام الوقت الكافي للتّحاور فيما بينهم. الأمر الذّي يفتح متاهات ومسارات جديدة في حياة الشّباب تجعلهم يفرّون من هذا الواقع الاجتماعي داخل الأسرة نحو عوالم اجتماعيّة أخرى تساعدهم على تحقيق ذواتهم وإثبات وجودهم من خلال التّحاور مع من هم من نفس عمرهم.

4 -الاتّجاهات الوالديّة في معاملة الأبناء:

هناك ثلاث اتّجاهات أسريّة لها دورها الفعّال في إحداث الصّراع القيمي لدى الشّباب، إذ يتأثّرون بها منذ طفولتهم، وهذه الاتّجاهات هي:

– اتّجاه السّيطرة أو التسلطية، وهو يعني فرض الوالد أو الوالدة رؤيتها على أبنائهم، مما يقتضي الوقوف أمام رغباته التّلقائية أو منعه من القيـام بسلوك معيّن، وهمـا يستخدمان أساليب متنوّعة في ذلك، تختلـف خشـونة ونعومة،

[1]- Rocher Guy : « introduction à la sociologie générale, l’organisation sociale » ; éd. HMH. Coll. Points Paris 1968, p69.

كألوان التّهديد المختلفة من خصام أو حرمان. وقد يكون التّسلط من أحد الأبوين أو كليهما أو بعض أفراد الأسرة كالأخ الأكبر مثلاً.

– الإهمال، ويراد به ترك الابن دونما تشجيع على السّلوك المرغوب فيه أو استحسان له وتركه دونما محاسبة على السّلوك المرغوب عنه، وقد يكون هذا الاتّجاه أخطر الاتّجاهات، ذلك لأنّ أحد الوالدين أو كليهما في إهماله الابن إنّما يحرمه من تنشئة اجتماعيّة سويّة محتواها عمليّة تعلم وتعليم وتربية تقوم على التّفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعاييراً تمكّنه من مسايرة جماعته والتّوافق الاجتماعي معها.[1] وعليه تنطوي العلاقة بين الأبوين وكيفية تربيتهم، وأساليب الثّواب والعقاب إزاء ما يمارسونه من سلوك ويرتكبونه من أفعال على بذور الخلاف بين الزّوجين نفسيهما، أو بينهما وبين الأبناء، أو بين الأبناء وبعضهم البعض. فنجد على سبيل المثال أنّ تعاطي المخدّرات من طرف الأبناء يمثّل بلا شكّ مصدراً للخلاف والنّزاع داخل الأسرة ليس فقط بين الابن والأبوين، ولكنّه بين الأبناء أيضاً، فعندما يتصاعد النّزاع من مجرّد تعاطي الابن المخدّرات، إلى محاولته الاستيلاء على أموال الأسرة وممتلكاتها لشراء المخدّر، الأمر الذّي قد يدفعه في بعض الأحيان الاعتداء البدني على أبويه. هنا يتدخّل الأبناء لحماية الأبوين فيتعدّى نطاق النّزاع الأبوين ليشمل الأبناء، وهكذا تتسّع دائرة النّزاع لتشمل الأسرة جميعها. ولعلّ ممّا يساعد على الوقوف على أبعاد العلاقة بين الأبوين والأبناء معرفة إلى أيّ درجة تتوزّع مسؤوليّة تربية الأبناء بين الأبوين.[2] لذلك يرى المبحوث (المقابلة رقم 02، ذكر، 46 سنة) أنّ تدخّل الأهل في شؤوني الخاصّة ليس بمثابة انتقاص من قيمتي بل على العكس من ذلك، فإنّ هذا التّدخل في تحديد الأشياء الواجب اتّباعها أو الابتعاد عنها أمر منطقي بالنّسبة إليّ، لأنّه من الممكن جدّاً أن أتعرّض إلى الوقوع في بعض الأخطاء إذا لم أجد من يوجّهني داخل الوسط العائلي بغية تصحيح تلك الأخطاء، فليس من العيب أن يحسّ الفرد من نقص في القيمة بسبب تدخّلات الأهل. ففي نظري يعدّ الأهل بمثابة المرشد والموجّه نحو القيم الجيّدة والمرغوب فيها حتّى أتمكّن من تحقيق النّجاح في حياتي الشّخصية.

وبناء على هذا يمكن القول أنّ من أهمّ الوظائف الأساسيّة التّي تضطلع بها العائلة والتّي أكّد على أهميّتها كلّ من روبرت مكايفر ووليام كوود وتالكوت بارسونز وكارل مانهايم وظيفة تنشئة الأبناء وتربيتهم وتقويم سلوكهم وفق ما يريده المجتمع ويرتضيه ويعتمده في خططه الاجتماعيّة الغائيّة، والتّنشئة الاجتماعيّة بمفهومها العلمي الدّقيق

[1]– الشخيبي علي السيد و العجمي محمد حسنين: علم الاجتماع التّربوي (المجالات – القضايا)، دار الجامعة الجديد للنّشر، الإسكندرية 2008، ص309.

[2]– السموي عدلي: الثابت والمتغير في آليات الضبط الاجتماعي، مركز البحوث والدّراسات الاجتماعيّة –كليّة الآداب، الطّبعة الأولى 2003، جامعة القاهرة، ص110.

هي عمليّة تلقين الفرد مهارات المجتمع وقيمه ومقاييسه ومثله الأخلاقيّة والسّلوكية، أو هي الطّريقة التّي من خلالها يمرّر المجتمع خبراته وتجاربه ومعتقداته وأحكامه القيميّة إلى الجيل الجديد عبر القنوات الأساسيّة للتّنشئة الاجتماعيّة وعلى رأسها العائلة.[1] ويمكن تحديد الأدوار والمهام فيما يلي:

1- تزويد الصّغار والأطفال ومن في حكمهم بمهارات النّطق والكلام والسّير أو المشي والتّفاعل الاجتماعي مع الآخرين.

2- زرع القيم والممارسات السّلوكية عند الأبناء وبلورتها في شخصيّاتهم بحيث يكونون قادرين على التّمييز بين الخطأ والصّواب والجيّد والرّديء والصّالح والطّالح.

3- بناء شخصيّة الأبناء بناءاً محكماً ومرضيّاً إلى درجة أنّ شخصيّاتهم تكون ممثّلة للشّخصية النّموذجية التّي يعتزّ بها المجتمع ويثمّنها.

4- تعليم الأبناء على شغل الأدوار الوظيفيّة التّي من خلالها يتفاعلون مع المجتمع ويقدّمون له الخدمات التّي يحتاجها في حياته اليوميّة والتّفصيلية.

5- تعلّم الأبناء الاعتماد على أنفسهم في أداء كلّ ما يحتاجونه والابتعاد عن الاتّكاليّة كلّما كان ذلك ممكناً.[2]

وبناءً على هذا أبرزت الدّراسة الميدانيّة التّي قمنا بها فيما يخصّ مدى تدخّل الأهل في الشّؤون الخاصّة لأبنائهم (خصوصاً الشّباب منهم) النّتائج التّالية:

الجدول رقم (13):يوضّح تدخّل الأهل في الشّؤون الخاصّة للشّباب

الجنس	تدخّل الأهل في الشّؤون الخاصّة للشّباب				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	52	20.8	38	15.2	90	36
إناث	118	47.2	42	16.8	160	64
المجموع	170	68	80	32	250	100

[1]- إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، دار وائل للنّشر، الطّبعة الأولى، عمان- الأردن 2005، ص284

[2]- إحسان محمد الحسن: المرجع نفسه، ص285.

من خلال التّحليل السوسيولوجي للعلاقات الاجتماعيّة داخل الفضاء الاجتماعي الذّي يعيش فيه الشّباب، وخاصّة الفضاء العائلي أين يبدو الشّاب أكثر ارتباطاً بهذا الوسط الأسري الذّي يعدّ جزءاً لا يتجزّأ من حياته، إلاّ أنّ هناك صعوبات وعوائق تقف حاجزاً بينه وبين عائلته فيما يخصّ تحقيق طموحاته وانشغالاته وممارسة حياته الاجتماعيّة بكلّ حريّة دون قيود، ويرون (الشّباب الجامعي) أنّ هناك تدخّل كبير من طرف الأهل في شؤونهم الخاصّة بنسبة 68 %، حيث نجد أنّ الإناث هم الأكثر عرضة لهذا التّدخل العائلي بنسبة 47.2 % مقابل نسبة 20.8 % عند الذّكور. وفي نظر الشّباب أنّ تقييد حريّة الأبناء لا يقتصر فقط على مجال التّصرفات العامّة، بل يتعدّاها إلى حقّ إبداء الرّأي في المسائل الخاصّة كاختيار الملبس، والحاجات الشّخصية والاختلاط واختيار مستقبله في الدّراسة أو العمل أو الزّواج، فكثير من الآباء يدفعهم حرصهم على نجاح أبناؤهم في حياتهم الدّراسية وما بعدها إلى التّدخل والتّحكم في اختيار نوع الدّراسة والعمل الذّي يشغله الأبناء بعد تخرجهم ولعلّ الدّافع لتدخّل الآباء هو تطلّعهم إلى مستوى أفضل لحياتهم وحياة أبنائهم. كما يمتدّ تدخّل الأسرة في حياة شبابها ليشمل اختيار الزّوج المناسب أو الزّوجة المناسبة.[1] في حين نجد أنّ نسبة 32 % من المبحوثين يؤكّدون على عدم تدخّل الأهل في الشّؤون الخاصّة للشّباب موّزعين حسب متغيّر الجنس إلى 15.2 % عند الذّكور و16.8 % عند الإناث، إذ يرون أنّهم أحرار في ممارسة شؤونهم الخاصّة دون مواجهة أيّة قيود أسريّة مفروضة عليهم وإحساسهم بنوع من الاستقلالية في التّعبير عن ذواتهم وبلوغهم مستوى كبير من النّضج العقلي الذّي يؤهّلهم لتحمّل مسؤوليّة اختيارهم. وهذا ما أكّدت عليه المبحوثة (المقابلة رقم 11، أنثى، 22 سنة) من خلال قولها على أنّ تدخّل الأهل في شؤونها الخاصّة هو بمثابة انتقاص من قيمتها ، ويولّد لديها هذا التّدخل نوع من الإحساس بعدم المعرفة ونقص الخبرة في التّعامل مع المواقف المختلفة التّي تواجهونها في الحياة الاجتماعيّة، وأشعر بأنّني عديمة الشّخصية ولا أحسن التّصرف، لذا أفضّل أن أتصرّف بحريّة في كلّ ما يتعلّق بشؤون حياتي الخاصّة. في حين يرى مبحوث آخر (المقابلة رقم 30، ذكر، 24 سنة) أنّه ليس في كلّ الأحوال أن نعتبر أيّ تدخّل من طرف الأهل في شؤوننا الخاصّة بمثابة انتقاص لقيمتنا، بل في بعض الأحيان يمكن أن نعتبر ذلك بمثابة الموجّه لسلوكاتنا نحو ما هو مرغوب فيه والابتعاد عن ما هو غير مرغوب فيه. فمن الضّروري أن نعتبر هذا التّدخل بالعامل الإيجابي في تحديد مسار حياتنا، لكن في نفس الوقت لا يجب أن يكون هذا التّدخل بشكل كبير، حتّى نتفادى الضّغوطات النّفسية التّي يمكن أن تخلق سلوكات عدوانيّة. ففي بعض المواقف التّي يتعرّض لها الشّباب يجب أن تعطى له الحريّة في التّصرف

[1]– الشخيبي علي السيد و العجمي محمد حسنين: علم الاجتماع التّربوي (المجالات – القضايا)، المرجع نفسه، ص312.

والتّعامل مع تلك المواقف حتّى يستطيع أن يتّخذ قراره بشكل صائب من دون قيود سواء تعلّق الأمر بمسائل شخصيّة كاختيار شريك الحياة وفرض اختيارات معيّنة عليه دون احترام رغباته. إضافة إلى التّدخل في علاقاته مع الآخرين، وذلك بغية تنشئته على تحمّل المسؤوليّة في الظّروف الصّعبة على حسب رأيهم (الآباء). ويعود سبب هذا التّدخل إلى شعور الأهل أنّهم يفقدون السّيطرة على أبنائهم، ويشعر الكبار في مختلف المجالات خارج الأسرة، أنّ الجيل الجديد يشبّ عن الطّرق ويتّجه اتّجاهات مستقلّة، وأحد أسباب ذلك هو إصرار الأهل دائماً على تطبيق أفكارهم على أبنائهم دون أن يعترفوا أو يدركوا أو يسمحوا للتّغير الثّقافي الحاصل، شاءوا أم أبوا، بينهم وبين أبنائهم، أن يحول دون ذلك. وهذا ما على الأهل والكبار التّخلي عنه أو إعادة النّظر فيه، فهم دوماً يصرّون على اعتبار الماضي هو الصّحيح والحاضر هو الانحراف عن الصّحيح، وأنّ جيلهم هو الصّواب والجيل الجديد يثابر على الانحراف عن الصّواب، فالأهل والكبار عموماً، غالباً ما يحملون الماضي وخبرات الماضي ويقدّمونها بصورة مثاليّة إلى الشّباب، ويطلبون إليهم الاقتداء أو العمل بها، وهذه نظرة غير واقعيّة ولا جدوى منها لأنّ التّغير حاصل لا محالة، وللشّباب خبراتهم المختلفة والزّمن تغيّر... هكذا كان حالنا مع آبائنا مثلاً، وحال آبائنا مع أجدادنا، ثمّ أنّ هناك من لازال يعتقد أنّ الأمر سيكون على غير ذلك مع أبنائنا وأنّ التّاريخ سيغيّر مجراه إرضاء لحضارتنا؟. هنا أعتقد أنّ علينا أن نتعامل بالطّريقة التّي يمكّننا فهم المشكلات الحقيقيّة التّي يواجهها الشّباب أو التّي يمكن أن يواجهوها، وأن نساعدهم في اكتساب خبرات ذاتيّة في حلّها، لا أن نقدّم لهم خبراتنا نحن على أنّها الحلّ الوحيد الأمثل. فنحن لا نستطيع تجاوز حقيقة أنّ عالم اليوم أعقد بكثير من العالم الذّي عشناه في شبابنا نحن الكبار، وأنّ مشكلات اليوم لا يمكن مواجهتها بطريقة الماضي نفسها، وذلك ما لم نعطه بعد الأهميّة الكافية رغم أنّنا نريد ذلك. وعلينا التّعامل مع الشّباب بنوع من المشاركة وليس بنوع من الإملاء والأمر، لأنّ طريقة فرض الرّأي على الشّباب هي الأكثر فشلاً في مساعدتهم.[1] إلاّ أنّ هذا التّدخل الأسري في شؤون الشّباب قابله الكثير من الرّفض والتذمّر من تلك الممارسات التّي تعيق اختيارات الشّباب في حياتهم الخاصّة وهذا ما تبيّن لنا من خلال الدّراسة الميدانيّة التّي أفرزت لنا النّتائج التّالية من خلال الجدول الآتي:

[1]– حسن سمير ابراهيم: الثّقافة والمجتمع، تقديم: أ. د. خضر زكريا، دار الفكر، دمشق 2007، ص. ص231،232.

الجدول رقم (14) يمثّل: ردود فعل الشّباب من التّدخل الأسري في الحياة الخاصّة

الجنس	ردود فعل الشّباب من التّدخل في الحياة الخاصّة						المجموع	
	تنزعج كثيراً		نوعاً ما		تتقبّل ذلك			
	ت	ن.م	ت	ن.م		ن.م	ت	ن.م
ذكور	17	06.8	40	16	33	13.2	90	36
إناث	30	12	83	33.2	47	18.8	160	64
المجموع	47	18.8	123	49.2	80	32	250	100

من خلال القراءة السوسيولوجية لنتائج الجدول يتبيّن لنا أنّ هناك ردود أفعال مختلفة من طرف الشّباب وبالأخصّ الجامعيّين نتيجة تدخّل الأهل في الحياة الخاصّة ومختلف شؤونهم التّي تميّزهم عن غيرهم من شرائح المجتمع، حيث نجد نسبة 49.2 % من الذّين يرون أنّ هناك ردود فعل تتراوح ما بين القبول والرّفض، موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى 33.2 % عند الإناث ونسبة 16 % عند الذّكور، في حين نجد نسبة 18.8 % من المبحوثين ينزعجون كثيراً من تدخّلات الأسرة في شؤونهم الخاصّة (منهم 06.8 % من الذّكور و12 % من الإناث)، فالملفت للنّظر هو ظاهرة الرّفض rejection عند الشّباب والتّي تتبدى من خلال رفض الشّباب للمعايير والقيم والسّلطة والتّوجيه الذّي يمارسه الكبار بل أنّ هذا الرّفض أصبح يمثّل موقفاً عامّاً موحّداً، يظهر بصورة واضحة في مواقف عديدة ومجتمعات مختلفة، ولكن ممّا لاشكّ فيه أنّ ذلك الرّفض الذّي يظهر بين الشّباب يرتبط بالظّروف التّاريخية والسّياسية والاقتصاديّة التّي يمرّ بها المجتمع والنّسق القيمي السّائد فيه.[1] كما يحرص الفرد في أيّ مرحلة عمريّة يصل إليها على الانتماء إلى جماعة من الأصدقاء يتقاربون معه في العمر من أجل تحقيق قدر من التّفاهم المتبادل لمشكلاتهم، وقدر من الاحساس المشترك بمعاناتهم، ولاسيما في مرحلة البلوغ، على فرض أنّه يوجد تباعد كبير بين أفكارهم وأفكار أولياء أمورهم، من وجهة نظرهم، ممّا يجعلهم يشعرون بأنّ آبائهم لا يهتمّون بمشكلاتهم ولا يتيحون لهم أيّة فرصة لمناقشتها معهم، ممّا يعزلهم تماماً عنهم، ويتسبّب في حصرهم في نطاق تمركزهم حول أنفسهم ممّا يخلق عندهم الإحساس بالاغتراب حتّى وهم يعيشون بين أفراد أسرهم، وتدلّ كثير من الدّراسات والبحوث التّي أجريت حول مشكلات المراهقة ومعاناة الشّباب أنّ أكثرهم يعانون من فجوة الأجيال التّي تتّسع تدريجيّاً، والتّي يزداد اتّساعها يوماً بعد يوم، بين ما يقومون به

[1]- الساعاتي سامية: علم اجتماع المرأة رؤية معاصرة لأهمّ قضاياها، مكتبة الأسرة، الإسكندرية 2003، ص101.

من أعمال وبين توقّعات آبائهم فيما يجب أن يمارسونه فعلاً بما يتّفق مع معاييرهم الأسريّة التّي تكتنفهم.[1] أمّا فيما يخصّ الموقف الثّالث المتبلور لدى المبحوثين يرى أنّ هناك قبول واتّفاق مع كلّ التّدخلات التّي تصدر عن الآباء اتّجاه حياتهم الخاصّة بنسبة تقارب 32 % وهي موزّعة حسب متغيّر الجنس إلى 18.8 % عند الإناث و13.2 % عند الذّكور، حيث يشير في هذا الصّدد كرومبوتز Krumbottz إلى قلق الآباء بسبب خضوع أبنائهم تحت تأثير رفقاء السّوء، وسيطرتهم عليهم لأنّهم يشكّلون مصدر خطر كبير على سلوكياتهم. لذلك ينصحان الآباء بضرورة تعليم أولادهم عند تنشئتهم أساليب المناقشة الجيّدة الموضوعيّة لأيّة معايير وقرارات والتزامات تفرض عليهم بدون خوف وبلا تردّد، وعدم الامتثال لها ولإطاعتها تلقائيّاً دون معرفة الحكمة من إصدارها ومدى الفائدة المجنية منها للاقتناع بها ثمّ العمل في إطارها.[2] كما أنّ هذا القبول والامتثال للتّدخل الأسري يحمل بين طيّاته قيم اجتماعيّة وثقافيّة موروثة عن الأجيال السّابقة لا يمكن تجاوزها بسهولة وإهماله بحكم أنّها تعبّر عن العادات والتّقاليد والأعراف التّي تمثّل صورة المجتمع. وتشكّل هويّة الفرد وتحافظ عليها في ظلّ التّغيرات الاجتماعيّة والثّقافية التّي أفرزتها الحداثة.

5- تصوّرات الشّباب الجامعي لقيم الزّيارات العائليّة:

إنّ الجوار، كصلة اجتماعيّة وصلة مواطنة إنّما هي ترغيب ديني قبل أن تكون رغبة فرديّة أو حاجة اجتماعيّة، "فالجار وصّى عليه النّبي (ص)"، هكذا يقال عندنا... شرحاً للحديث النّبوي: "مازال جبريل يوصني عن الجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه...، وأحاديثه كثيرة جدّاً في هذا السيّاق، وهذا ما يؤكّده لنا على طبيعة القيم التّي يتميّز بها مجتمعنا، والدّور الذّي تقوم به في غرس الرّوح الجماعيّة التّي تربط أفراد المجتمع فيما بينهم من خلال تبادل الزّيارات العائليّة فيما بينهم بغية تقوية أواصر المحبّة والتّعاون والتّضامن. كما تبرز استمراريّة حميميّة العلاقات في نطاق الأسرة، والقرابة والجوار في العديد من مظاهر الحياة اليوميّة ومنها تجمع الأبناء والأحفاد في مسكن الوالدين بصورة منتظمة يوميّاً أحياناً، وأسبوعيّاً أحياناً، وبصفة خاصّة في المستويات الاجتماعيّة الاقتصاديّة العليا، والحرص على الاحتفال معاً بالمناسبات السّارة، والتّضامن في المناسبات غير السّارة.[3] وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ علاقات الجوار في أبسط حالاتها تكون مشبّعة بكلّ أشكال الحياة التّقليدية المبنيّة على التّفاعل المستمّر والتّعاون بين النّاس والالتحام، لكن مع مرور الوقت، ومع تبدّل أحوال النّاس في شتّى المجالات الاجتماعيّة

[1]- ماهر محمود عمر: سيكولوجية العلاقات الاجتماعيّة، دار المعرفة الجامعيّة الاسكندرية 2003، ص101

[2]- المرجع نفسه، ص104.

[3]- الجوهري محمد (وآخرون): التّراث الشّعبي في عالم متغيّر، دراسات في إعادة إنتاج التّراث، عين للدّراسات والبحوث الانسانيّة والاجتماعيّة، الطّبعة الأولى، القاهرة 2008، ص65.

والاقتصاديّة والعمرانيّة نتيجة عمليّة الانتقال المستمّر للأفراد يصاحبه تبدّل في طراز المعيشة، ويقرّر أسلوب حياتهم وطريقة تعاملهم، وبذلك تتأثّر علاقات الجوار بهذا التغيّر وتسايره، وتتطوّر معه محدثة بذلك قطيعة بين العلاقات التّقليدية الموروثة في المجتمع الرّيفي التّقليدي وبين العلاقات الحديثة.[1] ويقرّر روبرت بارك أنّ اختفاء الرّوابط العاطفيّة التّقليدية في المدينة قد أدّى إلى ظهور روابط اجتماعيّة جديدة تقوم أساساً على المصلحة، الأمر الذّي يوضّح تأثّره بأفكار دوركايم عن التّضامن القائم على التّشابه والذّي استبدل بتضامن عضوي يقوم على الاعتماد المتبادل بين أجزاء متمايزة.[2] ومنه فإنّ علاقات الجوار هي الأخرى تتأثّر بشكل مباشر في الوسط الحضري بكلّ ما تفرضه الحياة الحضريّة من التّغيرات على كلّ الأصعدة، بأنّ تقلّص من علاقات المواجهة المباشرة وتقلّص من فرص الالتقاء بالجيران، وتطغى عليها علاقات اجتماعيّة جديدة تقوم على أساس المصلحة الخاصّة.[3] وهذا ما تبرزه المبحوثة (المقابلة رقم 16، أنثى، 21 سنة) من خلال قولها على أنّ العلاقات الاجتماعيّة التّي تتجلّى في الزّيارات العائليّة التّي يتمّ تبادلها بشكل مستمّر، أضحت اليوم ترتكز على أسس المصلحة وطبيعة الطّبقة الاجتماعيّة التّي تنتمي إليها الأسرة، ممّا أدّى إلى ضعف الرّابط الاجتماعي الذّي يربط أفراد العائلة الواحدة. كما نجد من جهة أخرى الصّراعات التّي تنشب بين الأسر أدّت إلى التّأثير على طبيعة العلاقات الاجتماعيّة وتوتّرها، فأصبح الأخ لا يزور أهله بسبب المشاكل المختلفة التّي تنشأ بمجرّد الزّواج.

كما تتّخذ العلاقات التّي تربط بين الأقارب في كثير من الثّقافات صورة التّحاشي وفي الغالب يكون هؤلاء الأقارب الذّين يتحاشون بعضهم بعضاً بطريقة عرفيّة من جنسين مختلفين تربط بينهم القرابة من خلال المصاهرة، ومثال ذلك التّحاشي الشّائع إلى حدّ بعيد بين زوج الابنة وأمّ الزّوجة، ولكن هناك أيضاً علاقات تحاشي يمكن ملاحظتها بين أعضاء نفس الأسرة كما هو التّحاشي بين الأب والابنة والأخ والأخت في بعض الثّقافات، وهناك أيضاً نوع من التّحاشي قد نجده بين الأشخاص من نفس الجنس كما هو الحال مثلاً بين الرّجل ووالد زوجته. ويقال دائماً، أنّ التّحاشي يكون كنمط سلوكي ينطوي على نوع من الاحترام، ومع أنّ علاقة التّحاشي تكون علاقة متبادلة، فإنّ زوج الابنة وهو الذّي يعاقب حين يخطئ في تحاشي التّواجد حيثما توجد أمّ زوجته.[4] إلاّ أنّ هذا النّوع من القيم لم يعد يملك نفس الأهميّة في الوقت الرّاهن بعدما تغيّر شكل الأسرة التّقليدي إلى شكل ونمط حديث وجديد مغاير للنّمط القديم.

---

[1] – بوضياف فاطمة: تراجع العلاقات التّقليدية للجيرة – دراسة ميدانيّة ببلديّة الرّحمانيّة رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، تحت إشراف: العربي إشبودان، معهد علم الاجتماع، كليّة العلوم الاجتماعيّة، جامعة الجزائر، 2004/2003، ص37.

[2] – السيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري بين النّظرية والتّطبيق، الجزء الثّاني، مشكلات وتطبيقات، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية 1998، ص46.

[3] – بوضياف فاطمة، المرجع السابق، ص. ص40-41.

[4] – شريف فاتن: الأسرة والقرابة، دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الطّبعة الأولى، الإسكندرية 2006، ص101.

فشباب اليوم لا يكترثون لمثل هذه الأنواع من القيم ولا يولونها أهميّة نظراً للاختلاف الموجود في الثّقافة المكتسبة والقيم الاجتماعيّة والثّقافية التّي يتبنّونها في خضّم التّطورات والتّغيرات التّي أفرزتها مرحلة العولمة الثّقافية.

إنّ قيم الزّيارات العائليّة المتبادلة بين الأقارب والجيران والأصدقاء تساعد خلق نوع من التّلاحم الاجتماعي وصلة الرّحم فيما بينهم، كما تبرز لنا قيمة الرّوح الجماعيّة كما قلنا، وهذه الأخيرة حسب وجهة نظر الشّباب تسهر على احترام المعايير والقيم الاجتماعيّة، وهذا واجب كلّ واحد منّا كفاعلين اجتماعيّين في الحيّ والمجتمع معاً. وتصبح العائلة والجوار بما فيه والمدرسة والشّارع، بمثابة الأعين التّي تحرص وتوجب قيود صارمة جدّاً ضدّ الانحراف المعياري للسّلوكات.[1] كما يؤكّد المبحوث (المقابلة رقم 22، ذكر، 22 سنة) على أنّ الزّيارات العائليّة تؤدّي إلى تقوية الرّوابط الاجتماعيّة بين الأفراد، وتنمّي روح التّضامن الاجتماعي وتحافظ على التّراث المكتسب من خلال تبادل العادات والتّقاليد بين مختلف المناطق وبالأخصّ في المناسبات كأيّام العيد وشهر رمضان أين يتمّ تنظيم وممارسة البوقالات في بعض الأسر وسرد الحكايات، إلاّ أنّ هذا النّوع من الممارسات أصبح يندثر تدريجيّاً عند جيل الشّباب في الوقت الحالي. وبناء على هذه الممارسات الاجتماعيّة المتبادلة بين الأفراد من خلال الإطار الأسري يتمّ تشكيل وتكوين نوع من الصّداقات الاجتماعيّة التّي تعدّ من القيم الشّخصية الاجتماعيّة الرّاقية، التّي تعبّر عن قدرة الفرد على بناء العلاقات الاجتماعيّة السّليمة مع الآخرين، وبما يؤمّن عمليّات التّكيف والتّفاعل البنّاء، وتتيح له أن يثبت وجوده ضمن الجماعة التّي ينتمي إليها، فيكون ناجحاً إلى حدّ بعيد في حياته الخاصّة والعامّة، ويحقّق بالتّالي ما يسمّى بالنّجاح الاجتماعي.[2] وبناء على هذا فقد توصّلنا من خلال طرحنا لسؤال يتعلّق بالزّيارات العائليّة المتبادلة بين أسر المبحوثين إلى النّتائج التّالية:

[1]- Bencheich Farid : « du terrorisme… autopsie de la tragédie Algérienne aujourd'hui », éd. Rocher noir, septembre 1995. P43.

[3]- الشماس عيسى: الصداقة عند الشباب الجامعي، طلبة كليتي التربية والعلوم بجامعة دمشق...نموذجاً. مجلّة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، المجلد 28، العدد الثّاني (02) 2012- (ص. ص 13-58)، كلية التربية، جامعة دمشق- سوريا، ص14.

الجدول رقم (15) يمثّل: يبيّن تبادل الزّيارات المنزليّة لدى الشّباب الجامعي

الوضعية الماديّة للأسرة	تبادل الزّيارات المنزليّة لدى الشّباب الجامعي				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ضعيفة	09	03.6	02	00.8	11	04.4
متوسّطة	144	57.6	68	27.2	212	84.8
جيّدة	24	09.6	03	01.2	27	10.8
المجموع	177	70.8	73	29.2	250	100

يتبيّن من خلال القراءة السوسيولوجية للنّتائج المرفقة في الجدول أنّ أغلب المبحوثين يقرّون بوجود الزّيارات المنزليّة المتبادلة بين الأسر المتقاربة فيما بينها من حيث النّسب والقرابة والجيرة بنسبة تقارب 70.8 %، ومردّ هذا التّأكيد إلى الأهميّة التيّ تتميّز بها هذه الممارسة الاجتماعيّة في حياة النّاس، حيث لا يمكن الاستغناء عنها وبالأخصّ لدى العنصر النّسوي الذّي يعتبر هذه الزّيارات بمثابة الشّريان النّابض للعلاقات الاجتماعيّة بين الأسر، إلاّ أنّ ما يمكن ملاحظته على هذه الممارسات الاجتماعيّة المتجسّدة في تلك الزّيارات العائليّة أنّها تختلف من حيث الشّكل والحجم في المجتمعات سواء كانت تقليديّة أو حضريّة، وتتأثّر بحجم ونوع الأسرة من جهة وكما تتأثّر بالوضعيّة الماديّة للأسرة من جهة أخرى، حيث نجد أنّ نسبة 57.6 % من المبحوثين الذّين يرون أنّ هناك تبادل للزّيارات العائليّة ينتمون إلى أسر متوسّطة الدّخل، في حين نجد أنّ نسبة 09.6 % ينتمون إلى أسر جيّدة الدّخل و03.6 % ينتمون إلى أسر ضعيفة الدّخل، وهذا ما يؤكّد لنا أنّ معظم الشّباب يحملون تصوّرات معيّنة حول طبيعة هذه الزّيارات العائليّة التيّ تكثر لدى الفئات التيّ تنتمي للطّبقات الوسطى من حيث الدّخل، والذّي يلعب دوراً كبيراً في تحديد أنماط وأشكال هذه الزّيارات التيّ أخذت طابعاً أحادياً يتمّ داخل نفس الطّبقة الاجتماعيّة، فعلى سبيل المثال نجد أنّ بعض الأسر يفضّلون زيارات العائلات التيّ تتّسم بنفس الخصائص المشتركة كارتفاع الدّخل، الرّفاهية، وتتميّز بالحضريّة (التّحضر) والانفتاح على الثّقافات الأخرى عكس الأسر التّقليدية التيّ كانت تتبنّى قيم تقليديّة في زياراتها العائليّة تتّسم بالبساطة والوضوح لا على أساس المصلحة.

ففي إطار التّجاور داخل الجماعة يقوم الأفراد ببناء علاقات اجتماعيّة مع بعضهم البعض ويتفاعلون فيما بينهم مكوّنين بذلك نسق من العلاقات الاجتماعية والتّي تفرض عليهم التّفاعل مع بعضهم البعض، وما يحدث بينهم من رغبات مشتركة وتبادلهم لأفكارهم وآرائهم، كلّ هذه تبرز في منظّمات السّلوك الاجتماعي كالعادات والتّقاليد والقواعد، فالإنسان كائن اجتماعي، يشعر بالمحبّة والبغض، وهذه كلّها خبرات يكتسبها نتيجة علاقاته بالآخرين، ففي حياتنا اليوميّة يقابل الفرد منّا الآخرين، يتعاونون أو يتصارعون أو يتنافسون معهم كما قد يتّفق أو يختلف معهم. لذلك فالحياة الاجتماعيّة تنشأ من التّفاعل بين الأفراد، ويتمّ الاتّصال بينهم، وعن هذا التّفاعل والاتّصال تنشأ العلاقات والعمليّات الاجتماعيّة وبالتّالي تتكوّن الجماعات البشريّة ويتشكّل المجتمع البشري.[1] وتأخذ هذه الزّيارات العائليّة أشكالاً وأبعاداً مختلفة، وذلك بغية تبادل الأخبار والأحداث بين الأطراف الفاعلة في هذه الممارسة، وطغيان القيم السّلبية حسب وجهة نظر الشّباب المستجوبين الذّين يرون أنّ الهدف من وراء هذه الزّيارات المنزليّة سوى النّميمة وقذف وهتك أعراض النّاس وبالأخصّ النّساء اللّواتي يحبّذن هذه السّلوكات بدافع الفضول ومعرفة كلّ ما يجري حولهم، أمّا الفئة المتبقيّة من المستجوبين يرون عدم وجود تبادل للزّيارات المنزليّة بنسبة 29.2 % موزّعين حسب متغيّر الوضعيّة الماديّة للأسرة إلى نسبة 00.8 % مستوى مادّي ضعيف و27.2 % مستوى مادّي متوسّط و01.2 % مستوى مادّي جيّد. الأمر الذّي يبرز لنا أنّ معظم المبحوثين ينحدرون من أسر ذات مستويات ماديّة متوسّطة من حيث الدّخل، ومردّ هذا الموقف لدى هؤلاء يعود إلى انغماس كلّ فرد من أفراد الأسرة في متاهات الحياة الاجتماعيّة ومواجهة كلّ الصّعوبات الحياتيّة التّي تمنعهم على التّفكير في تبادل الزّيارات مع الآخرين نظراً للتّكاليف والأعباء الماديّة التّي تنجرّ من خلال تبادل تلك الزّيارات وترهق كاهل الأسر في الوقت الرّاهن وبالأخصّ تلك المتعلّقة بالأسر ذات الدّخل الضّعيف والمتوسّط.

إنّ تزايد وتيرة التّطور التّكنولوجي وسرعته جعلت عمليّة الاتّصال بالهاتف النّقال الوسيلة الأساسيّة للتّواصل بين أفراد المجتمع، كما وصفت هذه الممارسة بأنّها خالية من كلّ مشاعر الحبّ والعاطفة وقيم الحوار والطّابع الرّمزي للتّصافح والمعانقة والحميميّة، كما أعدمت وأجهضت معها فرص التّواصل الاجتماعي المباشر بين أفراد الأسرة الواحدة وأضعفت العلاقات الاجتماعيّة، وقيم صلة الرّحم الحقيقيّة التّي أفرغت من محتواها وبعدها

[1]- بوضياف فاطمة، المرجع السّابق، ص63.

الإنساني والدّيني الذّي أقرّ ذلك وأكّد عليه في كثير من الآيـات. كما أضفى وأدخل هذا النّوع مـن الاتّصال الإلكتروني معاني ومفاهيم جديدة للأعياد والمناسبات المختلفة (أفراح، أقراح وأحزان...) كالزّيارات الإلكترونيّة والتّقبيل الإلكتروني الأجوف والخالي من كلّ بعد إنساني، والمتّسم بالبرودة، وهذا ما أبرزه لنا موقف الشّباب من تلك الرّسائل الإلكترونيّة التّي حلّت محلّ الزّيارات العائليّة الرّسمية وغير الرّسمية، والذّي كان موقفاً رافضاً لهذا النّوع من العلاقات الجديدة الغير إنسانيّة، وهذا سيتمّ تأكيده من خلال النّتائج التّالية:

الجدول رقم (16) يمثّل: موقف الشّباب الجامعي من الرّسائل الإلكترونيّة التّي حلّت محلّ الزّيارات العائليّة

الجنس	موقف الشّباب الجامعي من الرّسائل الإلكترونيّة				المجموع	
	موافق		غير موافق			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	27	10.8	63	25.2	90	36
إناث	40	16	120	48	160	64
المجموع	67	26.8	183	73.2	250	100

تبرز لنا نتائج الجدول أنّ الشّباب الجامعي يتّخذ موقفاً معارضاً للرّسائل الإلكترونيّة التّي حلّت محلّ الزّيارات العائليّة، إذ نجد أنّ نسبة 73.2 % من المبحوثين غير موافقين على ذلك منهم 48 % من الإناث و25.2 % من الذّكور، فبعدما كانت جماعة الجيرة تتميّز حسب وجهة نظر سناء الخولي بالقرب المكاني للأعضاء والتّميز بعلاقات الوجه للوجه face à face، إلاّ أنّ التصنيع يتطلّب اختصار هذه العلاقات نتيجة الذّهاب إلى العمل والبعد عن المنزل وعند العودة يصل الفرد متعباً ممّا يشكّل عائقاً أمامه ويحول دون كثرة اللّقاءات، فإذا أرادت الجيرة أن تستمر في ظلّ هذه الظّروف فلا بدّ أن تتخلّى عن بعض أبعاد الجماعة الأوليّة القديمة. ونتيجة لهذا الاتّصال المباشر فإنّ التّفاعل يحدث بسرعة بين الجيران وخاصّة إذا كانوا متساوين في أشياء أخرى مثل درجة الثّقافة والامكانيّات الماديّة...إلخ.[1] وعليه نستنتج أنّ التّطور التّقني الذّي اجتاح المجتمع أحدث تحوّلات عميقة في شكل العلاقات الاجتماعيّة التّي تجسّدها تلك الزّيارات العائليّة المتبادلة فيما بينهم. فبعدما كانت تلك الزّيارات تتمّ بشكل مباشر وجهاً لوجه كما قلنا في بيت الأسرة، ويتمّ فيها تداول أحاديث متنوّعة وتبـادل الانشغالات

[1]– الخولي سناء: الأسرة والمجتمع، دار النّهضة العربية 1984 ، بيروت– لبنان ، ص76.

والهموم والمشاكل العائليّة، حلّت محلّها وسائط إلكترونيّة جديدة أعطت لتلك الزّيارات طابعاً خاصّاً وشكلاً مغايراً عمّا كانت عليه من قبل، حيث تعدّ العزلة الاجتماعيّة من النّتائج المترتّبة عن الحضريّة بحيث يتعرّض النّاس للعزلة في المناطق السّكنية بسبب الحياة المنفردة، وضعف حجم الاتّصالات اليوميّة، فمعظم الشّباب الذّين يعيشون حياتهم داخل الأسرة بين أحضان الوالدين سواء كانوا عازبين أو متزوّجين يفضّلون ممارسة نشاطات مختلفة تتميّز بميزتين: 1- النّشاطات التّي تمارس خارج المنزل وهذا ما نلاحظه لدى أغلب الشّباب. 2- يكون لديهم كموضوع أساسي أو ثانوي اللّقاء مع الآخر، فالشّباب الذّين يعيشون خارج العائلة دون تأسيس عشّ ولو بناء زوج مستقّر.[1]إذن فهم جميعاً ليسوا سوى "منعزلين"، بمعنى أنّهم قد يكونون محرومين من الاحتكاك، وتصبح الأدوار العائليّة لا تتأثّر كما يظهر حسب ماكنّا نعتقد بتطوّر المؤسّسة التّي تؤطّرها.[2] فبسبب نقص الاحتكاك والاتّصال بين الشّباب داخل أسرهم أو خارجها جعلهم يعيشون في عزلة اجتماعيّة تؤثّر على نفسيّتهم وتدفعهم إلى تبنّي قيم اجتماعيّة سلبيّة كالفرديّة والانطواء والوحدة الاجتماعيّة وبالتّالي الشّعور بالاغتراب عن العالم الذّي ينتمون إليه.

في حين نجد أنّ نسبة 26.8 % من الشّباب الذّين استجوبناهم لهم موقف مؤيّد للرّسائل الإلكترونيّة التّي حلّت محلّ الزّيارات العائليّة ويوافقون على ذلك، حيث نجد نسبة 10.8 % عند الذّكور ونسبة 16 % عند الإناث، فهذه الفئة من المبحوثين لهم رأي مغاير في هذه المسألة، إذ يرون أنّ التّطور التّكنولوجي الذّي شهدته وسائل الاتّصال اللاّسلكي ساعدت على التّقارب بين النّاس والتّواصل فيما بينهم عبر هذه الوسائط، وسهّلت على النّاس الالتقاء فيما بينهم إلكترونيّاً رغم تباعد المسافات، كما قربت البعيد عن أهله دون عناء من خلال اختصار المسافات، فهناك من يرى أنّ الظّروف الماديّة تكون غير مساعدة على إجراء تلك الزّيارات بالأخصّ بالنّسبة للبعيد جغرافيّاً عن مكان إقامة أهله، فيبقى السّبيل الوحيد أمامه سوى الاتّصال عن طريق الهاتف النّقال باعتباره الوسيلة الوحيدة التّي تساعده في ذلك، وعليه يمكن القول أنّ كلّ جيل يعيش في عصر به نمط حياة وأدوات ووسائل عيش مختلفة عن الجيل الآخر، وبالتّالي تتشكّل الشّخصيات وأساليب التّفكير والسّلوكيات حسب مؤثّرات وأفق تلك الوسائل المحيطة، وعندما تتطوّر تلك الوسائل وتظهر أخرى جديدة تؤدّي إلى تغيّر في نمطيّة الحياة وتفكير الأشخاص، أمّا فيما يخصّ طبيعة هذه الزّيارات العائليّة فإنّها تتمّ بين الأقارب والأهل والأصدقاء والجيران...، وهذا ما تبرزه لنا الدّراسة الميدانيّة من خلال النّتائج التّالية:

[1]- Cavalli Alessandro et Galland olivier : « l'allongement de la jeunesse » , actes sud Poitiers, paris 1993, p38.
[2]- Galland Olivier : « les Français et leurs valeurs » ; éd l'harmattan, paris 1999, p38.

الجدول رقم(17): الأشخاص الأكثر تعوّداً على زيارتكم

نوع الأسرة	الأشخاص الأكثر تعوّداً على زيارتكم								المجموع	
	موافق		غير موافق		الأصدقاء		إجابة أخرى			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ممتدّة	62	24.8	28	11.2	25	10	03	01.2	118	47.2
نوويّة	66	26.4	38	15.2	20	08	08	03.2	132	52.8
المجموع	128	51.2	66	26.4	45	18	11	04.4	250	100

من خلال قراءة نتائج الجدول يتبيّن لنا أنّ معظم الزّيارات العائليّة تتمّ حسب وجهة نظر المبحوثين مع الأقارب والأهل بنسبة تقارب 51.2 %، حيث نجد منها 26.4 % تتمّ في الأسرة النّووية مقابل 24.8 % داخل الأسرة الممتدّة، ممّا يؤكّد على التّحول الذّي شهدته العائلة من شكلها التّقليدي إلى الشّكل الحديث والأهميّة التّي أصبحت تكتسيها الأسرة النّووية على حساب الأسرة الممتدّة في ظلّ التّصنيع الذّي أحدث تغيّراً جذريّاً أو تحوّلاً نحو ما يسمّى "المجتمع" الذّي يقوم على التّجارة والتّعاقد والتّغيرات السّريعة والتّنقل الاجتماعي والمكاني، حيث ضعفت فكرة التّضامن إلى حدّ كبير ولم تعد الثّقافة على نفس الدّرجة من التّجانس، كما أصبحت الفرديّة قيمة قويّة وضعفت أيضاً روابط القرابة.[1]كما أضحت هذه الزّيارات قليلة تقتصر فقط على المناسبات والأعياد. أمّا فيما يخصّ تصنيف الزّيارات نجد الجيران بنسبة تمثّل 26.4 % وذلك بحكم الجوار والقرب من بعضهم البعض، فالكثير من العائلات يفضّلون تبادل الزّيارات المنزليّة مع جيرانهم لتقاسم هموم الحياة ومشاكلها، حيث يرى ألبرت مستر Albert Meister أنّ "علاقة الجيرة هي الأرضيات التّي تتيح فيها المشاركات غير الرّسمية".[2] أمّا الفئة الثّالثة من الشّباب فهم يرون أنّ الأصدقاء أكثر تعوّداً على زيارتهم بنسبة تمثّل 18 % وهذه النّسبة موزّعة حسب نوع الأسرة إلى 10 % في الوسط الممتدّ و08 % في الوسط النّووي، وهذا ما يبرز لنا أنّ البعض من الأسر الجزائريّة أصبحت تفضّل زيارة الأصدقاء أكثر من زيارة الأقارب والأهل وهذا من منطلق المثل الشّعبي الذّي يقول "أنّ همّك في دمك أو همّك في بني عمّك". وفي نظر هؤلاء أنّ الصّديق لا يتدخّل في شؤون الأسرة الدّاخلية أكثر من الأهل وأكثر تفاهماً وانسجاماً معهم. وعلى هذا الأساس يعتبر "رايسمن" أنّ شخصيّة الفرد الذّي ينتمي إلى المدينة الصّناعية موجّهة ذاتيّاً، فالفرد في هذا المحيط ينطلق في علاقته مع الآخرين من إمكانيّاته ومصالحه، وهو

[1]- الخولي سناء: مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية2003 ، الإسكندرية، ص26.

[2]- غيث محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1979، ص437.

يتميّز بالفردانيّة أو بالتّمركز حول ذاته في هذه العلاقة. وتسمح مرونته بالتّكيف مع التّغير السّريع الذّي يشهده محيطه، فتجربته تختلف بصفة جذريّة عن تجربة أهله، كما أنّه يسعى إلى اكتساب مكانته وممتلكاته بنفسه. واعتبر ابن خلدون أنّ الانسان في الحضر تغلبه مصلحته الشّخصية، ويميل إلى حبّ الحياة السّهلة، وتنعدم فيه روح التّضحية والعمل للمصلحة العامّة، وذلك ما يضعف أواصر الجماعة والدّولة، فيكون ذلك بداية الاضمحلال والزّوال.[1] بالنّسبة للأشكال التّقليدية للعلاقات الاجتماعيّة التّي كانت سائدة في الأسرة الممتدّة، وظهور أشكال وأنماط جديدة مغايرة لما كان معاشاً في السّابق. أمّا الفئة الأخيرة من الشّباب المستجوبين فلا يفضّلون تبادل الزّيارات مع الأهل والأقارب ولا مع الجيران والأصدقاء بنسبة تمثّل 04.4 % منهم 03.2 % ينتمون إلى أسر نوويّة و01.2 % من الأسر الممتدّة. وهذا يفسّر لنا كثرة المشاكل والصّراعات مع الأقارب أو الجيران، الأمر الذّي دفعهم إلى مقاطعة كلّ تلك الزّيارات التّي من شأنها أن تحقّق التّواصل الاجتماعي. وفي الأخير يمكن أن نستنتج أنّ العلاقة بين الجيران امتداد للعلاقات العائليّة والأسريّة، وهناك نوع من التّرابط والتّكامل يتولّد عن المشاركة التّي تفرضها الجيرة في السّكن، وربّما كان ذلك انعكاساً لحبّ المرأة لإقامة العلاقات والمعاشرة، والحفاظ عليهما، كما أنّه يعدّ نوعاً من التّفريغ الانفعالي الذّي يعدّ من أهمّ الخطوات في الشّفاء، أو تخفيض التّوتر كما يذهب علماء الطبّ النّفسي المحدثون.[2]

6- قيم الأسرة في ظلّ التّطور التّقني:

لعلّ من أهمّ العوامل التّي أثّرت على الأسرة بشكل واضح هو الحضرية والتّصنيع. فنسب الباحثون تقلّص الأشكال الممتدّة من الأسرة إلى التّصنيع، فوطأة التّصنيع على الأسرة -كجماعة أو نظام اجتماعي- كان ومازال من أقوى التّأثيرات التّي تركها التّصنيع على النّظم الاجتماعيّة بالامتداد في الحجم وسيادة النّزعة الجمعيّة وسيطرة العامل القرابي والتّسلط الأبوي والاكتفاء الذّاتي، ومع انتشار الصّناعة كان هذا إيذاناً بتغيّر هذه الخصائص التّقليدية، وأصبح من التّناقض أنّ تبقى الأسرة كما هي دون تغيّر يتناسب مع متطلّبات العمل في المراكز الحضاريّة وبدأ في الظّهور نمط أسري جديد أكثر تكيّفاً بما له من خصائص بنائية ووظائفية تتناسب مع المتطلّبات الجديدة. ويمكن بإيجاز شديد أن نجمل أهمّ المظاهر الجديدة للأسرة وهي:

[1]- عزي عبد الرحمن: عولمة المكان الرّمزي، وتفكك العلاقات القيمية والتاريخية مع الأرض في المنطقة العربية، المرجع نفسه، ص25.

[2]- الساعاتي سامية: علم اجتماع المرأة: رؤية معاصرة لأهمّ قضاياها، مكتبة الأسرة، الإسكندرية 2003، ص313.

أ- تغيّر في قيم الأسرة حيث الانكماش والتّقلص، فالتّنقل المكاني والمهني قد أطاح بالعلاقات القرابيّة وفرض نوعاً من العزلة على الأسرة الحديثة، كذلك لم يعد لكثرة الأولاد قيمة كما كان معتاداً وذلك لعمل المرأة من ناحية وتكلفة الحياة من ناحية أخرى.

ب- انفصال الوحدات شبه الأسريّة عن الوحدة الأصليّة المكوّنة، وقد يرجع ذلك لأنّ المؤثّرات الحضارية قد أحدثت قلقلات في روتينيّات الحياة والعمل ممّا لا يسمح باستمرار الأسرة التّقليدية.

جـ- كذلك فإنّ التّصنيع يتطلّب هجرة النّزعة الاستقلاليّة وظهورها ممّا أدّى إلى الاتّجاه إلى الأسرة الصّغيرة.

د- أنّ التّحول من العمل الزّراعي إلى العمل الصّناعي استدعى انخفاض معدّلات الخصوبة ومن ثمّ الاتّجاه نحو زيادة ضبط النّسل.

هـ- ومن ناحية أخرى حدث تغيّر في القيم الأسريّة، فهناك تأخّر في سنّ الزّواج، كذلك هناك معايير أخرى للاختيار الزّواجي مع بروز قيمة التّعليم للأبناء وتحقيق مستوى معيشي أكثر رفاهية وتغيّر في مراكز المرأة و خروجها للعمل.[1]

إنّ التّصنيع يشجّع على القيم الفرديّة ويحفّز الأفراد على تكوين الأسر الزّواجية المستقلّة عن أقاربها، ويتيح المجال للمرأة بالعمل خارج البيت جنباً إلى جنب مع الرّجل. وهنا تتساوى مكانة المرأة مع مكانة الرّجل ويشارك الطّرفان في اتّخاذ القرارات التّي تحدّد مستقبل الأسرة ومصيرها، وعندما تعمل المرأة خارج البيت وتشارك في كسب موارد الأسرة فإنّها تميل إلى استعمال برامج التّخطيط الأسري، وهنا يتقلّص حجم الأسرة ويرتفع مستواها المعاشي والاجتماعي والثّقافي. ناهيك عن دور الصّناعة والتّصنيع في تفكيك أيديولوجيّة الأسرة وبالتّالي ضعف العلاقات الدّاخلية والقرابيّة بين أعضائها، وهنا تتعرّض وحدة الأسرة إلى الضّعف والاضمحلال وتتفاقم مشكلاتها الاجتماعيّة لاسيما عندما تقلّ أو تنعدم المساعدات التّي يقدّمها الأقارب إلى الأسرة النّووية أو الزّواجية، وهذه الحالة تكون واردة عندما تستقّل العائلة الزّواجية عن أقاربها من ناحية السّكن.[2] وبناء على هذا، فإنّ التّصنيع وما صاحبه من متغيّرات اقتصاديّة أدّى إلى حدوث تغيّرات في بعض القيم الخاصّة بأدوار الزّوجين في الأسرة، وفضلاً عن هذا فإنّ هناك بعض القيم التّي ظلّت متحفّظة بدرجة عالية من الثّبات والاستمرار. وقد ظهر هذا التّغير بشكل واضح في مجال القيم الخاصّة بأدوار الزّوجة في الأسرة، والتّي تمثّلت إمّا في تزايد هذه الأدوار وتعدّدها أو في انحسارها وضيق نطاقها نتيجة لاستعانتها ببعض المؤسّسات أو الجماعات التّي تشاركها جانباً من تلك

[1]- بيومي محمد أحمد وعفاف عبد العليم ناصر: علم الاجتماع العائلي، دراسة التّغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية 2008، الإسكندرية، ص ص74-75.

[2]- إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، دار وائل للنّشر، الطّبعة الأولى، عمان- الأردن 2005، ص260.

الأدوار. أمّا دور الزّوج في الأسرة فقد حدثت به تغيّرات طفيفة بالقياس إلى تلك التّي حدثت بأدوار الزّوجة، وقد تفاوتت نسبة هذا التّغير في القيم الخاصّة بأدوار الزّوجين بين أسر العمّال وفقاً لعاملين أساسين هما: – المستوى الطّبقي للأسرة، – الانتماء الثّقافي (ريفي حضري) للأسرة.[1] وقد أبرزت لنا الدّراسة الميدانيّة التّي قمنا بها فيما يخصّ السّؤال المتعلّق بالدّور الذّي يمارسه التّطور التّكنولوجي على تغيّر شكل العلاقات الاجتماعيّة فكانت النّتائج كما يلي:

الجدول رقم (18): يبرز تأثير التّطور التّكنولوجي على شكل العلاقات الاجتماعيّة

الجنس	تأثير التّطور التّكنولوجي على شكل العلاقات الاجتماعيّة				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	79	31.6	11	04.4	90	36
إناث	138	55.2	22	08.8	160	64
المجموع	217	86.8	33	13.2	250	100

تبرز لنا نتائج الجدول أنّ 86.8 % من المبحوثين يؤكّدون على التّأثير الممارس من طرف التّطور التّكنولوجي ودوره في تغيّر شكل العلاقات الاجتماعيّة بشكل سلبي أكثر منه إيجابي، وهذه النّسبة موزّعة حسب متغيّر الجنس إلى 31.6 % من الذّكور و55.2 % من الإناث، وحسب وجهة نظر المبحوثين فإنّ التّأثيرات والانعكاسات تتجسّد في عدم انصياع الأبناء لقرارات آبائهم وعدم التّقيد بها ممّا يؤدّي إلى توتّر وصراع على مستوى العلاقات العائليّة والاعتماد على مرجعيّات أخرى تكون خارج نطاق الأسرة، كما أدّى إلى قلّة الزّيارات العائليّة والاكتفاء بالرّسائل القصيرة، عدم وجود منطق الحوار بين أفراد العائلة ونقص الاحتكاك والتّفاعل الاجتماعي وضعف التّواصل الثّقافي فيما بينهم. كما أدّى هذا التّطور التّكنولوجي إلى ظهور مفاهيم جديدة للعلاقات الاجتماعيّة. وحلّت محلّها علاقات إلكترونيّة مبنيّة على وسائط جديدة، يتمّ فيه اختصار للمسافات والأزمنة التّي تفصل بين أفراد الأسرة، الأمر الذّي أدّى إلى تغيّر في الذّهنيات الموجودة لدى الشّباب الذّي أصبح يحبّ الاختصار في كلّ شيء ومنغلقاً على ذاته.

وهناك من يرى أنّها أدّت إلى ضعف العلاقات الاجتماعيّة، وتغير العادات والتّقاليد فيما يخصّ الاحتفال بالمناسبات التّي أصبحت تكتسي طابعاً ماديّاً. الأمر الذّي أدّى إلى طغيان المادّة على كلّ ما هو موجود في

[1]– شكري علياء (وآخرون): علم الاجتماع العائلي، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، الطّبعة الأولى، عمان – الأردن 2009، ص145.

المجتمع، وأصبح صراع ربّ الأسرة من أجل توفير ضرورات الحياة المعقولة أو كماليّات الحياة المترفة يشغل عليه كلّ حياته ويستهلك كلّ وقته، وربّما كانت الأمّ تقوم بنفس الدّور أيضاً ممّا أضعف من رقابة الوالدين على الأبناء وسهل من انجراهم في طرق الضّياع.[1] وضعف متابعة الوالدين للأبناء في ظلّ انتشار قيم التّحرر والاستقلال. كما أدّى ضعف العلاقات الوديّة إلى إضعاف الضّبط الاجتماعي التّقليدي في المنطقة الحضريّة، وبالتّالي تتغيّر كثير من القيم لدى الأفراد بمجرّد انتقالهم من الرّيف إلى الحضر كما تكثر الانحرافات السّلوكية والجريمة، والقطيعة مع التّقاليد والذّي يؤدّي إلى عدم الاستقرار الثّقافي والتّعرض إلى المعايير الاجتماعيّة المتناقصة، ويرى توبي Toby : "بأنّ البلدان المصّنعة والسّائرة في طريق التّصنيع تزداد فيها الهوّة بين المراهقين والكبار، فالتّوجهات والارشادات الموجّهة إلى الأبناء من قبل الوالدين لذهاب الأبناء إلى المدارس ويتعلّمون فيها المعايير الحضريّة الجديدة ويحملون خواص وصفات ومعرفة العالم المعاصر والحديث.[2]

لقد تأثّرت العلاقات الأسريّة سواء بين الزّوجين أو بين الأبناء، وكذلك ازداد تأثير التّلفزيون لاسيما برامج الفضائيّات في عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة، فقلّت الزّيارات بين الأقارب وانخفض التّفاعل الاجتماعي بين أعضاء الأسرة. كما أدّى أيضاً إلى تراجع دور الأسرة التّربوي إلى حدّ كبير بعد تدخّل عوامل أخرى تقوم بالتّنشئة الاجتماعيّة للشّباب على ذهنيّة العصر مثل التّلفزيون... والتّأثير على العادات والتّقاليد السّائدة في الأسرة وأساليب الحياة من مختلف جوانبها. وظهور مجتمعات رقمية تسود فيها وتنتشر النّزعة الفردانيّة بدلاً من الجماعيّة.[3]كما نجد في المقابل أنّه ثمّة وظائف كامنة لوسائل الإعلام والاتّصال وهي أشدّ تأثيراً من وظائفها الظّاهرة في تغيير المواقف والاتّجاهات والقيم وبعض أنماط السّلوك، فكثيراً ما يقبل النّاس ويتعاملون بلا مبالاة مع سلوك كانوا يرفضونه بل كان يثير اشمئزازهم، وكثيراً ما تخلّى النّاس عن قيم كانت راسخة واستبدلوا بها قيماً دخيلة كانت موضع استهجان فيما سبق. لأنّ المتغيّر الجديد أحدث خللاً في منظومة القيم التّي تحكم علاقاتنا اتّجاه الآخرين (أقاربنا، جيراننا، بقيّة أفراد المجتمع...)، وتحكم كذلك رؤيتنا للأمور (حلال، حرام، عيب، شرف، عرض...) نتيجة تعرّض منظومتنا القيميّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة لسيل لا ينقطع من المفاهيم والتّصورات المضادّة

[1]– راغب نبيل: أخطر مشكلات الشّباب، القلق – العنف – الإدمان – الاكتئاب، دار غريب، القاهرة 2003، ص154.

[2]– بن طبال لطيفة: التّغير الاجتماعي ودوره في تغيّر القيم الاجتماعيّة، مجلّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، العدد الثامن جوان 2012، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر، (ص. ص 406-428)، ص422.

[3]– عرابي محمود: تأثير العولمة على ثقافة الشّباب، الدّار الثّقافية للنّشر، الطّبعة الأولى، القاهرة 2006، ص. ص 142/139.

والقيم المتناقضة والثّقافات الأخرى عبر مصادر معلومات متعدّدة في مقدّمتها وسائل الإعلام والاتّصال التّي أحدثت الخلخلة التّي نراها في النّظام الأخلاقي والسّلوك العامّ لمجتمعنا.[1]

وكخلاصة لكلّ ما قيل حول تأثيرات التّطور التّكنولوجي على الأسرة يقول برنسن Baranson : "بأنّ إدخال أساليب التّصنيع الحديث في المجتمعات النّامية يستلزم مجموعة من التّغيرات في التّربية، والدّين، والقيم، والعائلة والحكومة، وتنظيم المجتمع المحلّي، والتّحرك الاجتماعي، ونظام المواصلات والعلم والتّكنولوجيا، والدّيموجرافيا، والتّنظيم الاجتماعي الشّكلي وغير الشّكلي".[2]

7- الشّباب الجامعي والسّلطة الأبويّة:

يمثّل السّن عاملاً تستند عليه الجماعات الأوليّة في منح الحقوق لأعضائها خاصّة تلك المتعلّقة بالسّلطة، فقد ارتبطت هذه الأخيرة بمختلف مراحل الحياة الانسانيّة إذ غالباً ما تتركّز في يد كبار السّن من الرّجال. سواء كان هذا الكبير جدّاً أباً أو أخاً أكبر. فالسّلطة في العائلة ترتبط بالسّن، ولهذا كان الأب الأكبر هو صاحبها، فإذا تقدّمت به السّن فإنّه يظلّ صاحب السّلطة شكليّاً ولكنّه يشرك معه أكبر أولاده الذّي يمارس سلطات والده فعلاً، وعند ذلك يتمتّع بما يتمتّع به والده من طاعة واحترام، فإذا مات الوالد يظلّ الابن الأكبر صاحب السّلطة ما لم تتفكّك العائلة. وأن يتمتّع الأكبر سنّاً بالسّلطة فهذا قائم داخل النّسق العائلي وحتّى خارجه في أحيان كثيرة، بحيث أضحى يبدو تراتب السّلطة في العائلة وحتّى في المجتمع المحلّي انعكاساً لتراتب الأعمار، وأن تتمركز السّلطة حول الأب (الأكبر عموماً) في العائلة ومنها إلى المجتمع ككلّ، فإنّ هذا جعل "المجتمع الأبوي مجتمع الرّجال دون النّساء ومجتمع الآباء دون الأبناء". ومن جهة أخرى أن تتركّز السّلطة في المجتمع بيد الكبار سنّاً دون الصّغار منهم، فإنّ ذلك يرتبط بالقيم والعادات والتّقاليد، والتّي على أساسها تمنح مراكز المسؤوليّة للأفراد في المجتمع.[3]

نفهم من هذا، أنّ الثّقافة العربيّة مشبّعة بروح العنف وغنية بمظاهره، والعنف يدخل في نسيج العمليّة التّربوية، وبالتّالي فإنّ السّمة التّسلطية – Authoritarianisme- تعود إلى الطّبيعة الأبويّة للمجتمع العربي، حيث نجد سيطرة الأب في العائلة شأنه في المجتمع. فالأب هو المحور الذّي تنتظم حوله العائلة بشكلها الطّبيعي

[1]- الرفاعي محمد خليل: دور الإعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية، دراسة تحليلية (ص. ص 743/687)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول والثاني 2011، قسم الإعلام، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، ص721.

[2]- صعب حسن: الانسان العربي وتحدّي الثّورة العلميّة التّكنولوجية، دار العلم للملايين، الطّبعة الثّانية، بيروت- لبنان 1981، ص153.

[3]- العقبي الأزهر: المراكز والأدوار الاجتماعيّة ومحدّداتها الثّقافية في النّظام الأسري العربي، مجلّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، العدد الثّامن (08) جوان 2012، جامعة محمد خيضر – بسكرة- الجزائر، ص81.

والوطني، وإرادة الأب هي الغالبة ويتمّ التّعبير عنها في العائلة والمجتمع بنوع من الإجماع القسري الصّامت المبني على الطّاعة والقمع. فالسّلطة الأبويّة بصورتها التّقليدية تؤدّي إلى تزييف الواقع، وتشويه الوعي وقتل الرّوح النّقدية، وحصار العقل، كما يستخدم الآباء في إطار الأسر العربيّة المتسلّطة قيماً ثقافيّة تعزّز أساليب القمع النّفسي والجسدي في تربية أطفالهم. ويمكن لنا أن نميّز في هذا الصّدد بين مجموعتين:

– تشمل المجموعة الأولى أساليب القمع النّفسي مثل: الازدراء والاحتقار والامتهان والسّخرية والتّهكم والتّبخيس وأحكام الدّونية وتوجيه الألفاظ النّابية وأساليب التّخويف وأساليب الحرمان المختلفة كالزّجر والنّهي، بينما تضمّ المجموعة الثّانية أساليب العقاب البدني والفيزيائي مثل: الضّرب بأشكاله المختلفة وبأدواته المتنوّعة والحرمان والسّجن والمنع. وعليه، فإنّ علاقة السّلطة التّي تقوم بين الطّفل والوالدين يمكن أن تأخذ شكلين أساسيين: سلطة قهريّة وسلطة عقليّة، حيث تقوم السّلطة القهريّة على مبدأ الطّاعة، بينما تقوم السّلطة العقليّة على مبدأ التّفاهم، ويمكن التّمييز بين هاتين العلاقتين بأنّ العلاقة الأولى القهريّة تأخذ طابع علاقة عموديّة بينما تأخذ العلاقة الثّانية العقليّة طابع علاقة أفقيّة. وعلى هذا الأساس يميّز شرابي بين نوعين من التّنشئة الاجتماعيّة حيث يقوم التّسلط التّربوي على أساس العلاقة العموديّة بينما تقوم العلاقة الدّيمقراطية على أساس السّلطة العقليّة.[1] كما يشير هشام شرابي أيضاً في هذا الصّدد أنّ مفهوم الأبويّة أضيق شموليّة من مفهوم البطريكية، فهو محصور في بنية العائلة والبنى المتفرّعة من العائلة كالعشيرة والقبيلة، بينما يضمّ مفهوم البطريكية البنية الاجتماعيّة بأكملها، بما فيها البنية الأبوية العائليّة وتفرّعاتها، والاختلاف الكمّي هنا يظهر في الاختلاف النّوعي على المستويات كافّة، السّياسي والاجتماعي والنّفسي والثّقافي.[2] وما يمكن ملاحظته في هذا السّياق أنّه طرأ تحوّل كبير على علاقة السّلطة داخل الأسرة، فبعدما كانت هذه السّلطة في الماضي متمركزة في يد الأب أو الجد أو من له شخصيّة قويّة داخل العائلة، فإنّه في الوقت الحاضر أصبحت سلطة الأب في منافسة قويّة لمؤسّسات أخرى، ومن ذلك سلطة وسائل الإعلام والتّعليم وتحوّل القيم الاجتماعيّة، فاليوم لم يعد هناك هذا الأب المسيطر والمهيمن والذّي يمتلك القدرة على تسيير الأسرة والتّحكم فيها بشكل مطلق، وبالتّالي فإنّ سلطته داخل الأسرة لم تعد ترتبط بذلك الرّأسمال الرّمزي، أي الأب باعتباره نموذج الاحترام والوقار والطّاعة، يستمدّ شرعيّته من القاعدة الاجتماعيّة (ينبغي أن يكون مطاعاً)،

[1] – وطفة علي أسعد: مظاهر التّسلط في الثّقافة والتّربية العربيّة المعاصرة، مجلّة المستقبل العربي، العدد 247، 1999/09/01، السّنة 22، بيروت /لبنان، (ص54 – ص73)، ص. ص 59/57.

[2] – شرابي هشام: النّقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربيّة 1990، بيروت، ص90.

كما يستمدّ شرعيته من المرجعيّة الدّينية، لكن في الظّروف الرّاهنة لم تعد المرجعيّة اجتماعيّة أو دينيّة فقط، بل أصبحت هناك مرجعيّة اقتصاديّة، بمعنى أنّ من يمتلك نفوذاً ماليّاً داخل الأسرة يمكن أن يصبح ذو سلطة.[1]

إنّ سلطة الأب والأمّ في الوقت الرّاهن أخذت أشكالاً مختلفة بفعل التّطور التّكنولوجي الذّي أحدث تغيّراً وتحوّلاً كبيراً في البنى الاجتماعيّة والثّقافية للمجتمع وأكسبته خصائص جديدة مغايرة لما كانت عليه من قبل، فلم يعد الأب ذلك الشّخص المتسلّط الذّي يمارس كلّ ضغوطاته على أفراد أسرته، بل على العكس من ذلك ظهرت سلطة موازية لسلطة الأب تتمثّل في شخصيّة المرأة الزّوجة والأمّ في نفس الوقت، إلاّ أنّ هذه السّلطة المنسوبة للأمّ أقلّ وضوحاً للعيان نظراً لواقعها كامرأة ولانتمائها إلى سلف آخر غير سلف العائلة وكذلك نظراً لمرتبتها الاجتماعيّة الضّعيفة بالمقارنة إلى مرتبة الأب.[2] وفي هذا الصّدد ترى المبحوثة (المقابلة رقم 06، أنثى، 19 سنة) أنّ السّلطة الأبويّة قد تراجعت بشكل كبير عمّا كانت عليه في المجتمعات التّقليدية من قبل، بسبب ضعف الرّوابط الاجتماعيّة الموجودة بين أفراد الأسرة، ومردّ هذا الضّعف إلى انتشار النّزعات الفردانية وضعف الوازع الاجتماعي الذّي كان يعطي الأهميّة والأولويّة للزّيارات ذات الطّابع العائلي التّي تقوّي أواصر المحبّة والتّضامن بين أفراد المجتمع، وبمجرّد دخول وسائط جديدة في حياة الفرد تغيّرت أنماط تلك الرّوابط الاجتماعيّة وضعفت، الأمر الذّي انعكس سلباً على نمط السّلطة الأبويّة والذّي أخذ أبعاداً جديدة مغايرة لما كانت عليه من قبل. ومن جهة أخرى ترى إحدى المبحوثات (المقابلة رقم 13، أنثى، 21 سنة) أنّ توتّر العلاقات الاجتماعيّة بين أفراد الأسرة بسبب التّناقضات الاجتماعيّة والفوارق الفكريّة التّي أفرزتها التّقنية في حياة الفرد، أدّت إلى تراجع السّلطة الأبويّة وتغيّر مركز الثّقل الذّي كان بيد الأب باعتباره المسؤول الوحيد والمطلق في تسيير شؤون الأسرة. كما ظهر في المقابل شكل جديد من السّلطة تمثّله المرأة بحكم خروجها للعمل خارج البيت واستقلاليّتها الماديّة عن الرّجل، دفع بها لفرض نفسها داخل الأسرة كطرف فاعل له سلطة مضاهية لسلطة الأب ومحاولة التّحرر من تلك السّلطة التّقليدية التّي كانت مفروضة في الأسرة الممتدّة. كما أبرزت لنا الدّراسة الميدانيّة عن طريق الاستبيان مدى تراجع السّلطة الأبويّة من خلال الجدول الآتي:

[1]- بن بعطوش أحمد عبد الحكيم: تحول العلاقات الأسرية في مجال الدّور والسّلطة داخل الأسرة الجزائريّة، مجلّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، العدد التّاسع، ديسمبر 2012، ص79.

[2]- بوتفنوشت مصطفى: العائلة الجزائرية المرجع السابق، ص66.

الجدول رقم (19): تراجع السّلطة الأبويّة

الجنس	تراجع السّلطة الأبويّة				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	51	20.4	39	15.6	90	36
إناث	88	35.2	72	28.8	160	64
المجموع	139	55.6	111	44.4	250	100

الشّكل (09): تراجع السّلطة الأبويّة

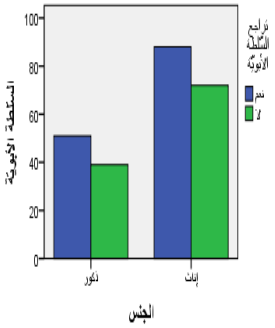

من خلال نتائج الجدول نلاحظ أنّ الأغلبيّة من المبحوثين يؤكّدون على تراجع السّلطة الأبويّة وانحطاطها داخل الأسرة الجزائريّة بنسبة تقارب 55.6 % (منها 20.4 % عند الذّكور و35.2 % عند الإناث) ويرجعون سبب هذا التّراجع إلى تغيّر شكل الأسرة من ممتدّ إلى نووي ممّا أدّى إلى تحوّل في الأدوار التّقليدية للأسرة التّي كانت تعطي الأب (العنصر الذّكوري) الأحقيّة في ممارسة هذه السّلطة على باقي أفراد الأسرة. ففي ظلّ النّسق الأسري الجديد أخذت المرأة (الأمّ) موقعاً متميّزاً يختلف عمّا كانت عليه في الماضي تمارس من خلاله سلطتها على أفراد أسرتها، وبالتّالي تغيّرت القيم الاجتماعيّة و الثّقافية التّي كانت سائدة من قبل، إذ فقد النّظام الاجتماعي التّقليدي المبني على شيوع الميراث وعلى الاكتفاء الذّاتي – تحت إدارة الأب – الكثير من قوّته. فمن النّاحية الاجتماعيّة الاقتصاديّة طغت المضامين الجديدة للتّطور الاقتصادي والاجتماعي على الأب المحترم والمحبّب من طرف الأبناء، إذ يتطوّر أبناؤه في وسط العائلة والمجتمع بصفة أكثر تفتّحاً ممّا يستطيع أن يقوم به أبناء الأجيال السّابقة.[1] وعلى هذا الأساس ترى المبحوثة (المقابلة رقم 07، أنثى، 22سنة) أنّ الرّابط الاجتماعي أثّر في استمرار السّلطة الأبويّة، لكن بطرق سلبيّة من خلال تغيّر موازين القوى داخل الأسرة، وبروز التّوجهات الذّاتية التّي ميّزت الرّوابط الاجتماعيّة وتراجع الخصوصيّة الجماعيّة التّي كانت موجودة في العائلة الممتدّة، الأمر الذّي أنتج نمطاً جديداً من السّلطة داخل الأسرة الذّي تتناقض وتتضارب فيه الرّؤى والمواقف المختلفة بسبب اختلاف المشارب الاجتماعيّة والثّقافية التّي يتزوّد منها كلّ جيل من النّاحية الفكريّة، فكلّ جيل يختلف عن الآخر .فلم يعد الأب صاحب القرار لوحده في الأسرة الحديثة بل أصبح هناك شريك آخر يساعده في اتّخاذ القرارات اللاّزمة والمتمثّل في شخصيّة الأمّ التّي صارت تتحكّم في مصير أفراد أسرتها وهذا ما هو معاش في بعض الأسر الجزائريّة، التّي صارت تتمتّع بقيم جديدة أفرزتها مرحلة ما بعد الحداثة بفعل التّطور التّكنولوجي

[1]- بوتفنوشت مصطفى: المرجع السابق، ص 233.

الذّي اجتاح المجتمعات العربيّة في حين نجد أنّ نسبة 44.4 % من المبحوثين لهم رأي مغاير تماماً حول السّلطة الأبويّة، إذ يرون أنّها لم تتراجع ولم يتغيّر شكلها التّقليدي الموروث، وهذه النّسبة موزّعة حسب متغيّر الجنس إلى 15.6 % عند الذّكور و28.8 % عند الإناث، لأنّ في نظرهم الأب هو المسؤول عن حياة الأسرة واستقرارها وتوفير العناصر الاقتصاديّة والماديّة، وهو القائد والموجّه والمدير لاحتياجات الأسرة، وهو رمزها ومصدر قوّتها التّي لا مردّ لكلمته، وهو مركز السّلطة والشدّة والشّجاعة والحاكم المطلق للأسرة... وتقف الزّوجة والأبناء موقف الإجلال والاحترام يخضعون لحكمته العليا ، ويمارس سلطانه في قوّة وحزم ونشر العدالة بين أعضاء الأسرة وحماية الزّوجة والأبناء ورعاية شؤونهم في الأمور خارج البيت. والأمّ دورها إدارة وتنظيم أوجه الإنفاق وتربية الأطفال ورعاية شؤونهم والقيام بأعباء المنزل ورعاية الزّوج وطاعته. ومن المظاهر المألوفة في بعض الأسر ما نلاحظه من انعكاس الأدوار بين الجنسين، فتقوم المرأة بالسّيطرة واتّخاذ القرارات ويقف الأب موقف التّابع والمستكين حتّى يتجنّب الجدال أو الشّجار، كما تقوم الأمّ بدفع الأب وحثّه على القيام بكثير من الواجبات التّي تعتبر من صميم واجباتها، فيعيش الأب على هامش الأسرة ويصبح للأمّ المركز الأوّل والأهمّ، بل يصبح الأب هو الرّجل المنسي الذّي يعيش في الظّل ويتميّز بالضّعف والإحساس بالنّقص، ويظلّ دائم القلق والوسواس يهاب الهزيمة في صراع الأدوار، ولاشكّ أنّ مقدار ما يشعر به الزّوج من تهديد أو قلق حول قدراته في القيام بأيّ دور من أدوار الرّجولة سوف يؤثّر بنفس الدّرجة في وظيفته الأبويّة ويؤدّي إلى اضطرابها.[1]

8- الشّباب الجامعي وسلطة القرار:

تتصّف الأسرة العربيّة بأنّها جنسيّة (أبويّة) فإنّها أيضاً تتسّم بالهرميّة على أساس العمر، فهي منظّمة تنظيماً هرميّاً على أساس احترام الأكبر، ثمّ الأصغر حتّى تصل إلى الطّفل. فالمكانة العليا السّابقة التّي يحتلّها الأب في الأسرة العربيّة يقابلها مكانة دنيا للأبناء، وبخاصّة الإناث. فالصّغار تقليديّاً هم عيال الأب، لذا تتوجّب عليهم الطّاعة شبه المطلقة له، وتؤثّر مثل هذه العلاقة في بقيّة أشكال التّفاعل والاتّصال في داخل الأسرة وغالباً ما تكون قنوات الاتّصال داخل الأسرة على سبيل المثال شبه مغلقة بين الأب وأبنائه. فإذا ما أراد أحد الأبناء (خاصّة الصّغار أو البنات) بحث قضيّة ما مع الأب فهو لا يستطيع ذلك مباشرة، إذ لابدّ له من اللّجوء إلى قناة اتّصالية ينقل وجهة نظره من خلالها، وعادة ما تكون الأمّ أو الأخ الأكبر هي القناة. ويتّصف الاتّصال في الأسرة العربيّة بشكل عام بأنّه اتّصال عمودي (رأسي) لا أفقي.[2]كما أنّ التّصنيع والتحضّر قد يؤدّي إلى وجود نمط من الأسرة

[1]- عبد المعطى حسن مصطفى: الأسرة ومشكلات الأبناء، دار السّحاب للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى، القاهرة 2004، ص. ص31-32.

[2]- نخبة من المتخصّصين: علم الاجتماع الأسري، الشّركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة 2009، ص. ص158/159.

الانتقاليّة التّي تربط بين خصائص كلّ من نسق الأسرة الممتدّة والنّسق النّووي للأسرة ممّا ينعكس على العلاقات الأسريّة المتبادلة وبالتّالي يؤثّر على التزامات الأسرة وصنع القرار ونسق القوّة.[1]

إنّ نسق الأدوار لا يوجد مستقلاً عن نسق القيم والمعايير التّي تحكمه، فهي أنماط سلوك متعارف عليها، هذه القيم تأتي لتربط الأدوار بالإطار التّنظيمي العامّ للجماعة، فبغير هذه القيم التّي تكوّن الأدوار، تعجز عمليّة التّفاعل عن الاستمرار والثّبات... فالقيم من العناصر الأساسيّة في تركيب الدّور، لذلك إنّها تحدّد مجموعة الأدوار الاجتماعيّة السّائدة في الجماعة وكيفيّة أداء السّلوك المرتبط بها، وبالنّسبة للقيم التّي تدخل في تركيب الأدوار الموروثة، فإنّه في إطار الأسرة يتعلّم الفرد وهو طفل أنّ هناك مجموعة من الطّرق الخاصّة بالسّلوك ذات قيمة اجتماعيّة ينبغي اعتبارها بمثابة موجهات للسّلوك المستحبّ، وهي مجموعة هامّة في كلّ مجتمع، تسمّى محور القيم لذلك المجتمع، وهذه يتقبّلها النّاس دون سؤال أو أدنى شكّ ذلك أنّها تكون مدعومة بعواطف النّاس الذّين يتقبّلونها ويتقيّدون بها كما يتقبّلون الأكل والشّرب وكما يتنفّسون الهواء.[2] وعليه يمكن القول أنّ الأدوار ما هي إلاّ نتاج لتفاعل اجتماعي سابق، لكنّها توجّه التّفاعل الحالي، وفي المجتمع التّقليدي، حيث التّغير الاجتماعي في أدنى حدوده كان الجيل الأصغر يتقبّل توقّعات الجيل الأكبر دون مناقشة، أمّا في المجتمع الحديث، فإنّ كثيراً من النّاس غير قادرين على العيش وفق متطلّبات أدوارهم، فقد تغيّرت مواقف الحياة بشكل يجعل كثيراً من أنماط الدّور غير ملائمة.[3] إضافة إلى ظهور تغيّر في التّوزيع التّقليدي للأدوار في الأسرة، فتعدّدت أدوار الزّوجة، ولم يعد دورها مقتصراً على الدّور التّقليدي كأمّ وربّة منزل. وقد أدّى هذا التعدّد في الأدوار إلى حدوث ضغوط الدّور، وقد صاحب هذه الضّغوط ظهور نمطين مختلفين من الأسرة، فهناك بعض الأسر التّي أخفقت فيها الزّوجة تماماً في أداء هذه الأدوار المتعدّدة، ممّا أحدث تأثيراً سلبيّاً على الأسرة والأبناء.[4] في حين نجد أنّ المبحوثة (المقابلة رقم 20، أنثى، 19 سنة) ترى أنّ القرار داخل الأسرة يتمّ صنعه عن طريق التّشاور والحوار بين كلّ أفراد الأسرة، ومحاولة إعطاء الحقّ لكلّ طرف في إبداء الرّأي حول مواضيع معيّنة تخصّ شؤون العائلة ومحاولة احترام جميع الآراء والمواقف المطروحة دون استثناء، مع الأخذ بعين الاعتبار آراء جميع الأعضاء سواء كانوا صغاراً أو كباراً، ذكوراً أو إناثاً، وذلك من أجل الوصول إلى قرار صائب وبناء يخدم مصلحة الأسرة، والابتعاد عن المشاكل التّي تنجم عن عدم اتّخاذ القرارات الصّائبة واللامبالاة بأفكار الآخرين في صنع القرار واتّخاذه داخل الأسرة.

---

[1] – شريف فاتن: المرجع السابق، ص ص188/187.

[2] – العقبي الأزهر: المرجع السابق، ص ص83/82.

[3] – الساعاتي سامية: علم اجتماع المرأة – رؤية معاصرة لأهمّ قضاياها، مكتبة الأسرة، الإسكندرية 2003، ص69.

[4] - شكري علياء (وآخرون): علم الاجتماع العائلي، المرجع السابق، ص129.

بناءًا على سوسيولوجيّة الأدوار الجديدة التّي تمخّضت عن التّطور التّكنولوجي الذّي أنتج أشكالاً جديدة من الأدوار تختلف تماماً عمّا كانت عليه في المجتمعات التّقليديّة. هذا التّحول والتّغير انعكس على سلطة القرار داخل الأسرة، فبعدما كان القرار يؤخذ من طرف واحد يفرض منطقه الخاصّ الذّي أعطته إيّاه القيم الثّقافية والاجتماعيّة، أضحى يؤخذ من أطراف متعدّدة تتشارك مع ربّ العائلة في هذه العمليّة وفق اختيارات كلّ واحد منهم. وهذا ما يمكن تجسيده من خلال الدّراسة الميدانيّة التّي قمنا بها مع مجموعة من الشّباب الجامعي حول صاحب القرار داخل الأسرة فكانت النّتائج كما يلي:

الشّكل رقم (10): يمثّل صاحب القرار داخل الأسرة

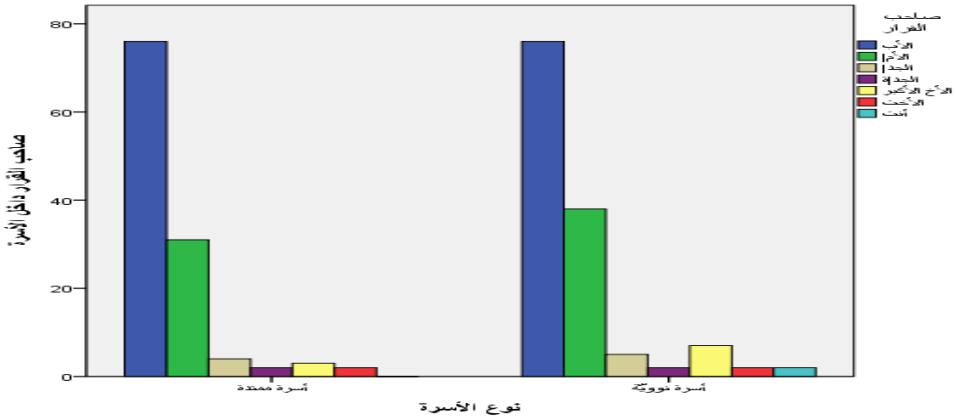

من خلال النّتائج يتبيّن لنا أنّ الأب هو صاحب القرار داخل الأسرة بنسبة 60.8 % موزّعة حسب متغيّر نوع الأسرة إلى 30.4 % في الوسط الأسري الممتدّ، ونفس النّسبة المئويّة بالنّسبة للوسط النّووي ممّا يؤكّد على الأهميّة والسّلطة التّي يتميّز بها الأب على أفراد أسرته في عمليّة اتّخاذ القرار دون منازع باعتباره المعيل لهم من النّاحية الاقتصاديّة وكبير العائلة. كما تشاركه كذلك الأمّ في عمليّة صنع القرار واتّخاذه ومحاولة فرضه بنسبة تقارب 27.6 % موزّعة حسب متغيّر نوع الأسرة إلى 15.2 % في الوسط النّووي ونسبة 12.4 % تمثّل الوسط الممتدّ، ممّا يدلّ على ضعف العلاقات الاجتماعيّة ونقص التّفاهم وتذبذب قيم القرار والحوار. وهذا ما أكّده لنا المبحوث (المقابلة رقم 17، ذكر، 21 سنة) من خلال الرّأي الذّي صرّح به فيما يخصّ صنع القرار، الذّي يرى أنّه يتّخذ بشكل غير عادل داخل الوسط الأسري، إذ تحاول الأمّ أو الأب من فرض رأيهما أو سيطرتهما على جميع أفراد الأسرة، والتّدخل في جميع القضايا الخاصّة والمتعلّقة بالاختيارات الشّخصية في الزّواج على سبيل المثال، وما يمكن

ملاحظته هو أنّ بعض الأسر في الوقت الرّاهن تخضع بشكل كبير لسلطة الأمّ بدلاً من سلطة الأب. إذ تغيّرت تلك المعادلة الاجتماعيّة التّي كانت تعطي الأولويّة والأحقيّة المطلقة للأب في السّلطة. في حين نجد أنّ الشّباب (الأبناء) في الوقت الحالي أصبحوا يتدخّلون ويفرضون اختياراتهم على الآباء في شراء بعض المقتنيات، سواء الخاصّة بهم أو تلك الخاصّة بالآباء، ممّا يؤشّر على منزع جديد في العلاقة بين الطّرفين يتحدّد في رفض قيم الطّاعة والخضوع، التّي طبعت الجيل السّابق. بل أكثر من ذلك، نجد أنّ مركزيّة الأب داخل الأسرة بدأت تفقد مكانتها، إمّا للأمّ، أو في غالب الأحيان نجد فراغاً مؤذناً بوجود حالة فقدان النّماذج، ويظهر ذلك بشكل جليّ، في بعض الحالات، عندما يفشل الآباء في عمليّة توجيه الأبناء وإمدادهم بنماذج للسّلوك والتّصرف. من خلال ذلك، نقرأ التّحليل الذّي أورده عالم الاجتماع الأمريكي روبرت ميرتون، حينما أكّد أنّه يمكن النّظر إلى ظاهرة الصّراع القيمي كظاهرة مصاحبة لعمليّات التّغير الاجتماعي والاقتصادي المستمّر، التّي تتطلّب ظهور أنساق قيميّة مستحدثة تتواءم وظروف العصر، وتزاحم الأنساق القديمة، وهذه ظاهرة تكتنف الواقع الاجتماعي، بما فيه صراع الأجيال الذّي لا يعني صراعاً بين قيم قديمة محافظة وأخرى مستحدثة، ولكنّه يؤشّر إلى وجود تفضيلات لقيم تختلف باختلاف الظّروف والحيثيّات واللّحظات السوسيو تاريخيّة التّي يمرّ بها المجتمع.[1]

هناك صور أخرى لصراع القيم تأخذ شكل الصّراع على السّلطة، وكثيراً ما يحدث هذا الصّراع بين أكبر الأبناء الذّكور سواء أكان يعيش مع الأسرة، أو كان متزوّجاً يعيش حياة اقتصاديّة مستقلّة، وبين الأب، كما يحدث أيضاً بين زوجة الابن والأمّ من جانب، والأخت من جانب آخر. فعندما يتزوّج أحد الأبناء الذّكور يبدأ الصّراع حول الأدوار بين زوجته وأمّه حول إدارة المنزل وإعداد الطّعام، وأمّا صراع هذه الزّوجة مع أخت الزّوج فغالباً ما يكون سببه تحوّل اهتمام الأخ إلى زوجته ممّا يقلّل من مكانة أخته لديه، ولذلك كثيراً ما يلجأ كلّ من الأخت وزوجة الابن إلى محاولات إظهار العيوب الأخرى في أعمال المنزل وإدارته وثمّة صورة أخرى بين الأب وإبنه تلعب الأمّ فيها دوراً هامّاً إذا ما رأت من إبنها اهتماماً واضحاً بزوجته ممّا يدفع الأمّ إلى الشّكوى منه لدى أبيه، ولكن الأب كثيراً ما يكون متسامحاً لأنّ إبنه يساعده اقتصاديّاً في الإنفاق على المنزل.[2] ولذلك يرى المبحوث (المقابلة رقم 14، ذكر، 23 سنة) أنّ بعض الآباء يعطون الأولويّة لبعض أبنائهم في صنع واختيار القرار المناسب

[1]- جرموني رشيد: التحولات القيمية بالمغرب: الشباب نموذجاً، مجلة إضافات، العدد09، المجلة العربية لعلم الاجتماع، خريف 11/ 2009، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، (ص. ص 159-168)، ص161.

[2]- غريب محمد سيد أحمد و د. عبد الباسط محمد عبد المعطي علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية 2002، ص354.

الذّي يخدم مصلحة جميع أفراد العائلة وتعطى الأولويّة في تولّي زمام الأمور للأخ الأكبر الذّي يعدّ في نظر الوالدين قادراً على تحمّل المسؤوليّة ومساعدة الأب في الانفاق وإعالة الأسرة. كما يضيف نفس المبحوث أنّ هناك بعض القيم الماديّة طغت على عقليّة الآباء فيما يخصّ تفضيل أحد الأبناء على الأخرين وإعطائه قيمة كبيرة على أساس أنّه يساعد الأب ماديّاً في تحمّل الأعباء الأسريّة، الأمر الذّي يؤدّي إلى تهميش الأبناء الآخرين وعدم إشراكهم في صنع القرار. ونظراً لتذبذب العلاقات الاجتماعيّة بين أفراد الأسرة فإنّه يؤثّر على مسألة اختيار القرارات داخلها ومن يكون له سلطة اتّخاذها، حيث نجد أنّ العديد من الشّباب يحبّذون اتّخاذ قراراتهم الشّخصية بحريّة ويرفضون كلّ أشكال التّدخل الأسري الذّي من شأنه أن يعيق تلك الاختيارات الشّخصية، وهذا ما يمكن إبرازه من خلال النّتائج المتحصّل عليها من الدّراسة الميدانيّة في الجدول الآتي:

الشّكل رقم (20): يمثّل اتّخاذ القرارات المتعلّقة بالشّؤون الشّخصية

الجنس	اتّخاذ القرارات						المجموع	
	بحريّة مطلقة		مقيّد برأي الأهل		أحياناً حرّومقيّد			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	39	15.6	12	04.8	39	15.6	90	36
إناث	29	11.6	33	13.2	98	39.2	160	64
المجموع	68	27.2	45	18	137	54.8	250	100

تبرز لنا نتائج الجدول أنّ السّواد الأعظم من الشّباب يعانون من الضّغوطات والقيود الممارسة على اختياراتهم المتعلّقة بشؤونهم الخاصّة، إذ نجد أنّ نسبة 54.8 % من الشّباب يقولون أنّهم يعيشون في ظلّ تلك القيود والتّدخلات الأسريّة تارة وفي ظلّ حريّة الاختيار تارة أخرى، وبالأخصّ العنصر النّسوي الذّي يمثّل نسبة 39.2 % مقابل 15.6 % عند الذّكور، وما يمكن ملاحظته من خلال هذه النّتائج هو أنّ الإناث هم أكثر الفئات تعرّضاً لتلك القيود التّي فرضتها العادات والتّقاليد عليهنّ وبالأخصّ في الأسر التّقليدية التّي تفرض منطق تقييد حريّة الاختيار لديهنّ وتلزمهنّ على الامتثال لتلك المعايير والقواعد المفروضة من طرف المجتمع. عكس الذّكور، فهم أكثر تحرّراً من تلك القيود بحكم الاختلاف الجنسي بينهما، فالذّكر مسموح له أن يتّخذ قراراته الشّخصية في بعض الأحيان، أمّا الأنثى فغيّر مسموح لها بحريّة الاختيار، ويجب أن تستشير العائلة في مسألة اتّخاذ

القرارات المتعلّقة بحياتها الخاصّة، حيث تختلف النّظرة إلى الفتاة من أسرة إلى أخرى، فهناك بعض الأسر تميل إلى تفضيل الذّكور على الإناث، باعتبار الأنثى عضو غير مرغوب فيه منذ بدء ميلادها، ولا يستحبّ إنجاب الإناث إلاّ بعد إنجاب عدد من الذّكور، ففي أغلب الأسر يتمتّع الفتى بقدر من الحريّة بعكس الفتاة التّي لا يتوفّر لها مثل القدر، فله أن يتصرّف كما يحلو له في بعض الأمور، له أن يخالط من يخالط ويصادق من يصادق ويسمح له بالخروج من البيت والتّأخر والعودة إليه في أيّ وقت. إلاّ أنّ تصرّفات الفتاة تكون محسوبة عليها، أمّا علاقتها بالجنس الآخر فإنّها تحاط بعدد من الموانع القويّة لدرجة يتمادى معها بعض الأسر إلى حدّ منعها من التحدّث مع أيّ شابّ غريب عنها ولو كان الحديث بريئاً، وإذا سمح لها بالاختلاط فإنّه لا يتمّ إلاّ في حضور الكبار، ولكن غير المعقول هو تمادي بعض الأسر ومغالاتهم في حبس حريّة الفتاة والقيد على كلّ تصرّفاتها وحرمانها من التّنفيس عن رغباتها، الأمر الذّي يحدّ من تكيّفها وتوافقها مع ظروف الحياة والمجتمع التّي تحيط بها.[1] ولذلك نجد أنّ الاهتمام بالتّطور والاحترام الاجتماعي من طرف الإناث يعكس الوضعيّة الحاليّة للمرأة في المجتمع الجزائري والتّي يمكن القول أنّها تعيش تحت قوّتين أو تيّارين متناقضين، الأوّل وهو التّيار التّقليدي الذّي يشدّ المرأة نحو الاحتفاظ بدورها التّقليدي كربّة بيت، والثّاني هو التّيار المعاصر الذّي يدفع المرأة نحو اندماج أكثر في العالم الخارجي.[2] وهذا ما يبرزه لنا المبحوث (المقابلة رقم 21، ذكر، 24 سنة) من خلال قوله على أنّ اتّخاذ القرار داخل الوسط الأسري يتمّ بشكل متعسّف من طرف الأب في بعض الأسر، هذا الأخير يحاول أن يفرض سلطته بالقوّة وفرض آرائه الخاصّة في جميع المسائل العائليّة دون تدخّل الآخرين باعتباره صاحب القرار والمعيل الوحيد للأسرة فلا يجب التّقليل من شأنه واحترام كلّ آرائه.

كما يثير المبحوث أيضاً نقطة هامّة تتمثّل في ممارسة الضّغط من طرف الآباء خصوصاً من جهة الأب على حريّات اتّخاذ القرارات ولا سيما إذا تعلّق الأمر باختيارات الفتيات اللّواتي تفرض عليهنّ ضغوط كبيرة وعدم إعطائهنّ الحريّة التّامة في اتّخاذ القرارات الحاسمة. الأمر الذّي أدّى إلى ظهور نوع من التّمرد عن القيم السّائدة في المجتمع، كمحاولة الأبناء اتّخاذ قرارات من دون استشارة الآباء وعدم إشراكهم في ذلك. وهذا ما يتجسّد لنا من خلال النّتائج التّي تشير إلى أنّ الذّكور أكثر حريّة في اتّخاذ القرارات بنسبة 15.6 % ، أمّا الإناث فهم نوعاً ما غير متحرّرات في عمليّة الاختيار من تلك القيود المفروضة عليهم وهنّ يمثّلن نسبة 11.6 %. أمّا الفئة المتبقيّة من الشّباب فهم مقيّدون بآراء وتدخّلات الأهل في اختياراتهم بنسبة تعادل 18 % . إذ نجد أنّ نسبة 13.2 % من

[1]- الشخيبي علي السيد و العجمي محمد حسنين: المرجع السّابق، ص. ص314 – 315.

[2]– مقدم عبد الحفيظ: القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري، دراسة مسحيّة، العدد 06، الجزء الأوّل، حوليّات جامعة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيّة 1991-1992، الجزائر، ص18.

الإناث أكثر امتثالاً وخضوعاً لقرارات الأسرة، وليست لديهنّ الحريّة المطلقة في عمليّة الاختيار. أمّا الذّكور فهم يمثّلون نسبة 04.8 %. ممّا يؤكّد لنا أنّ العائلة العربيّة بصفة عامّة والجزائريّة بصفة خاصّة لم تكن تنشئ أبنائها على التّصرف المستقلّ، وإنّما على التّبعية الكاملة للأب، ويلاحظ في هذا الصّدد أنّ الأب كان يزاول رقابة صارمة على أبنائه الصّغار، ويتحكّم في شؤونهم الخصوصيّة حتّى في اختيار الأصدقاء. كما لم يكن يسمح لهم البتّة بالنّقاش أو إبداء الرّأي بدعوى أنّهم جاهلون لا يستطيعون التّمييز بين الصّواب والخطأ، أو بين الحسن والقبيح، أو بين النّافع والضّار.[1]

9- مثيرات الصّراع القيمي بين الأجيال:

لقد كشفت الدّراسات عن وجود فروق جوهريّة بين القيم التّي يتبنّاها الآباء وتلك التّي يتبنّاها الأبناء، ومصدر هذه المفارقة غالباً هو اختلاف الأجيال وتصوّر كلّ منها للآخر، فالشّباب ينظرون إلى الكبار على أنّهم أكثر جموداً وتشدّداً وغلظة وانغلاقاً وغير متقبّلين للجديد بوجه عامّ. أمّا الكبار فينظرون إلى الشّباب على أنّه ضيّق الأفق، غير جادّ، غير ملتزم بالقيم والمبادئ الأخلاقيّة. كما أنّ هناك إحساساً من قبل الكبار بأنّ التّخلي عن القيم القديمة أو التّقليدية يعني التّخلي عن الهويّة الذّاتية، ويرجع هذا الصّراع القيمي بين الآباء والأبناء إلى عدّة عوامل اجتماعيّة وثقافيّة وسياسيّة واقتصاديّة، أسهم كلّ منها بدرجة معيّنة في هذا الصّراع. فقد شهدت المجتمعات العربيّة تحوّلات سريعة، هزّت الانسان العربي الذّي لم يستطع استيعابها أو التّعايش معها لأنّها تفوق قدراته على الاستيعاب والتكيّف. وكان لهذه التّحولات آثارها على أنساق القيم والتّوجهات القيمية، حيث تشوهت قيم الذّات ومعايير التّقويم، والتخلّي عن قيم اجتماعيّة أصليّة، واستبدالها بقيم اجتماعيّة سلبيّة لجأت إليها الذّات كآلية لإشباع حاجاتها والمحافظة على بقائها.[2] إذ أبرزت لنا المبحوثة (المقابلة 12 رقم ،أنثى، 20سنة) من خلال التّصريح الذّي أدلت به على أنّ الشّيء الملاحظ على القيم الموجودة عند الشّباب الجامعي في الوقت الرّاهن تختلف نوعاً ما عن تلك القيم الموجودة عند شباب الأمس الذّي يمثّل الأصالة في كلّ شيء، أمّا شباب اليوم فقد هويّته الثّقافية والاجتماعيّة والدّينية بمجرّد تخلّيه عن قيمه الأصيلة التّي اكتسبها عن الأجداد كقيم الحياء والاحترام المتبادل بين الأفراد داخل الأسرة وسلطة الأب، الأمر الذّي أدّى إلى ظهور نوع من الصّراع فيما يخصّ القيم التّي تميّز كلّ جيل. ومن بين مثيرات الصّراع القيمي بين الأجيال نجد ما يلي:

[1]- نخبة من المتخصصين: علم الاجتماع الأسري، الشّركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة 2009، ص544.

[2]- عبد اللّطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطّباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة 2003، ص132.

9-1- الفروق الفسيولوجية: الفروق بين الآباء والأبناء والبطء في عمليّة التّطبيع الاجتماعي، ذلك أنّ الأجيال الجديدة بطبيعة الحال تخضع ولو مؤقّتاً لسيطرة الأجيال القديمة، حيث تأخذ عنها وتتأثّر بها، والحياة بطبيعتها في تغيّر وتبدّل أيضاً، ولذا يحدث صدام بين الأجيال السّابقة اللاّحقة... فالمفاهيم والقيم والعادات والتّقاليد تتبدّل وتتغيّر وأبناء الأجيال الجديدة يجدون أنفسهم مسوقين إلى الثّورة على بعض هذه القيم والتّقاليد، وهكذا يحدث صراع بين الأجيال، وهو صراع مستمرّ متواصل.[1]

إنّ أعضاء كلّ جيل يقتبسون عادات والديهم، وينقلونها إلى صغارهم ويدخلون عليها زيادات أو تعديلات تبعاً لما ينبع من خبراتهم الخاصّة. فتركيب جسم الفرد وسلوكه الغريزي يورثان بيولوجيّاً، في حين أنّ معظم سلوكه المتعلّم يورث اجتماعيّاً، وقد ازدادت هذه الوراثة الاجتماعيّة وأصبحت في الانسان تلعب دوراً رئيسيّاً مهيمناً في تكييف تصرّفات الأفراد.[2]

9-2- فروق نفسيّة اجتماعيّة: تتمثّل في واقعيّة الكبار ومثاليّة الشّباب، حيث تختلف وجهات النّظر نتيجة طبيعة التّكوين النّفسي والاجتماعي، إذ نجد الشّباب يرفضون المعايير والتّوجيهات التّي يمارسها الكبار، ذلك أنّ الشّباب مولع بالبحث عن كلّ ما هو مثالي.[3]وعليه، يمكن القول أنّ مسألة التّكوين النّفسي الاجتماعي لكلّ جيل تتحدّد وفق النّظم الاجتماعيّة السّائدة في المجتمع، إذ يرى "كاردنز" أنّ هذه النّظم تشمل الخبرات وأنماط السّلوك المتّصلة بالعناية بالطّفل كالرّضاعة والفطام، وضبط عمليّات الإخراج والتّدريب على الاستقلال والتّصرف إزاء الانفعالات المختلفة ومعاملة الكبار والتّربية الجنسيّة.[4] لكن مهما اتّخذت هذه العلاقات بين الأجيال من وجوه مختلفة، فإنّها تبقى علاقات تكامل وفي الوقت نفسه علاقات تنافس وتعارض وتوتّر. كما يجب النّظر إلى الرّوابط بين الأجيال على أنّها المعطيات الأولى للنّظام الاجتماعي، فهي تشكّل علاقات اجتماعيّة أوليّة وهي أساساً علاقات لا متكافئة ومطبوعة في الغالب بطابع الارتباط: ارتباط الولد في السّنوات الأولى من وجوده، ومن ثمّ ارتباط أكبر بالاجتماعي في مرحلة التّجمعن socialisation، ويمكن أن نقول أنّ هذه الفروقات بين الأعمار هي كليّة universelles لكنّها تتّخذ وجوهاً متعدّدة.[5]

---

[1] – السيّد الشّحات أحمد حسن: الصّراع القيمي لدى الشّباب ومواجهته من منظور التّربية الإسلاميّة، دار الفكر العربي، القاهرة 1988، ص136.

[2] – عماد عبد الغني: سوسيولوجيا الثّقافة، المرجع السّابق، ص38.

[3] – السيد الشحات أحمد حسن، المرجع السّابق، ص137.

[4] - محمود عوض عباس و دمنهوري رشاد صالح: علم النفس الاجتماعي نظرياته وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 78.

[5] – أنصار بيار: العلوم الاجتماعية المعاصرة، ترجمة نخلة فريفر، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت 1992، ص113.

9-3- فروق سوسيولوجية: وتتجلّى هذه الفروق في خلق معايير جديدة يشوبها التّصارع والتّصادم نتيجة الحداثة وما خلفته من معطيات اجتماعيّة مسّت بنية المعايير والعادات والأعراف والقواعد الاجتماعيّة التّي من خلالها ينتظم سلوك الفرد والمجتمع معاً. ممّا صعّب من مهمّة الآباء في التّعامل مع الأبناء نتيجة الذّهنية التّي اكتسبها هؤلاء الشّباب من جرّاء تداعيات مرحلة ما بعد الحداثة.

كما تبرز الفروق في القيم بين أبناء المدينة والرّيف حين تحتكر المدينة وسائل الاتّصال والقوّة تاركة القرى معزولة أوشبه معزولة عمّا حولها، مستسلمة لتقاليد تعود إلى مئات السّنين، وتظهر فروق في القيم أيضاً حين يضمّ المجتمع طبقات تتمايز من حيث الثّروة أو المكانة الاجتماعيّة أو النّفوذ السّياسي أو الثّقافة وغيرها، وتضيف إلى التّقسيمات الأفقيّة للمجتمع تقسيماً عموديّاً، وفي أحوال كهذه تقترن بهذه الفروق مشاعر استعلاء واحتقار من طرف، وحقد وعداء من الطّرف الآخر، وقد تبلغ الفروق في القيم ضمن المجتمع الواحد حدّاً يشعر النّاظر أنّه إزاء ثقافات متعدّدة لا ثقافة واحدة.[1] حيث ترى المبحوثة (المقابلة رقم 25، أنثى، 27سنة) أنّ القيم التّي كانت موجودة عند شباب الأمس (الجيل السّابق) تغيّرت مقارنة بالقيم التّي يتبنّاها شباب اليوم، ويرجع السّبب في ذلك إلى حدوث شروخات ثقافيّة واجتماعيّة أحدثتها التّطورات التّكنولوجية التّي قلبت كلّ شيء، فأصبح الموجب سالباً والسّالب موجباً سواء تعلّق الأمر بالسّلوكات أو الأفكار. كما أبرز لنا الاستجواب عن طريق الاستمارة درجة الصّراع القيمي الموجود بين جيل الشّباب وجيل الآباء من خلال النّتائج التّالية:

الجدول رقم (21): يبرز لنا وجود الصّراع القيمي بين جيل الآباء والشّباب.

الجنس	وجود الصّراع القيمي بين جيل الآباء والشّباب				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	86	34.4	04	01.6	90	36
إناث	148	59.2	12	04.8	160	64
المجموع	234	93.6	16	06.4	250	100

من خلال القراءة السوسيولوجية لنتائج الجدول يتبيّن لنا أنّ نسبة 93.6 % من المبحوثين يقرّون بوجود صراع قيمي بين جيل الآباء وجيل الشّباب موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى 34.4 % من الذّكور و59.2 % من الإناث

[1]- أبيض ملكة: الثّقافة وقيم الشّباب، منشورات وزارة الثّقافة السورية، دمشق- سوريا، 1984، ص34.

مقابل 06.4 % من الشّباب الجامعي المستجوبين يرون أنّه لا يوجد صراع بين قيم الآباء وقيم الشّباب. (منهم 01.6 % من الذّكور و04.8 % من الإناث). ممّا يدلّ على اتّساع الهوة بين الجيلين، فكلّ فئة تنتمي إلى فضاء زماني ومكاني معيّنين، يختلفان فيما بينهما في أساليب التّنشئة الاجتماعيّة التّي تلقّاها كلّ جيل واختلاف الوسائل والطّرق المعتمدة في ذلك، حيث أدّى التّغير الاجتماعي إلى اتّساع الهوّة والفجوة بين الأبناء ووجود تباعد نفسي بينهما حيث يعيش جيل الآباء بقيمهم وعاداتهم وأفكارهم بعيدين عن أبنائهم الذّين يكوّنون الجيل الجديد بعادات وقيم جديدة، تنتج عن ذلك نضال فكري يتّضح في ثورة الجيل الجديد على القديم ووصم القديم للجديد بالتحرّر، وعدم المحافظة على قيم المجتمع، واتّساع الهوة بين الأبناء والآباء من شأنه أن يحول دون حلّ ما يوجد من مشكلات، بل قد يزيد من حدّة المشكلات الموجودة ويخلق غيرها، ومن آثار ذلك إحجام البعض من الشّباب عن التّحاور مع آبائهم وهم في أشدّ الحاجة إلى ذلك خاصّة في السّنوات الأولى للشّباب لأنّ الآباء يشعرون بأنّ أبناءهم لا يهمّهم معرفة مشكلاتهم، حتّى لو اهتمّوا بمعرفة هذه المشكلات إلاّ أنّهم يستطيعون فهمها، وإن استطاعوا فهمها فهم ليسوا على استعداد لتعديل مواقفهم اتجاهها، وغالباً ما يفتقد الحوار الوديّ بين الآباء والأبناء لدرجة يضطرّ الأبناء أحياناً إلى الاتّصال بالأب عن طريق الأمّ حينما يكون هناك داع لهذا الاتّصال ويحدث ذلك خاصّة في علاقات الفتيات بآبائهنّ، كما أنّ علاقة الأبناء الذّكور قد تتسّم بالشّكلية والرّسمية حتّى أنّ كثيراً من الأبناء يتردّدون في ممارسة نشاط مشترك مع آبائهم في بعض الأحيان، وكلّ هذا يؤكّد وجود تباعد نفسي بين الآباء وأبنائهم.[1] وهذا ما أكّده لنا المبحوث (المقابلة رقم 02،ذكر، 46سنة) الذّي يرى أنّ شباب الأمس كان يملك ثقافة الأخلاق وروح الجماعة والتّضامن (الدّين والشّورى) عكس شباب اليوم الذّي تسوده النّزعة الفردانيّة والانحلال الأخلاقي والابتعاد عن أمور الدّين وضعف الحوار البنّاء، وعليه فإنّ كلّ جيل له إيجابيّات وسلبيّات.

وعلى هذا الأساس، يتّجه الشّباب خصوصاً الجامعيّين بحكم تكوينهم النّفسي والاجتماعي إلى رفض بعض المعايير والتّوجيهات والسّلطة، التّي يمارسها الكبار، وقد يتّخذون موقفاً مغايراً، ومن الملاحظ أنّ هناك محتوى مثاليّاً للذّات الاجتماعيّة عند الشّباب ينتج مباشرة عن التّربية والتّنشئة التّي تلقّاها. هناك أيضاً ما يمكن وصفه بالمحتوى الواقعي للذّات الذّي غالباً ما لا يكون واضحاً تمام الوضوح عند الشّباب. وهذا التّناقض ما بين الذّات المثاليّة والذّات الواقعيّة يؤدّي إلى عدم الاستقرار في شخصيّة الشّباب. وينبغي أن نأخذ في اعتبارنا ذلك

[1]- الشخيبي علي السيد و العجمي محمد حسنين: المرجع السابق، ص311.

الافتراض القائل بأنّ رفض الشّباب لقيم ومعايير الكبار هو ظاهرة يتعيّن دراستها من زوايا متعدّدة، ويجب في الوقت ذاته دراسة اتّجاهات الكبار إزاء قيم الشّباب ومدى رفضهم أو قبولهم له.[1] كما يطرح بروز الفاعل الجديد، أي الفرد الشّاب، الحضري والمتعلّم تحدّيات على مستوى نمط تدبير العلاقات فيما بين الأجيال. وهكذا فإنّه في حال استمرار أزمة إيجاد فرص للشّغل واحتلال مناصب القرار واقتسام المواقع الاجتماعيّة يمكن أن يشتدّ التوتّر ما بين الأجيال ويتّخذ شكل صراع متعدّد الأوجه:

– **وجه ثقافي قيمي**: يمكن أن يعرف المجتمع بمختلف مؤسّساته (الأسرة، الحزب، المدرسة والإعلام...إلخ) تناقضاً حقيقيّاً بين تحوّلات مجتمعيّة تسير في اتّجاه تفكيك البنية والإيديولوجيا البطريكية التقليدية وإعادة تقسيم الأدوار والوظائف بين أفراد الأسرة من جهة، والمنظومة القيميّة والثّقافية من جهة ثانية التّي ستواصل إعادة إنتاج قيم الطّاعة والخضوع وترويج المرجعية الدّينية التّقليدية...إلخ.

– **وجه سياسي**: يواجه من خلاله الجيل الشّاب الحامل للإيديولوجيا الاسلاميّة والحقوقيّة خطاب المشروعيّة الوطنيّة للجيل السّابق. كما يمكن أن تتمّ من خلال هذا أشكال السّلطة التّقليدية من السّلطة الأبويّة إلى سلطة الزّعامات السياسيّة والمؤسّسات التّقليدية، ويصعب هنا تصوّر مآل مثل هذا الصّراع.

– **وجه إيديولوجي فكري**: يبدو أنّ المواجهة الإيديولوجيّة ستواصل التّجسد في دينامية يطبعها تنامي الحركات الاسلاميّة والحركات الحقوقيّة بمختلف أشكالها فتكتسح تنظيمات المجتمع المدني عند انسداد قنوات الفعل السّياسي، ممّا يمكن أنّ ينتج عنه تنامي للحركة الجمعوية في مواجهة للدّولة وللتّنظيمات و المؤسّسات التّي يحتكر زعامتها الجيل السّابق.[2]

ولكن مهما اتّخذت هذه العلاقة بين الأجيال من وجوه مختلفة، فإنّها تبقى علاقات تكامل وفي الوقت نفسه علاقات تنافس، وكما أنّ العلاقات الاجتماعيّة بين الجنسين هي علاقات تكامل وتعارض وتوتّر، كذلك هي العلاقات بين الأجيال علاقة ترابط وتوتّر. ويشير بعض المفكّرين إلى أنّ هذا الانقسام الثّنائي بين الأجيال الذّي يتجاوز الإطار العائلي ويوجد كلّ أبناء فئة عمريّة واحدة يتوافق ليس مع الصّراع بين أشخاص، بل مع

[1] – الساعاتي سامية: الشباب العربي والتغيّر الاجتماعي، الدّار المصرية اللّبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة 2003، ص37.

[2] – جنجار محمد الصغير: القيم والتحولات الاجتماعية والثقافية بالمغرب، المجلة المغاربية للكتاب "مقدّمات"، التحليل النّفسي في المنطقة المغاربية، العدد 34/33، السّنة 2005، الدّار البيضاء، المملكة المغربية، (ص22 – ص34)، ص28.

شكل من أشكال الصّراع الطّبقي.[1] وتقوم النّظرية الجيليّة على مسلّمة أساسيّة وهي أن آثار التغيّر الاجتماعي والثّقافي تختلف تبعاً للمرحلة العمريّة للأفراد، والمرحلة العمريّة الأكثر حساسيّة هي تلك التّي تمتدّ بين أواخر سنوات المراهقة وبداية مرحلة الشّباب (ما بين 15 إلى 20 سنة)، إذ يكون الأفراد فيها أكثر انفتاحاً وتقبّلاً للتّجارب والقيم والآراء عن المجتمع، كما أنّ هذه الفترة تشكّل مرحلة تكوين الاستقلاليّة عن المحيط الأسري وبداية دخولهم في تجاربهم المجتمعيّة الأولى وهي ما يسمّيها "مانهايم" سنوات التّكوين تتشكّل خلالها الآراء والمواقف الأساسيّة عن الحياة والمجتمع وإن تغيّرت في المراحل العمريّة اللاّحقة فسيكون تغيّراً طفيفاً.[2]

وعليه، نستخلص في الأخير أنّ التمثلات الموجودة عند الشّباب الجامعي فيما يخص القيم الأسرية تختلف عن تلك القيم الموجودة لدى جيل الآباء، حيث شملتها العديد من التغيرات الشكليّة نتيجة الظروف التّي أملتها التغيرات الاجتماعية، إذ نجد أنّ قيم العلاقات الاجتماعية التّي تحكم أفراد الأسرة الواحدة تربطها قيم المصلحة والفردانية وانعدام صلّة الرحم في العديد من العائلات التّي أضحت تعيش في صراعات ومشاكل عائلية بين أفرادها، الأمر الذّي انعكس سلباً على طبيعة الحوار الأسري الذّي تغير عما كان عليه من قبل بفعل الوسائط الاتصاليّة التّي حلت محل الوسائل التقليديّة المستخدمة في التواصل الاجتماعي، دون أن ننسى تغير شكل السّلطة الأبويّة الذّي تراجع في الوقت الرّاهن وحلّ محله نمط جديد من السّلطة تساهم فيه الأم بشكل كبير في اتخاذ القرارات التّي تخص شؤون الأسرة.

[1]- أنصار بيار ، المرجع السّابق، ص113.

[2]- عزي محمد فريد: الأجيال والقيم، مقاربة للتغيّر الاجتماعي والسياسي في الجزائر، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة السانية، وهران 2008، ص54.

الفصل الرّابع

الشّباب الجامعي وقيم الزّواج

يعتبر الزّواج كمؤسّسة اجتماعية مهمّة لها أعرافها وأحكامها وقوانينها وقيمها، والتّي تختلف من حضارة إلى أخرى، وأنّه علاقة جنسيّة تحدث بين شخصين مختلفين في الجنسين(رجل وامرأة) يشرع ويبرّر وجودها المجتمع وتستمّر لفترة طويلة من الزّمن، يستطيع خلالها المتزوّجان البالغان إنجاب الأطفال وتربيتهم ضمن القواعد التّي فرضها المجتمع. فالزّواج إذن متأصّل بالعائلة وهو أساس تكوينها ونشوئها وهو الذّي يحدّد العلاقة الاجتماعيّة والجنسية كما يحدّد العلاقة النّفسية بين الزّوجين وبين الأطفال وهناك أنواع مختلفة من نظم الزّواج في العالم. [1]

01- تصورات الشباب الجامعي لفكرة الزواج:

نظام الزّواج، هو العلاقة المشروعة بين الرّجل والمرأة، ويتمّ وفق أوضاع يقرّها المجتمع، وفي حدود يرسمها ويعيّنها، ويفرض على الأفراد الالتزام بها، ويعدّ الزّواج الدّعامة والرّكيزة الأولى لتأسيس الأسرة في تحقيق الأمومة والأبوّة، وصناعة الأجيال، وفي الوقت نفسه هو سكن نفسي وجسدي، يتجلّى بالأمن الانفعالي والعاطفي والحياة الوجدانيّة، يقول الله تعالى(من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم موّدة ورحمة) سورة الرّوم: الآية(21). فالزّواج نظام يحقّق أهدافاً اجتماعيّة وثقافيّة واقتصاديّة وتربويّة فضلاً عن الأهداف الخاصّة أو الشّخصيّة كذلك يعدّ سبباً من أسباب بقاء النّوع البشري واستمراره، لذلك أوّلته المجتمعات اهتماماً خاصّاً في نظمها وأنساقها وقيمها، واختلفت أشكاله وأنواعه ووسائله وشروطه ومجرياته وأحداثه تبعاً لكلّ مجتمع، ومن السّمات البارزة للزّواج، ظاهرة الزّواج المبكّر، وقد حثّ الإسلام على ذلك بدليل قول رسول الله (ص):{يا معشر الشّباب من استطاع منكم الباءة فليتزوّج}.[2] إذن، يمكن اعتبار الزّواج بمثابة عقد اجتماعي يكفل وجود علاقة بين الرّجل والمرأة، وهو من الشّروط الأوليّة لقيام الأسرة والوسيلة التّي يعتمد عليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية، وعرّف ويستر مارك Westr Mark الزّواج: "على أنّه اتّحاد جنسي بين الرّجل والمرأة، يختلف في مدى بقائه ولكنّه يبقى على الأقل متّصلاً حتّى يولد الطّفل الأوّل".[3] فمن خلال هذا التّعريف نستنتج أنّ الزّواج هو صورة للاتّحاد

[1]- عباس عبد الهادي: المرأة والاسرة في حضارات الشّعوب وأنظمتها، الطبعة الأولى، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر 1987. ص 130

[2]- السناد جلال: تأخّر سنّ الزّواج لدى الشّباب الجامعي (دراسة ميدانيّة على عيّنة من طلبة جامعة دمشق). مجلّة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، المجلّد 23، العدد الأوّل 2007، كليّة التّربية، جامعة دمشق، (ص. ص 83-124)، ص85.

[3]- الخولي سناء: الزّواج والعلاقات الأسريّة (الفصل الأوّل: الذّكر والأنثى)، دار النّهضة العربية 1981، بيروت/ لبنان. ص17.

الجنسي الذّي يعترف به ويحميه المجتمع، فهو علاقة بين اثنين من الأفراد وفقاً لعادات البلد، ويشتمل على مسؤوليّات متبادلة. فالأسرة هي بقاء مستمّر لأوّل شكل من أشكال التّجمع التّي عرفها الإنسان. والزّواج هو النّمو المتزايد لحياة اجتماعية عالية، لم تتطوّر تطوّراً كاملاً، ولأنّه بعيد أن يكون مطابقاً للأسرة، فإنّ الزّواج يتحسّن ويقوى بتناسب عكسي مع الأسرة خلال المرحلة الأبوية.[1]

إنّ ما يمكن ملاحظته في المجتمعات الحديثة أنّ الزّواج كظاهرة وكمؤسّسة اجتماعية لها طقوسها وأعرافها ارتبط ارتباطاً شديداً بفئة الشّباب نظراً لبلوغهم السّن القانونيّة للزّواج وبلوغهم الجنسي. فأخذوا على عاتقهم في ظلّ التّغيّر الاجتماعي والثّقافي الذّي يمرّ به المجتمع بشكل مستمّر بتكوين وبناء تصوّرات مختلفة حول القيم والمفاهيم التّي ارتبطت بالزّواج وإدراكهم للأهميّة التّي يكتسبها(الزّواج)، ولقد تعدّدت واختلفت هذه التّصورات باختلاف الوسط الاجتماعي والتّنشئة الاجتماعيّة التّي تلقّوها داخل المجتمع الذّي ينتمون إليه، وبيّنت النّتائج المتحصّل عليها أهمّ التّصورات التّي يحملها هؤلاء الشّباب الجامعيّين حول ضرورة الزّواج ومدى التّفكير فيه في ظلّ الظّروف والعوامل المختلفة التّي تؤثّر في إقبالهم على ذلك، والجدول الآتي يبرز لنا ذلك:

الجدول رقم(22): يمثّل تصوّرات الشّباب الجامعي للزّواج

الجنس	تصوّراتهم للزّواج				المجموع	
	ضروري		غير ضروري			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	76	30.4	14	05.6	90	36
إناث	143	57.2	17	06.08	160	64
المجموع	219	87.6	31	12.4	250	100

الشّكل رقم (11)

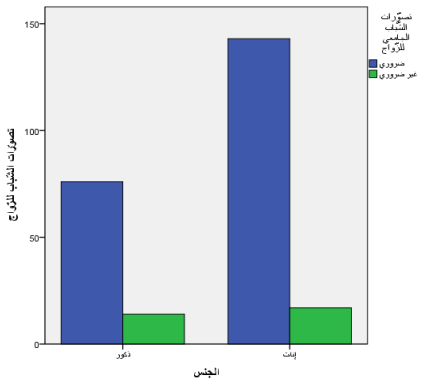

[1]– آشتون إيفلين (وآخرون): النّوع "الذّكر والانثى بين التّميز والاختلاف"، مقالات مختارة، ترجمة محمد قدري عمارة، المجلس الأعلى للثّقافة العدد 731، الطّبعة الأولى 2005، القاهرة، ص 296.

من خلال قراءتنا لنتائج الجدول نلاحظ أنّ الغالبية العظمى من الشّباب يجمعون على أنّ الزّواج ضروري للفرد داخل المجتمع، لا يمكن أن يستغني عنه، خصوصاً الإناث بنسبة 57.2% واللّواتي يؤكّدن على الأهميّة التّي يكتسيها الزّواج في حياتهم الزّوجية باعتبار أنّ هناك رغبات مختلفة تتراوح ما بين تأسيس عشّ الزّوجية والاستقرار الجنسي والنّفسي ولابدّ من تلبية هذه الرّغبات والحاجات من خلال الإطار الذّي يحدّده القانون الشّرعي والنّصوص القانونيّة. ونفس الشّيء بالنّسبة للذّكور بنسبة 30.4%، والذّين يجزمون كذلك على هذه الأهميّة، لأنّ في نظرهم لا توجد أيّة وسيلة أخرى سوى الزّواج وذلك لتلبية تلك الحاجات التّي يسعى الفرد لتحقيقها مثل تأسيس أسرة ومحاولة إيجاد طرف أو شريك آخر يستأنس به في هذه الحياة الاجتماعية من جهة، وتحقيق الرّغبات الجنسيّة التّي تمثّل الجانب البيولوجي في الإنسان، وبالمقابل نجد حوالي 12.4% من الشّباب (منهم 05.6% ذكور و06.8% إناث) يرون عكس ذلك تماماً ويقرّون على عدم ضرورة الزّواج، حيث يمكن إرجاع ذلك إلى أسباب وظروف شخصيّة واجتماعيّة تتعلّق بالفرد في حدّ ذاته، كتعرّضه لمشاكل وظروف خاصّة دفعته للقول بعدم أهميّة الزّواج في حياتهم.

وعليه، فقد بات الزّواج أكثر شمولاً كعادة، وأكثر عموميّة كمؤسّسة وأكثر خصوصيّة كنمط عيش، وأكثر قوّة للرّبط بين الزّوجين، وبالتّالي أكثر فعاليّة لعزل الزّوج والزّوجة عن حقل العلاقات الاجتماعيّة الأخرى، هكذا يتضّح لنا أنّ العلاقات الزّوجية أصبحت قويّة ومستقلّة عن موقع الزّوج وسلطته وعن مسؤوليّات البيت، بعبارة أخرى باتت العلاقة الزّوجية متحرّرة من المهام الزّوجية ومن سلطة الزّوج القانونيّة، فتظهر قيمة الزّواج باتّحاد مصيرين وكطريقة عيش لا ترتبط قيمتها حصراً بسير الإرث، إنّما بنمط من العلاقة بين شريكين، كما يتعيّن على الزّوج في هذه العلاقة، أن ينظّم سلوكه ليس فقط انطلاقاً من موقع امتيازه، إنّما انطلاقاً من دور "علائقي" اتّجاه زوجته، ثمّ إنّ هذا الدّور ليس فقط وظيفة إداريّة تهذيبيّة وتربويّة وتوجيهيّة، إنّما يندرج في لعبة معقّدة من التّبادل العاطفي والتبعية المتبادلة، فالمقصود هنا تحديد الطّريقة التّي يتسنّى بها لرجل أن يتكوّن كفاعل أخلاقي في العلاقة الزّوجية.[1] فبحكم الطّبيعة التّي يمتلكها الزّواج باعتباره جزء وعامل هامّ في حياة الإنسان، فالمجتمع الإنساني لا

[1]– حسين موسى: ميشال فوكو" الفرد والمجتمع"، دار التّنوير للطّباعة والنّشر والتّوزيع، جامعة تونس الأولى، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة 2009، تونس، ص. ص 73/72.

تقوم له قائمة بدون زواج، فهو الأساس الذّي تقوم عليه الحياة الإنسانية الأمر الذّي يدفع الأفراد للتّفكير فيه بشكل مستمّر ما دامت هناك حياة اجتماعيّة والنّتائج المتحصّل عليها من خلال الدّراسة الميدانيّة تبرز لنا نسب التّفكير في الزّواج لدى الشّباب الجامعي وذلك من خلال الجدول التّالي:

الجدول رقم (23): يمثّل التّفكير في الزّواج

الجنس	التّفكير في الزّواج				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	61	24.4	29	11.6	90	36
إناث	132	52.8	27	10.8	160	64
المجموع	193	77.2	56	22.4	250	100

من خلال تحليل نتائج الجدول يتبيّن لنا أنّ معظم الشّباب يفكّرون في الزّواج بنسبة 77.2% موزّعين حسب الجنس إلى 24.4% ذكور و52.8% إناث، وما يمكن ملاحظته من هذه النّتائج أنّ العنصر النّسوي يمثّل النّسبة الأكبر ممّا يدّل على رغبتهم الجامحة والكبيرة للتّفكير في الزّواج وذلك خوفاً من العنوسة وفوات الأوان، وانطلاقاً من هنا تبدأ رحلة البحث عن شريك الحياة بشتّى الطّرق ومختلف الوسائل، لأنّ في نظرهنّ من تظفر بزوج له وظيفة ومسكن ومستوى، كأنّها ملكت الدّنيا وما عليها، أمّا في المقابل نجد أنّ نظرة الذّكور تختلف عن الإناث، فهم يرون أنّ التّفكير في الزّواج أمر ضروري في الحياة، لكنّه مرتبط بجملة من الشّروط لابدّ أن تتوفّر لكي يحقّ لهم التّفكير في الزّواج كالعمل وتوفّر المسكن ووجود امرأة صالحة. أمّا الفئة المتبقّية من الشّباب فهم لا يفكّرون في الزّواج مطلقاً بنسبة 22.4 % (موزّعين كما يلي 11.6 % ذكور و10.8% إناث) وذلك نظراً للظّروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة المزرية التّي يعيشها هؤلاء الشّباب خاصّة الذّكور منهم عكس الإناث اللّواتي يفضّلن مواصلة الدّراسة والبحث عن المهنة لتحقيق وجودهنّ ومن ثمّ البحث عن شريك الحياة، الأمر الذّي يدفعهنّ للامتناع عن التّفكير في الزّواج. ولقد صادفني في يوم من الأيّام موقف مثير للانتباه عندما طرحت سؤالاً على

إحدى الطّالبات يتعلّق فيما إن كانت تفكّر في الزّواج، فأجابتني أنّها لا تفكّر في الزّواج حاليّاً باعتبار أنّها شابّة في مقتبل العمر، وتريد أن تعيش حياتها بكلّ حريّة دون قيود، لأنّ في نظرها أنّ الزّواج هو بمثابة مسؤوليّة داخل البيت اتّجاه الزّوج والأولاد، الأمر الذّي يمنعها من عيش حياتها كشابّة في مقتبل العمر، فالزّواج بمجرّد التّفكير فيه حسب رأيها هو نوع من التّقييد.

02- التّوجهات الزّواجية وذيوع العلاقات العاطفيّة:

إنّ ممّا لاشكّ فيه، أنّ هناك تداخلاً لعوامل عدّة مركّبة ومعقّدة يمكنها تفسير هذه الظّواهر (ارتفاع نسبتي العزوبة والعنوسة) كتطوّر نسب الفتيات المتمدرسات، وعلى الخصوص بروز ظاهرة التّفوق المدرسي والجامعي النّسوي، ممّا جعل عمليّاً فرص الزّواج تتأخّر أو تنعدم، وذلك بارتباط وثيق بالذّكور الذّين أحجموا عن الزّواج في شبه غياب لفرص الشّغل، ولكن بدرجة أكبر لحلول قيم تجد في العلاقات الجنسية خارج مؤسّسة الزّواج، المتنفّس الطّبيعي لهذا الجيل من الشّباب، الشّيء الذّي يفسّر حدوث انفجار جنسي(غير بغائي)، وقد أصبح منتشراً وعادياً إلى حدّ كبير، تحت ضغط قوّة الرّغبة الجنسيّة باسم الحبّ، أو تحت ثقل إيديولوجيا الاستهلاك الجنسي باسم الصّحة النّفسية، أو باسم التّحرّر، بحيث ترى المبحوثة (المقابلة رقم 24، أنثى، عازبة، 29 سنة) على أنّ العلاقات العاطفيّة قبل الزّواج هي وسيلة جيّدة لتحديد الشّريك، ولكن يجب أن تتّسم بالاحترام المتبادل، لأنّها تجعلنا نعرف الآخر ونختاره حسب رغبتنا حتّى لا تكون هناك مشاكل كبيرة جدّاً لا يمكننا مواجهتها كرفض أحدهما للآخر، وتفادي الطّلاق وما ينجم عنه من مشاكل. في حين نجد من يرى عكس ذلك فيما يخصّ ذلك، إذ يرى المبحوث (المقابلة رقم 02، ذكر، متزوّج، 46 سنة) أنّ العلاقات العاطفيّة قبل الزّواج ليست جيّدة ولا تتماشى مع القيم السّائدة في المجتمع لأنّها تؤثّر سلباً على روح الحياة الزّوجية فيما بعد.

يتّضح أنّ القيم التّي يحملها شباب اليوم بدأت تنحو نحو التّحرّر والانفلات من القيود الاجتماعية التّي أطّرت الجيل السّابق، دون أن يعني ذلك حكماً عامّاً ينطبق على كلّ الشّباب، لكنّ الشّيء الذّي وجب أخذه في الاعتبار في هذا السّياق، وتركيزاً عل ظاهرة العزوف عن الزّواج، هو ازدياد حجم التّطلعات الماديّة عند جيل الشّباب بحكم التّأثيرات التّي حملتها الأوضاع الجديدة، والمتّسمة بطغيان التّصور المادّي، الأمر الذّي خلق بعض

التّوترات في النّسق القيمي لهذه الشّريحة.[1] وما يميّز الشّباب في الوقت الرّاهن هو الابتعاد والانحراف عن كلّ ما له صلة وعلاقة بالأعراف والتّقاليد فيما يخصّ العلاقات العاطفيّة التّي تربط بين الأفراد في المجتمع، حيث تعدّت حدود العقل والمنطق الذّي فرضته القوانين العرفيّة والدّينيّة التّي ورثناها عن الأجداد، الأمر الذّي أدّى إلى ظهور أشكال جديدة من العلاقات والتّجارب العاطفيّة التّي تربط الشّباب فيما بينهم (ذكوراً وإناثاً) داخل الفضاء الجامعي أو خارجه، وذلك قبل الفترة التّي تسبق مرحلة الزّواج، فلكلّ منهم رؤى وأهداف خاصّة من وراء إقامة هذه التّجارب العاطفيّة المنافية للقيم المتوارثة عبر الأجيال، والتّي ينفيها الدّين نفياً قاطعاً ولا يقبل بهذا النّوع من العلاقات لأنّها تدخل في إطار المحرّمات التّي حرّمها ديننا الحنيف. وتبرز لنا النّتائج المتحصّل عليها درجة تفاقم هذه التّجارب والعلاقات العاطفيّة التّي تنشأ بين الشّباب من خلال الجدول الآتي:

الجدول (24): يمثّل نسبة التّجارب العاطفيّة.

طبيعة الإقامة الجامعية	التّجارب العاطفيّة				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
مقيم	147	58.5	27	10.8	174	69.6
غير مقيم	61	24.4	15	06	76	30.4
المجموع	208	83.2	42	16.8	205	100

الشّكل رقم (12)

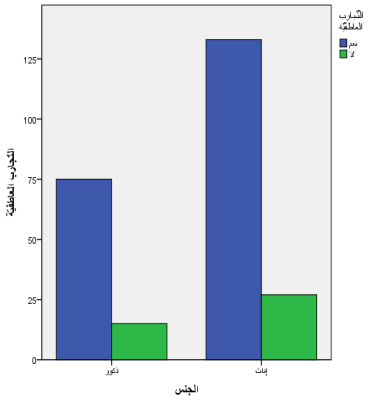

تبيّن لنا النّتائج أنّ أغلب الشّباب يفضّلون إقامة تجارب عاطفيّة مع الجنس الآخر وذلك للتّعبير عمّا يجول في ذواتهم من مكبوتات وغرائز جنسيّة ومحاولة إفضاء كلّ شيء وما يجول في الخاطر للطّرف الآخر، حيث نجدهم يمثّلون 83.2 % موزّعين حسب متغيّر الإقامة الجامعيّة إلى 58.8 % مقيمين بالأحياء الجامعيّة و24.4% غير مقيمين بالأحياء. فكلّهم يقرّون بوجود تجارب وعلاقات عاطفيّة تربطهم مع الآخرين سواء تعلّق الأمر بالذّكور أو

[1]- جرموني رشيد: التّحوّلات القيميّة بالمغرب: المرجع نفسه، ص. ص163/162.

الإناث فكلّهم معنيّون بهذه التّجارب العاطفيّة. فهم يعتبرونها بمثابة الوسيلة الوحيدة التّي تحقّق لهم الاستقرار النّفسي والجنسي من خلال تلبية النّزوات الجنسيّة الخاصّة بهم. ومحاولة إيجاد طرف آخر يمكن الوثوق فيه للبوح بكلّ ما يجول في خواطرهم من أسرار وأفكار عاطفيّة نحو بعضهم البعض، و هناك من يرى في هذه التّجارب العاطفيّة كملاذ وحيد لتحقيق الرّغبة الجنسيّة الآنية بدل الزّواج، لأنّ هذا الأخير صار حلماً صعب المنال وعائقاً أمامهم نظراً للظّروف الاقتصاديّة والاجتماعيّة التّي تواجههم في تحقيق ذلك. فيلجؤون إلى إقامة مثل هذه العلاقات والتّجارب باعتبارها من السّبل والطّرق السّهلة للوصول إلى مرادهم محاولين بذلك بناء واقع خاصّ بهم يعبّرون من خلاله عن وجودهم في فضاء متميّز ينتمون إليه ويتقاسمون فيه العديد من الخصائص المشتركة خالي من القيود التّي فرضتها الأعراف الاجتماعية، وهذا ما تراه المبحوثة (المقابلة رقم 10، أنثى، عازبة، 19 سنة) فيما يخصّ العلاقات العاطفيّة قبل الزّواج على أنّها قد تكون وسيلة جيّدة للتّعارف بين الطّرفين، ويمكن على أساسها التّعرف على شخصيّة الطّرف الآخر والتّكيف معها لتفادي وقوع أيّة مشاكل في المستقبل.

إنّ ما يميّز هذه العلاقات العاطفيّة السّائدة بين الطّلبة داخل الجامعة أو خارجها هو التّحرر من القيود المفروضة من طرف الأسرة والبيئات الاجتماعيّة المختلفة التّي ينحدرون منها بصفة عامّة، حيث نجد أنّ الغالبيّة العظمى من المقيمين في الأحياء الجامعيّة دون استثناء هم الأكثر تمثيلاً كما ورد آنفاً، ممّا يبرز لنا غياب السّلطة الأبويّة التّي كانت مفروضة عليهم من طرف الأسر التّي ينتمون إليها وبالأخصّ الإناث اللّواتي يجدن الحريّة التّامة في ظلّ انعدام المراقبة الاجتماعيّة بتكوين صداقات والخوض في تجارب عاطفيّة مع الطّرف الآخر. وفي هذا الصّدد يؤكّد لنا دوركايم مدى أهميّة المراقبة الاجتماعيّة للأفراد ويعتبرها أمراً ضروريّاً لضبط السّلوكات وذلك حتّى لا ينهار هذا الأخير من جراء وفرة الحريّة، لأنّ داخل المجتمع السّليم، لا يمكن أن يحقّق تفتّحه ونموّه إلاّ بالاندماج ضمن بيئة تتفوّق وتعلو عليه.[1]

[1]– غريب عبد الكريم: سوسيولوجيا التّربية، منشورات عالم التّربية، الطّبعة الأولى 2000، الدّار البيضاء/ المغرب، ص36.

إنّ الواقع الاجتماعي الصّعب الذّي يعيشه معظم الشّباب في ظلّ التّغيّرات الرّاهنة فرض أنماطاً وأشكالاً مختلفة من السّلوكات والذّهنيّات التّي تبلورت بفعل هذا الواقع المعيش، إذ نجد معظم الشّباب يحملون تصوّرات مختلفة حول مسألة العلاقات العاطفيّة قبل الزّواج وهذا ما أبرزته النّتائج من خلال الجدول التّالي:

الجدول رقم (25): يبرز تصوّرات الشّباب الجامعي للعلاقات العاطفيّة قبل الزّواج

الجنس	تصوّر العلاقات العاطفيّة قبل الزّواج								المجموع	
	محبّذة		غير محبّذة		عرضيّة		تمضية للوقت			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	37	14.8	14	05.6	11	04.4	28	11.2	90	36
إناث	57	22.8	27	10.8	29	11.6	47	18.8	160	64
المجموع	94	37.6	41	16.4	40	16	75	30	250	100

إنّ التّواعد كشكل من أشكال التّنشئة الاجتماعية فهو ينحو للتّأثير في طبيعة من نكون وماذا يحبّ فينا الجنس الآخر وهو يصلح كمجال اختياري ومصدر للإشباع الذّاتي. وهو يعطي إجابات لعديد من التّساؤلات مثل: هل أنا لطيف ومحبوب؟ وهل من الممكن التحدّث معي؟ وهل أنا مرغوب؟ أم أنا عنيف وسخيف؟ أو أنّني أشبه الآخرين؟، وإذن فالتّواعد من حيث هو وسيلة للتّنشئة الاجتماعيّة يهيّئ الفرصة عن طريق "التّواعد" كشكل للاختيار الزّواجي للأفراد غير المتزوّجين كي يتّصل أحدهم بالآخر بقصد اختيار الشّريك، ومعظم حالات الاختيار الزّواجي في المجتمعات الغربيّة يكون نتيجة للمواقف التواعدية. ويرى سكيبر Skipper James وناس Gilbert Nass أنّ الأفراد الذّين يتواعدون تكون لديهم رغبة قويّة في استمرار علاقتهما إذ ظلّ شعورهما العاطفي متبادلاً وعميقاً. أمّا إذا كانت العاطفة مرتفعة في جانب ومنخفضة في الآخر فإنّ هذا يؤدّي إلى فشل العلاقة ونشوء الصّراع. وعموماً فإنّ الزّواج في الوقت الحالي لا يحدث دون أن تسبقه فترة من التّعارف تتيح لكلّ من الفتى

والفتاة التّعرف على الشّخص الذّي سوف يصبح شريك المستقبل، وإن اختلف أسلوب هذا التّعارف تبعاً للطّبقة الاجتماعيّة التّي ينتميان إليها.[1]

لكنّ ما يمكن ملاحظته على مسألة التّواعد أو العلاقات العاطفيّة، التّي تسبق الزّواج هو تعدّد آراء ووجهات نظر المبحوثين واختلافها، حيث نجد حوالي 37.6 % (منهم 22.8 % إناث و14.8 % ذكور) من الشّباب الجامعي يرون أنّ العلاقة العاطفيّة محبّذة ومرغوب فيها كقيمة أساسيّة من أجل التّعرف على شريك الحياة ومحاولة التّوافق فيما بينهم، خصوصاً العنصر النّسوي، الذّي يؤكّد على أهميّة هذه المرحلة التّي تسبق الزّواج. لأنّ في نظرهنّ لابدّ من معرفة شخصيّة الطّرف الآخر ونواياه بشكل جيّد حتّى لا يقعن في المشاكل بعد الزّواج. وهذا ما تراه المبحوثة (المقابلة رقم 16، أنثى، عزباء، 21 سنة) من خلال قولها على أنّ العلاقات العاطفيّة قد تكون وسيلة جيّدة للتّعارف، إلاّ أنّه في بعض الأحيان تكون مدمّرة للعلاقة الزّوجية فعلى سبيل المثال عندما يصدر أيّ خطأ من أحد الطّرفين يتمّ تبادل السّب والشّتم والقذف في الأعراض، الأمر الذّي يؤدّي في الأخير إلى تباعد الطّرفين وانتهاء العلاقة، لأنّها في الأساس لم تكن مبنيّة على قيم سليمة تمليها العادات والتّقاليد. أمّا نسبة16.4 % من الشّباب يرون عكس ذلك تماماً ويقولون على أنّ هذه العلاقات العاطفيّة غير محبّذة بالنّسبة إليهم من منطلق أنّها لا تتوافق مع تعاليم الشّريعة الإسلاميّة ومعايير وقيم المجتمع الذّي ينتمون إليه. وبالأخّص الإناث اللّواتي يمثّلن النّسبة الأكبر بـ 10.8%. وذلك باعتبار هذه الفئة من أكثر الفئات ضحيّة لهذه العلاقات العاطفيّة، والأكثر عرضةً للانتقادات من طرف أفراد المجتمع، بحكم عدم مسايرتهنّ لما هو مألوف من قيم داخل المجتمع. أمّا الفئة المتبقّية من الشّباب والتّي تمثّل نسبة 30 % (18.8 % إناث و 11.2 % ذكور) ترى أنّ هذه العلاقات العاطفيّة التّي تسبق فترة الزّواج مجرّد تمضية للوقت passe de temps ولا طائل من ورائها إلّا المشاكل وبالأخصّ داخل الأسرة التّي تنظر للأنثى نظرة نقص لا يجوز لها إقامة مثل هذه العلاقات العاطفية لأنّها لا تتماشى مع قيم المجتمع، والتّصريح الذّي أدلت به المبحوثة (المقابلة رقم 25، أنثى، متزوّجة، 27 سنة)، يتماشى مع ما قيل حيث ترى أنّ العلاقات العاطفيّة ليست وسيلة جيّدة للتّعارف، فقد يبرز أحد الطّرفين الأشياء الإيجابيّة فقط وإخفاء كلّ ما هو سلبي، لكن بمرور

[1]– الخولي سناء: الأسرة والحياة العائليّة، دار المعرفة الجامعيّة 2009 مصر. ص. ص175/176.

الوقت تنكشف الحقيقة خلال فترة الزّواج، الأمر الذّي أدّى إلى فشل هذه العلاقة وارتفاع نسب الطّلاق عند فئة الشّباب.

كما يرى مبحوث آخر (المقابلة رقم 01، ذكر، متزوّج، 39 سنة)، أنّه ليس بالضّرورة لأنّ الظّروف قبل الزّواج لا تتيح لأحد الأطراف معرفة بعض السّلبيات التّي يحاول كلّ طرف إخفاءها، وقد ينجح في ذلك لبعض الوقت حتّى إلى غاية انكشاف الحقيقة في فترة الزّواج، في حين نجد أنّ حوالي 16% (11.6% إناث و 04.4 %) من الشباب الجامعي يرون في هذه العلاقات على أنّها عرضية (عابرة) ليس لها أهمية في حياة الفرد، بل هي مجرد مرحلة يمضيها الشاب وتزول بمرور الوقت، لكن المشكل المطروح في وقتنا الحالي هو تعدد العلاقات العاطفية التّي تنشأ بين الشباب، حيث نجد أن الفتاة تربطها علاقات متعددة مع مجموعة من الشباب والعكس صحيح.

03- حريّة اختيار الشّريك:

إنّ الاختيار للزّواج هو الطّريقة التّي يغيّر بها الفرد وضعه من أعزب إلى متزوّج، وهو ليس عمليّة اجتماعيّة حديثة العهد، بل حدث في التّاريخ الإنساني كلّه. وهو سلوك اجتماعي ليتضمّن فرداً ينتقي من بعض عدد من المعروضين وقد جعلت أعراف الشّعوب وتقاليدها الرّجل هو البادئ صراحة في عمليّة التودّد إلى المرأة التّي تنتهي بالزّواج، لكنّ ذلك لا ينفي دور المرأة في تطوير العلاقة، فهي ليست سلبيّة دائماً فيما قد يظنّ.[1]

في الواقع، أنّ الاختيار للزّواج لا يتحدّد برغبات الشّخصين فقط، بل وفق معايير المجتمع أيضاً، سواء أكانت هذه المعايير واضحة جليّة، في ما هو الحال في التّحريم والإباحة، أو كانت تلك المعايير مستترة في شكل توقّعات، ومرغبات في أن يسير الاختيار للزّواج وفق اتّجاه معيّن. لهذا اختلفت عمليّة الاختيار للزّواج وأنماطه باختلاف ثقافة كلّ مجتمع.[2]

[1]- الساعاتي حسن سامية، الاختيار للزّواج والتّغيير الاجتماعي، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، 1981 بيروت، ص 22.

[2]- القصير عبد القادر: الأسرة المتغيّرة في مجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانيّة في علم الاجتماع الحضري والأسري، دار النّهضة العربيّة، ط1، 1999، بيروت، ص. ص 122/121.

إنّ اختيار زوجة المستقبل هو أولى بديهيّات الحريّة ولا يمكن قبول أيّ مسّ لهذه الحريّة إلاّ بحدود ما تفرضه المصلحة العامّة أو مصلحة الزوجين. والحقيقة هي أنّنا إذا تركنا الحريّة المطلقة للأفراد في الاختيار فإنّ ذلك يؤدّي إلى عواقب وخيمة والمشرّع ملزم بالتّدخل ومنع بعض حالات الزّواج بين بعض الأشخاص أو ببعض الأشكال محدّداً بذلك حريّة الاختيار.[1] لكن ما نعيشه في واقعنا اليومي يبرز لنا أشكال الصّراع الموجودة بين الأبناء وآبائهم حول مسألة اختيار شريك الحياة، أين يتعرّض الأبناء إلى قيود مفروضة من طرف الأسرة تمنعهم من الاختيار الحرّ في الزّواج. إذ ترى المبحوثة (المقابلة رقم 23، أنثى، عازبة، 19 سنة) أنّ هناك عراقيل وصعوبات تحدّ من اختيارات الشّباب الجامعي لزوج المستقبل من بينها تدخّل الأهل في تحديد وفرض اختياراتهم الشّخصية لشريك الحياة سواء تعلّق الأمر بالبنت أو الولد، الأمر الذّي يحدّ من رغباتهم ويقضي على آمالهم في العيش مع الشّخص المرغوب فيه. كما ترى أيضاً المبحوثة أنّ عدم تناسب الطّبقة الاجتماعيّة التّي ينتمي إليها كلّ طرف تقف عائقاً أمام حريّة اختيار الشّريك إضافة إلى انتشار النّزاعات والمشاكل العائليّة التّي أدّت بالعديد من الأسر للوقوف أمام رغبات أبنائهم في الاختيار من الأوساط الأسريّة محلّ النّزاع.

في حين يرى مبحوث آخر عكس ذلك (المقابلة رقم 21، ذكر، عازب، 24 سنة) من خلال التّطرق إلى عوائق أخرى كالعائق النّفسي الذّي يتمثّل في نقص الثّقة بين الطّرفين وبالأخصّ من جهة الولد ونظرته اتّجاه البنت. وعائق المستوى التّعليمي، إذ نجد العديد من الأسر يحبّذون المستوى التّعليمي كشرط لاختيار شريك الحياة.

وعليه، فإنّ الزّواج يجب أن يكون وليد إرادة حرّة لطرفي العقد، ولكن في بعض الأحيان هناك نظريّة تسمّى نظريّة الجبر بمقتضاها يحقّ للغير اختيار الزّوج وإرغام الفتاة على المتزوّج به ومعنى ذلك أنّ مرافقة الأطراف المعنيّة ليست ضروريّة بل ولا أهميّة لها.[2] وفي هذا الصّدد قمنا بطرح سؤال على المبحوثين يتعلّق بوجود حريّة اختيار الشّريك أم لا بالنّسبة للشّباب الجامعيّين، فكانت الإجابة كما يلي من خلال النّتائج المتحصّل عليها في الجدول التّالي:

[1]- دويدار ماريز: حريّة الزّواج، المجلّة الجزائريّة للعلوم القضائيّة، الاقتصاديّة والسّياسيّة، رقم 03 سبتمبر 1974 ، جامعة الجزائر، ص 44.
[2]- المرجع نفسه، ص 48.

الجدول رقم (26): يمثّل حريّة اختيار الشّريك

طبيعة الوسط	حريّة اختيار الشّريك				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
وسط ريفي	20	%08	02	%0.8	22	%08.8
وسط شبه حضري	96	%38.4	11	%04.4	107	%42.8
وسط حضري	103	%41.2	18	%07.2	121	%48.4
المجموع	219	87.6	31	12.4	250	100

يعدّ قرار الزّواج أو اختيار شريك الحياة من أهمّ وأصعب القرارات في حياة الشّباب، وذلك لما ينطوي عليه من صعوبات بالغة جعلت البعض ينظر إلى الاختيار كعامل أساسي للتّوافق والسّعادة الزوجية، ولابدّ في هذه المرحلة من اللّجوء إلى تحكيم العقل وعدم اتّباع الأهواء والعواطف، حيث يجعل تحكيم العقل كلّ شخص مسؤولاً عن اختياره، ويجعل قرار الزّواج إراديّاً يتّخذه الإنسان وهو واع ويتحمّل التّبعات وما يترتّب عليها من إيجابيّات وسلبيّات. وتتبيّن أهميّة ذلك من خلال ما أقرّته النّتائج المتحصّل عليها في الجدول، حيث نجد أنّ نسبة 87.6 % من الشّباب المستجوبين يرون على أنّهم أحرار في اختياراتهم الزّواجية، إلاّ أنّنا نجد أنّ هذه الحريّة في الاختيار تختلف حسب متغيّر الوسط الجغرافي والاجتماعي الذّي ينتمي إليه هؤلاء الشّباب، وقد أبرزت النّتائج أنّ 08% من المبحوثين ينتمون إلى الوسط الرّيفي و38.4% من الوسط الشّبه حضري و41.2% من الوسط الحضري الأمر الذّي يدلّ على أنّ هناك تأثير وانعكاس ممارسة من جهة الأوساط التّي ينحدرون منها على مسألة الاختيار الزّواجي، حيث نجد أنّ الوسط الرّيفي مازال يحافظ على الطّابع التّقليدي ومتمسّك بالعادات والتّقاليد عكس الأوساط الأخرى التّي تحرّرت إلى حدّ ما من تلك القيود والضّغوطات الأسريّة الممارسة على الأفراد المقبلين على الزّواج.

إنّ معظم الزّيجات في الوقت الرّاهن تتمّ عن طريق الاختيار الحرّ إلاّ أنّ مفهوم هذا الاختيار يختلف باختلاف الطّبقة والمجتمع الذّي ينتمي إليه الزّوجين، فهو يعني بالنّسبة للفئات الحضريّة تبادل الحبّ قبل الزّواج والتّعارف الشّخصي الوثيق بين الفتى والفتاة وهنا يظهر أثر المناخ الاجتماعي في تيسير مثل هذه العلاقة، ذلك أنّ

إتاحة الفرصة أمام الفتاة لتلقّي العلم مثل الفتى ووجودها إلى جانبه في ميادين العلم والعمل خلق ظروفاً متعدّدة للتّفاهم والحبّ قبل الزّواج. لكنّ مفهوم الاختيار الحرّ لا يحمل نفس المضمون بالنّسبة لكلّ فئات الأسر في المجتمع. فإذا كان يعني الاختيار الفردي نتيجة للتّفاعل ونتيجة لمفضلات معيّنة وقيم خاصّة عند الفئات الحضريّة، فإنّه يعني عدم وجود عنصر القسر والإكراه عند الفئات الريفيّة، حيث لازالت هناك رواسب عديدة ثقافية واجتماعيّة مختلفة من الأسرة الممتدّة التّقليديّة تحكم عمليّة الاختيار وأسلوب إتمام الزّواج والعلاقات التّي تسبقه، إلاّ أنّ هناك اتّجاهاً يتزايد ظهوره في إعطاء حريّة أكبر نسبيّاً في لقاء الخطيبين، ولعلّ تأثير وسائل الإعلام في هذا الصّدد أمر جدير بالتّسجيل.[1] وما يبرز هذا التّقييد الممارس من طرف الأسرة والوسط الذّي ينتمي إليه هؤلاء الشّباب تلك النّتائج التّي تقرّر أنّ 12.4 % ليس لديهم حريّة في اختيار الشّريك للزّواج موزّعين إلى 0.8 % من الوسط الشّبه حضري، و07.2 % من الوسط الحضري.

04- نظريّات الاختيار للزّواج:

تعدّ مسألة الاختيار الزّواجي من بين المواضيع الهامّة التّي تناولته مختلف النّظريّات بالتّحليل والتّفسير، ومن بين هذه النّظريّات نجد ما يلي:

4-1- نظريّات التّحليل النّفسي:

يرى فرويد أنّ الفرد عندما يختار شريك حياته، فإنّه يبحث عن شريك يشبهه أو شريك يحميه، وعلى هذا الأساس يمكن التّمييز بين نوعين من الاختيار، اختيار نرجسي للموضوع (أيّ شخص أريد أن أشبهه أو أجعله يشبهني)، وبين اختيار تكميلي للموضوع (أيّ شخص أحتاج إليه ليعطيني ما لا أملكه، وهناك نظريّة الصّورة الوالديّة التّي ترى أنّ صورة الوالد والوالدة تلعب دوراً جوهريّاً في عمليّة اختيار الشّريك، فطبيعة العلاقات الانفعاليّة الأولى للطّفل هي التّي تشكّل شخصيّته، وعندما يكبر فإنّه يميل إلى إعادة تلك العلاقة، وإحيائها فيرغب في زوج أو زوجة يعيد معه هذه العلاقة، إذا كانت مشبعة وإن كانت غير ذلك فإنّه يرغب في أن يعيش مع الشّريك الخبرات التّي كان يتمنّاها وهو صغير ولم يحقّقها. وهناك نظريّة الحاجات الشّخصيّة، وترى هذه النّظريّة أنّ

[1]- الخولي سناء: الأسرة والحياة العائليّة، المرجع السابق، ص. ص 92/91.

هناك حاجات شخصيّة محدّدة تنمو لدى النّاس نتيجة لخبرات معيّنة وأنّ هذه الحاجات تجد الإشباع الملائم لها في العلاقة الحميميّة التّي تتبلور في الزّواج وحياة الأسرة، ولقد أوضحت الدّراسات أنّ الفتاة تعبّر عن حاجاتها إلى شخص يحبّها وجدير بثقتها، بينما يحتاج الفتى إلى فتاة تخدمه وتقدّره وتتجاوب مع طموحه.[1]

4-2- نظريّة التّجاور المكاني:

حسب هذه النّظريّة تتمّ عمليّة الاختيار للزّواج في نطاق جغرافي معيّن، يكون بمنزله مجال مكاني يستطيع الفرد أن يختار منه، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه "الفرصة الإيكولوجيّة للاختيار". وتفترض هذه النّظريّة أنّ النّاس يميلون إلى الزّواج بهؤلاء الذّين يعيشون قربهم، أي هؤلاء الذّين يدرسون معهم في مدرسة واحدة ومعهد واحد أو كليّة واحدة، أو يعملون معاً في مكان واحد، أو يلعبون معهم في نادي معيّن.[2]وقد بيّنت النّتائج المتحصّل عليها من خلال الدّراسة الميدانيّة مدى أهميّة التّجاور المكاني في معرفة واختيار شريك الحياة، حيث اختلفت آراء المبحوثين حول مكان التّعارف فيما بينهم وهذا ما هو مبيّن في الجدول الآتي:

الجدول رقم (27): يمثّل تصوّرات الشّباب لفضاءات التعارف قبل الزّواج.

الجنس	تصوّر الشباب لفضاءات التعارف قبل الزّواج														المجموع	
	الجيرة		القرابة		مكان الدّراسة		مكان العمل		أصدقاء و أقارب		مناسبة أخرى					
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م			ت	ن.م
ذكور	08	03.2	15	06	23	09.2	14	05.6	16	06.4	14	05.6			90	36
إناث	06	02.4	13	05.2	25	10	30	12	24	09.6	62	24.8			160	64
المجموع	14	05.6	28	11.2	48	19.2	44	17.6	40	16	76	30.4			250	100

من خلال قراءة النّتائج نستنتج أنّ هناك تصوّرات مختلفة ووجهات نظر متعدّدة تتعلّق بمسألة الفضاء العمومي الذّي يعتبره هابر ماس Habermas مكان للإنتاج والتّبادل العمومي.[3] وعلاقته باختيار شريك الحياة،

[1]- بلخير حفيظة: تصوّر الشّباب غير المتزوّج لعمليّة الاختيار الزّواجي، دراسة ميدانيّة في مدينة سيدي بلعباس. مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد 09، ديسمبر 2012. جامعة قاصدي مرباح – ورقلة- الجزائر، (ص. ص299-309)، ص302.

[2]- القصير عبد القادر: الأسرة المتغيّرة في مجتمع المدينة العربيّة، دراسة ميدانيّة في علم الاجتماع الحضري والأسري، دار النّهضة العربيّة، الطّبعة الأولى 1999، بيروت، ص. ص 124/123.

[3]- Neveu Catherine : « espace public et engagement politique », éd, L'harmattan 1999, Paris, p118.

حيث نجد أنّ معظمهم يفضّلون التّعرف أو الالتقاء بشريك المستقبل عن طريق مناسبات مختلفة بنسبة 30.4 % (05.6 % ذكور و24.8 % إناث)كحضور حفلات الأعراس وبالأخصّ العنصر النّسوي الذّي يفضّل هذا النّوع من المناسبات للتّرويح عن النّفس ومحاولة جذب ولفت انتباه الحاضرين للعرس عن طريق التزيّن والتبرّج من خلال إبراز كلّ ما هو جميل وحسن وملفت للانتباه. ونفس الشّيء ينطبق على العنصر الذّكوري في حالة الأعراس المختلطة. أمّا البعض الآخر فيفضّلون حقل الدّراسة كمكان للتّعارف والتقرّب من بعضهم البعض بنسبة 19.2 % (09.2 % ذكور و10 % إناث) وهذا نظراً لسهولة اللّقاء والتّعارف فيما بينهم بحكم اشتراكهم وتقاسمهم لنفس الفضاء وكذلك نظام الاختلاط المعمول به داخل المؤسّسات التّعليميّة (الجامعة) يسهّل من عمليّة التّعارف، إضافة إلى غياب الضّغوطات والقيود المفروضة من طرف أفراد الأسرة. أمّا الفئة الثّالثة من الشّباب والتّي تمثّل 17.6 % (05.6 % ذكور و12 % إناث). يحبّذون مكان العمل لبناء الصّداقات الحميميّة التّي تساعدهم على معرفة بعضهم البعض بشكل كبير وذلك نتيجة التّحرر من تلك التّبعية للأسرة وبالأخصّ الماليّة منها وبحكم تقاسم فضاء العمل. هذا دفع البعض منهم في التّفكير لاختيار الزّوجة من نفس المهنة حتّى تكون أمام أعينه ويسهل مراقبتها. أمّا الفئة الرّابعة والتّي تمثّل 16 % (06.4 % ذكور و09.6 % إناث)، تفضّل الاختيار عن طريق الأصدقاء أو الأقارب بحكم الرّابط الموجود بينهم. أمّا الفئات المتبقّية فمنهم من يفضّل القرابة كفضاء للاختيار بنسبة 11.2 % والجيرة كمعيار لاختيار شريك الحياة بنسبة 05.6 % (03.2 % ذكور و02.4 % إناث).

4-3- نظريّة القيمة:

يختصّ الإطار المرجعي لنظريّة القيمة في الاختيار للزّواج بفكرة القيم الشّخصيّة، ويرى "كومز" أنّه يمكن أن تفكّر في قيم الشّخص على أنّها تنظيم في نظام متدرّج ويرجع ذلك إلى الأهميّة المتفاوتة التّي وضعها الإنسان وأصبغها على الأشياء المختلفة. فالقيم التّي تعدّ شديدة الأهميّة بالنّسبة لشخص معيّن نجدها تحتّل مراكز الصّدارة والأوليّة في ذلك النّسق كما أنّها تتجلّى في صورة ردّ فعل عاطفي واضح، إذا قوبلت بأيّ نوع من التحدّي، ويتابع "كومز" نظريّته فيربط بين نظريّة القيمة ونظريّة التّجانس فيقول: "أنّه لما كانت القيم تكتسب بواسطة الخبرة الاجتماعيّة لذلك كان من الأرجح أنّ الأشخاص الذّين يتشابهون من حيث بيئاتهم، أو خلفياتهم الاجتماعيّة

يتشابهون أيضاً في حكمهم على ما لديه قيمة بالنّسبة لهم. وهكذا يتبيّن لنا أنّ الميل إلى التّجانس هو في المحلّ الأوّل انعكاس لرغبة أيّ شخص، سواء كانت شعوريّة أم لاشعوريّة في الارتباط والتّعامل مع هؤلاء الذّين يشتركون معه في قيمه الأساسيّة.[1]

ومن العوامل المهمّة التّي مكّنت الرّجل في المجتمع وبالأخصّ الطّبقات المتوسّطة من اختيار زوجته بنفسه عامل انتشار الثّقافة والتّربية والتّعليم، هذا العامل الذّي جعل الفرد يعتقد بأنّ مسألة زواجه تتعلّق به أكثر ممّا تتعلّق بأهله. لذا والحالة هذه ينبغي عليه اختيار شريك حياته بنفسه، والعامل الآخر هو عامل الاختلاط، فالبيئة الاجتماعيّة التّي يعيش في وسطها أبناء الطّبقة المتوسّطة تساعدهم على الاختلاط مع الجنس الآخر بكلّ حريّة، فالاختلاط قد يقع في محلّ العمل أو المنطقة السكنيّة أو في مؤسّسات الخدمة الاجتماعيّة، وخلال الاختلاط هذا يتمكّن الرّجال من اختيار زوجاتهم بأنفسهم دون توكيل أو زجّ أفراد عوائلهم (عائلتهم) للقيام بعمليّة الاختيار. بيد أنّ التّحضّر والتّصنيع هما اللّذان ساهما مساهمة فعّالة في تكوين المؤسّسات الوظيفيّة الأخصّائية كالمدارس والكليّات والجامعات والمختبرات والمصانع والمستشفيات والدّوائر والنّوادي ومراكز المجتمعات المحليّة...إلخ. هذه المؤسّسات التّي يعمل فيها الرّجال جنباً إلى جنب مع النّساء وخلال العمل يتمّ الاختلاط بين الجنسين. وخلال الاختلاط يتعرّف الرّجال على النّساء وتتّم الصّداقات بينهم، وهذه الصّداقات تساعد معظم الرّجال على اختيار شريكات حياتهم. إذن، العمل المختلط والدّراسة المختلطة ووسائل الفراغ والتّرويح التّي يشارك فيها كلا الجنسين قد ساهمت مساهمة بالغة في القضاء على التّقاليد الكلاسيكيّة التّي كانت تتّبع في اختيار الشّريك.[2] ويلخّص لنا المدرّج التّكراري التّالي أهمّ تصوّرات الشّباب الجامعي حول الأماكن والفضاءات المحبّذة لديهم في معرفة واختيار شريك الحياة.

نستنتج من خلال هذا الشّكل أنّ عمليّات التّحديث التّي عرّفها المجتمع أدّت إلى المزيد من التّراجع في دور الأهل في عمليّة الاختيار للزّواج، وتشمل عمليّات التّحديث هذه: التّحضر، وانتشار التّعليم بين الرّجال والنّساء، وخروج المرأة للعمل في التّنظيمات البيروقراطيّة الحديثة كالدّوائر الحكوميّة والمصانع والشّركات. فقد أدّت

[1]- الضبع عبد الرّؤوف: علم الاجتماع العائلي، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندرية، 2002، ص27.

[2]- إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، دار وائل للنّشر، ط1، 2005، عمان- الأردن، ص. ص123/122.

هذه العمليّات جميعها إلى إنهاء الفصل بين الجنسين وإلى شيوع الاختلاط في أماكن الدّراسة، والعمل ممّا يمكّن الشّباب من الجنسين من الالتقاء والتّعارف، وتطوير علاقات تؤدّي إلى الزّواج، والقيام نتيجة لذلك بدور رئيسي في الاختيار للزّواج. وعليه يمكن القول أنّ عمليّات التّحديث في المجتمع العربي أدّت إلى تزايد الاختلاط بين الجنسين ممّا أعطى المجال للشّباب والفتيات للالتقاء والتّعارف، وتطوير علاقات تؤدّي إلى الزّواج بدون تدخّل ملحوظ من الأهل.[1]

4-4- نظريّات التّبادل الاجتماعي:

الافتراض الأساسي لهذه النّظريّات مؤدّاه أنّ الشّخصين اللّذين يتفاعلان معاً في أيّ موقف من مواقف التّفاعل الاجتماعي أو ينشدان بدء تفاعل جديد يقومان بتبادل التّكاليف والفوائد. وفي بعض الحالات ربّما يفعلان ذلك بصورة متأنّية. أي أنّه يتمّ في ضوء هذه النّظرية تحليل التّفاعل الاجتماعي بين الأشخاص على أساس التّكاليف والفوائد الخاصّة بكلّ شخص فيما يتعلّق بالطّرق والأساليب التّي يمكن أن يتفاعل في إطارها مع الأشخاص الآخرين.

وتقوم نظريّة التّبادل الاجتماعي عموماً على مجموعة من المفاهيم الرّئيسيّة هي:

الإثابة: ويقصد بها أنّ أيّ نشاط يقوم به أحد أطراف العلاقة لإشباع حاجات الطّرف الآخر، وتتحدّد قدرة الفرد على الإثابة من خلال قدرته على توصيل الإثابات للطّرف الآخر مباشرة، أو من خلال إتاحة الفرصة لوصول تلك الإثابات من الآخرين.

التّكاليف: وتشمل الآثار الماديّة والنّفسيّة التّي يتحمّلها كلّ طرف من جرّاء دخوله في علاقة اجتماعيّة سلبيّة، ومن هذه الآثار الإجهاد النّفسي أو العقاب أو الحرمان من إثابات كان بمقدور الفرد الحصول عليها لولم يدخل في تلك العلاقة السّلبية.

الموارد: وهو مفهوم مرادف للإثابة. ويشير إلى الخصال التّي يتّصف بها الشّخص والتّي تمكّنه من التّحكم في الإثابات أو العقاب لفرد آخر وتشمل الممتلكات والمهارات والخبرات والسّمات الشّخصية.

[1]- نخبة من المتخصّصين: علم الاجتماع الأسري، الشّركة العربيّة المتّحدة للتّسويق والتّوريدات 2009، القاهرة، ص14.

القيمة: لا تحمل الموارد نفس القيمة لكلّ الأشخاص، ففي معظم الأحيان يتوقّف تقييم المورد على عنصري الزّمن والموقف.

الرّبح: هو النّاتج المتبقّي من طرح التّكلفة من الإثابة، ويتحقّق الرّبح عندما تزيد الإثابة عن التّكلفة.

المصادر البديلة للإثابة: تعتمد قدرة أحد طرفي العلاقة على التّأثير في الطّرف الآخر على الموارد التّي يتمتّع بها الطّرف الأوّل وعلى مقدار المصادر البديلة للشّخص الآخر.

وطبقاً لهذه النّظرية، فإنّ حسابات التّكلفة والفوائد بدءاً من عمليّة الاختيار الزّواجي وأثناء التّفاعل الاجتماعي الفعليّ بعد الزّواج تتأثّر بالعديد من العوامل النّفسية منها توقّعات كلّ من الزّوجين من الآخر وإدراكه لتوقّعات الآخر. فقد يجد أحد الطّرفين في استجابات الطّرف الآخر ما كان يتوقّعه من إثابة يشعر بأنّه ربح نفسيّاً، ويدرك أنّ العائد أكثر من التّكلفة، ويشعر بقيمة هذا العائد ويقدّره، والأمر نفسه لدى الطّرف الآخر. وعندما يشعر الطّرفان بالرّبح النّفسي في التّفاعل الزّواجي يعدل كلّ منهما من سلوكيّاته وأفكاره ومشاعره حتّى يقترب من سلوكيّات وأفكار ومشاعر الطّرف الآخر، ويتعلّم كيف يرضيه وكيف يتحمّله حتّى يستمّر التّفاعل الإيجابي بينهما.[1]

05- أساليب وطرق اختيار الشّريك:

إنّ اختيار الزّوج أو الزّوجة مسؤوليّة كلّ من الرّجل والمرأة، فإنّ قرارهما لا ينشأ من فراغ بل له جذور اجتماعيّة وثقافيّة ودينيّة، ويتأثّر بعوامل كثيرة من أهمّها ما يلي (الوالدان، الأصدقاء، الدّين، العادات والتّقاليد، وسائل الإعلام...). وعليه يمكن أن نلخّص أساليب الاختيار فيما يلي:

5-1- الأسلوب الوالدي:

يقوم هذا الأسلوب في الاختيار للزّواج ويؤكّد على الاعتبارات الاجتماعيّة والاقتصاديّة، ولكنّه نادراً ما يعطي أدنى اهتمام لعاطفة الحبّ أو الصّلات الشّخصية الحميميّة التّي قد تربط بين الآباء والأقارب، وأنّ الحبّ هو

[1]- معتز سيد عبد اللّه وجمعة سيد يوسف: الزّواج العرفي واقعه وآثاره النّفسية والاجتماعيّة، الكتاب التّاسع عشر، تقارير بحث التّراث والتغيّر الاجتماعي، مطبوعات مركز البحوث والدّراسات الاجتماعيّة، كليّة الآداب – جامعة القاهرة – الطّبعة الأولى 2004. ص. ص35/33.

أحد الأهداف التّي يحقّقها الزّوج، أي أنّ عاطفة الحبّ تنمو تدريجيّاً بين الزّوجين بعد الزّواج لا قبله.[1] ويكون الاختيار الزّواجي في هذا الأسلوب من اختصاص الوالدين فقط، ولا يعطي للشّباب أيّة فرصة للتّدخل في الموضوع. في هذا الأسلوب نرى أنّ هناك نوع من التسلّط لدى بعض الأهل سواء تعلّق الأمر بالأب أو بالأمّ في الموافقة أو الرّفض في إتمام هذا الزّواج أو الخطبة بحجّة أنّهم أكثر خبرة وأدرى بأمور الحياة، ولكن للأسف إنّ هناك بعض الأسر من يصرّون على اختيار الشّريك لأبنائهم وبناتهم ممّن يريدون وممّن يختارون ضاربين عرض الحائط اختيار أبنائهم ممّا ينجم عنه آثار سلبيّة لها انعكاساتها على العلاقات الاجتماعيّة التّي تربطهم داخل الأسرة. والعكس من ذلك نجد أنّ بعض العائلات هي من تفرض الاختيار بالقوّة ويغصبونهم على ذلك خوفاً من ضياع الفرصة وعدم تكرارها. وهذا ما أبرزته النّتائج من خلال السّؤال الذّي طرحناه حول الشّخص المفضّل الذّي يمكنه أن يساعد في عمليّة الاختيار. فكان لنا الجدول التّالي:

الجدول رقم (28): يبرز الأساليب المفضّلة في عمليّة الاختيار لشريك الحياة

الجنس	من تفضّل أن يساعدك في الاختيار								المجموع	
	الأهل والأقارب		أنت بنفسك		أحد الأصدقاء		غير ذلك			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	13	05.2	72	28.8	01	0.4	04	01.6	90	36
إناث	16	06.4	141	56.4	00	00	03	01.2	160	64
المجموع	29	11.6	213	85.2	01	0.4	07	02.8	250	100

يتّضح من بيانات الجدول أنّ الأسلوب الذّاتي في الاختيار يحتلّ المرتبة الأولى بنسبة 85.2 % وذلك حسب الأسلوب الوالدي في الاختيار الزّواجي الذّي حلّ ثانياً بنسبة 11.6 % ممّا يدلّ على تراجع هذا الأسلوب في الوقت الرّاهن بعدما كان يفرض منطقه في السّنوات الماضية. فالشّباب الجامعي بنزعته الاستقلاليّة ورغبته في التّحرر لتأكيد ذاته يحاول أن يكون له رأيه الخاصّ وموقفه المتميّز في كلّ القضايا الاجتماعيّة. وبالأخصّ مسألة الاختيار لشريك الحياة. وكمحاولة منهم التخلّص من كافّة ألوان الضّغوط والقيود المسلّطة لتأكيد التّعبير عن الذّات والرّغبة في التّحرر من السّلطة الأبويّة المفروضة عليهم.

[1]– رشوان حسين عبد الحميد أحمد: الأسرة والمجتمع دراسة في علم الاجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة 2003، الإسكندرية، ص74.

أمّا دور الأصدقاء في عمليّة الاختيار لم يبلغ سوى 0.4 % وبذلك حلّ في التّصنيف الثّالث، ممّا يدلّ على انعدام الثّقة في الآخرين وعدم إشراكهم في انتقاء شريك الحياة، وذلك خوفاً من الكذب عليهم وإعطائهم مواصفات دقيقة وصحيحة حول الشّريك أو الشّريكة التّي ستكون زوجة أو زوج المستقبل، وهناك من لديه أساليب أخرى في الاختيار ويترك المسألة للقضاء والقدر والصّدفة التّي من الممكن أن تجمعهم في مناسبات وأماكن معيّنة، ويمثّل أصحاب الرّأي نسبة 02.8 %، وعليه نستنتج أنّ العلاقة بين الفتى والفتاة في الماضي كانت مقيّدة إلى حدّ بعيد، حيث كانت العلاقات الاجتماعيّة بين الجنسين بوجه عامّ محدّدة، وكان هذا التّحديد يرجع إلى أسباب عديدة منها:

1- إنّ أدوار الجنس كانت متمايزة بوضوح عمّا هي عليه الآن، فالرّجل الشّاب يعدّ لدوره المهني المستقبلي عن طريق والده أو الذّكور البالغين الآخرين في الأسرة، كما كانت الفتاة الشّابة تعدّ لدورها كزوجة وأمّ مدبّرة منزل عن طريق والدتها أو النّساء البالغات الأخريات في الأسرة.

2- إنّ وقت الفراغ كان أقلّ بكثير ممّا هو عليه الآن، وإذا وجد فإنّه يُقضى مع جماعة من نفس النّوع أو مع الأسرة.

3- إنّ اختيار شريك الحياة كان لا يتمّ من خلال التّفاعل العاطفي بين فردين ولكنّه غالباً ما يكون مدبّراً عن طريق الوالدين أو أفراد متقدّمين في السّن في المجتمع.[1]

5-2- الأسلوب الذّاتي:

يعطي في هذا النّوع من الأساليب الحريّة التّامة للفرد في اختيار شريك حياته، فبعدما كان الزّواج في الماضي يتمّ عن طريق ترشيح الأسرة لعروس ابنهم ولم يكن للشّباب أو الفتاة دخل في هذا الاختيار، كما لم يكن للحبّ أو التّفاهم قبل الزّواج أيّ أهميّة. أمّا الآن فإنّ ظروف الدّراسة والعمل تدفع الشّباب إلى مغادرة منازل أسرهم والإقامة بمفردهم والاستقلال بشخصيّاتهم، وعندما يشرعون في الزّواج فإنّهم يؤسّسون منازلهم بحيث تتسّع لهم ولأولادهم فقط.

[1]- الخولي سناء: الأسرة والحياة العائليّة، المرجع السابق، ص172.

وقد كان للتغيّرات الاجتماعيّة الكبرى مثل نموّ التّصنيع والطّرق الحضريّة في الحياة وانتشار التّعليم تأثيرات واضحة في طريقة اختيار شريك الحياة والتّي يمكن تلخيصها في النّقاط التّالية:

– ارتفاع سنّ الزّواج، فالشّاب أو الفتاة أصبحا لا يستطيعان الإقدام على الزّواج إلاّ بعد إتمام فترة الدّراسة والحصول على عمل ملائم وأجر مناسب يمكّنهما من تكوين أسرة.

– التّأكيد الكبير على الحبّ والتّفاهم كأساس للزّواج على عكس ما كان يحدث في أيّام الآباء والأجداد.

– الحريّة المطلقة تقريباً في اختيار شريك الحياة دون السّماح للوالدين أو الأقارب بالتّدخل في هذا الاختيار على اعتبار أنّ الزّواج مسألة شخصيّة بحتة لا تعني سوى الفردين المقبلين على الزّواج.

– تفضيل الشّباب الزّواج من فتاة عاملة، حتّى تشارك ماديّاً في تحمّل أعباء الأسرة.

– الاتّجاه في الزّواج نحو الرّفقة، إذا أصبحت الرّوابط الأساسيّة في الزّواج قائمة على العلاقات الشّخصيّة بين الزّوجين إذا قورنت بالأشكال النّظاميّة للأسرة، المرتبطة بالقانون والعادات والرّأي العامّ والواجب.[1] وبفعل هذه التّغييرات التّي طرأت على حياة الأفراد بسبب ما أفرزته وأنتجته التّكنولوجية الحديثة على مستوى العلاقات الاجتماعيّة والممارسات الثّقافية، أدّت إلى تغيّر أساليب الاختيار الزّواجي وطرقه كما قلنا آنفاً، حيث أصبح الشّباب في الوقت الحاضر يتمتّعون بحريّة أكبر في تقرير موضوع الزّواج أيضاً بحريّة أكبر في الحديث عن مواضيع الجنس أو الإنجاب أو غير ذلك، فموضوع الاختيار للزّواج في الوقت الحالي أصبح يختلف باختلاف الطّبقات الاجتماعيّة وباختلاف المنطقة الجغرافيّة فمعناه مثلاً في منطقة المدينة وجود الحبّ أمّا في المناطق الريفيّة يعني عدم القصر والإكراه، حيث لازالت رواسب عديدة ثقافيّة واجتماعيّة بين الأسر الممتدّة التّقليديّة تحكم عمليّة الاختيار.[2] وهذا ما يمكن أن نستشفّه من خلال حالات القبول أو الرّفض أو التّردد على القرارات التّي تصدرها الأسرة فيما يخصّ مسألة اختيار الزّوج، والنّتائج المتحصّل عليها تبرز لنا ذلك من خلال الجدول الآتي:

[1]– الخولي سناء: التّغير الاجتماعي والتّحديث، دار المعرفة الجامعيّة 2003، الإسكندرية، ص 217.

[2]– الخولي سناء: الزّواج والأسرة في عالم متغيّر، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية 1988، ص 82.

الجدول رقم (29): ردود الأفعال على عدم موافقة الأهل على الزّوج.

طبيعة الأسرة	ردود الفعل على عدم موافقة الأهل على الزّوج						المجموع	
	قبول القرار		رفض القرار		التردّد			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
أسرة ممتدّة	45	18	29	11.6	44	17.6	118	47.2
أسرة نوويّة	34	13.6	39	15.6	59	23.6	132	52.8
المجموع	79	31.6	68	27.2	103	41.2	250	100

يتّضح من بيانات الجدول أنّ الشّباب صاروا متحرّرين نوعاً ما من المواقف العائليّة التّي يتعرّضون إليها داخل الأوساط الأسريّة خصوصاً فيما يتعلّق بالقرارات القاسية والمواقف الصّلبة التّي تتّخذ في حياتهم وعلى حساب حريّاتهم الشّخصية التّي تفرض عليهم دون نقاش، ولقد تبيّن ذلك من خلال انتهاج سلوك الرّفض في حالة عدم موافقة الأسرة على شريك الحياة المختار بنسبة تقارب 27.2 % موزّعين حسب متغيّر الوسط الأسري الذّي ينتمون إليه فمثلاً نجد 15.6 % من الشّباب الرّافضين ينتمون إلى أسر نوويّة مقابل 11.6 % يعيشون في أسر ممتدّة. أمّا الشّباب المتردّدين في قبول قرار الأسرة يمثّلون 41.2 % منهم 17.6 % ينتمون إلى الوسط الأوّل و23.6 % إلى الوسط الثّاني، وهذه الشّريحة الاجتماعيّة تمثّل الغالبيّة العظمى في مواجهة قرارات الأسرة ومحاولة بناء عالم خاصّ بهم من خلال الاستقلاليّة في اتّخاذ قراراتهم الخاصّة، أمّا الفئة الأخيرة فتحتلّ التّصنيف الثّاني بنسبة 31.6 %والذّين يرضخون لكلّ ما تصدره الأسرة من قرارات فيما يتعلّق بحياتهم الخاصّة، إلاّ أنّ هذه النّسبة ضعيفة مقارنة بالنّسبتين السّابقتين في حالة ما إذا جمعناهم مع بعض (الرّفض والتّردد معاً). ممّا يدلّ على أنّ الشّباب أكثر حرصاً عل تغيير الواقع المعاش، وأكثر حساسية اتّجاه متغيّراته، وهذا ما يجعل الشّباب في صراع مع الجيل الأكبر، فهم يتّسمون بقدر كبير من الميل للمثاليّة في توجّهاتهم واختياراتهم وآمالهم الذّاتية والاجتماعيّة، وهذا يضعهم في الغالب في مشكلة قيم مع الوالدين الذّين يعيشون معهم ومع النّظام الاجتماعي المنتمين إليه. فهم يتعلّمون من خلال دراستهم الجامعيّة أنّ القيم التّي تعلّموها مع والديهم لم تعد كافية ومناسبة للتّفاعل مع

معطيات الواقع المحيط بهم، ومن ثمّ يضعهم هذا في صراع دائم ويبدو هذا في ميلهم الدّائم نحو نقد الواقع المحيط بهم.

وعليه، أصبح الاختيار الزّواجي في المجتمعات الحديثة مسؤوليّة الشّباب أنفسهم، حيث لا يسمحون في كثير من الأحيان بتدخّل والديهم في الاختيار باعتبار أنّ الزّواج مسألة شخصيّة بحتة لا تهمّ سوى الأشخاص المقبلين على الزّواج، وممّا لاشكّ فيه أنّ هذا التّغيّر الواضح في الاختيار الزّواجي كان نتيجة لظروف اقتصاديّة واجتماعيّة وثقافيّة مرّت بها المجتمعات الحضريّة المعاصرة، حيث أتاح نظام العمل الحالي للأبناء إمكانيّة الاستقلال المادّي عن آبائهم، وبالتّالي أتاح لهم حريّة الاختيار الزّواجي دون الرّجوع بصورة إجباريّة إلى والديهم. كما أصبح الزّواج من خارج الجماعة هو الشّكل السّائد في كثير من المجتمعات.[1]

06- الوسط الاجتماعي ودوره في عمليّة الاختيار:

إنّ الوسط الذّي ينتمي إليه الفرد يلعب دوراً بارزاً في تشكيل نسق من الاستعدادات المكتسبة التّي تحدّد بدورها شخصيّة أو هويّة الفاعل في الوسط الاجتماعي الذّي ينتسب إليه، سواء تعلّق ذلك بالوسط المهني أو الوسط الذّي يزاول فيه الطّالب مثلاً دراسته أو الوسط العائلي، فكلّها تعتبر بمثابة حقول مختلفة التّي يرى فيها بورديو P. Bourdieu على أنّها منظومة أو شكل من العلاقات الموضوعيّة بين مواقع ومراكز مختلفة. ويتمّ تحديد هذه المواقع موضوعيّاً من خلال وجودها داخل الحقل أو المؤسّسات وذلك بواسطة موضعها الحالي والرّاهن داخل البناء الذّي يتمّ فيه توزيع مختلف أنواع السّلط (أو الرّأسمال).[2] وعليه فإنّ الوسط الاجتماعي الذّي ينتمي إليه الشّباب يؤثّر في مسألة الاختيار للزّواج، وقد أبرزنا من خلال الدّراسة أهمّ الأوساط التّي تؤثّر في ذلك وهي كالآتي:

[1]- الخولي سناء: مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعيّة 2003، الإسكندرية ص. ص220/219.

[2]- Bourdieu Pierre et Loic J.D. Wacquant : Réponses pour une anthropologie réflexive. Ed. Du soleil. Janvier 1992, Paris, p. p 72/73.

6-1- الزّواج من الوسط العائلي:

إنّ الزّواج في الأوساط الحضريّة العربيّة كان يعتبر شأناً عائليّاً، لهذا كان يترتّب من قبل الوالدين، والأقارب متقيّدين في ذلك ببعض الاعتبارات الاقتصاديّة والاجتماعيّة لأسرتي الفتى والفتاة المقبلين على الزّواج.[1] فهذا الأخير يجب أن يكون وليد إرادة حرّة لطرفي العقد ولكن في بعض الأحيان هناك نظريّة تسمّى بنظريّة الجبر، وبمقتضاها يحقّ للغير اختيار الزّوج وإرغام الفتاة على المتزوّج به ومعنى ذلك أنّ موافقة الأطراف المعنيّة ليست ضروريّة بل ولا أهميّة لها.[2] نفهم من خلال هذا أنّ هناك قيود عائليّة مفروضة على الأبناء في عمليّة الاختيار الزّواجي، فالأولاد سواء كانوا بالغين أو غير بالغين ينحنون غالباً لاختيار إرادة أوليائهم، وهنا تجد الإشارة إلى أنّ شخصيّة الوليّ ومدى تأثيره النّفسي تلعب دوراً كبيراً في هذا الميدان، وعلى القاضي أن يكتشف مدى تأثير شخصية الأولياء وفيما إن كان هذا التّأثير كون إبطال حريّة الاختيار وعلى سبيل المثال: أب صارم في أحكامه أو أمّ تلجأ إلى التّهديد أو أخ كبير يقتدى به، وفي هذا المجال يمكننا تصوّر الحالات التّالية:

أ- أبسط الحالات هي حالة الفتى والفتاة اللّذان قبلاَ بالزّواج على الرّغم من أنّهما لم يختارا بأنفسهما، فهنا الزّواج مصادق عليه ويعتبر زواجاً صحيحاً ونافذاً.

ب- وعلى العكس من الحالة الأولى قد يكون هناك قبولاً ناتجاً عن خوف وإكراه يتميّزان بالعنف، ففي هذه الحالة يكون القبول بدون حريّة، ولا يعتبر الزّواج صحيحاً ونافذاً مادام ناتجاً عن الخوف والإكراه.

جـ- هناك حالة ثالثة أكثر دقّة وصعوبة، وهي حالة الفتى والفتاة اللّذان يتظاهران بالقبول ولكنّهما يبطنان الرّفض المطلق ففي هذه الحالة لا تكون كلمة "نعم" التّي يلفظانها إلاّ غلاف يستر رفضاً قطعيّاً.

د- وهناك أخيراً، حالة المؤمنون بالقضاء والقدر وهم الذّين يعتقدون جلياً ما ائتلفوا عليه في مجتمعاتهم بأنّ الزّواج أمر حتميّ ولابدّ منهم إلاّ أن يسلّموا أمرهم للقضاء والقدر، ويتّخذوا موقفاً سلبيّاً فيوافقوا على مشيئة أباءهم دون أيّ اعتراض فهذه الحالة من النّاحية الشّكلية والقانونيّة لا تثير أيّ جدال إذ أنّ الموافقة كانت تامّة من قبلهم ولكن عندما نتكلّم عن حريّة الاختيار هل نستطيع أن نجد أثر يذكر في مثل هذا الزّواج؟ [3] وعليه بيّنت النّتائج

[1]- القصير عبد القادر: الأسرة المتغيّرة في مجتمع المدينة العربيّة، المرجع السّابق ص. ص 229/228.

[2]- دويدار ماريز: المرجع السابق، ص 48.

[3]- دويدار ماريز ، المرجع السابق، ص. ص 51/50.

المتحصّل عليها من خلال الدّراسة الميدانيّة أهمّ تصوّرات الشّباب الجامعي حول رغباتهم في الزّواج من المحيط العائلي (زواج الأقارب). وذلك من خلال الجدول الآتي:

الجدول رقم (30): يمثّل الزّواج من العائلة

الجنس	الزّواج من العائلة				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	22	08.8	68	27.2	90	36
إناث	25	10	135	54	160	64
المجموع	47	18.8	203	81.2	250	100

الشّكل رقم (13)

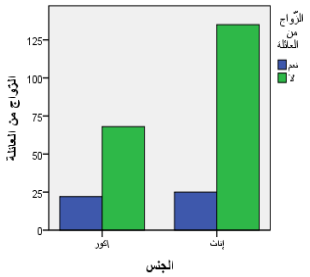

نلاحظ من خلال قراءتنا لنتائج الجدول أنّ نسبة 81.2 % من الشّباب يرفضون الزّواج من العائلة، حيث نجد 54 % من الإناث و27.2 % من الذّكور، وهذا الرّفض هو نتيجة عوامل وأسباب مختلفة تختلف باختلاف الأشخاص والبيئات الاجتماعيّة التّي ينحدرون منها، فحسب تصوّراتهم فهذا النّوع من الزّواج يؤدّي إلى كثرة المشاكل العائليّة بين عائلة الزّوجين ونشوب الصّراعات وقطع صلة الرّحم في حالات عدم التّفاهم والتّدخل في الشّؤون العائليّة الخاصّة. فكلّ طرف من أطراف العائلة يريد فرض سيطرته وإبداء آرائه وإعطاء الأوامر المختلفة، وهذا ما يعكسه واقعنا الاجتماعي المعاش حاليّاً، ومعنى ذلك أنّ زواج الأقارب يؤدّي حسب رأيهم إلى تضييق العلاقات الاجتماعيّة في إطار العائلة الواحدة وبالتّالي لا يؤدّي إلى تجديد دمائها وتوسيع دائرة القرابة، الأمر الذّي يؤدّي إلى إثارة مشاكل تتعلّق بالتّواصل ما بين الزّوجين لتصل في الأخير بشكل تلقائي إلى عائلات الأعمام والأخوال. فهناك العديد من العائلات تعرّضت لحالات الطّلاق نتيجة هذا الزّواج، الأمر الذّي أدخلها في قطيعة تامّة مع بعضها البعض. كما يرجع تراجع الزّواج العائلي إلى التّغيّرات العميقة التّي مسّت بيئة الأسر الجزائريّة، حيث نجد أنّ معظم الأوساط الحضريّة العربيّة كانت تطبّق قديماً نظام الزّواج الدّاخلي، أي الزّواج من الأقارب. ولكن في الوقت الحالي نلاحظ أنّ زيجات الأقارب أخذت تقلّ عمّا كانت عليه في السّابق لأسباب كثيرة نذكر منها، على سبيل التّمثيل ما يلي:

أ- التّحول من القيم الجماعيّة إلى القيم الفرديّة.

ب- ارتفاع المستوى الثّقافي في البلاد العربيّة.

جـ- خفض سيطرة الآباء على الأبناء في موضوع زواجهم.

د- الهجرة، وتحسّن وسائل المواصلات.

هـ- اعتقاد بعض النّاس أنّ زواج الأقارب لا بدّ أن يؤدّي إلى ولادة أطفال مشوّهين، أو مرضى بأمراض وراثيّة، وهذا خطأ شاسع، فزواج الأقارب لا يعني دائماً أنّ هناك خطراً على الأولاد من الأمراض الوراثيّة، بل قد يكون لزواج الأقارب فائدة إذ وجدت صفات وراثيّة جيّدة في الأسر منها الذّكاء والجمال وغيرها من الصّفات المرغوبة فيها، ولكن قد تكون له آثار سيّئة إذ كانت هناك أمراض وراثيّة تناقلتها العائلة.[1] أمّا المؤيّدين لهذا الزّواج فيمثّلون 18.8 % منهم 10 % من الإناث و08.8 % من الذّكور، معتبرين أنّ هذا النّوع من الزّيجات يؤدّي إلى توطيد وتوثيق صلة القرابة والرّحم بين الأقارب والأهل وينشّط العلاقات العائليّة بشكل مستمّر من خلال الزّيارات المتبادلة، ويحافظ من جهة أخرى على اسم العائلة من خلال المحافظة على بقائها واستمراريّتها، وهذا ما أبرزته الباحثة G.Tillion التّي "ترى أنّ القرابة تكون أقرب وأقوى كثيراً لما يكون مرضٍ وسارّ ويتّم بطريقة داخليّة « endogamie » في العائلة نفسها." [2]

6-2- الزّواج من الوسط الجامعي:

لقد كان الشّباب في الماضي يلقون صعوبة في الالتقاء والتّواعد مع الفتيات والحديث معهنّ، إلاّ أنّ الأمر اختلف جملة وتفصيلاً في الوقت الرّاهن، حيث أنّ معظم الشّباب لا يجدون صعوبة في التّلاقي والتّعارف وإقامة علاقات عاطفيّة في أماكن الدّراسة وبالأخصّ داخل حقل الجامعة الذّي يعدّ فضاءً للاتّصال الذّي يلعب دوراً بارزاً ويؤثّر ويتأثّر بسائر النّظم السّائدة في البناء الاجتماعي، وينمو نسق الاتّصال ويتغيّر مع تغيّر وتطوّر البناء الاجتماعي كلّه، كما يكشف لنا عن أنماط سلوكيّة تفصح عن حقيقة يعيشها النّاس في مجتمعاتهم، فالاتّصال بين

[1]- القصير عبد القادر: الأسرة المتغيّرة في مجتمع المدينة العربيّة، المرجع السّابق، ص. ص 138/137.

[2]-Tillion (G) : « le harem et les cousins », éd, du seuil, Paris 1966, p131.

الشّباب الجامعي داخل فضاء الجامعة يعدّ كظاهرة اجتماعيّة وأسلوب حضاري وتحديث للثّقافة يتسلّل إلى معظم النّظم التّي يتشارك فيها.[1]

بالرّغم من أنّ الجامعة تعتبر كفضاء له قدسيّته الخاصّة يتمّ فيه تلقّي العلم، ومكان تتفاعل فيه الأفكار والايديولوجيّات التّي يتمّ تبادلها بين الفاعلين الاجتماعيّين في الحرم الجامعي من جهة، وباعتبارها نقطة التقاء جميع الفعاليّات الاجتماعيّة الشّبانيّة التّي تحمل العديد من الخصائص النّفسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة من جهة أخرى، تشهد تحوّلات وتغيّرات على جميع الأصعدة، حيث تغيّرت المفاهيم المرتبطة بها، فأصبحت الجامعة فضاءً يضمّ جميع التّناقضات فيه وكثرة المشاكل المختلفة كالانحراف والسّلوكات المنافية للقيم الأخلاقيّة المكتسبة من الأسرة، وخلال هذه المرحلة من الحياة الجامعيّة التّي يعيشها الشّباب تتبلور لديه مجموعة من التّصوّرات والذّهنيّات المتعلّقة باختيار شريك الحياة المناسب الذّي يتقاسم معه جميع الهموم والانشغالات الخاصّة بالحياة الاجتماعيّة المستقبليّة. فهناك من يفضّل اختيار شريك الحياة من الوسط الجامعي حسب رأي المبحوثة (المقابلة رقم 19، أنثى، عازبة، 20 سنة) بحكم اكتساب نفس المستوى الثّقافي الذّي يسهّل عمليّة التّواصل فيما بينهم مستقبلاً، ويستطيع كلّ طرف معرفة الآخر بشكل جيّد من خلال الالتقاء به خلال فترات الدّراسة. وعلى هذا الأساس كذلك أعطت الدّراسة الميدانيّة النّتائج التّالية فيما يخصّ مسألة الاختيار الزّواجي من الوسط الجامعي.

الجدول رقم (31): يمثّل الزّواج من الوسط الجامعي.

نوع الإقامة الجامعيّة	الزّواج من الوسط الجامعي				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
مقيم بالحيّ	52	20.8	122	48.8	174	69.6
غير مقيم بالحيّ	27	10.8	49	19.6	76	30.4
المجموع	79	31.6	171	68.4	250	100

[1]– أبو الحسن منال: علم الاجتماع الإعلامي، أساسيّات وتطبيقات، دار النّشر للجامعات، الطّبعة الأولى 2009، القاهرة، ص 51.

من خلال النّتائج البارزة في الجدول نستنتج أنّ أغلب المستجوبين يجمعون على رفضهم القاطع على الزّواج من الوسط الجامعي بنسبة 68.4 % وهذا نتيجة لاعتبارات متعدّدة ولأسباب مختلفة تتعلّق بهم كفاعلين اجتماعيّين مكتسبين لهابيتوس خاصّ بمجرّد دخولهم هذا الحقل الذّي يعتبره بورديو نسق من المواقع التّي يشغلها هؤلاء (الشّباب) داخله وتتحدّد استراتيجيّاتهم داخل الحقل من خلال نسق الاستعدادات المكتسبة (L'Habitus).[1] وبحكم اشتراكهم وامتلاكهم لنفس الحقل أو الفضاء ألا وهو الجامعة فإنّهم يمرّون بنفس الظّروف والتّداعيّات المحيطة بهم، ويتعايشون فيما بينهم لفترة معيّنة من الدّراسة يبنون ويبلورون مجموعة من التّصوّرات تتعلّق بطبيعة ونوعيّة العلاقات التّي تربطهم ببعضهم البعض داخل فضاء مركّب من توجّهات إيديولوجيّة وأصول اجتماعيّة وجغرافيّة مختلفة، وبالأخّص تلك المسائل المتعلّقة بالتّفكير في الزّواج من الوسط الجامعي حيث نجد أنّ 48.8 % من المقيمين داخل الأحياء الجامعيّة يرفضون الاختيار الزّواجي من هذا الفضاء مقابل 19.6 % من الغير مقيمين بهذه الأحياء الجامعيّة (نظام خارجي)، فكلّهم يرجعون هذا الرّفض إلى الأسباب التّالية:

– انعدام المسؤوليّة: إنّ معظم الشّباب يدخلون في قطيعة تامّة من خلال رفض هذا الوسط كنوع من الاختيارات الزّواجية لانعدام المسؤوليّة وعدم الأهليّة لتحمّل الأعباء الزّوجية وبالأخصّ الإناث اللّواتي ينظرن إلى هؤلاء الشّباب على أنّهم غير مؤهّلين ومهيّئين من النّاحية النّفسية والاقتصاديّة والاجتماعيّة لتحمّل أعباء وتكاليف ومصاريف الحياة الزّوجية.

– انعدام الثّقة وفقدانها بين الفتيان والفتيات داخل الجامعة، وهذا راجع إلى السّلوكات والممارسات اللاّأخلاقيّة التّي تصدر عنهم، حيث أصبحنا نرى في الفضاء الجامعي أفعال وسلوكات لا تمتّ بصلة للجامعة من طرف الطّلبة الذّين غيّروا من نمط وأسلوب حياتهم وبالأخصّ الفتيات الجامعيّات اللّواتي أصبحن يرتدين ملابس نصف عارية، وقصّات شعر بمختلف الألوان الجذّابة والتّفنّن في وضع الماكياج، بهدف استقطاب المعجبين من الذّكور، والخروج مع أصحاب السيّارات الفاخرة وقضاء ليالي من السّمر و السّهر، خصوصاً تلك اللّـواتي انحدرن

[1]- Bomnewitz Patrice : « Pierre Bourdieu » vie, ouvres, concepts, éd, ellipses 2002, collection les grands théoriciens (Sciences économiques et sociales), Paris, p 52.

من المناطق الرّيفيّة البعيدة بغية الدّراسة في المدن الكبرى والإقامة في الأحياء الجامعيّة، بعيداً عن أعين الأهل والرّقابة، ولا يقتصر كلامنا هذا على الكلّ بل البعض منهم. وكما يقال في الشّارع الجزائري L'homme et le diplôme ومعنى ذلك أنّ كلّ فتاة جامعيّة تطمح إلى ضرب عصفورين بحجر واحد، الظّفر بالزّوج المستقبليّ والحصول على الشّهادة معاً من الجامعة، ولو تطلب ذلك سلوك وانتهاج كلّ الطّرق واستخدام الوسائل المشروعة والغير مشروعة في ذلك. ويرى المبحوث (المقابلة رقم 03، ذكر، عازب، 29 سنة)، أنّ معظم الشّباب الجامعي يرفضون الاختيار للزّواج من الوسط الجامعي بسبب النّظرة السّلبية التّي يحملها كلّ طرف عن الفضاء الجامعي وخباياه، إذ يرى البعض أنّ الجامعة يتمّ فيها بناء العلاقات العاطفيّة والجنسيّة وبالأخصّ بالنّسبة للفتيات الجامعيّات المقيمات بالأحياء الجامعيّة الأمر الذّي جعلهم يحملون صورة سلبيّة عن الفتاة الجامعيّة، ونفس الشّيء بالنّسبة للفتى الذّي كثرت علاقاته العاطفيّة مع الفتيات، وعدم قدرته على تحمّل المسؤوليّة وتكوين أسرة، السّبب الذّي جعل أغلب الفتيات يرفضن الاختيار من الوسط الجامعي. فكلّ فتاة تحبّذ أن يكون شريك حياتها نزيهاً وقادراً على تحمّل المسؤوليّة وليس لديه علاقات عاطفيّة ونفس الشّيء ينطبق على الشّاب الذّي يحبّذ أن تكون زوجته عفيفة طاهرة، ربّة بيت قادرة على تحمّل المسؤوليّة الزّوجية ومحلّ ثقة.

– صغر السّن: يعتبر السّن عامل من العوامل الهامّة في الزّواج وشرط من شروط تمام الزّواج، إلاّ أنّ هناك نظرة مغايرة تماماً للمستجوبين وبالأخصّ العنصر النّسوي اللّواتي يرين أنّ شباب اليوم رغم بلوغهم في السّن إلاّ أنّهم غير ناضجين بسبب السّلوكيات الطّائشة والذّهنيّات الصّبيانيّة التّي يتميّز بها الذّكور فهنّ يفضّلن أن يكون هناك فارق في السّن بينهنّ وبين أزواجهنّ لأنّ في نظرهنّ أنّ الرّجل كلّما بلغ في السنّ أكثر كلّما كان رزيناً أكثر تحمّلاً للمسؤوليّة وأكثر تفهّماً للعلاقة التّي تربطهما، فالرّجولة والأنوثة تلعبان دوراً مهمّاً في العلاقات الاجتماعيّة بين الجنسين، ونظراً لتوزيع السّلطة والامتيازات الاجتماعيّة، يشوب العلاقات بينهما دائماً شيء من عدم المساواة. فالنّساء يجب أن يظهرن بوضوح إعجابهنّ بالأقوى ورغبتهنّ في خدمته، بينما يجب على الرّجال أن يعتبروا أنّ احترامهم للضّعيف ورغبتهم في حمايته، ومشكلة التّناقض في حبّ النّساء لأولئك الذّين يملكون قوّة وسلطة أكبر منهنّ يحلّها مفهوم الرّومانسيّة بين الجنسين، الذّي يؤكّد أنّ النّساء يخترن الرّجال لأنّهن يشعرن بانجذاب لا يقاوم

اتّجاههم. فالمرأة لابدّ من أن تختار رجلاً إذا أرادت استكمال مصيرها الأنثوي، فبدون رجل لا يمكن أن تصبح "امرأة حقيقيّة" وهو الشّكل الوحيد الذّي يرضى به الرّجل.[1] وهذا ما لا يتوفّر في شباب اليوم حسب رأيهم.

إنّ معظم الشّباب غير مؤهّلين للزّواج في نظر المستجوبين وذلك بحكم أنّهم في طريق تكوين أنفسهم من خلال الدّراسة للحصول على الشّهادة، ثمّ بدء رحلة البحث عن العمل التّي من الممكن أن تدوم طويلاً وتستغرق وقتاً من الزّمن وعلى هذا الأساس نجد أنّ الإناث يفضّلن الشّخص الذّي يعمل على الذّي لا يعمل لأنّه لا يملك المال الذّي يساعده في بناء حياته الزّوجية، وتوفير أبسط الشّروط الضروريّة للحياة الاجتماعية وتحقيق مستلزماتها المختلفة. أمّا المؤيّدين للزّواج من الوسط الجامعي يمثّلون نسبة 31.6 % (20.8 % مقيمين بالأحياء الجامعيّة و10.8 % غير مقيمين)، والذّين يرجعون أسباب هذا القبول إلى التّوافق الفكري الذّي يسمح لهم بتبادل الأفكار والآراء ووجهات النّظر فيما بينهم، حيث يفرض هذا التوافق قيم العقل بدل العنف في جميع المشاورات العائليّة إزاء المواقف المختلفة التّي يعيشونها في الواقع، فالاختيار من هذا الوسط يسمح بالتّفاهم والحوار البنّاء فيما بينهم.

هذا الاختيار مبنيّ على الحبّ حسب نظرهم، وهو نتاج تلك العلاقة التّي تكوّنت وترعرعت في أحضان الجامعة. فكلّ شيء مبنيّ على الحبّ المتبادل بينهم. وهذا ما تؤكّده المبحوثة (المقابلة رقم 06، أنثى، عازبة، 19 سنة) من خلال قولها على أنّ الشّباب يرغبون في الاختيار من الوسط الجامعي لاعتبارات متعدّدة منها أنّ كلّ طرف متحصّل على مستوى تعليمي يساعده على فهم الحياة الاجتماعيّة بشكل جيّد والتّواصل فيما بينهم بشكل حضاري. كما تضيف أيضاً المبحوثة على أنّ العلاقة العاطفيّة التّي تربط الطّرفين خلال فترة الدّراسة الجامعيّة ستتوطّد بشكل كبير يسمح بالاستمراريّة في الحياة الزّوجية بين الشّريكين، ويكون هناك تفاهم كبير بينهم عكس الذّين لا يعرفون بعضهم البعض. وفي الأخير يمكن أن نستنتج أنّ متغيّر الإقامة الجامعيّة يلعب دوراً بارزاً في تحديد ذلك الاختبار بحكم التّجربة المعاشة بشكل يوميّ ومستمّر التّي أعطت صورة كافية لكلّ ما يحدث على مسرح الأحداث داخل الفضاء الجامعي (الجامعة والحيّ الجامعي) عكس الذّين يقيمون خارج الأحياء الجامعيّة.

[1]- لوسي جلبيرت وبولا وبستر: مخاطر الأنوثة. النّوع "الذّكر والأنثى بين التميّز والاختلاف"، مقالات مختارة، ترجمة محمد قدري عمارة، المجلس الأعلى للثّقافة، العدد 731، الطّبعة الاولى 2005، القاهرة، ص94.

07- تصوّرات الشّباب الجامعي لقيمة الشّرف:

إذا كان غشاء البكارة دليل شرف البنت، فما هو الدّليل على شرف الرّجل؟ يقول البعض إنّ شرف الرّجال في غير حاجة إلى دليل. فهل معنى ذلك أنّ كلّ الرّجال في حكم المجتمع شرفاء؟ إنّ المقاييس الأخلاقيّة التّي يضعها المجتمع لابدّ أن تسري على جميع أفراده بصرف النّظر عن الجنس واللّون أو الطّبقة الاجتماعيّة، فإذا كان المجتمع يؤمن بالعفّة تسري على جنس دون الآخر وعلى طبقة دون الأخرى فهذا دليل على أنّ هذه العفّة ليست قيمة أخلاقيّة وإنّما هي قانون فرضه النّظام الاجتماعي القائم.

وعليه، فإنّ مفهوم الشّرف أوسع في الحقيقة، من أن ينحصر في مدلوله الجنسي، دون سواء، فما من شكّ أنّه يحتوي على أبعاد اجتماعيّة لا يمكن أن يستهان بها أو يستخفّ بوزنها في الثّقافة، إذ أنّ المدلول الجنسي من أهمّ مقوّمات الشّرف في الأخلاق السّائدة وأنّه بسبب ذلك كثيراً ما يختزل في مظهره الفيزيولوجي المادّي البحت، ممّا يحوّله بحقّ إلى أداة لاضطهاد المرأة في ذاتها.[1]

7-1- مفهوم الشّرف:

قد ورد في مختار الصّحاح أنّه "العلّو والمكان العالي وجبل مشرّف أي عالٍ". والشّرف يمثّله شعور شخصيّ قويّ بالكرامة المقبولة اجتماعيّاً أو السّلوك المقبول اجتماعيّاً، ويقصد بالشّرف أيضاً حالة من الاستقامة غير الملموسة وهو مجموعة القواعد الأخلاقيّة لكلّ من الرّجل والمرأة، وهكذا يعدّ الشّرف أساساً للمقياس الأخلاقي للفرد وبالأخص المرأة، ويشكّل الشّرف العلاقات الاجتماعيّة والضّوابط على الأنساق الطّقوسيّة...إلخ. ولا يقتصر المفهوم على الفرد فقط، بل يمتدّ إلى المجتمع الأكبر من خلال عضويّة الفرد، فشرف الفرد هو شرف جماعته القرابيّة وشرف مجتمعه المحليّ ومجتمعه الأكبر.

ويرتبط مفهوم الشّرف عند المرأة بمفهوم العفّة أي ارتباطه بالمعنى الفيزيقي، وهنا يبرز مفهوم "العذريّة" أي يجب على الفتاة أن تظلّ "عذراء" أو "بكراً" إلى حين أن تتزوّج، وعليها بعد ذلك أن تظلّ عذراء في تفكيرها وتعبيراتها خاصّة في علاقاتها بالجنس الآخر، ويعدّ الحياء أحد السّمات الظّاهرة التّي تعبّر عن مــدى تمسّك المرأة

[1]- السحيري بن حتيرة صوفية: الجسد والمجتمع دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتّصورات حول الجسد، دار محمد علي للنّشر، الطّبعة الأولى 2008، تونس، ص. ص 61/60.

بالعفّة. وعلى الرّغم من أنّ الحياء قد يكون شكلاً دون مضمون، إلاّ أنّه يعدّ مؤشّراً اجتماعيّاً يعبّر عن البناء الأخلاقي عند الأنثى.[1] وعليه، فإنّ كلمة شرف عندنا تزيد عن كونها عزّة نفس وكرامة. فهذا المفهوم عندنا فيها كبرياء وعظمة، وفيها أيضاً شيء من العرض. أمّا العرض فهو سمعة الزّوجة، وعرض الرّجل هو سمعة زوجته، وعندما نقول: "أنّ فلان أهان عرض الرّجل" معنى ذلك أنّه أهان زوجته.[2]

ونظراً إلى أهميّة هذا النّسق القيمي، فإنّ الهاجس الوحيد الذّي يسيطر على أسرة البنت هو صون شرفها، وهذا يكون عن طريق الزّواج. لذلك، فإنّ المرأة تتعلّم وتعمل لتتزوّج، فالزّواج سترة لها كما يقول المثل، وضمان اجتماعي واقتصادي في الوقت نفسه. فالمرأة غير المتزوّجة تبقى عبئاً على أهلها، ذلك أنّ الرّأي العام يرى في الزّواج معيار النّجاح النّسائي. ويلعب مفهوم الشّرف دوراً فعّالاً في إقامة مثل هذا الحاجز الموجود بين الذّكر والأنثى ولو كان وهميّاً في المجتمعات العربيّة، ويبدو أنّ منزلة الرّجل تقاس بمقدار دفاعه عن الشّرف. والشّرف في هذه الحالة لا يعدو أن يكون وضع الحدّ الفاصل بين لقاء الذّكور والإناث. هذا الحاجز لابدّ من حمايته وصونه وإلاّ تعرّضت الفتاة للهلاك، وعلى هذا الأساس نجد أنّ الضّغط القيمي يجعل الأهل يتحكّمون في مصير الفتاة فتتزوّج مبكّراً، أو تحرم من الدّراسة والعمل...إلخ.[3]

7-2- قيمة العذريّة كشرط للزّواج:

إذن اعتبرت عذريّة المرأة أحد المقاييس الأساسيّة لاكتمال جمالها وتحقيقها لنموذج المرأة المشتهاة. كما ارتبطت عفّة المرأة وطهارتها قبل الزّواج بالبكارة، وذلك لارتباط الجسد الأنثوي بمضامين الشّرف والكرامة ومفهوم العرض. فكان الشّعور بالخوف والقلق يلازم الأهل إلى حين تزويج بناتهم وإتمام عمليّة تسليمهنّ إلى أزواجهنّ سليمات أبكاراً دون أن يكون قد لامسهنّ أحد من الرّجال، إذ ارتبطت فكرة التّفريط في البكارة قبل ليلة الزّفاف بفكرة البغاء، وفي هذا الصّدد يذكر التّيجاني فصلاً لأبي محمد الحريري في تفضيل البكر على الثيّب فيقول: "أمّا البكر فالدرة المخزونة والبيضة المكنونة والثّمرة الباكورة والرّوضة الأنف والطّوق الذّي ثُمّنْ، وشرف لم يدنسها لامس

[1]- شكري علياء (وآخرون): "المرأة والمجتمع" وجهة نظر علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعيّة 1998، الإسكندرية، ص. ص 252/251.

[2]- صموئيل حبيب: أفكار في القيم، سلسلة كتب العلاقات الاجتماعيّة، دار الثّقافة، الطّبعة الثّالثة 1992، القاهرة، ص 84.

[3]- سليم مريم (وآخرون): المرأة العربيّة بين ثقل الواقع وتطلّعات التحرّر، مركز دراسات الوحدة العربيّة، الطّبعة الثّانية، يناير2004. بيروت، ص50.

ولا استرشاها لابس ولا مارسها عابث ولا أوكثها طامث"، وذكر في الثيّب: "هي فضالة المآكل وثمالة المنهل واللّباس المستبدل والوعاء المستعمل والذّواقة المتطرّفة الخرّاجة المتصرّفة". وقد نهى رسول اللّه (ص) على الزّواج بالثيّب وحثّ على الزّواج بالأبكار: "عليكم بالأبكار فإنّها أعذب أفواهاً وأنتق أرحاماً وأغرّ غرّة".[1] وكذلك نجد قول الله عز وجل في محكم تنزيله ما يلي: " وعندهم قاصرات الطرف عينٌ (48) كأنّهنّ بيضٌ مكنون (49)"[2]. كما يرى مالك شابل Malek Chebel أنّ العذريّة من بين الأساطير الصارمة والمتشدّدة في التّاريخ الجنسي للمرأة العربية إذ تحاول الفتاة الحفاظ على سلامة غشاء البكارة بكل الوسائل والطرق للولوج في عالم الحياة الجنسيّة والذّي يفتح لها أبواب الزّواج. فالعذريّة إذن هي بمثابة معيار للتربية الحسنة للفتاة،[3] وهذا ما نلمسه من خلال رأي المبحوثة (المقابلة رقم 27، أنثى، عازبة، 21 سنة) التّي ترى فيه أنّ العذريّة عامل وشرط جدّ أساسي في الزّواج، ورمز للشّرف والعفّة التّي تساعد على بناء الحياة الزّوجية واستمرارها. وهناك من يرى أن العذريّة بالنّسبة للفتاة دليل على عدم وجود تجارب جنسيّة سابقة مرفوضة ومحرّمة من طرف المجتمع والدّين حسب رأي المبحوث (المقابلة رقم 30، ذكر، عازب، 24 سنة).

وقد أبرزت كذلك الدّراسة الميدانيّة التّي أجريت مع عيّنة البحث باستخدام الاستبيان أهمّ تصوّرات الشّباب الجامعي لقيمة العذريّة واعتبارها كشرط ضروري للزّواج من خلال النّتائج التّالية:

الجدول رقم (32): يبرز قيمة العذريّة كشرط للزّواج

الجنس	شرط العذريّة				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	67	26.8	23	09.2	90	36
إناث	136	54.4	24	09.6	160	64
المجموع	203	81.2	47	18.8	250	100

[1]- السحيري بن حتيرة صوفية: المرجع السابق، ص. ص 54/53.

[2]- القرآن الكريم: سورة الصافات، الآية 48-49.

[3]- Chebel Malek, op.cit. p322.

يتبيّن لنا من خلال قراءة نتائج الجدول المتعلّقة بشرط العذريّة ومدى أهميّتها في الزّواج أنّ نسبة 81.2 % من الشّباب يؤكّدون على أهميّة هذا الشّرط، ولا يمكن الاستغناء عنه، لأنّه دليل على العفّة والطّهارة حسب تصوّرهم فنجد أنّ الذّكور الذّين يقولون بأهميّة العذريّة يمثّلون نسبة 26.8 % مقابل 09.2 % يرون عكس ذلك، أمّا الإناث فيمثّلن نسبة 54.4 % من اللّواتي تؤكّدن على ضرورة وأهميّة هذا الشّرط مقابل 09.6 % يرفضن ذلك. ممّا يؤكّد لنا أنّ الوضع الذّي تشغله المرأة داخل المجتمع حسّاس جدّاً، ومعرّض للنّقد والهجوم في أيّ لحظة متى دخلت في مشاكل وصراعات مع الآخرين، لأنّ أبسط ما يمكن أن تُتّهم فيه المرأة من طرف أفراد المجتمع هو كونها غير شريفة، بينما الرّجل عكس ذلك تماماً بحكم طبيعة المجتمع الذّكورية، ليس لديه هناك شيء اسمه الشّرف في السّلوك الجنسي، وإنّما شرفه موجود عند أخته وأمّه وزوجته وابنته. فمهما خاضَ من التّجارب الجنسيّة فسيظّل عفيفاً شريفاً لا تلوّثه هذه العلاقات. فشرفه واسع يتّسع لكلّ المعاني ويختزن كلّ الاحتمالات، عكس شرف المرأة فهو ضيّق، فأيّ شيء تقوم به المرأة فهو عرضة للانتقادات من طرف الآخرين. حيث تبرز إحدى المبحوثات (المقابلة رقم 26، أنثى، عازبة، 20 سنة) أنّ فقدان العذريّة عامل من عوامل حرمان الفتاة من الزّواج بسبب النّظرة القاسية لأفراد المجتمع لها، باعتبارها فتاة منحرفة وعاهرة لا يمكن لها الزّواج كبقيّة الفتيات المتعفّفات والطّاهرات. وترى كذلك أنّ الفتاة تحاسب على الأخطاء التّي تقع فيها عكس الفتى الذّي لا يلام على ما يقوم به باعتباره ذكراً لا يحاسب على أفعاله عكس الأنثى التّي تحاسب على كلّ شيء يمسّ شرفها، فهي مطالبة حسب رأي المبحوثة بالفحص الطبّي قبل الزّواج للحصول على شهادة العفّة.

فالزّواج بالنّسبة للفتاة هو إحدى الوسائل المساعدة لحصولها على جزء من حريّتها بطريقة أو بأخرى ولتشعر بوجودها في مجتمعها وبين عائلتها والأهمّ لتتخلّص من العبء الذّي أثقل ظهرها منذ ولادتها وهو غشاء بكارتها ويشاركها بهذا العبء والحِمل عائلتها التّي ستتنفّس الصّعداء يوم زواجها وخلاصهم من هذا الهمّ الكبير. عكس الذّكر، ليس لديه ما يخسره في ذلك فهو غير معني بهذه العذريّة، لأنّ العادات والتّقاليد التّي تتحكّم في مجتمعنا فرضت منطقاً معيّناً يعتبر المرأة وصمة عار في حالة ما إذا فقدت شرفها (عذريّتها) فلا ترحمها نظرات الآخرين. إذ أكّد لنا بعض المبحوثين (المقابلة رقم 04، ذكـر، أعزب، 20 سنة) أنّ هنـــاك تعسّف كبير في حقّ

الفتاة من خلال جعل العذريّة كشرط ضروري للزّواج، ورمز للعفّة والطّهارة وذلك من خلال ما تمليه الأعراف والتّقاليد من قيم مجحفة وقيود مفروضة في حقّ الفتيات، فلا يجب أن نتّهم الفتاة في عرضها بمجرّد فقدانها للعذريّة، فلربّما تعرّضت لحادث في صغرها أدّى بها إلى فقدان عذريّتها أو تعرّضها لاغتصاب من طرف أشخاص مجهولين، فمن غير المنطقي أن نظلم المرأة ونحرمها من حقّها في الحياة الزّوجية بمجرّد فقدان غشاء بكارتها. وتقول كلوت بيه (Clot-Bey) عام 1840 حول بعض العادات المتعلّقة بعذريّة المرأة ما يلي: "يفضّ العريس بكارة عروسه بواسطة سبّابة يده اليمنى الملفوف حولها محرمة بيضاء... والمحرمة الملوّنة بدم الفتاة تعرض أمام أهل العروسين الذّين يهنّئونها على عفّتها ويعبّرون عن فرحتهم أمام الملأ. وبعد ذلك يعرض دليل العفّة من جديد على جميع المدعوّين إلى العرس". وفي بعض مناطق " **البير**" كان يؤتى بالفتاة التّي تطلب للزّواج إلى مكان عام، وهناك أمام الأقارب الذّين يكونون قد طلبوا يدها، تقوم والدتها بفضّ بكارتها بيدها لكي تبرهن للجميع أنّها اعتنت بها وحافظت عليها.[1] هذه أمثلة مستوحاة من التّاريخ إلاّ أنّها تختلف مع ما هو موجود في مجتمعنا المحلّي فيما يخصّ فضّ غشاء البكارة ليلة الزّفاف، وتتشابه معها في قيمة العذريّة كشرط أساسي للزّفاف. ونظراً لاستفحال ظاهرة فقدان العذريّة في الأوساط الشّبانيّة نتيجة العلاقات الجنسيّة الغير شرعيّة التّي تحدّث خارج إطار مؤسّسة الزّواج أنتجت لنا مفاهيم جديدة وظواهر لم تكن موجودة من قبل كالعمليّات الجراحيّة التّي تجُرى لإغلاق غشاء البكارة مقابل مبالغ ماليّة باهظة حتّى لا تتورّط الفتاة مع أهلها في حالة تقدّم أيّ أحد لخطبتها.

إنّ الوسط الرّيفي يعدّ من أشدّ الأوساط تعاملاً مع عذريّة المرأة بحكم طبيعة العادات والممارسات التّقليدية المتوارثة عن الأجداد، فلا يتسامح مع أيّ خطأ تقترفه الفتاة لأنّ شرفها مقترن بشرف العائلة، ففي بعض المجتمعات الريفيّة نجد بعض العائلات قد هجرت المناطق التّي تسكنها إلى مناطق أخرى بعيدة هروباً من العار الذّي ألحقته بهم الفتاة بسبب فقدان عذريّتها، والفرار من نظرات النّاس الدّنيئة التّي لا ترحم وألسنتهم الجارحة، عكس الأوساط الحضريّة كالمدن الكبرى التّي تختلف فيها الرّؤى بحكم الكثافة السّكانية وشساعة المدينة ودرجة التّحضر وضعف الضّمير الجمعيّ أدّى إلى انتشار الظّاهرة بكثرة وتفاقمها بشكل كبير، خاصّة في الفضاءات التّي

[1]- ويستر مارك إدوارد: موسوعة تاريخ الزّواج 1 (الإباحية الجنسية البدائيّة قيمة العذرية). تعريب د. مصباح الصمد، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2001 بيروت، ص. ص 161/160.

تستقطب حشود كبيرة من الأفراد كالجامعات على سبيل المثال، فمن المعروف من وجهة نظر المهتمّين بديناميّات الجماعة (Group Dynamics) أنّه كلّما قلّ عدد الجماعة التّي ينتمي إليها الفرد، زاد الضّغط الاجتماعي عليه من أجل امتثاله وانصياعه لقواعد هذه الجماعة وتقاليدها وقيمها، وكلّما كبر عدد الجماعة وقلّ التّجانس الاجتماعي والثّقافي بين أفرادها قلّ امتثالهم لأوامرها وضوابطها الاجتماعيّة. [1]حيث ترى المبحوثة (المقابلة رقم 24، أنثى، عزباء، 29 سنة) أنّ الوسط الرّيفي أكثر تحفّظاً وحفاظاً على الموروث الثّقافي الذّي ورثناه عن الأجيال السّابقة، عكس الوسط الحضري الذّي تحرّرت فيه العادات والتّقاليد وتغيّرت بفعل التّطور التّكنولوجي وسطوة التّقنية على حياة الإنسان.

وعليه، نستنتج أنّ العذريّة مظهر طبيعيّ من وجهة نظر الفيزيولوجيا، وهي علامة على العفّة والشّرف من وجهة نظر الأخلاق السّائدة وهي إلى هذا وذاك قيمة اقتصاديّة إذا نظرنا إليها من وجهة "سعر" المرأة في سوق الزّواج، لذلك اهتمّت العائلة بالحفاظ عليها بوسائل متعدّدة كمنع الاختلاط، وذهبت بعض العائلات إلى ممارسات أخرى كظاهرة "التّصفيح". [2]* فقد أصبح الزّواج في مجتمعنا يخضع لضوابط مختلفة لم تكن موجودة من قبل، ففي وقت مضى كانت المرأة المقبلة على الزّواج تشترط على الرّجل الملبس والمسكن، إلاّ أنّه في الوقت الرّاهن صار الرّجل يشترط عليها إحضار شهادة إثبات العذريّة حتّى يتمكّن من التّأكد على عفّتها، فالعذريّة هي بمثابة تاج شرف المرأة ودليل على طهارتها.

08- تصوّرات الشّباب الجامعي حول تأخّر سنّ الزّواج:

يمثّل الزّواج في ظلّ السّياق الحالي مشكلة لدى الشّباب، خاصّة في الشّريحة الوسطى والدّنيا، نتيجة الأزمات الاقتصاديّة وارتفاع الأسعار وصعوبة توفير مبلغ يقدّم كشبكة ومهر والحصول على مسكن نتيجة ارتفاع

[1]- د. حلمي خضر ساري: تأثير الاتّصال عبر الانترنيت في العلاقات الاجتماعيّة (دراسة ميدانيّة في المجتمع القطري)، مجلّة جامعة دمشق، المجلّد 24، العدد الأوّل والثّاني 2008، دمشق، ص324.

[2]- صوفية السحيري بن حتيرة المرجع نفسه، ص 55

*التّصفيح: هو طقس رمزي سحري يتمّ ما بين سنّ السّادسة والعاشرة، أي قبل بلوغ الفتاة، والهدف منه هو تعطيل جنسانيّة الفتاة عن طريق زرع اعتقاد باستحالة أدنى محاولة إيلاج قبل إعادة الفتح من جديد، تختلف طريقة إنجاز العمليّة من منطقة إلى أخرى (على سبيل المثال نجد في بعض المناطق يستخدمون القفل كوسيلة للتّصفيح، ولا يفتح حتّى ليلة الدّخلة).

المقدّمات أو الخلوات وارتفاع القيمة الإيجاريّة، فضلاً عن توفير المستلزمات (الجهاز) لتأسيس منزل الزّوجية. كلّ ذلك يقف عقبة أمام المقدِمين على الزّواج ينعكس بدوره على الفتيات، إذ يتأخّر سنّ الزّواج والمشكلات النّاجمة عنه خاصّة النّظرة الثّقافية التّي توسم الفتاة بسمات "بايرة، عانس"، وتكون عرضة للشّائعات التّي تبرّر عدم زواجها. لذا يعدّ الزّواج حماية من تهجّم المجتمع عليها، ومن هنا تظهر بعض التّجاوزات في قيمة العفّة والشّرف- مثل تكوين علاقات مع الشّباب- من أجل إعلاء قيمة أخرى تسمو في أرض الواقع وهي قيمة الزّواج.[1]

إنّ ظاهرة تأخّر سنّ الزّواج (العزوبة) لدى الشّباب ظاهرة جديدة نتجت عن التّغير الاقتصادي والاجتماعي والحضاري الذّي شهده المجتمع الجزائري في الوقت الرّاهن، والعزوبة هذه تكون على ضربين، عزوبة يوجبها ويفرضها نظام اجتماعي وديني، وعزوبة لا علاقة لها بنظام اجتماعي، إنّما نتيجة للتّغيرات الاجتماعية والتّطورات الحديثة التّي اعترت وأصابت البناء الاجتماعي. وغيّرت كثيراً من المفاهيم والمواقف وسمحت ببروز قيمة الحريّة ودعمها واستمرارها في السّلوك والفعل والتّصرف، وارتفاع قيمة الفرد كفرد، وظهورها في العلاقات الاجتماعيّة كوحدة مستقلّة في سلوكه وصفاته ومهارته وقدراته، وأصبح الزّواج أو العزوف عنه أو تأجيله أمراً يختصّ بالفرد وعاطفته وأهدافه وميوله وطموحاته واتّجاهاته وقيمه، ولا يشاركه أحد في اتّخاذ قراره هذا، أي عالم خاصّ يتحكّم هو نفسه به وبآليّاته.[2]

وما يمكن ملاحظته على تصريحات وتعليقات المبحوثين أنّ مشكل البطالة الذّي يعاني منه الشّباب الجامعي بعد تخرّجهم يعدّ عاملاً مهمّاً من عوامل العزوف عن الزّواج، حيث يدرك العديد من المبحوثين أنّهم يعيشون حياة صعبة من خلال ما يواجهونه من متاعب أثقلت كاهلهم، فبالنّسبة لهم الحصول على شغل أمر شاقّ وصعب المنال، فبدون هذا العمل لا يمكنهم التّفكير في الزّواج وبناء الأسرة كما يدركون من جهة أخرى ثقل المعيشة وغلائها من خلال زيادة وتنوّع تكاليف الحياة مقارنة بالماضي كانت الحياة الاجتماعيّة بسيطة غير معقّدة، فبعض الشّباب في الوقت الرّاهن غير قادرين على التّكفل بمصاريفهم الشّخصية، فما بالك بتأسيس أسرة

[1]- شكري علياء (وآخرون): "المرأة والمجتمع" : المرجع السابق، ص 272.

[2]- السناد جلال: تأخّر سنّ الزّواج لدى الشّباب الجامعي (دراسة ميدانيّة على عيّنة من طلبة جامعة دمشق)، مجلّة جامعة دمشق، المجلّد 23، العدد الأوّل 2007، كليّة التّربية، جامعة دمشق، ص. ص 86/85.

والتّكفل بمصاريفها وتحمّل أعبائها. إذ ترى المبحوثة (المقابلة رقم 25، أنثى، متزوّجة، 27 سنة) أنّ الأسباب الحقيقيّة الكامنة وراء تأخّر سنّ الزّواج عند الشّباب تتمثّل في أزمة البطالة والسّكن، إذ يعتبر هذين العاملين من بين العوامل الصّعبة التّي تواجه الشّباب الجامعي بعد تخرّجه من الجامعة، حيث أنّه من الصّعب الحصول على منصب عمل مباشرة بعد التّخرج يستطيع من خلاله الشّاب تكوين نفسه والادخار لشراء مسكن مستقيل وجمع تكاليف ونفقات الزّواج، الأمر الذّي أثقل كاهل الشّباب وأدّى إلى تأخّر سنّ الزّواج. أمّا العائق الثّاني الذّي يقف أمام الشّباب هو غلاء تكاليف الزّواج وارتفاع المهور، إذ يؤكّد العديد من الشّباب على أهميّة هذه المسألة في امتناعهم عن التّفكير في الزّواج وبالتّالي تفاقم ظاهرة العنوسة التّي باتت تهدّد حياة الإناث بدرجة كبيرة، حيث ورد في صحيح البخاري عن حماد بن زيد الذّي حدثنا عن أبي حازم عن سهل رضي الله عنه قال «أنّ امرأة أتت النّبي صلى الله عليه وسلّم فعرضت عليه نفسها فقال: ما لي في النّساء من حاجة، فقال رجل: يا رسول الله زوّجنيها قال ما عندك؟ قال ما عندي شيء، قال: أعطها ولو خاتماً من حديد، قال ما عندي شيء قال فما عندك من القرآن؟ قال كذا وكذا، قال فقد ملّكتكها بما معك من القرآن ».[1] فهذا القول بمثابة خطاب موجّه للأولياء حتى يتغاضوا عن هذه المغالاة في المهور وأن يرضوا بمن يتقدّم لخطبة بناتهم حتى لا تتعطّل الفتيات عن الزواج ويقعن في دوامة العنوسة التّي أصبحت تهدد مصير الآلاف منهن. لكنّ الواقع المعاش في المجتمع الجزائري يثبت لنا أنّ معظم العائلات الجزائريّة إذا جاءها خاطب بنيّة الزّواج فإنّهم يسألون عن أمور معيّنة كالوظيفة التّي يشغلها كالمسكن، والسيّارة...إلخ. فالعزوف عن الزّواج ليس ظاهرة اختياريّة من اختيار الشّباب، بل إنّها ظاهرة تعود إلى العجز الاقتصادي بالأساس.إذ يرى المبحوث (المقابلة رقم 22، ذكر، عازب، 22 سنة) أنّ قلّة مناصب الشّغل دفعت العديد من الشّباب بعد الحصول على الشّهادة للانتظار سنوات طويلة من البطالة لتحقيق طموحاتهم وأهدافهم وإثبات وجودهم الاجتماعي من خلال تكوين أسرة.

وفي ظلّ هذه الظّروف والعوامل التّي يمرّ بها شبابنا ونظراً للصّعوبات والمعوّقات التّي تحدّ بينهم وبين الزّواج فإنّهم يلجؤون إلى استخدام وسائل وطرق وابتكار أساليب جديدة مثل إقامة وتكوين علاقات عاطفيّة مع الفتيات

[1]- الخطيب محب الدين (وآخرون): الجامع الصحيح للبخاري المسند من حديث رسول (ص) وسننه وأيّامه، كتاب النّكاح (67)، رقم الحديث 5141، الجزء الثالث، المكتبة السلفية ، ط01، القاهرة 1979، ص373.

لتلبية رغباتهم والانصياع نحو نزواتهم الجنسيّة هروباً من الواقع الأليم الذّي فرضته الذّهنيّات والعادات المتداولة لدى العديد من الأسر فيما يخصّ الزّواج، فالشّباب يجدون ضالّتهم من خلال انتهاج أسلوب تعدّد العلاقات العاطفيّة كتعويض عن عدم قدرتهم على الزّواج، بسبب كثرة المشاكل والصعوبات التي تعرقلهم في خوض غمار الزّواج وباعتبار هذا الأسلوب غير مكلّف مقارنة بالزّواج، فإذا سألت أحد الشّباب لماذا لم تتزوّج إلى حدّ الآن؟ فيردّ عليك بقوله لماذا أتزوّج مادام هناك بديل آخر يقضي من خلاله رغباته الجنسيّة ولا يتحمّل المسؤوليّة مع الجنس الآخر دون وجود أيّة عوائق وصعوبات تحدّ من هذه العلاقات العاطفيّة و الشّيء الملفت للانتباه من خلال معايشتي لهذه الفئة داخل فضاء الجامعة أنّهم يملكون أكثر من علاقة عاطفيّة واحدة، نفس الشّيء ينطبق على الإناث اللّواتي يدخلن في أكثر من علاقة عاطفيّة واحدة مع الشّبان، وهذا ما تبيّن لنا من خلال تصريح المبحوث (المقابلة رقم 02، ذكر، متزوّج، 46 سنة) الذّي يرى أنّ أغلب الشّباب يفضّلون إقامة العلاقات العاطفيّة لتلبية رغباتهم الجنسيّة بدلاً من التّفكير في الزّواج بسبب الصّعوبات والعراقيل التّي يصطدمون بها في الواقع الاجتماعي الذّي يعيشون فيه، فما دام أنّ هذه العلاقات العاطفيّة غير مكلفة وتبقى السّبيل الأمثل للهروب من ذلك الواقع الصّعب الذّي فرضته الظّروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة التّي حرمتهم من تأسيس حياة اجتماعيّة جديدة مع شريك جديد. أمّا فيما يخصّ العامل الثّالث، فيتمثّل في مشكلة السّكن التّي يعاني منها المجتمع الجزائري، وبالأخصّ الشّباب منهم الذّين يؤكّدون على أهميّة السّكن في بناء الحياة الزّوجية، فمن دونه لا يمكن بناء الأسرة والاستقرار فالعديد منهم يجدون أنفسهم مرغمين على العيش مع الوالدين في نفس المسكن العائلي تحت سقف واحد، الأمر الذّي يؤدّي إلى نشوب الصّراع الموجود بين "العجوز والكنّة" حيث يعتبره البعض صراعاً أزليّاً لا يمكن أن يزول. وهناك مثل شعبي متداول لدى العامّة يقول "إذا تفاهمت العجوز والكنّة يدخل إبليس الجنّة". ونتيجة لهذا الصّراع تظهر عدّة مشاكل تنشب بين الوالدين وابنهما وزوجته فينتج عنها إمّا حالات الطّلاق أو الانفصال عن المسكن العائلي للوالدين وبدء رحلة البحث عن منزل للكراء.

إضافة إلى كلّ هذه الأسباب نجد أنّ هناك عوامل أخرى قد تؤدّي إلى العزوف عن الزّواج، ومن بينها فقـدان الثّقة في الجنـس الآخر، لأنّ أغلـب الرّجال يريدون زوجـة بلا ماضي عاطفـي، صغيرة بالعمـر، بسيطـة

الشّخصية حتّى يمكنهم السّيطرة عليها، وتكون بذلك الزّوجة والأمّ الوفيّة والفاضلة لأبنائهم وجميلة كاملة الأوصاف من حيث تفاصيل الجسد والوجه دون مراعاة أحاسيس المرأة وأنوثتها. وعلى هذا الأساس يؤكّد المبحوث (المقابلة رقم 09، ذكر، متزوّج، 25 سنة) على أنّ هناك بعض الشّباب تتوفّر فيهم جميع الشّروط الضّرورية المساعدة على الزّواج، إلاّ أنّهم يمتنعون عن ذلك بسبب حجج مختلفة كعدم توفّر بنت الحلال التّي تتوفّر فيها معايير الزّواج بسبب الصّورة السّلبية المأخوذة عن الفتاة من الواقع المعاش في الوسط الجامعي وخارجه، ونقص الثّقة الكافية بين الطّرفين بسبب ذلك الماضي العاطفي المليء بالتّجارب المختلفة، إضافة إلى عدم القدرة على تحمّل المسؤوليّة العائليّة. وهنا تكمن المشكلة التّي يجب علينا توضيحها، حيث نجد أنّ جميع الفتيات اللّواتي كنّ بمثابة صديقات لا تنطبق عليهنّ المواصفات المحدّدة في مخيّلة هؤلاء الشّباب، لأنّهم يمضون أوقاتهم الجميلة معهنّ لكن دون التّفكير في الزّواج من إحداهنّ باعتبارهنّ بائعات للحبّ كما يُقال فالصّديقة هي إحدى الوسائل التّي يستخدمها الشّباب في التّسلية وتمضية الوقت وفرض منطقهم الذّكوري عليهنّ، ومهما كانت هذه الصّديقة جميلة مثقّفة ووفيّة، فمواصفات الزّوجة الصّالحة برأيهم لن تنطبق عليهنّ لأنهنّ قد أحببن أو مارسن الجنس خارج إطار مؤسّسة الزّواج. وهناك من يرى أنّ الزّواج هو تقييد لحريّاتهم، وهو نوع من المسؤوليّة التّي تلقى على عاتقهم في سنّ مبكّرة، فهم يحبّذون ويفضّلون عيش حياتهم والاستمتاع بشبابهم بكلّ حريّة دون قيود وضغوط وبالأخصّ العنصر النّسوي الذّي يفضّل التّمتّع بملذّات الحياة من خلال التّحجج بعامل الدّراسة ومن ثمّ الحصول على الشّهادة والانشغال بعدها بالبحث عن العمل.

وعليه نستنتج أنّ أغلب المبحوثين يجمعون على أنّ الزّواج مكلّف جدّاً ولا يمكن تغطية كلّ المصاريف المتعلّقة به، خاصّة وأنّ معظم الشّباب يجدون صعوبة كبيرة بعد تخرّجهم في الحصول على وظيفة المستقبل في ظلّ التّزايد الهائل للكثافة السّكانيّة التّي أثقلت كاهل الدّولة حيث لا تتمكّن من تلبية كلّ طلبات الشّغل وتغطيّة العجز الموجود، وهذا ما يبرزه ويجسّده المدرّج التّكراري من خلال البيانات المحصّل عليها من الدّراسة الميدانيّة كما يلي:

الشّكل رقم (14): يمثل تكاليف الزّواج حسب متغيّر الجنس

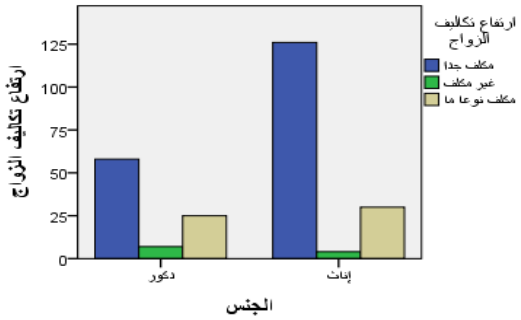

09- معايير وقيم اختيار الشّريك:

هناك مجموعة من القيم التّي تحكم عمليّة الزّواج بين الشّباب، وهذه القيم قد تكون مرتبطة بنوعيّة الأسرة والبناء الاجتماعي، وهناك الكثير من الدّراسات التّي ركّزت على قيم معيّنة مثل قضيّة تعليم الزّوجة على سبيل المثال. ومع ذلك فمازال هناك بعض الأزواج الذّين يرون أنّ مكان الزّوجة الصّحيح هو البيت، حيث تقوم بالأعمال المنزليّة وتربية الأطفال، وقد لا يكون الأزواج في مثل هذه الحالات مكتفين ماديّاً، ومع ذلك يصرّون على أن لا تكمل الزّوجة تعليمها ويرفضون تماماً اتّجاه الزّوجة للعمل خارج البيت، ومرجع هذا الرّفض غالباً ما يكون بسبب العادات والتّقاليد السّائدة في المجتمع.[1] فتعليم الفتاة مازال يعتبر غير ضروري بالنّسبة للعديد من النّاس، بل ينظر إليه حسب العقليّة الرّجعية السّائدة كحاجة ثانويّة في حياة الفتاة باعتبار أنّ مآلها البيت وأنّ زوجها هو القوام عليها، إنّ العقليّات والأعراف السّائدة لا ترى في التّعليم سبيلاً إلى صعودها الاجتماعي بقدر ما تعتبره وسيلة لزواجها، وأنّ تعليم الإناث يخضع في كثير من الأحيان إلى اعتبارات اجتماعيّة تقليديّة تجعل من التّعليم مجرّد أمر شكلي، لتلبية تطلّعات الأسرة في الحصول على زوج مناسب، وليس من أجل أن تشترك المرأة في الانتاج وأن تحقّق ذاتها من خلال عمل تحبّه.[2] أمّا النّظرة الحاليّة التّي تسود في المجتمعات الما بعد صناعيّة تختلف تماماً عن تلك السّائدة في الماضي، والتّي تنظر إلى تعليم المرأة كضرورة حتميّة تقتضيها الظّروف الرّاهنة وتساعدها على الخروج للعمل من أجل إثبات وجودها وتحقيق كيانها الاجتماعي، إذ أصبح الرّجل في الوقت الحالي ينظر إلى

[1]- طارق كمال: سيكولوجية الشّباب "تنمية الشّباب اجتماعيّا واقتصادياً"، مؤسسة شباب الجامعة 2005، الإسكندرية، ص. ص 94/93.

[2]- سليم مريم (وآخرون): المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلّعات التّحرر، مركز دراسات الوحدة العربية، الطّبعة الثّانية، يناير 2004 بيروت، ص44.

المرأة العاملة نظرة إيجابيّة وذلك من أجل مساعدته في تحمّل أعباء ومصاريف البيت التّي لا يقدر على التّكفل بها لوحده فلابدّ من شريك يساعده على ذلك. وعلى هذا الأساس ظهرت العديد من المعايير والأسس الجديدة الخاصّة بالاختيار الزّواجي للشّريك في ظلّ المجتمعات الحديثة.

ومن أهمّ الأسس والقيم التّي كان يعتمد عليها في الاختيار الزّواجي ما ورد في الحديث النّبوي الشّريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ الرّسول (ص) قال: {تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فأظفر بذات الدّين تربت يداك}.[1] فهذه القيم الأربعة هي القيم التّي يعتبرها النّاس ولا يخرجون عنها في تحديد معايير القبول والرّفض، وهي التّي ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار التّفاوت الموجود بين أهميّة كلّ قيمة عن الأخرى.

من خلال النّتائج المتحصّل عليها من تصريحات المبحوثين يتبيّن لنا أنّ أفراد العيّنة قد اختاروا أكثر من إجابة واحدة، وعلى هذا الأساس وردت النّتائج وفق ترتيب قائم على الأهميّة التّي تكتسبها معايير الزّواج حسب تصوّرات الشّباب الجامعي، إذ نجد أنّ أهميّة اهتمامهم منصب بكثرة حول معيار **الدّين** كأساس للاختيار الزّواجي، الأمر الذّي يؤكّد على الأهميّة التّي يحتلّها الدّين في حياة النّاس، وبالأخصّ العنصر النّسوي. لأنّ اختيار الزّوجة إذا تمّ من منظور ديني واجتماعي أخلاقي فإنّه يكون سبباً في استقرار الأسرة وفاعليّتها في التّنمية الاجتماعيّة والبيئيّة، وكانت هذه الأسرة من أسباب رقيّ المجتمع ونهوضه، أمّا إذا تمّ اختيار الزّوجة بعيداً عن القيم الدّينية والعرف الاجتماعي المؤسّس عل الأخلاق فإنّ هذا الزّواج يحدث نتائج سلبيّة.[2] وتبرز أهميّة هذا العامل من خلال ما ورد في تصريح المبحوث (المقابلة رقم 28، ذكر، عازب، 24 سنة) الذّي يرى أنّ الاختيار على أساس الدّين يعدّ الأحسن في نجاح الزّواج فالشّاب الذّي يختار الزّوجة المتديّنة سيحقّق السّعادة الزّوجية ونفس الشّيء بالنّسبة للفتاة فلا يمكن الخروج عن ما تفرضه تعاليم ديننا الحنيف، باعتباره يحافظ على عاداتنا وتقاليدنا. كما أنّ على المرأة أن تختار لنفسها زوجاً من بيئتها، يتمتّع بالاستقامة، وحسن السّمعة، وصفاء الخلق، والأمانة وغير ذلك من الصّفات النّبيلة المستحبّة. ولنا في السيّدة "خديجة بنت خويلد" رضي الله عنها قدوة وأسوة حسنة

[1]- الخطيب محب الدين (وآخرون): المرجع السابق، ص360.

[2]- الشّيخ منصور الرّفاعي عبيد: المرأة "ماضيها وحاضرها"، مكتبة الدّار العربيّة للكتاب، الطّبعة الأولى 2000، القاهرة، ص131.

في هذا المقام وهي من هي بين قومها شرفاً ونسباً ومالاً ومركزاً اجتماعيّاً، وتقدَّم لها أكابر القوم يخطبون ودّها ويطلبون يدها، فأبت، لكن عندما وصف لها "محمّد بن عبد الله"، وهو من هو، خلق عظيم، وأدب جمّ، وطهارة سيرة، وعلاوة على نضج عقله، وصفاء ذهنه، وحسن تصرّفه، مالت نفسها إليه، فأرسلت إليه من ذكرت له خديجة، فخطبها لنفسه، وكانت أكرم زوجاته عليه، رغم فارق السّن وأبقاهنّ أثراً عنده، وأسناهنّ ذكراً في حياته.[1]

9-1- معيار الجمال: وهو المعيار الذّي يحرص النّاس عليه في الأعراف السّائدة في غالب الأحيان، ولكنّه في الشّريعة لا يحتلّ الأهميّة الكبرى، ومع ذلك فالشّريعة الإسلامية رغبت في أن تكون المرأة المخطوبة ذات جمال حتّى يتمّ للزّوج إعفاف نفسه عن سواها، يقول الغزالي: "وما نقلناه من الحثّ على الدّين وأنّ المرأة لا تنكح لجمالها، ليس زاجراً عن رعاية الجمال، بل هو زجر عن النّكاح لأجل الجمال المحض مع الفساد في الدّين، فإنّ الجمال وحده في غالب الأمر يرغّب في النّكاح، ويهوّن أمر الدّين".[2] إذ يؤكّد المبحوث (المقابلة رقم 01، ذكر، متزوّج، 39 سنة) على أهميّة الجمال كمعيار في الاختيار لشريك الحياة ويقول "تحيا الشّبوب والعين الزّرقاء" كناية عن الوسامة والصّفات الجيّدة التّي تجعل الشّباب المقبلين على الزّواج، التّفكير سوى في شريك الحياة فقط دون غيره. ممّا يدلّ على الأهميّة التّي يتّسم بها معيار الجمال في الأوساط الشّبانية، كما أنّه يجب أن لا ننسى أنّ هناك معايير أخرى تضاهي هذا المعيار في القيمة، كالظّروف الاقتصاديّة والاجتماعيّة التّي يتخبّط فيها معظم الشّباب والتّي تدفعهم للبحث عن عوامل أخرى تساعدهم على الظّفر بحياة أفضل وأكثر استقراراً. أمّا بالنّسبة للنّساء فهنّ يفضّلن الجمال على التّجربة الجنسيّة. والمظهر الخارجي يعني عندهنّ الشّيء الكثير حتّى يتظاهرن بجمال رجالهنّ أمام الأخريات.[3] فالفتيات أصبحن يبحثن عن الجمال الخارجي على حساب الباطني من خلال ما يعرض على القنوات الفضائيّة من مسلسلات وبرامج متنوّعة لممثّلين ومشاهير يتمّ الاقتداء بهم في اختيار معيار الجمال، فالسّعادة الزّوجية لا ترتبط بجمال المظهر الخارجي (الظّاهر) ولكن تتأصّل في الجمال الباطني (جمال الرّوح)، وكما

[1]- المرجع نفسه، ص 176.

[2]- الشلتوني أنور محمد سليمان: التّشريعات الممهّدة للزّواج وأثر تفعيلها في تمكين الأسرة، مجلّة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدّراسات الإسلاميّة)، المجلّد التّاسع عشر، العدد الأوّل، يناير 2011، كليّة الشّريعة، جامعة الزّرقاء الخاصّة، الأردن، ص 254.

[3] - de Beauvoire Simone : le deuxième sexe, vol 2, éd. Gallimard, Paris 1949, p 220.

قلنا فإنّ الإعلام له دور بارز في ممارسة التّأثير على عقليّة الشّباب (فتيان وفتيات) وبالتّالي التّأثير على اختيار شريك المستقبل. وعليه يمكن القول أنّ الصّفات المحدّدة للجمال تختلف باختلاف العصر والثّقافة والبيئة، ففي الماضي كان يقال أنّ الرّجل لا يعاب ومهما تكن صفاته جميلة كانت أم قبيحة. أمّا اليوم فنجد العكس وذلك بحكم واقع الفتيات اليوم الذّي أصبح متأثّراً بشكل كبير بالفضائيّات وكلّ ما يبثّ فيها من أشياء ومواقف وصور لا تمتّ صلة بواقعنا المعاش. فقد كان للإعلام الدّور الأكبر في تشكّل معايير الجمال وأسسها لدى العديد من الشّباب من خلال ما يعرض من صور مختلفة للنّساء والرّجال كعارضات الأزياء، فيتمّ على أساسها رسم وبناء صورة معيّنة لفتى الأحلام أو فتاة الأحلام تتوفّر فيه كلّ معايير الجمال

9-2- الحسب والأصل: وهو مطلوب أوليّ عند بعض النّاس، ولكنّه ليس عند الغالبيّة منهم، واستحبّ ذلك في الشّريعة الإسلاميّة، حيث قال الحنابلة في هذا الصّدد ما يلي: "ويُستحبّ أن تكون الزّوجة حسيبة، وهي النّسيبة أي طيّبة الأصل ليكون ولدها نجيباً، فإنّه ربّما أشبه أهله ونزع إليهم. ونجد العديد من الأسر في الوقت الرّاهن تهتمّ بهذا المعيار ويعطونه أولويّة كبيرة جدّاً على حساب المعايير الأخرى، حيث نجد في زماننا الذّي طغت عليه المادة على الحياة الاجتماعيّة، وفي خضّم الزّوابع التّي نجمت عن رياح التّغيير التّي لا تهدأ أو حمى الموضة التّي لا تستقّر، تغيّرت وتبدّلت العديد من المعايير والأسس وأيضاً تغيّرت محتويات القيم وتشوّهت عكس ما كانت عليه من قبل، وقد مسّ هذا التّأثير أيضاً قيم ومعايير قيم الزّوج أو الزّوجة، فقد صار جمال المظهر هو المعيار الأوّل وربّما يكاد يكون الوحيد إن لم يقترن بالحالة الماديّة كمعيار مهمّ أيضاً. حيث تقول المبحوثة (المقابلة رقم 18، أنثى، عازبة، 19 سنة) أنّ العديد من النّاس يفضّلون في اختياراتهم للزّواج والتّركيز على المظاهر الخارجيّة فقط دون الاهتمام بما هو باطني، المهمّ بالنّسبة إليهم هذا الشّخص ينتمي إلى أسرة ذات حسب ونسب ولها شأن ونفوذ كبير، إذ أصبح الأصل والنّسب يقترن في أيّامنا بالمظاهر الماديّة التّي تعلي من شأن هذا الزّواج الذّي يعدّ بمثابة مفخرة لصاحبه باعتباره أنّه سيصاهر أناس من طبقة مرموقة ترفع من مكانته داخل المجتمع، ونفس الشّيء ينطبق على الإناث اللّواتي يحبّذن ويرغبن في ذلك. كما ترى من جهة أخرى إحدى المبحوثات (المقابلة رقم 12، أنثى، عازبة، 20 سنة) أنّ الشّباب يفضّلون مجموعة من المعايير التّي يجب أن تتوفّر في شريكة الحياة كانتمائها لعائلة

محترمة وذات سمعة جيّدة ومثقّفة ومهذّبة وتتميّز بجمال جذّاب وساحر. فكثيراً ما يتردّد على مسامعنا من بعض العائلات على لسان الأمّهات: أريد عروساً لابني تكون جميلة، طويلة ورشيقة، وبيضاء البشرة، متخرّجة من الجامعة وعاملة... إلاّ أنّه نادراً ما نسمع بالمقابل الأمّهات التّي تبحثن عن عروس ذات دين وخلق ومن أسرة عريقة وطيّبة. فالمعايير القديمة التّي كانت موجودة تعرّضت لعوامل التّعرية بفعل عوامل التّغير الاجتماعي والثّقافي.

9-3- المال: وهو من المغريات في خطبة المرأة عرفاً، ولكنّه في الشّريعة تابع للدّين، ولا تطلب المرأة لأجل المال فحسب، يقول الماوردي: "فإن كان عقد النّكاح لأجل المال وكان أقوى الدّواعي إليها، فالمال إذاً هو المنكوح فإن اقترن بذلك أحد الأسباب الباعثة على الائتلاف جاز أن يلبث العقد وتدوم الألفة، فإن تجرّد عن غيره من الأسباب وعري عمّا سواه من المواد فأخلق بالعقد أن ينحلّ، وبالألفة أن تزول لا سيما إذا غلب الطّمع وقلّ الوفاء، والمال مطلوب في الرّجل عرفاً ليقدر على مطالب الحياة وحوائجها.[1] إلاّ أنّ المال كوسيلة له انعكاسات سلبية على حياة الفرد من خلال تغيّر شخصيّته والقيم التّي ترعرع عليها داخل الأسرة، حيث يقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في هذا التّأثير ما يلي: {لا تزوّجوا النّساء لحسنهنّ فعسى حسنهنّ أن يرديهنّ ولا تزوّجوهنّ لأموالهنّ فعسى أموالهنّ أن تطغيهنّ ولكن تزوّجوهنّ على الدّين ولأمّة خرماء سوداء ذات دين أفضل}.[2]

ففي الواقع نجد أنّ الوضع المادي يحتلّ مركزاً مرموقاً في عمليّة الاختيار الزّواجي التّي تأخذ بعين الاعتبار، المحيط العائلي ودرجة القرابة والشّكل والجمال الخارجي والموقع الاجتماعي والعمر، والوضع العلمي والانتماء الدّيني وحسّ المسؤوليّة. إضافة إلى معايير أخرى ظهرت بشكل كبير في المجتمع ورمت بثقلها عليه، إذ نجد أنّ معظم الشّباب في الوقت الرّاهن يحملون تصوّرات تختلف من جيل آبائهم مثل التّوجه نحو تفضيل المستوى التّعليمي للفتى أو الفتاة المقبلين على الزّواج والسّبب في هذا الاختيار يرجع إلى التّفاهم والحوار المتبادل بينهما بحكم امتلاكهما لنفس المستوى في حين هناك تصوّر آخر يفضّل العمل والمسكن سواء تعلّق الأمر بالرّجال أو النّساء. فهناك من الرّجال من يحبّذون النّساء العاملات وليس الماكثات في البيت حتّى يتسنّ لهم تقديم المساعـــدة الماليّة لأزواجهنّ

[1]- الشلتوني أنور محمد سليمان، المرجع نفسه، ص 254.

[2]- العدوي صفاء الضوي أحمد: كتاب النكاح والطلاق، إهداء الديباجة بشرح سنن ابن ماجة، رقم الحديث 1859، المجلد الثاني 27 سبتمبر 1999، مكتبة دار اليقين، ص 532.

والمشاركة في مصاريف المنزل وأولادهم نظراً للظّروف المعيشيّة الصّعبة التّي يمرّ بها أفراد المجتمع وارتفاع تكاليف المعيشة في الوقت الحاضر، إذ ترى المبحوثة (المقابلة رقم 27، أنثى، عازبة، 21 سنة) أنّ أغلب الشّباب يفضّلون الارتباط بالنّساء العاملات حتّى يتسنّى لهم تغطية العجز المادي الذّي يواجهه الأزواج في بداية حياتهم، كذلك يحبّذون بأن لا تكون المرأة ماكثة في البيت وغير منتجة حسب وجهة نظرهم. ونجد في المقابل البعض من الشّباب يفضّلون معايير أخرى كفارق السّن الموجود بين الزّوجين والخصائص الجسميّة لكلّ منهما حيث نجد أنّ القوّة الذّكورية ترتبط بشكل وثيق بدرجة الجمال الذّكوري، ويقال بأنّ دور الجمال في العنصر البشري هو قبل كلّ شيء صفةً واختصاصاً أنثويين يستعملان لإثارة واجتذاب الذّكر، في حين أنّ المرأة الطّبيعية لا تستشعر بالضّرورة وجود هذا الطّقس التّقليدي للجمال لدى الذّكور. ولكنّ ذلك يبدو تفسيراً ضيّقاً ومجتزءاً لمفهوم الجمال. إنّ الجمال الجسدي الخارجي يمكن أن يحدّد بمجموعة من المميّزات الجسديّة القادرة على إثارة وتفجير المتعة الجماليّة، إلاّ أنّ هذه الخصائص أو أغلبها لديها القابليّة لتنشيط الغريزة الجنسيّة لدى الطّرف الآخر. وهذا حقيقيّ لدى النّساء والرّجال على حدّ سواء.[1] والرّجل المثالي الرغوب فيه حسب رأي المبحوثة (المقابلة رقم 29، أنثى، عازبة، 23 سنة) هو ذلك الشّخص القادر على تحمّل المسؤوليّة ومتحلّي بالأخلاق الحميدة بغية الحفاظ على الحياة الزّوجية وتحقيق السّعادة، لأنّنا في الوقت الرّاهن قلّما نجد من يتحمّل تلك المسؤوليّة ويحافظ عليها. وهناك من يختار على أساس العاطفة (الارتياح النّفسي)، أو عن طريق التّناسب في المستوى المعيشي أو عن طريق القرب أو البعد في المسكن والبيئة والمستوى الثّقافي أو الاجتماعي، وعليه نستنج أنّ معايير الاختيار قد تغيّرت واختلفت عمّا كانت عليه في الماضي، وذلك يرجع إلى التّغيرات التّي مسّت البيئة الثّقافية والاجتماعيّة للمجتمع بفعل التّطور التّكنولوجي الذّي اجتاح جميع المستويات.

إن المعايير المحدّدة لاختيار شريك الحياة مسألة ضروريّة في حياة كلّ شاب وفتاة مقبلين على الزّواج، حتّى يتسنّى لهم بناء حياة زوجيّة مستقرّة، إلاّ أنّ الإشكال يبقى مطروح حول مدى توفّر كلّ المعايير التّي كانت مرسومة في مخيّلة كلّ الشّباب حول شريك الحياة، وهذا ما بيّنته النّتائج المتحصّل عليها من الدّراسة خلال الجدول التّالي:

[1] – ويستر مارك إدوارد: موسوعة تاريخ الزّواج1 (الإباحيّة الجنسيّة البدائيّة قيمة العذريّة)، تعريب: د. مصباح الصمد، المؤسسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2001، بيروت ص469.

الجدول رقم(33): يمثّل توفّر المعايير المرسومة في المخيّلة عن الشّريك.

الجنس	توفّر المعايير المرسومة من قبل				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	54	21.6	36	14.4	90	36
إناث	80	32	80	32	160	64
المجموع	134	53.6	116	46.4	250	100

يتبيّن من خلال قراءة بيانات الجدول أنّ نسبة 53.6 % من الشّباب المستجوبون الذّين يؤكّدون على توفّر المعايير المرسومة والمحدّدة في المخيّلة من قبل عن شريك الحياة، وبالأخصّ العنصر النّسوي الذّي يمثّل نسبة 32 % واللّواتي يؤكّدن على ذلك، مقابل 21.6 % من الذّكور. الأمر الذّي يدلّ على مدى التحرّر في الاختيار وتحديد المعايير الخاصّة بشريك الحياة، بعدما كانت من صلاحيّات الأسرة التّي تتدخّل في ذلك فأصبحت الفتاة في الوقت الرّاهن حرّة في تكوين العلاقات الخاصّة بها مع الجنس الآخر بعيداً عن القيود المفروضة من طرف العائلة، وتنتقي من تتوفّر فيه المعايير المرغوبة للزّواج، والرّفض في حالة عدم توفّر المعايير المحدّدة من قبل، عكس ما كان معمول به في الماضي حيث لم يكن للفتاة حقّ التّدخل وفرض رأيها في تقرير مصيرها والارتباط بفتى أحلامها. أمّا التّيار الثّاني يرى عدم توفّر معايير وأسس اختيار الشريك المحدّدة سابقاً والذّي يمثّل نسبة 46.4 % منهم 32 % من الإناث اللّواتي أكّدن على أنّهن لم يجدن المعايير المرسومة في زوج المستقبل، مقابل 14.4 % من الذّكور. والسّبب في رأي المبحوثين يعود إلى جملة من الظّروف والعوامل كتغيّر المعايير التّي كانت تعتمد في المجتمعات الماضية التّي تتحكّم فيها العادات والتّقاليد عكس المجتمعات الحديثة التّي تأثّرت بالتّطور التّكنولوجي الذّي غيّر العديد من المفاهيم الحياتيّة، فأصبح كلّ فرد يختار حسب ما يراه ويناسبه هو دون مراعاة آراء ونصائح الآخرين، إضافة إلى التّجارب المعاشة التّي يمرّ بها كلّ شابّ أثناء تفاعلاته الاجتماعيّة والثّقافيّة مع الآخرين جعلته يصطدم بمواقف ومشاكل متنوّعة دفعته إلى التّردد في تحديد المعايير والقيم التّي من الممكن أن تتوفّر في الشّخص الذّي يرغب فيه. ومن بين هذه المفاهيم التّي ظهرت نجد (الخيانة الزّوجية، نقص الثّقة، تعدّد العلاقات العاطفيّة، فساد الأخلاق، حبّ الجنس، غياب الحوار وسيطرة المادة...) وفي ضوء هذه المفاهيم نجد أنّ معظم الشّباب لم يجدوا المعايير والقيم التّي كانت مرسومة ومحفورة في ذاكرتهم حول الشّريك الذّي سيتقاسم معهم الحياة.

10- الزّواج عن طريق الإنترنيت:

إنّ الزّواج الإلكتروني الذّي اجتاح المجتمعات العربيّة قد أصبح ظاهرة لها وجود وتمظهرات واقعيّة من خلال ما يحدث داخل البيوت العربيّة. فيعتبره البعض على أنّه زواج لا يمتّ صلة بالعادات والتّقاليد المتوارثة بل هو وليد هذه التّكنولوجيا التّي اجتاحت العالم وبالأخصّ العربي منه، ويحكمون عليه بالفشل لأنّه يبقى محصور داخل بوتقة الواقع الافتراضي التّي تفرض نفسها على واقع فعلي. هذا الواقع الذّي يفسّر مدى انفصال الأفراد عن واقعهم الحقيقي وانخراطهم في واقع افتراضي.

إنّ من الأصول والأعراف المتعارف عليها في المجتمع الجزائري هو أن يعرف الشّاب الفتاة شخصيّاً قبل الزّواج ويسأل عنها بمختلف الوسائل المتاحة، لكن أن يتزوّجها من الأنترنت ولا يعرفها بشكل جيّد، ولا يوجد تفاهم بينهما ممّا قد يتسبّب بحدوث مشاكل يتعذّر معها استمرار الحياة الزّوجية، وغالباً ما يلجأ الفرد لهذا الأسلوب ظنّاً منه على أنّه سوف يجد البنت التّي يريدها على الأنترنت، ولكن غالباً ما تحدث مشاكل نتيجة لعدم التّوافق بين الطّرفين، وفي حين يصرّح أحد المبحوثين العكس من ذلك (المقابلة رقم 01، ذكر، متزوّج، 39 سنة) إذ يرى أنّ الزّواج عن طريق الأنترنت وسيلة مقبولة تتماشى مع قيم المجتمع، لأنّه حسب نظره يمكن أن يكون هناك طرف من الطّرفين خجولاً لا يستطيع المواجهة والتّكلم مع الطّرف الآخر بشكل مباشر، فيجد راحته من وراء شاشة الكمبيوتر كما أنّ الأنترنت تتيح اختيارات واسعة للشّباب، حيث يجدون ما يبحثون عنه من مختلف الأعمار والمناطق والجنسيّات. فالزّواج له قدسيّته التّي يتميز بها إنبنت على أساسه الأسرة والمجتمع معاً، فلا يجوز لنا أن نستهين به ونحصره في هذا النّوع من الزّواج (الإلكتروني) الذّي له سلبيّات وأضرار كثيرة خاصّة على الجيل القادم لأنّ الزّواج ليس عمليّة مزاجيّة لكنّه رباط مقدّس يجب احترامه. وعليه أفرزت الدّراسة النّتائج التّالية والتّي تبرز لنا تصوّرات الشباب حول أفضليّة ومدى تماشي هذه الظّاهرة الجديدة مع قيم المجتمع من خلال الجدول الآتي:

الجدول رقم (34): يبرز لنا مدى تماشي الزّواج عن طريق الأنترنت مع قيم المجتمع.

الجنس	الزّواج عن طريق الإنترنت				المجموع	
	يتماشى مع قيم المجتمع		لا يتماشى مع قيم المجتمع			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	12	04.8	78	31.2	90	36
إناث	17	06.8	143	57.2	160	64
المجموع	29	11.6	221	88.4	250	100

يتّضح من بيانات الجدول أنّ الزّواج عن طريق الإنترنت لا يتماشى مع قيم المجتمع حسب رأي المبحوثين بنسبة تعادل 88.4 % موّزعين حسب متغيّر الجنس إلى ذكور بنسبة 31.2 % وإناث بنسبة 57.2 % إذ يرى هؤلاء الشّباب أنّ الزّواج الإلكتروني لا يتوافق مع القيم الموروثة عن أجدادنا والتّي تمثّل كياننا الاجتماعي والثقافي. إذ ترجع إحدى المبحوثات (المقابلة رقم 08، أنثى، عازبة، 19 سنة) على أنّ الزّواج عن طريق الأنترنيت عامل من العوامل التّي تبعث على الخجل والمهانة لجميع أفراد الأسرة، باعتبار هذا النّوع من الزّواج لا يتماشى مع قيمنا الأصليّة وخروج عن الطّرق المألوفة للزّواج في المجتمع. كما تضيف أيضاً المبحوثة أنّ هذا النّوع من الزّيجات مبنيّ على الكذب والخداع في كثير من الأحيان من خلال إخفاء بعض الحقائق كأن يكون الشّخص مريضاً على سبيل المثال، وإعطاء وعود وهميّة لا أساس لها من الصّحة، المهمّ هو تحقيق الغاية المراد الوصول إليها. وبناء على هذا يبقى هذا الزّواج زواجاً افتراضيّاً مبنيّ على عواطف إلكترونيّة. فلا يمكن لنا أن نلغي عاداتنا وتقاليدنا التّي تعكس هويّتنا بمجرّد الولوج في هذا العالم الافتراضي الذّي لا يمتّ لنا بصلة، حيث أصبح الزّواج عن طريق النت يهدّد صورة المرأة في المجتمع وعمل على تهميش الأدوار التّي من الممكن أن تقوم بها داخل المجتمع، ويكون ذلك من خلال الطّريقة أو الأسلوب الذّي يتمّ التّعامل به مع المرأة على أنّها سلعة تعرض في هذا الفضاء الافتراضي عن طريق تبادل الصّور بين الطّرفين في مختلف الدّول، فبالتّالي هو بمثابة اختراق لخصوصيّة الأفراد وبالأخصّ المرأة. وعلى هذا الأساس اكتسب هذا الأسلوب الجديد في الزّواج مزايا سيّئة وسلبيّات متعدّدة في نظر النّاس ككثرة الخداع والغشّ في العلاقات التّي تنشأ بين الأطراف المستخدمة للأنترنت. ففي كثير من الأحيان يتفاجأ الفتى أو الفتاة بأنّ كلّ ما قيل عبر هذا الاتّصال الإلكتروني مجرّد كذب ومضيعة للوقت.

– تعوّد الشّباب (فتيان وفتيات) على مكالمة الجنس الآخر دون علم الآباء بكلّ ما يحدث من وراءهم وفي غيابهم، ففي نظرهم هذه السّلوكات لا تتماشى مع ما اكتسبناه من قيم داخل المجتمع فلا بدّ من المحافظة عليها حتّى لا نفقد هويّتنا. إضافة إلى هذه السّلبيات نجد أيضاً كثرة الرّجال غير الجادّين الذّين لاهمّ لهم سوى إنشاء علاقات غير شرعيّة، وعدم تقبّل المجتمع لهذه الوسيلة في الزّواج لأنّ ينظر دائماً إلى الفتيات الممارسات لهذه الأساليب عبر النت غير متخلّقات ومنحرفات سلوكيّاً وما يمكن ملاحظته في هذه المرحلة هو أنّ هذا الزّواج إذا

كتب له النّجاح فإنّه لا يدوم طويلاً في بعض الأحيان بسبب الشكّ والرّيبة وعدم الثّقة التّي تأسّس عليها من البداية، وتكون الحياة الزّوجية مبنيّة على الخلافات والصّراعات العائليّة (الخيانة الزّوجية). في حين نجد أنّ نسبة 11.6 % من أفراد العيّنة يرون أنّ الزّواج عن طريق الأنترنت يتماشى مع قيم المجتمع ولا يوجد ضرر في ذلك حيث نجد أنّ الذّكور يمثّلون نسبة 04.8 % والإناث نسبة 06.8 %. فهم يرون أنّه لا حرج في طبيعة العلاقات التّي تتكوّن عن طريق الأنترنت لأنّ الواقع المعاش في ظلّ التّكنولوجيا الحديثة والوسائل المتوفّرة هو الذّي فرض علينا هذا النّمط الجديد من الارتباطات بين النّاس، ولا يمكن لنا أن نتجاهل هذا التّغيير والتّحول الذّي طرأ على حياتنا المعاصرة. إلاّ أنّه يجب علينا التّعامل مع ذلك بجديّة وحذر شديدين ممّا سيطرأ من سلوكات متهوّرة ومنحرفة والتّي من الممكن أن تنجم عن هذه العلاقات التّي تنشأ إلكترونيّاً وعليه يمكن القول أنّ المشكلة الحقيقيّة تتمثّل في أنّ الأنترنت كفضاء افتراضي جديد فرض علينا واقعاً يجب أن نتعامل معه وفق منظور أخلاقي جديد، كذلك أتاحت الوسائط المعلوماتيّة العديد من المعلومات والصّور التّي كانت محرّمة وجعلتها مباحة لكلّ فرد في أيّ سنّ، وهي بذلك فرضت على الأسرة تحدّيات لم تكن مستعدّة لها. فثقافة الأنترنت الجديدة ليست تطوّر للظّواهر المألوفة ولكنّها تمثّل ثورة حقيقيّة، استطاعت أن تقطع مسيرة الفكر التّقليدي وخلق مظاهر اجتماعيّة، اقتصاديّة وسياسيّة...إلخ جديدة لم تكن موجودة من قبل.[1]

وفي الأخير، يمكن القول أنّ الشّباب أصبحوا ينظرون للزّواج في الوقت الحاضر كأسلوب يسمح للآخرين العيش مع بعض كثنائي[2](علاقة زوجية)، حيث تمّ إفراغ الزّواج من محتواه الاجتماعي والثّقافي، وطغيان النزعة الاستقلالية في عملية اتخاذ القرارات الشخصية دون استشارة الأهل في تحديد معالم الحياة الزوجيّة واختيار شريك الحيّاة، الأمر الذّي فتح المجتمع على سيل كبير من القيم الجديدة التّي لا تمت بصلة لمنظومتنا القيمية التّي باتت تعيش تأزماً قيمياً نتيجة الظروف الاجتماعية والثقافية التّي أملتها تداعيات مرحلة ما بعد الحداثة.

[1]– الرزو حسن مظفر: "الفضاء المعلوماتي"، مركز دراسات الوحدة العربيّة، الطّبعة الأولى، بيروت 2007، ص. ص268/269.

[2] - Muller Jorg : la politique autrement, les nouveaux rapports des jeunes à la politique, les jeunes d'aujourd'hui, quelle société pour demain ?, cahier de recherche CREDOC, n°292, décembre 2012, p59.

الفصل الخامس

الشّباب الجامعي وقيم الوقت الحرّ

ممّا لا شكّ فيه أنّ الوقت هو أهمّ ثروة في حياة الإنسان لأنّه يتوقّف عليه الكثير من الإنجازات الكبرى، بل أنّ استثماره بالشّكل الأفضل ينتهي إلى استثمار سائر الثّروات الأخرى بالأسلوب الأكمل والأحسن. ورغم ذلك فإنّه ليس كسائر تلك الثّروات التّي قد يكون أمرها بيد الإنسان أو غيره فيخضع الآخرين لسلطته وآراءه كما يتحكّم فيها جملة من الشّروط والقوى الفاعلة والمتغيّرة بينما الوقت هو الوحيد الذّي يمكن أن يراهن الإنسان عليه ويدّعي أنّه بيده وتحت سلطته وهو قسمين وقت العمل و الوقت الحرّ أو وقت الفراغ، هذا الأخير الذّي أثار اهتمام العديد من الباحثين والمفكّرين بمختلف توجّهاتهم النّظرية وتخصّصاتهم المعرفيّة في زمننا الحاضر حيث بات يشكّل إحدى المحاور الرّئيسيّة في علم الاجتماع وذلك شأن الظّواهر الاجتماعيّة لها جوانبها السّلبية والإيجابيّة شأنها في ذلك شأن الظّواهر الاجتماعيّة الأخرى هذا من جهة، واتّصالها المباشر بحياة الأفراد والجماعات ولاسيما فئة الشّباب والتّي هي من أهمّ الفئات أو الشّرائح التّي يبني عليها المجتمع ركائزه ودعائمه. حيث يمثّل الطّلاب والشّباب على العموم شريحة عمريّة تشهد نشاطات مختلفة من التّرفيه الهامّة جدّاً في حياتهم، أين يتمّ عقد العديد من الرّوابط والعلاقات الانفعاليّة. كما أنّ العلاقة بين الشّباب (الطّلاب وغير الطّلاب) تتشكّل بفضل تقاسم الأماكن أو النّشاطات المختلفة.[1]

01- التّحديد العلمي لمفهوم الفراغ: اليوم في مجتمعاتنا المتطوّرة وقت الفراغ يعدّ بمثابة حقيقة عائليّة، وهو بشكل أساسي حقيقة مبهمة، له أوجه متعدّدة ومتناقضة.[2]

إذ يوجد أسلوبان مختلفان لدراسة وتحليل موضوع الفراغ يعتمد عليهما العلماء والمتخصّصون في فهم واستيعاب مشكلات الفراغ التّي تعترض الأفراد والجماعات في المجتمعات المتحضّرة والرّاقية. الأسلوب الأوّل يركّز على دراسة الفوارق الأساسيّة بين أوقات العمل وأوقات الفراغ ووضع الخطّ الفاصل والواضح بينهما. فوقت العمل هو الوقت الذّي يقضيه الإنسان في مزاولة حرفة أو مهنة معيّنة، يستطيع من خلالها كسب عيشه وإشباع حاجاته الأساسيّة والثّانوية وتطوير أنماط حياته الاجتماعيّة وتفرّعاتها الماديّة وغير الماديّة المختلفة. بينما وقت الفراغ

[1] - Erlich Valérie : l'identité étudiante, particularité et contrastes, comprendre les jeunes, sous la direction de François Dubet, Olivier Galland et Eric Deschavanne, revue de philosophie et de sciences sociales, n° 05, éd. PUF 2004, Paris, p136.

[2] - Dumazedier Joffre : vers une civilisation du loisir ?, édition de seuil, collections esprit, 1962, Paris, pp 17/18.

leisure time هو الوقت الذّي يقضيه الإنسان في ممارسة نشاطات تقع خارج نطاق عمله الوظيفي الذّي يعتمد عليه في معيشته، وممارسة هذه النّشاطات تكون اختياريّة ومن محض إرادته الحرّة وتكون منطبقة مع أحواله المعاشيّة والاجتماعيّة ومع أذواقه وقيمه ومواقفه وفئته العمريّة والطبقيّة.

أمّا الأسلوب الثّاني الذّي يعتمده العلماء والمتخصّصون في دراسة مشكلات الفراغ فهو الأسلوب الذّي يتجاوز تقسيم الوقت إلى قسمين رئيسيّين وقت العمل ووقت الفراغ، ويتّجه نحو دراسة وقت الإنسان دراسة شموليّة لا تفصل بين وقت العمل ووقت الفراغ، وهذا هو المفهوم الحديث للفراغ، فتقسيم الوقت حسب المفهوم الحديث لا يعتمد على طبيعة الفترات الزّمنية التّي يقضيها الإنسان في العمل أو الرّاحة والاستجمام وإنّما يعتمد على طبيعة النّشاطات والفعاليّات المتنوّعة التّي يمارسها في حياته اليوميّة.[1]

وفي هذا الصّدد يرى جوفر ديمازدييه J. Dumazedier أنّ وقت الفراغ هو مجموع الانشغالات أو الاهتمامات التّي يمكن أن ينكبّ عليها بإرادة كبيرة. إمّا من أجل التّرويح، التّسلية، أو تنمية معلوماته أو ثقافته المتجرّدة ومشاركته الاجتماعيّة الإراديّة أو قدراته الإبداعيّة الحرّة بعد التّحرر (التّخلص) من التزاماته المهنيّة والعائليّة والاجتماعيّة. ويرى أنّ هناك ثلاثة وظائف لوقت الفراغ، تتمثّل الوظيفة الأولى في الاستراحة للتّخلص من التّعب، والثّانية في التّسلية والثّالثة في تنمية الشّخصية. هذه الوظيفة قادرة على خلق أشكال جديدة للتّعلم الإرادي على مدار مراحل الحياة، وإنتاج سلوكات متجدّدة ومبدعة.[2] كما يقدّم من جهة أخرى "ماكدويل" MCDawell (1981) تعريفين لوقت الفراغ هما:

1- وقت الفراغ هو وقت غير مكرّس لشيء أساسي، إنّه وقت غير مخصّص للعمل به، إنّه وقت للتّحرّر من العمل، إنّه وقت يخصّص للرّاحة والاسترخاء.

2- إنّ الفراغ رافد من روافد الشّعور، يرتبط بخبرات جماليّة محقّقة تعطي للفرد إحساساً بالسّرور وتحقيق الذّات.

[1]- إحسان محمد الحسن: علم اجتماع الفراغ، دار وائل للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2005، عمان –الأردن، ص. ص60/59.

[2] - Dumazedier Joffre, op.cit. pp27-29.

ويضيف ماكدويل إلى تعريفه الجوانب الآتية: أنّ الفراغ صورة مرغوبة من المشاركة الجماليّة للفرد وهو سرور وإنجاز محدّد ذاتيّا، يمكن أن يحدث في أيّ نشاط أو خبرة مرغوبة، وبذلك فإنّ خبرة الفراغ يمكن أن تظهر في صورة نمط فراغي في الشّعور يمكن أن يظهر في ثلاثة أبعاد متّصلة ببعضها:

أ- بعد توقّعي: بمعنى أنّ خبرات الفراغ يجب أن تكون ببساطة في شكل توقّع أو ترقّب وإعداد أو أحلام يقظة، أو تخيّلات عن الاشتراك في نشاط بشكل ما، سواء كان ذلك بعد لحظات أو كان ذلك بعد سنوات.

ب- بعد موضوعي: ويشتمل ذلك على الاشتراك في نشاط فعليّ يعتبر مصدراً للخبرة مثل السّباحة لخبرة الاسترخاء، تسلّق الجبال سعياً وراء خبرة التّحرر من الضّغوط العصبيّة.

جـ- بعد انعكاسي(استرجاعي): حيث تكون خبرات الفراغ محفوظة في الذّاكرة حيث يمكن استرجاع هذه الخبرة بعد حدوثها، سواء كان ذلك بسنوات طويلة أو منذ لحظات محدودة.[1] ومن جهة أخرى يعرّف ماكس كابلان Max Kaplan وقت الفراغ بأنّه: "عمليّة ديناميكيّة عضويّة لها أربعة مكوّنات رئيسيّة متداخلة وهي على النّحو التّالي:

الحالة: Condition: وهي الحالة النّاتجة عن وجود اختلافات فرديّة بين الأفراد حيث يعود ذلك لمجموعة من المتغيّرات وهي على النّحو التّالي: - السّن - الجنس- درجة التّعليم - نوع العمل - المستوى الاجتماعي والاقتصادي - الوقت المتاح لممارسة نشاطات وقت الفراغ.

الوظيفة: Fonction: إنّ تحديد أهداف الفراغ لا تتحدّد إلاّ من خلال وظيفة وقت الفراغ، فلكلّ مجتمع ولكلّ فرد مجموعة من الأهداف تتحدّد وفقاً لفلسفة كلّ منهما ولهذا ينظر إلى وظيفة الفراغ من وجهات متعدّدة يمكن إجمالها في الآتي:

- الرّاحة من العمل- التّرويح- اللّعب- العزلة الاجتماعيّة- عدم المسؤوليّة.

[1]- وجيه محمود إبراهيم ود. محمد محروس محمد الشناوي: أنشطة أوقات الفراغ لدى الشّباب الجامعي وعلاقاتها ببعض جوانب الصّحة النّفسية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، (من ص. ص 385/335) العدد 02، السّنة02، 2007/02/15.
Site : www. alukah. net/ Authors / view / social /272. Consulté le: 23-06-2011.

الاختيار:Sélection: يعني الاختيار حريّة الفرد في اختيار الوقت والنّشاط المناسب له، حيث يتوقّف على مجموعة عوامل وهي:

- عوامل داخليّة مثل الميول، الاتّجاهات، الدّوافع.
- عوامل خارجيّة مثل حالة الجوّ، الظّروف الطّارئة، تغيّر مواعيد العمل.[1]

02- التّحديد العلمي لمفهوم التّرويح:

في عصرنا الحالي تتردّد كلمة (ترويح) في كلّ مكان وعلى كلّ لسان، ولكن في معظم الأحيان لا يقصد بها مفهوم واحد. فهناك العديد من التّعاريف التّي تحاول تفسير معنى ومفهوم التّرويح تفسيراً علميّاً دقيقاً، حيث يرى البروفسور ألكسندر صولوي « Alexander Szalai » بأنّ التّرويح هو نشاط اختياري يحدث أثناء وقت الفراغ وأنّ دوافعه الأوليّة هي الرّضا والسّرور والبهجة النّاتجة عن هذا النّشاط. أمّا بترشيف« C.Patrushev» فيعرّف التّرويح بأنّه مزاولة أيّ نشاط في وقت الفراغ سواء كان نشاطاً فرديّاً أم اجتماعيّاً وذلك بهدف إدخال السّرور على النّفس دون توقّع وانتظار أيّة مكافأة، ويرى كارلسون « N.Carlson » أنّ التّرويح هو الخبرة في قضاء وقت فراغ ممتع، وقضاء وقت الفراغ يكون من محظ الإرادة الحرّة للفرد ومن خلاله يحصل على إشباع فوري ومباشر، وفي الأخير نستنتج من خلال جميع هذه التّعاريف بأنّ التّرويح نشاط اختياري يحدث أو يمارس في وقت الفراغ وينتج عنه شعوراً أو إحساساً ذاتيّاً بالغبطة والسّرور والرّاحة والرّضى النّفسي.[2]

03- خصائص وأهداف النّشاط التّرويحي:

تتمثّل أهمّ خصائص النّشاط التّرويحي في النّقاط التّالية:

- اعتماد النّشاط التّرويحي أساساً على الدّوافع لتأديته إذا كان الدّافع هو السّعادة الشّخصية.
- إنّ النّشاط التّرويحي يتمّ أثناء وقت الفراغ.
- توفّر عامل الحريّة الشّخصية في اختيار الفرد للنّشاط التّرويحي.

[1]- دعبس يسرى: الإرشاد السياحي: "ماهيته- خصائصه- أسسه- معوّقاته"، دراسات وبحوث في أنثروبولوجيا المتاحف- الملتقى المصري للإبداع والتّنمية، سلسلة الدّراسات والبحوث السياحية والمتحفيّة (16)، الطّبعة الأولى 2006 الإسكندرية ص. ص 60-61.

[2]- إحسان محمد الحسن: علم اجتماع الفراغ، المرجع نفسه، ص. ص64/65.

– يمارسه كلّ فرد أثناء وقت فراغه كنشاط إيجابي أو سلبي فهو نشاط لا يختصّ بجنس معيّن أو لون أو ديانة.

– إنّه نشاط هادف ويكمن غرضه في ذاته وليس أساساً للكسب المادّي.

– إنّ هذا النّشاط متنوّع ومنظّم كما هو الحال في الدّورات الأولمبية والمهرجانات.

– تلبية حاجات الانسان المختلفة مثل حاجته للتّعبير عن ذاته وقدرته على الابتكار، الحاجة لخدمة الآخرين، الحاجة إلى الانتماء، الحاجة إلى المنافسة والحاجة إلى تجربة خبرات جديدة، الحاجة إلى الحركة.[1] أمّا فيما يخصّ أهداف النّشاط التّرويحي فتتمثّل في:

– تحقيق أكبر قدر من السّعادة والابتهاج عند الابتكار والابداع.

– تعميق الاحساس والذّوق الفنّي والتّمتع بالجمال.

– تحقيق الصّحة البدنية من خلال ممارسة العديد من الأنشطة الحركيّة والرّياضية المختلفة.[2]

04– سمات الوقت الحر:

يتضمّن الوقت الحر سلوكاً اجتماعيّاً يمهّد لحركة العمل والإبداع وذلك يعني أنّ الوقت الحر قد يأخذ طابعاً سلبيّاً أو إيجابيّاً في مجال الحياة الاجتماعيّة. ويتحدّد ذلك بطبيعة التّوجه الذّي يتبنّاه أفراد المجتمع في تنظيم سلوكهم التّرويحي، وغنيّ عن البيان أنّ وقت الفراغ ينمو مع نمو الحضارة الانسانيّة، ويأخذ اتّجاهات متعدّدة قد تكون سلبيّة أو إيجابيّة وأنّ إدراك طبيعة النّشاط السّلوكي يتميّز بأهميّة خاصّة على المستوى العلمي، ثمّ أنّ السّلوك التّرويحي يعكس إلى حدّ كبير طابع القيم السّلوكية والاجتماعيّة السّائدة في مجتمع من المجتمعات ولذلك فإنّ دراسة السّلوك التّرويحي يشكّل مدخلاً من المداخل الرّئيسيّة في دراسة المجتمع.[3] وفي هذا السّياق يؤكّد "روث بينديكت"Ruth Benedict على أنّ أغلبيّة النّاس يتكيّفون ويتطبّعون حسب شكل ثقافتهم وذلك بسبب المرونة الكبيرة لطبيعتهم الأصليّة من خلال اتّصافهم واتّخاذهم نماذج وأشكال مختلفة من المجتمع الذّي ولدوا فيه.[4]

---

[1]– دعبس يسرى: الإرشاد السياحي: "ماهيته– خصائصه– أسسه– معوّقاته"، المرجع السابق، ص78.

[2]– دعبس يسرى، المرجع نفسه، ص 76.

[3]– وطفة علي أسعد: توظيف وقت الفراغ عند الشّباب في سوريا: دراسة مقارنة بين طلاّب المرحلة الثّانوية والمرحلة الجامعيّة، كليّة التّربية، جامعة الكويت. ص03.

Site : www. Watfa. Net/ lois. 232. PDF. Consulté le : 13-06-2011.

4- Dubar Claude : « la socialisation : constitution des identités sociaux et professionnelles », éd. Armand Colin, Paris 1991/1995. P34.

ومن خلال ما قيل يمكن أن نلخّص أهمّ سمات وقت الفراغ في النّقاط التّالية:

01- ينشأ عن الاختيار الحرّ للأفراد، فهو يعني التّحرر من عدد معيّن من الالتزامات.

02- الفراغ يخلو من الفرض والمصلحة والمنفعة.

03- لا يخلو من عنصر اللّذة والسّعادة التّي يحقّقها المرء حين يمارس نشاطاً يرغبه.

04- متّصل بحاجات الفرد ذاته، ويخلّصه ويحرّره من روتين الحياة اليوميّة ومن التّوتر النّاتج عن الملل وخاصّة في المجتمعات الصّناعية.[1] والشّكل الآتي يبرز لنا أهمّ المستويات التّي يتمّ فيها استخدام وقت الفراغ من طرف الانسان.

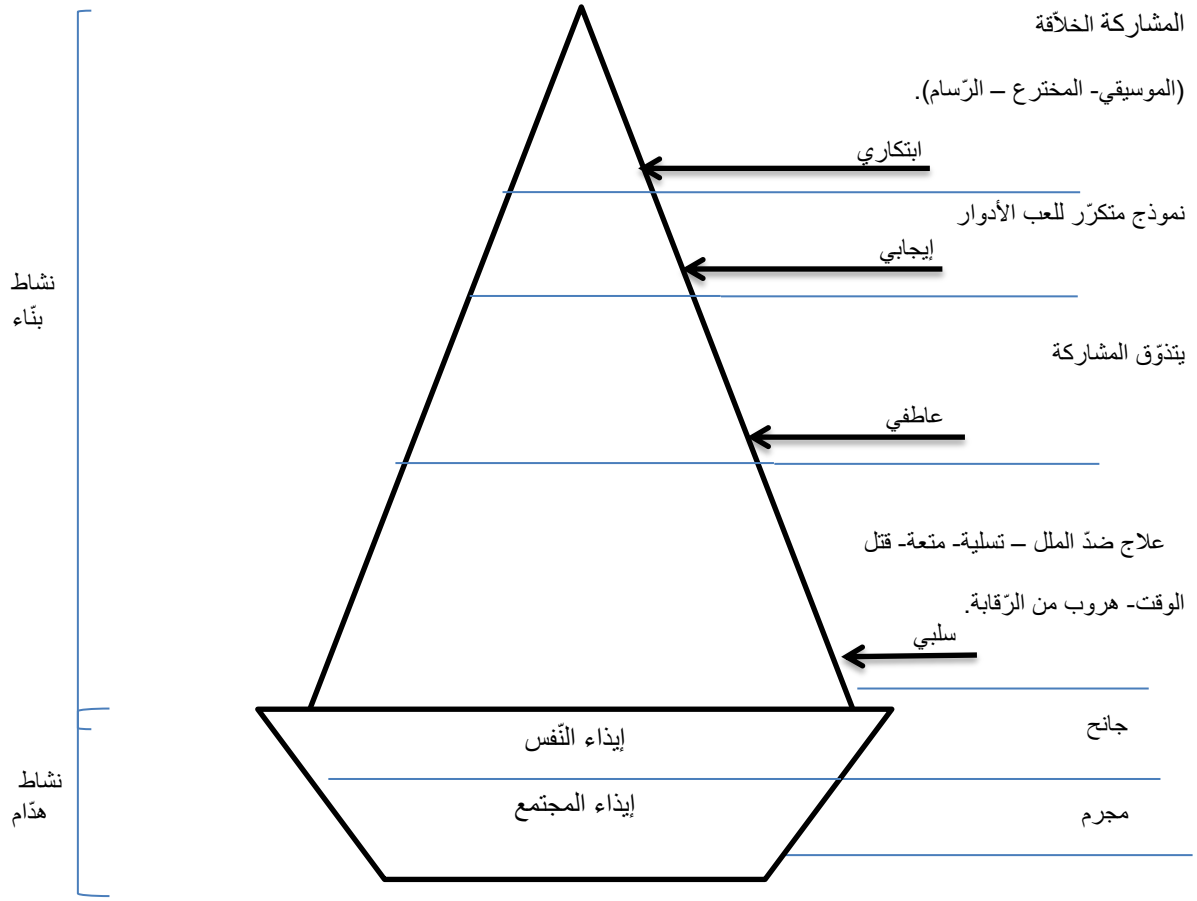

الشّكل (15): يمثّل مستويات استخدام الإنسان لوقت الفراغ.[2]

[1]- طه عبد الرّحيم طه: مدخل إلى التّرويح، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الطّبعة الأولى 2006، الإسكندرية، ص. ص 12/11.

[2]- المرجع نفسه، ص12.

05- تصوّر الشّباب لقيمة الوقت:

الوقت هو الحياة، هذه الحقيقة نعيش من خلالها حياتنا بكلّ أجزائها، ففي الوقت نعمل ، وخلاله نتعلّم، وأثناءه نربّي أبناءنا، ويمارس الأبناء أنشطتهم ويحقّقون رغباتهم أيضاً، وبقدر ما تستطيع أمّة من الأمم تنظيم وقتها وتسخيره لتحقيق أهدافها، تحقّق مستويات أعلى من النّجاح وليس ذلك على مستوى الأمّة بل حتّى الفرد، فنجاحه مرتبط بتنظيم الأوقات، والطّالب الذّي يستطيع تنظيم وقته هو الطّالب الذّي يحقّق أهدافه غالباً، والفشل في تنظيم الوقت يسبّب سلسلة متلاحقة من أنواع الفشل. لذلك يؤكّد ديمازدييه J. Dumazedier على أنّ وقت الفراغ ليس مجرّد قدرات جذّابة فقط، بل له قيمة أيضاً.[1] وأنّه بمثابة الوقت الاجتماعي المفضّل لدى المراهقين، والأكثر غناً بالنّشاطات المتنوّعة وفضاء واسع وفسيح. فالوقت الحرّ من المستبعد أن يكون ظاهرة ثانويّة، بل هو منتج لتوازنات جديدة تخصّ كلّ الفئات العمريّة في الحياة من خلال علاقاته بذاته ومع الآخرين (شكل جديد من الرّباط الاجتماعي) وفي علاقاته مع البيئة (بيئة الوقت الحرّ).[2]

كما يعتبر الوقت أهمّ ثروة في حياة الإنسان لأنّ عليه تتوقّف العديد من الإنجازات الكبرى، وذلك إذا تمّ استغلاله وتقسيمه في ما يهمّ ويفيد، إذ يقال: "الوقت كالسّيف إن لم تقطعه قطعك"، لكن مع الأسف نجد اليوم الشّباب الجزائري لا يقدّر قيمته، خاصّة مع التّقدم التّكنولوجي، الذّي حدث على صعيد وسائل الإعلام التّي جعلت من العالم قرية صغيرة، ويعتبر التّلفزيون من بين هذه الوسائل بحيث استحوذ على وقت الشّباب، إذ نجد منهم من قام بتغيير نظام وقته وفقاً لبرامج التّلفزيون وأصبح هو الذّي يسيّر أمورهم ويتحكّم فيهم بطريقة غير شعوريّة.[3] وفي هذا السّياق ترى إحدى المبحوثات (المقابلة رقم 10، أنثى، 19 سنة) أنّ الوقت يكتسب قيم متعدّدة في حياتي، لأنّه بمثابة المنظم للسّلوك والمعدّل لنمط التّفكير، ومكسب للعديد من الخبرات والتّجارب الحياتيّة التّي تساعدنا في التّعامل مع المواقف الجديدة بشكل جيّد، ويضيف مبحوث آخر (المقابلة رقم 21، ذكر، 24 سنة) قائلاً بأنّ الوقت جوهرة نادرة لا يمكن تحديد سعرها أو ثمنها في أيّ ميزان سواء بالذّهب أو المال، كما يمكن اعتباره

[1] - Dumazedier Joffre, op.cit. p21.

[2] - Lelievre Claude et Sue Roger : Joffre Dumazedier (1915-2002), revue française de pédagogie n°141, faculté des sciences humaines et sociales, octobre/décembre 2002, Paris V, France p188.

[3]- العبد الله مي: التّلفزيون وقضايا الاتّصال في عالم متغيّر، دار النّهضة العربيّة للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2006، بيروت- لبنان، ص. ص176/177.

بمثابة الشّيء الذّي إذا فات وانقضى صار في حكم الماضي ولا يمكن استرجاعه أبداً، ولا ينفع النّدم والحسرة عليه. مثلما أبرزت لنا الدّراسة الميدانيّة التّي أجريناها مع المبحوثين من الشّباب باستخدام تقنية الاستمارة أنّ معظم الشّباب الجامعيّين يعطون قيمة للوقت ويؤكّدون على مدى أهميّته في الحياة الاجتماعيّة داخل أو خارج فضاء الجامعة، والجدول الآتي يوضّح ويدعم ما قاله المبحوثين المستجوبين خلال المقابلات كما يلي:

الجدول رقم (35): يبرز قيمة الوقت عند الشّباب

الجنس	قيمة الوقت						المجموع	
	نعم		لا		نوعاً ما			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	70	28	04	01.6	16	06.4	90	36
إناث	130	52	01	0.4	29	11.6	160	64
المجموع	200	80	05	02	45	18	250	100

من خلال القراءة السوسيولوجية للنّتائج يتبيّن لنا أنّ معظم الشّباب يقرّون بأهميّة الوقت في حياتهم اليوميّة بنسبة 80 % موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى 52 % من الإناث و28 % من الذّكور. الأمر الذّي يبرز لنا الأهميّة الكبيرة التّي يكتسيها الوقت كعامل مهمّ في حياة كلّ فرد من أفراد المجتمع، حيث نجد أنّ قياس تقدّم المجتمعات يعكسه تصوّر الأفراد لقيمة الزّمان فما يقومون به من أجل السّيطرة عليه يعكس الإطار الثّقافي لهذا المجتمع. والزّمان من حيث هو قيمة يمكن تنظيمه والسّيطرة عليه بدرجات مختلفة، وتظهر قيمة الزّمان (الوقت) في أيّ مجتمع من المجتمعات من خلال ما يمارسه أفراد المجتمع من نشاط ومدى قدرتهم على الاستفادة من الزّمن بشكل عام وأوقات الفراغ بشكل خاصّ. وهناك من الشّباب الذّين لهم رأي مغاير حول قيمة الوقت إذ يؤكّدون على أهميّته النّسبية في الحياة بنسبة تقارب 18 % موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى 06.4 % ذكور و11.6 % إناث مقابل 02 % من الشّباب المستجوب الذّين لا يقرّون بأهميّة الوقت في حياتهم اليوميّة نظراً لأسباب وعوامل مختلفة

مرتبطة بهم. وعلى هذا الأساس تصرّح إحدى المبحوثات (المقابلة رقم 11، أنثى، 22 سنة) على أنّ الوقت لا يكتسب قيم معيّنة في حياتنا اليوميّة والدّليل على ذلك هو عدم تقييد جميع النّشاطات أو الأعمال بالوقت، فهي تتمّ بطرق عشوائيّة غير منتظمة، وفي رأيها أنّه لو تمّ تنظيم الوقت من طرف شباب اليوم لكان الحلّ الأمثل لجميع مشاكله الاجتماعيّة. إلاّ أنّ الواقع المعاش يؤكّد عدم صحّة كلّ ما قيل ومعاكس تماماً للنّتائج الواردة في الجدول عند البعض منهم، حيث نجد أنّ عامل الوقت لدى الشّباب الجامعي غير مكترث به لدى البعض منهم وذلك من خلال الهدر الكبير للوقت بسبب الفراغ الكبير الذّي يمرّ به ويعاني منه معظم الشّباب داخل الفضاء الجامعي وخارجه سواء داخل الأسر التّي ينتمون إليها والبيئات الاجتماعيّة المختلفة التّي ينحدرون منها. وأثناء عمليّة استجوابك لأيّ شابّ حول قيمة الوقت ومدى أهميّته فإنّه بطبيعة الحال سيجيبك من منطلق انتمائه للفضاء الجامعي على أنّه عامل مهمّ في الحياة وذو قيمة كبيرة، إلاّ أنّه من خلال الواقع الذّي يعيشه هؤلاء الشّباب داخل الفضاء الذّي ينتمون إليه فإنّه لا يعكس حقيقة ما يقال من خلال المشاكل التّي يعاني منها والتّضييع الكبير للوقت، الأمر الذّي يجعل الشّباب الجامعيّين يعانون العديد من المشاكل في حياتهم الدّراسية والاجتماعيّة الخاصّة سواء داخل الجامعة أو بالحيّ الجامعي أو داخل الوسط الأسري المنتمون إليه...وهذا ما يجسّده ما ورد في الحديث النّبوي الشّريف حيث روى الإمام البخاري عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "نعمتان مغبون فيهما كثير من النّاس الصّحة والفراغ"، فبيّن النّبي عليه الصّلاة والسّلام أنّ الفراغ نعمة في حقّ العبد إذ وظّفه فيما يعود عليه بالنّفع في دنياه وأخراه، أمّا إذا لم يغتنمه الشّاب ويستغلّه بشكل جيّد فإنّه يتحوّل من نعمة إلى نقمة، ومن منحة إلى محنة.

06- تقسيم الوقت الحرّ عند الشّباب الجامعي:

تسيير الوقت الحرّ وممارسة النّشاطات التّرفيهيّة هو استجابة لحاجة ناتجة عن سيرورة تخضع لمنطق يمليه الوسط الاجتماعي والثّقافي، حيث تتّجه المجتمعات إلى إعطاء أهميّة كبيرة للتّرفيه والدّليل على ذلك هو وضع مؤسّسات تتكفّل به بعد إدراك آثاره الاجتماعيّة بمختلف أبعاده التّربويّة منها والثّقافية والاقتصاديّة فكلّ عمليّة تهدف إلى ترقية الممارسة التّرفيهية لابدّ أن تمرّ برسم معالم استراتيجيّة تتمحور حول ثلاثة عناصر متكاملة: - إرســـاء قواعـد

لبيداغوجيّة الممارسة التّرفيهيّة مع توفير الامكانيّات الماديّة الملائمة، واعتماد خطّة في مجال الإعلام والاتّصال موجّه للميدان التّرفيهي وممارسته، وتكوين المنشّطين حسب المتطلّبات الرّاهنة للممارسة التّرفيهيّة. فتسيير هذه النّشاطات ينبغي أن يدمج مجمل هذه العناصر ضمن برنامج عمل وإخضاعه لنظام تقييم كمّي وكيفي كفيل بتوفير المعطيات اللّازمة للقيام بحصيلة تتّسم بقسط من الموضوعيّة والتّي يمكن من خلالها استخلاص العمليّات التّي يمكن برمجتها مستقبلاً.[1]

وما يمكن ملاحظته هو أنّ أهميّة الوقت تزداد عند الشّباب كلّما تقدّم المجتمع صناعيّاً وحضاريّاً. ففي المجتمعات التّقليدية لا يشعر الشّباب بأهميّة الوقت ولا يعرفون كيفيّة استثماره بالطّريقة المثلى، فاليوم عندهم وحدة واحدة متّصلة، فهم لا يقسّمونه إلى أوقات للعمل والرّاحة والاستجمام ولا يميلون نحو تحقيق التّوازن بين أوقات العمل وأوقات الفراغ ويجهلون فوائد الفراغ للعمل والانتاج، ويعود السّبب في ذلك إلى طبيعة المهنة التّي تمارسها هذه المجتمعات ألا وهي الزّراعة عكس المجتمع المصنّع الذّي يختلف فيه الأمر تماماً.[2] كما تكمن أهميّة أوقات الفراغ فيّ أهميّة استثمارها وتحويلها إلى أوقات ترويح يستثمرها المرء في تطوير قدراته وإمكانيّاته بما يخدم حاجاته ومصالحه وحاجات ومصالح مجتمعه في آن واحد. فالمعنى العميق لأوقات الفراغ هو الانتقال من سلوكات منظّمة اجتماعيّاً وأخلاقيّاً إلى العمل الموجّه توجيهاً حرّاً صوب أهداف أو قيم تقتضي من الفرد قدراً متزايداً من الاهتمام. وعليه، فإنّ استثمار وقت الفراغ يمكن أن يكون إيجابيّاً ينمّي ذاتيّة المرء وقدراته الخلاّقة والمبدعة، ويمكن أن يكون سلبيّاً يهدر الوقت ويضرّ بالشّخصية الإنسانيّة، بحسب الأساليب المستخدمة لاستثماره، لذا ينبغي أن توفر المؤسّسات أوجه النّشاط المختلفة في صيغتها والحسنة في إداراتها وقيادتها وبرامجها وتنظيمها ما يكفي لشغل أوقات فراغ الشّباب بطريقة حكيمة، مجدية تمكّنهم من بناء علاقات وصداقات لا يستطيعون بناءها إذا ما بقوا منعزلين منطوين في بيوتهم، وبما يسمح لهم بتنمية ومزاولة هواياتهم وانفعالاتهم في جو من الحرية وبطرق مشروعة مقبولة من المجتمع، وكسر شوكة ضغوط الحياة، وحدّة صراعات النّفس وتوتّراتها والتّسامي بدوافعهم وتنمية مهاراتهم واتّجاهاتهم

[1]– مجلة "شباب وحياة" تصدر عن وزارة الشّباب والرّياضة، العدد02، جويلية 2001، الجزائر، ص24.

[2]– إحسان محمد الحسن: الفراغ ومشكلات استثماره: دراسة في علم اجتماع الفراغ، دار الطليعة، الطّبعة الأولى 1986، بيروت– لبنان، ص74.

النّفسية والاجتماعيّة السّليمة التّي تسمح لهم بتحقيق التّكيف النّفسي السّليم.[1] حيث ترى المبحوثة (المقابلة رقم 19، أنثى، 20 سنة) أنّه في بعض الأحيان يعتمد الشّباب الجامعي على مخطّطات معيّنة لتقسيم الوقت الحرّ من خلال تنظيم النّشاطات والممارسات الثّقافية والاجتماعيّة والرّياضية وفق الوقت المتاح خارج الدّراسة. وما يمكن ملاحظته هو أنّ الضّرورة الملحّة هي التّي تفرض على الشّباب الاعتماد على مخطّطات آنيّة لتنظيم الأوقات الحرّة. إلاّ أنّ هذه العمليّة لن تكون بشكل مستمّر بل تختفي بمجرّد مرور الوقت وزوال الموقف الذّي يمرّ به الشّخص المعني بتقسيم ذلك الوقت الحرّ كفترة الامتحانات أو إنجاز المذكّرات أو البحوث...إلخ. وعليه فإنّ مسألة تقسيم أوقات الفراغ ووضع مخطّطات له عند الشّباب الجامعي تعدّ قضيّة محوريّة وجوهريّة في حياتهم الاجتماعيّة داخل الفضاء الأسري والجامعي بالأخصّ ومحاولة استثمار هذه الأوقات بشكل يتماشى مع قيم المجتمع وما تتطلّبه الحياة العصرية، وهذا ما أبرزته النّتائج المتحصّل عليها عن طريق الاستبيان والمبيّنة في الجدول الآتي:

الجدول رقم(36): يبرز تقسيم وقت الفراغ والتّخطيط له.

الجنس	مخطط تقسيم وقت الفراغ						المجموع	
	نعم		لا		نوعاً ما			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	32	12.8	16	06.4	42	16.8	90	36
إناث	52	20.8	21	08.4	87	34.8	160	64
المجموع	84	33.6	37	14.8	129	51.6	250	100

يتبيّن لنا من خلال قراءة نتائج الجدول أنّ الغالبية العظمى من الشّباب الجامعي المستجوب يؤكّدون على عدم اعتماد سياسة التّخطيط في تقسيم أوقات فراغهم إلاّ في بعض الأحيان بنسبة تمثّل 51.6 % موزّعة حسب

[1]- غالب الناهي بتول: نشاطات أوقات الفراغ لدى الشّباب الجامعي ومعوّقات ممارستها، مجلة آداب البصرة، (ص. ص 231-248)، العدد 40، السّنة 2006، كلية التربية- جامعة البصرة- ص232.

متغيّر الجنس إلى 16.8 % من الذّكور و34.8 % من الإناث، مقابل 14.8 % من الشّباب الذّين لا يعتمدون أبداً على وضع مخطّط لتقسيم وقت الفراغ منهم 06.4 % من الذّكور و08.4 % من الإناث. الأمر الذّي يفسّر لنا مدى إهمال الشّباب الجامعي وعدم مبالاتهم بقيمة وأهميّة تقسيم وقت الفراغ في حياتهم الاجتماعيّة داخل الأسر التّي ينتمون إليها وحياتهم الجامعيّة بالأخصّ بحكم انتمائهم لهذا الفضاء. وهذا ما تؤكّده وجهة النّظر التّي أدلى بها المبحوث (المقابلة رقم 01، ذكر، 39 سنة) والتّي يرى من خلالها أنّ الشّباب الجامعي في الوقت الرّاهن لا يعتمدون على مخطّطات معيّنة لتقسيم الوقت الحرّ وتنظيمه بشكل جيّد، إذ يتمّ استغلال هذا الوقت بشكل عشوائي وغير منتظم، حيث نجد الأكثريّة منهم يقضون أوقاتهم في أماكن مختلفة (كمقاهي الأنترنت، ممارسة الرّياضة الجلوس في المقاهي، الولوج إلى المكتبات عند اللّزوم...)، فكلّ هذه النّشاطات تتمّ بشكل عفوي غير قائمة على نوع من التّخطيط، بل الضّرورة والحاجة هي التّي تدفع للقيام بتلك الأنشطة. وبناء على هذا أضحى الوقت بالنّسبة إليهم غير مهمّ ولا يكترثون أبداً لما سينجرّ من وراء ذلك من انعكاسات سلبيّة على حياتهم الخاصّة وفشلهم في الدّراسة فيما بعد، حيث نجد أنّ تقسيم الفراغ من خلال اعتماد مخطّطات معيّنة يساعد الطّالب على الاستغلال الجيّد لأوقات فراغهم، ومن بين الأشياء الإيجابيّة التّي يتيحها الفراغ من خلال وظائفه للفرد داخل المجتمع هي:

- الفراغ يفتح للفرد فرص التّخلص من تعب العمل.
- ينتج الفراغ من خلال ممارسة النّشاط آفاقاً جديدة واقعيّة وخياليّة تبعد الإنسان عن الأعباء اليوميّة.
- يبعد الفراغ الفرد عن الأعمال الرّوتينية والنّماذج الجامدة التّي تفرضها عليه النّظم الاجتماعيّة الرّئيسيّة ويتّجه نحو عالم التّعبير عن الذّات وإطلاق قدراته الخلاّقة لكي تنمو.
- تنمية شخصية الفرد، فالفرد لا تتشكّل شخصيّته من خلال وقت العمل بقدر ما تتشكّل هذه الشّخصية وتنضج من خلال وقت الفراغ.[1] أما الموقف الثالث الذّي يتجسد في أهمية اعتماد مخطط لتقسيم الوقت يمثّل نسبة 33.6 % موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى ذكور بنسبة 12.8 % وإناث بنسبة 20.8 % ، فهؤلاء الشّبـاب

[1]- طه عبد الرّحيم طه: مدخل إلى التّرويح، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الطّبعة الأولى 2006، الإسكندرية، ص11.

يرون أنّه من الضّروري الاعتماد على سياسة التّخطيط من خلال تبنّي مخطّطات لتقسيم أوقات فراغهم حتّى يتسنّى لهم الاستغلال الجيّد للفراغ الذّي يعيشونه يوميّاً داخل فضاءات مختلفة كالأسرة والجامعة ومؤسّسات اجتماعيّة أخرى، وذلك من أجل عدم الوقوع في الأخطاء النّاجمة عن سوء استغلال أوقات الفراغ والتّي تعود بالنّتائج السّلبية عليهم. ولكي يكون الفرد عنصراً في الحياة الاجتماعيّة عليه أن يتحصّل على وسيلة تحقّق له منصب اجتماعي داخل الجماعة التّي ينتمي إليها، ولو أنّ هذا غير كافي في كلّ الحالات.[1] وعلى هذا الأساس وجب احترام تقسيم الوقت ووضع مخطّطات لكيفيّة قضائه بغية تحقيق ذواتهم (الشّباب) وإثبات وجودهم داخل المجتمع والاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال.

07- أسس اختيار الأنشطة التّرفيهية:

من البديهي أنّ لكلّ مجتمع طريقته الخاصّة في استغلال وقت الفراغ وأنّ لكلّ فرد أو شخص قراره الخاصّ وأسس ومبادئ عامّة في اختيار الخبرة والقدرة والمنفعة[2] وما يمارسه أثناء الوقت...إلخ وفي هذا الإطار يمكن حصر مختلف الأسس التّي من خلالها يختار الفرد القيام بنشاط ترويحي ما دون الآخر فيما يلي:

7-1-الخبرة: تعتبر الخبرة شرط ضروري لتحديد كيفية استغلال الوقت الحرّ لكونها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقيم السّائدة في المجتمع، فلا حديث عن الخبرة في استغلال الوقت في أيّ مجتمع دون معرفة قيمه وبالتّالي هي كلّ ما يكتسبه أو يتعلّمه الفرد من خلال تقدّمه في الحياة أو ما يتحصّل عليه الإنسان من معرفة نتيجة ممارسته الطّويلة و ملاحظته الميدانيّة.[3]

7-2- القدرة: هي الطّاقة المتوفّرة لدى الفرد من نشاط حركي أو فكري أو بالأحرى الإمكانية الجسمية أو العقليّة التّي يتمتّع بها الفرد.

7-3- المنفعة: تعتبر هذه الأخيرة هدفاً منشوداً لدى أيّ فرد وهي كلّ ما يستفيد منه الانسان سواء كانت فائـدة ماديّة أو معنويـة، وبالتّالي يمكننا اعتبار هذه العناصـر الثّلاث السّابقة الذّكر بمثابـة الأسـس أو العناصـر

[1]- Schnapper Dominique : « La communauté des citoyens » -sur l'idée moderne de nation-, éd. Gallimard 1944, Paris, p14.

[2]- Tabboni Simonetta : les temps sociaux, éd. Armand Colin, mars 2006. France, p.p147-149.

[3]- شفيق محمد: التّشريعات الاجتماعيّة العمالية- الأسرية، المكتب الجامعي الحديث 2002، الإسكندرية، ص63.

المنهجيّة في اختيار معظم الشّباب للأنشطة التّرويحيّة التّي يحبّذون ممارستها أثناء أوقات الفراغ، والواقع أنّ هناك تأكيد وحثّ من طرف علماء الاجتماع والنّفس و التّربية والإعلام والاتّصال على استخدام البرامج التّرفيهيّة لأغراض تربويّة وتعليميّة وتثقيفيّة، فالرّياضة مثلاً، هي إحدى طرق التّنشئة الاجتماعيّة والبدنيّة للشّباب، إلاّ أنّنا نلاحظ ومن خلال الدّراسة الميدانيّة الخاصّة بهذه الفئة أنّ هناك البعض منهم عادة ما يلجؤون إلى الانعزال والوحدة واتّخاذها كوسيلة للتّرفيه عن النّفس وتحقيق الرّاحة النّفسية والعقليّة والهروب من الواقع المعيش، وعلى هذا الأساس يختار معظم الشّباب مختلف الأنشطة التّرويحية، الأمر الذّي يؤدّي إلى ظهور ونشأة بعض المشاكل النّفسية والاجتماعية كالإنتحار في حالات الضّعف، ذلك أنّ الانعزال لا يساعد الفرد على الاحتكاك والتّفاعل مع الغير ثقافيّاً واجتماعيّاً، حيث يعتبر جون جاك روسو J.J.Rousseau الوحدة La solitude حالة تقوقع على الذّات كما أنّ لهذه الحالة النّفسية انعكاس على السّلوك الشّباني الذّي أصبح عرضة للانحراف خصوصاً الذّكور منهم كتعاطي المخدّرات والادمان على الكحول وليس تحقيق الرّاحة و الاستقرار النّفسي والعقلي، وعليه نستنتج أنّ أسس الاختيار تختلف باختلاف ذهنيات الأفراد وأوضاعهم الاجتماعية الماديّة، والحالة المهنية. فنظرة العامل تختلف عن البطّال حول أسس اختيار الأنشطة التّرفيهية. فهناك من يختار على أساس الرّاحة والاحساس بالرّضى أو على أساس الفائدة الماديّة والمعنويّة أو على أساس المدّة الزّمنية المتاحة لهم. وهناك من يختار على أساس العاطفة أو على أساس نفسية الفرد، أو على أساس الحاجة والمنفعة التّي سيجنيها من وراء هذه الأنشطة التّرويحية. وعليه يمكن القول أنّ مسألة الاختيار هذه تعدّ قضيّة شخصيّة تخصّ الفرد لوحده حسب ميوله ورغباته وطبيعة الوسط الأسري الذّي ترعرع فيه.

8- قيم الوقت الحرّ ونظام الأسرة:

تمثّل العلاقة بين الفراغ ونظام الأسرة موضوعاً هامّاً من موضوعات بحوث وقت الفراغ، ويرجع ذلك إلى الدّور الذّي تلعبه الأسرة في تشكيل سلوكنا خلال وقت الفراغ، وعلى الرّغم من أنّ وقت الفراغ الذّي نقضيه في محيط الأسرة قد شهد تغيّراً واضحاً على مرّ التّاريخ، وعلى الرّغم أيضاً من ظهور مجالات لقضاء وقت الفراغ تمثّل منافساً خطيراً للأسرة، إلاّ أنّـــه لا تزال توجد أنواع مختلفة للتّسلـية والتّرويح يسعد بها أعضاء الأسرة، ويمكـــن القـــول أنّ

المراهقين والشّباب لا يحبّذون عادة وقت فراغهم داخل الأسرة، وتختلف الطّبقات الاجتماعيّة فيما يتّصل بالدّور الذّي تلعبه الأسرة في أنشطة الفراغ لأعضائها، وكذلك في مستوى ونوعيّة هذه الأنشطة التّي تمارس في المنزل. إلاّ أنّ ستوزل J. Stozel يسترجع التّحليلات الكلاسيكيّة لأوجبرن Ogburn فيما يخصّ وظائف العائلة، حيث يشير بالضّبط إلى أنّه بالرّغم من بعض مظاهر التّغيير، فإنّ الوظيفة التّرفيهية للعائلة في توسّع مستمّر وتتّجه شيئاً فشيئاً نحو تعديل نمط الأنشطة، والأدوار والقيم العائليّة.[1]فمن المؤكّد أنّ وقت الفراغ الجماعي داخل الأسرة يمكن أن يلعب دوراً هامّاً في علاج كثير من مظاهر أو نتائج التّفكك الأسري، بحيث تكون الأنشطة التّرفيهية والتّرويحية في محيط الأسرة عاملاً هامّاً من عوامل دعم الصّلة بين الأبوين وأطفالهم، ووسيلة من وسائل استمرار هذه الصّلة، ويتحقّق ذلك كلّه من خلال دعم ما يمكن تسميته "بالوظيفة الاجتماعية والثّقافية لمنزل الأسرة"، فالمنزل هو المكان الذّي يقضي فيه أفراد الأسرة وقتهم في أنشطة معيّنة مثل مشاهدة التّلفزيون، والقراءة، وممارسة بعض الهوايات، والرّاحة والاستجمام، وفي كنف المنزل تحدث معظم أنماط الاتّصال الاجتماعي للأسرة بالأصدقاء والأقارب. ولقد أثار ماركس كابلان تساؤلاً هامّاً حول إمكان اعتبار الألفة الاجتماعيّة Sociability إحدى نماذج قضاء وقت الفراغ، كما تساءل أيضاً عن الصّور المختلفة للألفة الاجتماعية في محيط الأسرة، وهو يعرّف الألفة الاجتماعية بأنّها ذلك النّوع من العلاقات الاجتماعيّة الذّي يقوم أساساً على الرّغبة في صحبة الآخرين والاستمتاع بالوقت الذّي نقضيه معهم. وتهيّء الألفة الاجتماعية جوّاً خاصّاً داخل الأسرة، يشعر فيه الأب والأم والأبناء وأصدقائهم بالاستقرار النّفسي والمتعة الشّخصية والإشباع الاجتماعي، وهذه كلّها عوامل هامّة في دعم الكيان الأسري، وإتمام عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة للأبناء في جوّ يسوده التّعاطف والاحساس بالانتماء، وتشكّل أنماط الاتّصال الرّمزي عاملاً أساسيّاً في تحقيق هذه الرّابطة الوجدانيّة التّي تتّسم بها الألفة الاجتماعيّة.[2] وتبدو الأهميّة بين الأسرة ووقت الفراغ واضحة حيث تبرز أهميّة الدّور التّربوي للأسرة، ففي الأسرة ينمو سلوك الأفراد ويتعلّم الأبناء القيم والاتّجاهات الأساسيّة ولاشكّ، أنّ النّشاط التّرويحي يكاد يكون من أهمّ الأنشطة – خاصّة في مرحلة الطّفولــة – وأكثرها حيويّة في تكويــن الشّخصية الاجتماعية، ففي إطــار الأسرة يتعلّم الأطفــال

[1] - Dumazedier Joffre, op.cit. p100

[2] – محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، دار النّهضة العربية 1985، بيروت – لبنان– ص. ص 179–183.

السّلوك المرغوب والمقبول اجتماعيّاً ويتعلّمون أيضاً متى وكيف ومع من يلعبون وماذا يسلكون في موقف أو آخر، وقد يفرض بعض الآباء أنماط معيّنة في توجيه أنشطة الأبناء لقضاء أوقات فراغهم، إلاّ أنّ هذا الاتّجاه لا يلقى من الأبناء الاستجابة وذلك لرغبة الأبناء في تنمية خبراتهم بأنفسهم، ففي المراحل المتقدّمة من عمر الأبناء يبدو اتّجاههم نحو تطوير خبرات الفراغ داخل جماعاتهم الخاصّة ويكونون ما يطلق عليه ثقافة الشّباب كتعبير عن الأساليب السّلوكية المقبولة من مجتمع الشّباب، وعلى أيّة حال، فإنّ الأسرة الحديثة نظراً لعدم الاستقرار المكاني والمهني والتّوترات التّي تقابلها، كلّ هذا أدّى إلى ضعف مستوى الاتّصال الاجتماعي بين أفراد الأسرة وعلى الأخصّ بين الوالدين والأبناء.[1] وما يمكن ملاحظته هو تضارب الآراء وتعدّدها فيما يخصّ الدّور الذّي تقوم به العائلة في تحديد الكيفيّات التّي يتمّ بها استثمار الأوقات الحرّة، إذ تؤكّد إحدى المبحوثات (المقابلة رقم23، أنثى، 19سنة) من خلال التّصريح الذّي أدلت به على أنّها تلقّت دعماً من طرف أفراد أسرتها في تحديد الكيفيّة التّي تقضي بها أوقاتها الحرّة، وذلك عن طريق تقديم النّصح والرّشد للسّبل النّاجحة في الاستثمار الأمثل للوقت الحرّ كتوجيهي للذّهاب إلى المكتبة بغية المطالعة وتنمية مواهبي وقدراتي الفكريّة، والحثّ على المكوث في المنزل للدّراسة والتّحضير الجيّد للامتحانات، وعدم تضييع الوقت وإبراز قيمة الوقت وأهميّته في حياتي الخاصّة. وهذا ما يؤكّده J. Dumazedier من خلال قوله بأنّ وقت الفراغ العائلي يعرض القدرات والإمكانيّات والقدرات للتّنمية الدّائمة، ليس فقط للمعلومات بل كذلك للمعارف والاستعدادات أو الكفاءات.[2]

في المقابل نجد أنّ مبحوثة أخرى (المقابلة رقم 24، أنثى، 29 سنة) تقدّر العكس من ذلك، إذ تقول أنّها لم تتلقّ أيّ دعم من طرف الأسرة في تحديد الطّرق التّي يتمّ بها تمضية الوقت الحرّ، وذلك بسبب نقص الوعي الثّقافي والمستوى العلمي للوالدين الذّي انعكس سلباً على أبنائهم فيما يخصّ استثمار الأوقات الحرّة في الأشياء التّي تعود بالفائدة عليهم. كما أنّ انهماك وانشغال الآباء في العمل خارج البيت لتحسين الظّروف الاجتماعيّة للأسرة صعّب من مراقبتهم لسلوكات أبنائهم داخل وخارج البيت وتحديد طبيعة النّشاطات التّي يمارسونها. الأمر الذّي أدّى إلى تفاقم درجة الإهمال لاحتياجات الأبناء كتنظيم الوقت الحرّ وفتح المجال أمامهـــم لممارسة جميع النّشاطات

[1]– بيومي محمد أحمد وعفاف عبد العليم ناصر: علم الاجتماع العائلي دراسة التّغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية 2008، ص195.

[2]- Dumazdier Joffre, op.cit. p111.

المختلفة لتنمية قدراتهم الإبداعيّة. كما أبرزت لنا الدّراسة الميدانيّة عن طريق الاستجواب بالاستمارة فيما يخصّ الدّور الذّي تقوم به الأسرة في تحديد طرق قضاء الأوقات الحرّة النّتائج التّالية:

الجدول رقم (37): دور العائلة في التّرفيه.

نوع الأسرة	دور العائلة في التّرفيه						المجموع	
	نعم		لا		أحياناً			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
أسرة ممتدّة	26	10.4	54	21.6	38	15.2	118	47.2
أسرة نوويّة	21	08.4	59	23.6	52	20.8	132	52.8
المجموع	47	18.8	113	45.2	90	36	250	100

من خلال النّتائج المحصّل عليها في الجدول يتبيّن لنا أنّ أغلب المبحوثين يرون أنّ هناك غياب للعائلة من حيث الوظيفة والدّور الذّي تمارسه في التّرفيه وقضاء أوقات الفراغ بنسبة 45.2 % موزّعة حسب متغيّر طبيعة الوسط الأسري إلى 21.6 % تمثّل الأسرة الممتدّة ونسبة 23.6 % تمثّل الأسرة النّووية. فالنّتائج المتحصّل عليها لا تبرز لنا حقيقة ما يقال عن الأدوار والوظائف المنوطة أو الملقاة على عاتق الأسرة في مجال التّرفيه والفراغ الذّي يعاني منه الشّباب، حيث أدّت التّغيرات الثّقافية في المجتمع إلى اختلال في كثير من القيم والمفاهيم الاجتماعيّة التّي تسود الفرد والأسرة، فبعد أن كان الشّباب يتشرّب ثقافته من قنوات شرعيّة في الأسرة والمدرسة، أصبح يتشرّبها من قنوات غربيّة، وأقران السّوء، ممّا أوجد شرخاً عميقاً في العلاقات الأسريّة، وعلى الأمّ يقع عبء ليس بالسّهل في ظلّ هذه المتغيّرات الاجتماعيّة التّي تحيط بنا، وبالتّالي يجب أن تدرك الحجم الكامل لمسؤوليّاتها في مراقبة أيّ خلل في سلوكيّات أبنائها، والعمل على إيجاد التّوازن النّفسي لجميع أفراد الأسرة، فهناك أسباب كثيرة تحيط بنا، وعوامل متعدّدة تلعب دوراً كبيراً في تغيير سلوك أبنائنا.[1] وهذا ما يتجلّى في رأي المبحوثة (المقابلة رقم 20، أنثى، 19

[1]- الزواوي خالد: الشباب والفراغ ومستقبل البحث العلمي، مؤسّسة حورس الدّولية 2008/2007، الإسكندرية، ص39.

سنة) التّي تؤكّد على أنّها لم تتلقّ أيّ دعم أسري فيما يخصّ استغلال الأوقات الحرّة والكيفيّات التّي يتمّ بها. كما تفضّل المبحوثة على أن تكون حرّة في ممارسة أيّ نشاط وترفض أيّ تدخّل في تحديد الطّرق التّي تقضي بها وقتها الحرّ، فهذا التّدخل بالنّسبة إليها هو بمثابة تدخّل في شخصيّتها. وبالمقابل نجد أنّ نسبة 36 % من الشّباب الجامعي المستجوب يصرّون على أنّ العائلة لها دور في بعض الأحيان في التّخطيط لكيفيّة قضاء أوقات الفراغ وتحديد أماكن التّرفيه خارج البيت، وهذه النّسبة موزّعة حسب متغيّر طبيعة الوسط الأسري الذّي ينتمي إليه هؤلاء الشّباب إلى نسبة 15.2% والتّي تمثّل فئة الشّباب المنحدرين من أسر ممتدّة ونسبة 20.8 % تمثّل المنحدرين من أسر نوويّة. وهذا راجع إلى تدهور أدوار الأسرة وغياب رقابة الوالدين نتيجة انهماكهما في العمل خارج البيت، وكذلك بسبب تغيّر طبيعة وشكل الأسرة في الوسط الحضري نتيجة التّغير الاجتماعي الذّي أحدثته الثّورة التّكنولوجية الأمر الذّي أدّى إلى غياب الأسرة في وضع استراتيجيّات وآليات تتحكّم وتنظّم مسألة التّرفيه وأوقات الفراغ لدى الشّباب، ونتيجة للأوضاع الماديّة والظّروف العائليّة التّي يمرّ بها الشّباب أدّت بهم إلى الهروب من هذا الواقع الأسري بحثاً عن مواقع ووسائط أخرى لتمضية أوقات الفراغ ومحاولة التّعبير عن ما يجول بخاطرهم وتحقيق ذواتهم خارج الإطار الأسري الذّي لا يسمح بذلك. أمّا الفئة الثّالثة من الشّباب المستجوبين لهم رأي مغاير تماماً للفئتين السّابقتين، إذ يرون أنّ للعائلة دور كبير في دعم أبنائهم في اختيار الأوقات المناسبة والأدوات اللّازمة للتّرفيه وقضاء أوقات الفراغ بنسبة تمثّل 18.8 % موزّعة إلى 10.4 % من الوسط الأسري الممتدّ و08.4 % من الوسط الأسري النّووي. وعليه يمكن القول أنّ تغيّر شكل الأسرة أثّر بشكل كبير على تغيّر طبيعة التّنشئة الاجتماعيّة التّي تتضمّن عمليّة اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه ولغته والمعاني والرّموز والقيم التّي تحكم سلوكه وتوقّعات سلوك الغير والتنبّؤ باستجابات الآخرين وإيجابيّة التّفاعل معهم.[1] وأصبحت هذه الأسرة تعاني العديد من المشاكل والصّراعات الدّاخلية بين الأفراد الذّين ينتمون إليها وبين الأجيال في نفس الوقت، حيث نجد أنّ للخلافات الأسريّة أثراً بالغاً في وجود المشكلة، وعلينا أن نوفّر لهم ما عجزت الأسرة عن إشباع حاجاتهم الأساسيّة: الجسمانيّة والنّفسية والثّقافية والاجتماعيّة كنتاج لواقع اجتماعي اقتصادي تعايشه الأسرة في إطار

[1]– الفرح وجيه: التّنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة، دار الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2007، الأردن، ص 15.

ظروف اجتماعيّة أشمل دفعت الشّاب كلّ الوقت بعيداً عن رعاية وحماية أسرته، وحتّى يمارس أنواعاً من الأنشطة لإشباع حاجاته من أجل البقاء مع الآخرين والتّكيف معهم فلا يتعرّض للخطر والحرمان والاستغلال.[1] وعلى هذا الأساس نستنتج أنّ الأسرة فقدت الكثير من وظائفها التّي كانت تتميّز بها وبالأخصّ التّي تنتمي إلى الأوساط التّقليديّة (الرّيفية) التّي تتميّز بالطّابع الممتدّ في ظلّ الظّروف الرّاهنة والتّحديات الصّعبة التّي تواجهها.

9- كيفية قضاء الوقت الحرّ عند الشّباب الجامعي:

إنّ طبيعة الأنشطة التّرويحيّة التّي يمارسها الشّباب الجامعي والتّي يطمح أن يمارسها مستقبلاً تحدّدها جملة من العوامل والظّروف الموضوعيّة والذّاتية. فاهتمامات المجتمع بتوفير أساليب ووسائل البرامج التّرويحية لها دور كبير في توجيه الأبناء وتحديد اتّجاهاتهم السّلوكية نحو استغلال أوقات الفراغ بالمشاركة في النّشاطات التّرويحية المتوفّرة. (هذه الأنشطة تؤدّي وظائف اجتماعيّة ونفسيّة وتربويّة وفسيولوجية). فاستثمار الوقت وتحديد قيمته وأهميّته يعدّ من الأمور الضّرورية في حياتنا المعاصرة، وبصورة خاصّة لدى الشّباب الجامعي باعتبارهم أهمّ الفئات العمرية التّي يعتمد عليهم تقدّم المجتمع وتطوّره.[2]

ليس المهمّ في هذه الحالة هو شعور الشّباب بأهميّة تقسيم الوقت إلى وقت عمل ووقت فراغ، بل المهمّ هو معرفة كيفيّة استثمار الشّباب لأوقات فراغهم وأنشطة التّرويح التّي يمارسونها خلال ذلك الوقت، "فالمعروف أنّ هناك أنشطة فراغ إيجابيّة كالمطالعة والسّفر من أجل الرّاحة والاستجمام وممارسة النّشاطات الرّياضية والفنّ والهوايات العلميّة والثّقافية ومشاهدة التّلفاز والاستماع إلى الرّاديو...إلخ. وهناك أنشطة فراغ سلبيّة كالمكوث في البيت والتسكّع في الشّوارع والذّهاب إلى المقاهي، ولعب القمار وشرب الخمر وممارسة كلّ أنواع الفساد".[3] وما يمكن أن نستدلّ به في هذا الصّدد ما ورد في إحدى المقالات المنشورة في مجلّة الشّباب الصّادرة عن وزارة الشّباب الأردنيّة: أنّ هؤلاء (الشّباب) قد يستثمرون أوقاتهم في قضايا مثمرة ومفيدة كالسّباحة أو ركوب الخيل أو المطالعة

[1]- الزواوي خالد، المرجع نفسه، ص 45.

[2]- إحسان محمد الحسن، علم اجتماع الفراغ، المرجع السّابق، ص. ص152 /153.

[3]- إحسان محمد الحسن: الفراغ ومشكلات استثماره، المرجع السابق، ص145.

أو الرّياضة أو كتابة القصص أو أيّ هواية أخرى يراها مفيدة وممتعة له.[1] كما يمكن أيضاً أن نجد بعضهم يقومون بأنشطة ترويح سلبيّة في فراغهم كالإدمان.[2] وانتهاج أسلوب المعاكسات الهاتفيّة مع الآخرين وبالأخصّ الفتيات منهنّ.

وعليه يمكن القول أنّ الشّباب في كلّ مكان يطوّر ثقافة خاصّة به تعكس اهتماماته وطموحاته داخل بيئته حيث أنّ تجمع الشّباب في جماعات أو مراكز معيّنة يؤدّي إلى خلق وبروز نوع من الوعي الجمعي ونمط ثقافي خاصّ بهم وهنا يقول دافيز: "يبدو أنّ الشّباب أصبح يكوّن جيلاً بذاته له وعي وله أسلوب حياة متميّزة"[3]، ولقد رأينا فيما سبق أنّ أسلوب الحياة في المجتمع يمثّل الثّقافة حيث أنّ هذا الأسلوب الحياتي الخاصّ بفئة الشّباب هو ما يطلق عليه الثّقافة الفرعية وسميّت هكذا لأنّها تمثّل جزء أو فرع من الثّقافة الكليّة وهي تنشأ في أماكن مختلفة انطلاقاً من أوقات الفراغ وأساليب ملئها "وهنا يمكن تصوّر الثّقافة الفرعيّة في ضوء متغيّرات السّن والجيل والطّبقة والتّي يندرج تحتها كلّ منهم دون الثّلاثين سنة من العمر في جميع الطّبقات"، حيث أنّها تشتمل على أساليب حياة مختلفة وتصوّرات للذّات متنوّعة وأنساق وقيم وأنماط للسّلوك أكثر تميّزاً وعلى ذلك فمصطلح الثّقافة الفرعيّة للشّباب "يشير إلى مجموعة من النّاس صغار السّن ولديهم طريقة في الحياة تخصّ مواقفهم وقيمهم وسلوكهم وتختلف عن بقيّة أفراد المجتمع".[4]

وعن أنشطة الشّباب في باب التّرفيه وقضاء وقت الفراغ سجّلنا حضور وسائل الاتّصال العصرية (الأنترنت- التّلفاز- السّينما) بما تحمله من أنماط ثقافية وما تخلقه من حاجات جديدة إلى جانب الأنشطة الثّقافية التّقليدية كالمطالعة أو الظّواهر الجماهيريّة الجديدة كالرّياضة أو أنشطة ترفيهيّة أخرى، والشّيء المهمّ هو كيف يتعامل كلّ واحد من الشّباب إزاء هذه الأنشطة المختلفة وعلى مستوى جميع المعطيات السوسيو مهنية والحالة المدنيّة. وعليه،

[1]- الخرابشة عمر: الشّباب طاقات هائلة يجب استثمارها، مجلّة الشّباب، العدد 206، وزارة الشّباب للنّشر، الأردن، ص28.

[2]- يومي خليل محمد: انحرافات الشّباب في عصر العولمة، دار قباء للطّباعة والنّشر، الجزء الثّاني 2003، القاهرة، ص169.

[3]- رشوان حسن عبد الحميد أحمد: "علم الاجتماع النّفسي (المجتمع والثّقافة والشّخصية)، مؤسسة شباب الجامعة 2005، الإسكندرية، ص184.

[4]- المرجع نفسه، ص68.

فإنّ الاختيارات الجماليّة الواضحة تتشكّل بالفعل أحياناً بالمقابل على اختيارات الجماعات المتقاربة داخل المحيط الاجتماعي.[1]

من خلال تصريحات المبحوثين يتبيّن لنا أنّ هناك مجموعة من الأنشطة المتنوّعة والمختلفة تمارس من طرف الشّباب الجامعي وتشغل اهتمامهم في حياتهم اليوميّة سواء تعلّق الأمر داخل الجامعة أو الأسرة كفضاءين مستقلّين ومختلفين عن بعضهما البعض، فلكلّ وسط أنشطته التّي تميّزه عن غيره من الأوساط الموجودة في المجتمع. وعلى هذا الأساس ترى إحدى المبحوثات (المقابلة رقم 10، أنثى، 19سنة) أنّ العديد من الشّباب الجامعي يستثمرون أوقاتهم الحرّة في حياتهم العاديّة في مقاهي الأنترنت والولوج إلى مواقع التّواصل الاجتماعي المختلفة (مثل face Book, Tweeter...) وتبادل أطراف الحديث لساعات مطوّلة في مواضيع مختلفة إلى درجة نسيان أنّ لديهم أهل وأصدقاء يجب التّواصل معهم بشكل مباشر (وجهاً لوجه) ومعرفة ماذا يحدث معهم. كما يستثمر الشّباب الجامعي أوقاتهم في الاستماع لمختلف طبوع الموسيقى المحليّة والغربيّة كالرّاي والرّاب Rap والهيب هوب HIP HOP و RNB، التّي أثّرت على تفكيرهم وسلوكاتهم من خلال تقليدهم في كلّ شيء كطريقة اللّباس والكلام. كما لا ننسى أنّ هناك فئات شبانيّة تستهويها المشاهدة التّلفزيونية لمختلف البرامج التّي تطرحها مختلف القنوات الفضائيّة العربيّة والغربيّة كبرنامج ستار أكاديمي وArab got talent...التّي استحوذت على وقت كبير في حياة الشّباب وبالأخصّ الفتيات اللّواتي أصبحن شغوفات بهذه البرامج إلى درجة تقليد كلّ ما يبثّ ويعرض. الأمر الذّي انعكس سلباً على التزاماتهم اتّجاه الآخرين كأفراد الأسرة. إذ أصبح هؤلاء الشّباب الجامعي يعيشون في عالم خاصّ بهم يختلف عن تلك العوالم التّي كانت موجودة لدى الأجيال السّابقة. وعليه، يمكن القول في هذا الصّدد أنّ وقت الفراغ الحديث لم يفقد كلّ خصائص الاحتفالات التّقليدية، إلاّ أنّه أدركها نوع من التّغيير أو التّعديل في بعض منها فيما يخصّ معناها الحقيقي، كما يظهر أيضاً أنّ الاحتفال يحمل الكثير من التّغييرات في الحياة اليوميّة للمجتمعات الحديثة.[2] وقد أجمع المبحوثين من خلال تصريحاتهم على مشاهدة التلفزيون كنشاط مفضّل بالدّرجة

[1] - Bourdieu Pierre : la distinction critique sociale du jugement, les éditions de minuit, coll. Le sens commun, 1979. Paris, p64.
[2] - Dumazedier Joffre. Op.cit. pp 67-68.

الأولى، الأمر الذّي يدلّ على الأهميّة التّي يحتلّها التّلفزيون في حياة الشّباب وبالأخصّ العنصر النّسوي، اللّواتي يقضين معظم أوقاتهن داخل البيت، والذّي يبقى (التّلفاز) الملاذ الوحيد للبعض في التّرفيه. إذ يعتبر من الوسائل السّمعية البصريّة التّي تؤثّر على حاسّتي السّمع والبصر والتّي تتميّز بسهولة الوصول إلى عقول الأفراد دون عناء الانتقال من مكان إلى مكان آخر ممّا يوفّر الجهد والوقت إذ أصبح في الوقت الرّاهن من الضّروريات العصرية التّي لا غنى عنها، كما تعتبر برامجه التّي تتنوّع بين التّعليم والتّربية والتّسلية والتّرفيه وسرعة إيصال المعلومات التّي تلبّي حاجات الفرد وتطلّعاته، وسيلة فعّالة للتّأثير على سلوك المشاهدين، وخاصّة الشّباب منهم (العنصر النّسوي) باعتبارهم في إطار المراحل الأولى لعمليّة التّنشئة الاجتماعيّة التّي يبني فيها الإنسان مفاهيمه ومعاييره وتصوّراته وقيمه الاجتماعية، حيث يلعب التّلفزيون دوراً أساسيّاً في تكوينها نتيجة لتقصير أو إهمال الآباء وذلك من خلال البرامج التّي تقوم بتمرير إيديولوجيّات وقيم العولمة الثّقافية عن طريق الإشهارات والتّرويج لثقافة محدّدة أو نمط عيش معيّن، تسعى جهات أو أطراف معيّنة لترويجها وجذب الشّباب نحوها لتبني أفكارها. ويكون التّأثير على هذه الفئة مباشراً نظراً لهشاشة أفكارها وضعف وسائل التّمييز لديها والاندفاعية التّي تتميّز بها وبذلك يكون لهذه الوسيلة أثران أو وجهان، وجه إيجابي يتمثّل في تنمية معارف الفرد العلميّة والثّقافية وترسيخ عادات وتقاليد المجتمع وتراثه الثّقافي وتنمية سرعة بديهة وغرس روح المسؤوليّة لديهم، ووجه سلبي يتمثّل في تصديق وتقليد كلّ ما هو معروض على الشّاشة بغضّ النّظر عن السّلبيات والايجابيّات واكتساب قيم دخيلة عن الثّقافة المحليّة والتّصرفات المنحرفة كالعنف والانحرافات السّلوكية والأخلاقية، وقد قام عالم الاجتماع الفرنسي "بيار بورديو" P. Bourdieu بدراسة حول التّلفزيون وأثره على أفراد المجتمع حيث خلصت دراسته التّي تبنّاها في نظريّته، أنّ التّلفزيون يعتبر وسيلة من وسائل التّأثير غير المباشر يقوم النّظام الحاكم عبرها بتمرير إيديولوجيّته وتوجّهاته السّياسية إلى عقول المواطنين بهدف إعادة إنتاج أفكاره واستمراريّتها وبالتّالي بقاء الطّبقة أو النّخبة السياسية الحاكمة مهيمنة على جميع الأنساق الاجتماعيّة والسياسية والاقتصادية والثّقافية في المجتمع.[1] ونستنتج من خلال ما قيل حول التّلفزيون أنّه يحتل الصّدارة في كلّ الأنشطة الممارسة في حياة الشّباب. أمّا الأنترنت احتلّت نصيباً

[1]– زكريا عبد العزيز محمد: التّلفزيون والقيم الاجتماعية للشّباب والمراهقين، مركز الإسكندرية للكتاب 2002، الإسكندرية، ص. ص 26/20.

أوفر من الأنشطة التّرفيهية الممارسة من طرف الشّباب الجامعي أثناء أوقات فراغهم، حيث تعدّ الأنترنت بوّابة لعالم جديد لن تستطيع أن تعلم أين سيأخذك بالتّحديد، فبواسطته يمكنك أن تعرف كلّ شيء دون أن تكون هناك مخاوف من كونك وحيداً، بل هناك دائماً شخص موجود في مكان ما يمكنك الالتقاء به. هذا الفضاء الذّي استهوى فكر الشّباب من خلال مؤثّرات الصّورة والصّوت وسهولة الولوج إلى عوالم افتراضيّة مختلفة دون قيود، إذ أتاحت لهم إمكانيّة إقامة علاقات جديدة والدّخول في حوارات مباشرة مع الآخرين من مناطق متعدّدة من العالم. كما أظهرت العديد من الدّراسات الميدانيّة أنّ المجموعة (خصوصاً الشّباب) التّي تغوص في عالم الأنترنت تعاني من مشاكل عدم اتّزان الشّخصية ووجود مشاكل شتّى تغزو حياتهم الواقعيّة، فلذا يعتبر الفضاء المعلوماتي هو ملاذهم الوحيد للهروب من الواقع ومشاكله التّي لا يمكن أن يعبّر عنها إلاّ في عالم الأنترنت التّي تعتبر أرضاً ملائمة لتحقيق أحلامه عليها دون الحاجة إلى توافر الامكانيّات الماديّة والمعنويّة التّي تتطلّبها حياتنا.[1]

كما أصبح استخدام الكمبيوتر في المنازل أكثر جاذبيّة لكلّ من الأطفال والبالغين، ولم يعد الأمر يقتصر على الجلوس أمام الكمبيوتر في أوقات الفراغ كما كان يزعم البعض، بل أصبح الجلوس أمام الكمبيوتر لفترات طويلة وممارسة ألعابه سمة أساسيّة في حياتهم ممّا جعل البعض منهم يتّسمون بالعزلة والإنفراد.[2]وما يجدر الإشارة إليه هنا هو أنّ هذا الفضاء (الأنترنت) لا يقتصر فقط على الذّكور بل يتعدّى الأمر ذلك إلى العنصر النّسوي الذّي أصبح جزءاً من هذا الواقع الجديد الذّي فرضته تكنولوجيا الإعلام من خلال الممارسات اليوميّة للأنترنت نظراً لتعدّد مصادر المعلومات الهامّة التّي يحتويها هذا الفضاء.

أمّا فيما يخصّ نشاط السّفر والتّجوال فقد احتلّ الرّتبة الثّالثة من اهتمامات الشّباب الجامعي في قضاء أوقات فراغهم، وذلك من خلال تنظيم رحلات متعدّدة لمناطق مختلفة من الوطن تحت رعاية الأحياء الجامعيّة، وذلك بغية التّرويح عن الطلاّب من عناء الدّراسة ومحاولة قتل الرّوتين المعاش داخل الأحياء الجامعيّة وخارجها، ومحاولة تعريفهم بمختلف المناطق السّياحية والأثريّة التّي يزخر بها وطننا. ويرى المبحوث (المقابلة رقم 14، ذكر، 23 سنة) أنّ هناك من يستثمر وقته الحرّ في السّفر والتّجوال من منطقة إلى أخرى بغية التّرفيه عن النّفس والتّرويح عنها

[1]- العباجي عمر موفق بشير: الادمان على الأنترنت، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2006، عمان- الأردن، ص. ص65-66.

[2]- محمد علي قاسم رانيا: تأثير الكمبيوتر على العلاقات الاجتماعيّة للطّفل، مركز الإسكندرية للكتاب 2009، الإسكندرية، ص. ص 70/69.

للتّخلص من المشاكل والتّعرف على المناطق الموجودة في الوطن وتكوين علاقات وصداقات جديدة مع مختلف النّاس وبالأخصّ مع الجنس اللّطيف الذّي يستهوي العديد من الشّباب الذّين يحبّذون السّفر والتّجول معهنّ عبر أماكن مختلفة. أمّا فيما يخصّ ممارسة الرّياضة فقد كان لها نصيب كبير من اهتمامات الشّباب الجامعي. ويتجسّد ذلك من خلال رأي المبحوثة (المقابلة رقم 26، أنثى، 20سنة) التّي ترى أنّ الشّباب الجامعي في الوقت الرّاهن يفضّلون ممارسة النّشاطات الرّياضية (كرة القدم، كرة السّلة، كمال الأجسام...) حيث أصبحت رياضة كمال الأجسام تستقطب العديد من الشّباب في السّنوات الأخيرة لممارستها من أجل الحصول على بنية جسديّة قويّة تستهوي الجنس اللّطيف وتجذب انتباههنّ بغية تكوين علاقات معهنّ وظهور قيم التّباهي والافتخار أمام زملائهم أو كما يسمّيه بيار بورديو بالاستهلاك البذخي (التّباهي) « la consommation ostentatoire » [1]

في حين هناك من يعشق رياضة كرة القدم من خلال ممارستها ومتابعة كلّ ما يتعلّق بها من أحداث على المستوى المحلّي والعالمي. فضمن هذا السّياق تؤكّد "Patureau" على أنّ التّصرفات أو السّلوكات الثّقافية للشّباب تمثّل خاصيّة راسخة يعبّر عنها من خلال الممارسة الزّائدة لستّة أشكال للتّسلية: الخرجات- ممارسة إحدى الرياضات – القراءة – الذّوق إلى التّلفزة والفيديو- الاستماع إلى الموسيقى وممارستها وأخيراً الممارسات الأدبيّة والفنيّة (الهوّاة).[2]وفيما يخصّ الرّياضة فإنّ المجتمع في حاجة ماسّة إليها لأنّ هناك أشياء كثيرة تنقصه يجب أخذها من هذا المجال ليكمّل به مجمل احتياجاته ليحافظ على بقائه. فالمجتمع ما هو إلاّ مجموعة أفراد، فإذا اكتملت حاجة الفرد اكتملت حاجة المجتمع، وقد ينظر إلى الرياضة على أنّها علاج ومدرسة للحياة والمواطنة.[3] وعليه ترتبط الرياضة ارتباطاً وثيقاً بالقيم السّائدة في مجتمعنا الحديث هذا فضلاً عن أنّ هناك شواهد كافية بذلك على الدّور الذّي تقوم به التّربية الرياضية كوسيلة من وسائل الضّبط الاجتماعي، ويبدو ذلك واضحاً في الدّور الهامّ الذّي يلعبه تدريس التّربية الرياضية في المدارس. فمن الملاحظ أنّها تعمل على تنمية الصّفات الحميدة والطيّبة في نفوس الشّباب، كما أنّها تنطوي على الكثير من القيم التّربوية بالنّسبة للتّلاميذ والمراهقين والشّباب على حدّ سواء.

[1] - Bourdieu Pierre : la distinction critique sociale du jugement, les éditions de minuit, coll. Le sens commun, 1979, Paris, p31.
[2]- Cavalli Alessandro et Galland olivier : « l'allongement de la jeunesse », actes sud, Poitiers 1993, Paris. P37.
[3]- Kerjean Alain : « les nouveaux comportements dans l'entreprise », coll. Tendances, éd. d'organisations 2000, p90.

ويذهب جون هارجريفز « J. Hargreaves »: "إلى أنّ القيم التّي تتضمّنها التّربية الرياضية تدعم بعض القيم السياسية، فالرياضة تتضمن عنصر المنافسة في المجتمع المعاصر.[1] فالواقع الذّي يعيشه الشّباب الجامعي داخل الجامعة يعكس ضعف ونقص هذه النّشاطات الرّياضية إلاّ باستثناء بعض الدّورات الرّياضية التّي تقام هنا وهناك في بعض الأحياء الجامعيّة التّي تكون تحت إشراف وتنظيم التّنظيمات الطّلابية المختلفة، ومردّ هذا النّقص يعود لعدم اهتمام وضعف الإقبال على ممارسة الرياضة بحجّة نقص الإمكانيّات والقاعات الخاصّة بالأنشطة الرياضية من جهة، وعدم توفّر الوقت الكافي واللاّزم لممارسة الرّياضة.

أمّا فيما يتعلّق بالمطالعة كنشاط ترفيهي وضروري للشّباب الجامعي يقول فيه روش Rouche على أنّ للقراءة أهميّة عظمى في تحويل المجتمع وفي تعبير أفكار القارئ واتّجاهاته، رغم أنّ تأثير القراءة صار أضعف بكثير ممّا كان عليه في الماضي وذلك أنّ كلّ عصر كان يتميّز بكتاباته وكتبه".[2] فالقراءة بالنّسبة للفرد تعدّ عمليّة دائمة يزاولها داخل المدرسة وخارجها وبهذا تمتاز عن سائر المواد الدراسية، ولعلّها أعظم ما لدى الإنسان من مهارات والقراءة أساس كلّ عمليّة تعليميّة، ومفتاح لجميع المواد الدّراسية وهي من الوسائل التّي تدعو إلى التّقارب والتّفاهم بين عناصر المجتمع ولها أهميّتها في الانتقال الثّقافي وفي عمليّة التّكيف الاجتماعي.[3] إذ هي تساهم في بناء شخصية الفرد واكتساب المعرفة، وسيلة من وسائل الاتّصال بين الأفراد والشّعوب، فهي تصل الإنسان بغيره من النّاس ممّن تفصلهم عنهم المسافات المكانية والزّمانية، والارتقاء بمستوى التّعبير عن الأفكار، فهي تثري حصيلة الإنسان اللّغوية وتمكّنه من التّعبير عمّا يجول في خاطره، وتساهم في تكوين أحكام موضوعيّة صادرة عن فهم واقتناع[4]هذا من جهة، ومن جهة أخرى تساعد عمليّة المطالعة (القراءة) الفرد في الإعداد الأكاديمي فعن طريقها يتمكّن التّلميذ أو المتعلّم من التّحصيل العلمي الذّي يساعده على النّجاح وإتقان المعرفة داخل المدرسة. وعن طريق القراءة يتمكّن الطّالب الجامعي حلّ الكثير من المشكلات العلميّة التّي تؤهلّه للنّجاح والقراءة أداة العالم في الاستزادة من المعرفة، وفي أن يضيف إلى حصيلته الثّقافية في كلّ يوم شيئاً جديداً، كما تساعد القراءة الشّخص

[1]- محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، دار النّهضة العربية 1985، بيروت. ص128.

[2]– شحاته حسن: تعريف القراءة، كلية التربية، جامعة عين الشمس، مؤسسة الخليج العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1986، ص29.

[3]– لافي سعيد عبد الله: القراءة وتنمية التفكير، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع والطّباعة، الطبعة الأولى، القاهرة 2006، ص13.

[4]– عبابدة حسان: تشجيع عادة القراءة لدى الأطفال، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2002، عمان – الأردن، ص15.

وبالأخصّ الشّاب على التّوافق الشّخصي والاجتماعي. فكلّ جيل من الأجيال ومعايير السّلوك المرغوب فيه، والمشكلات التّي يواجهها الشّباب قد تكون مشكلات جسميّة أو انفعاليّة أو معرفيّة تتطلّب منهم قدراً من المعرفة لكي يتغلّبوا عليها، ومن الضّروري الحصول على تلك المعرفة من خلال القراءة.[1] وفي هذا السّياق تؤكّد إحدى المبحوثات (المقابلة رقم 11، أنثى، 22 سنة) أنّه يجب استثمار الأوقات الحرّة في المطالعة لتنمية القدرات الفكريّة والاضطلاع على مختلف الثّقافات ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم، ويجب أن لا تقتصر هذه المطالعة على أوقات معيّنة كالحاجة إلى إجراء البحوث أو التّحضير للامتحانات، بل العكس من ذلك يجب أن تكون بشكل مستمّر. والشّيء الذّي يمكن ملاحظته هو أنّ الشّباب الجامعي يمارسون هذه الهواية (المطالعة) إلاّ في أوقات الضّرورة والحاجة فقط. أمّا في الأوقات الأخرى يمتنعون عن القيام بمطالعة أيّ شيء فقلّما نجد شاباً داخل الجامعة يحمل كتاباً يقرأ فيه، بل على العكس من ذلك نجد العديد منهم يجلسون في أماكن مختلفة في مواضيع متنوّعة.

إلاّ أنّ هذه الممارسة الفكريّة تأثّرت في الوقت الرّاهن بجملة من العوامل والمتغيّرات التّي أدّت إلى تذبذبها وانخفاض نسب الإقبال عليها عند الشّباب وهذا ما لمسناه من خلال النّتائج المتحصّل عليها من الدّراسة حول تأثير التّلفزيون على قيمة المطالعة لدى الشّباب فجاءت كما يلي:

الجدول رقم(38): يمثّل تأثير التّلفزيون على قيمة المطالعة

الجنس	تأثير التّلفزيون على قيمة المطالعة						المجموع	
	نعم		لا		بعض الشّيء			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	53	21.2	14	05.6	23	09.2	90	36
إناث	104	41.6	12	04.8	44	17.6	160	64
المجموع	157	62.8	26	10.4	67	26.8	250	100

[1]- مراد علي عيسى سعد: الضعف في القراءة وأساليب التّعلم (النظرية – والبحوث والتّدريبات- والاختبارات)، دار الوفاء، الطبعة الأولى 2006، الإسكندرية، ص85.

من خلال قراءة نتائج الجدول يتبيّن لنا أنّ أغلب الشّباب المستجوبين يؤكّدون على تأثير التّلفزيون على قيمة المطالعة بنسبة تمثّل 62.8 % من بينهم 21.2 % ذكور و41.6 % إناث، حيث نجد أنّ هذه الوسيلة احتلّت حياة الشّباب بشكل كبير، ولم يعد بمقدورهم الاستغناء عنها وأصبح التّلفزيون يشكّل جزءاً من حياتهم ووسيلة من وسائل التّرفيه والتّرويح عن النّفس من متاعب ومشاغل الحياة اليوميّة الرّوتينية التّي تثقل كاهلهم، الأمر الذّي أدّى إلى إفرازات أخرى كان لها نتائجها وتأثيراتها السّلبية على فكر الشّباب من خلال تدهور قيمة المطالعة وعدم الاهتمام بها، مادام أنّ هناك وسيلة أحسن وأريح من الكتاب ولا تُشغل الفكر ولا تتعبه بل تحتاج إلى البصر فقط وإمعان النّظر فقط عكس المطالعة، ومقابل هذه الفئة نجد فئة أخرى تقول أنّ للتّلفزيون تأثير قليل وبسيط على قيمة المطالعة بنسبة 26.8 % موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى ذكور بنسبة 09.2 % وإناث بنسبة 17.6 % ويبرّرون رأيهم من خلال تحكّم الفرد في ذلك ومحاولة تنظيم أوقاتهم أثناء ممارسة الأنشطة التّرفيهيّة عن طريق تخصيص أوقات للمطالعة وأخرى لمشاهدة التّلفزيون فلا يجب أن ندع هذه الوسيلة أن تتحكّم في سلوكاتنا. في حين نجد فئة ثالثة من المبحوثين يقرّون بعدم تأثير التّلفزيون على قيمة المطالعة بنسبة تراوح 10.4 % موزّعين إلى 05.6 % عند الذّكور ونسبة 04.8 % عند الإناث، وحسب رأيهم يمكن الاستغناء عن هذه الوسيلة (التّلفزيون) والتّقليل من مشاهدته والإكثار من المطالعة من خلال تخصيص وقت أكبر لهذه الممارسة الفكريّة.

إنّ ما يمكن ملاحظته على نشاط المطالعة لدى الشّباب أنّه يكتسي قيم معيّنة ترتبط بالظّروف الدّراسية المحيطة بالشّباب الجامعي، وفي ظلّ التّغيرات الرّاهنة أصبحت المطالعة تقتصر فقط على إجراء البحوث المقدّمة لهم والواجب إنجازها في الوقت المحدّد، الأمر الذّي يفرض عليهم التّوجه واللّجوء إلى المكتبات الموجودة على مستوى الجامعة أو خارجها وتفحص المراجع التّي تتناسب مع طبيعة بحوثهم أو مذكّرات التّخرج. وحين انتهاء هذه البحوث لا يولون أهميّة كبيرة للمطالعة في أوقات فراغهم التّي صارت طويلة جدّاً إلى درجة المعاناة والملل من الحياة الرّوتينيّة المعاشة داخل الفضاء الجامعي دون الاكتراث لتنظيم وقت الفراغ وتخصيص جزء منه للمطالعة. وعليه، يمكن القول أنّ المطالعة عند الشّباب الجامعي أصبحت مرتبطة بمصلحتهم الخاصّة والحاجة الملحّة، أي بمعنى مطالعة ظرفيّة بغية تحقيق غرض أو هدف معيّن، وليس المطالعة من أجل التّثقف وزيادة المعرفة، ولم يعـــد للكتاب

قيمة في حياتهم إلاّ باستثناء حالات قليلة جدّاً ممّن يعطون أهميّة قصوى لهذا النّوع من الممارسات الثّقافية، إذ أصبح شباب اليوم يلجؤون إلى أسهل الطّرق والوسائل للحصول على المعلومات خاصّة في ظلّ تطوّر تكنولوجيا الإعلام التّي سهّلت عليهم ذلك، حيث غيّر العصر الرّقمي أسلوب إنتاج الكتب من حيث خلقها وصناعتها، فبعدما كان الكتاب في الماضي يتميّز بطابع خاصّ من حيث المواد المستخدمة في إنتاجه والقيمة التّي يكتسبها لدى القارئ، ظهر الكتاب الرّقمي الذّي غيّر كلّ شيء.[1]

إنّ بروز هذه العوامل الجديدة خلقت احتياجات جديدة، ممارسات جديدة وعلاقات اجتماعيّة جديدة، فهذه الأوعية موجودة بكثرة في محيط الشّباب، حيث أصبحوا يتفطّنون للإمكانيّات الجديدة التّي توفّرها لهم هذه الوسائل، كما أصبحوا يصمّمون نشاطاتهم التّرفيهية والبيداغوجيّة اعتماداً وانطلاقاً من هذه الوسائل. فمن خلال هذه الوسائل المتعدّدة والحوامل الجديدة، يتعلّم الأطفال والشّباب إعادة اكتشاف القراءة كنشاط، أكثر من هذا، يسمح لهم بإعادة تعريف القراءة، إعادة تعريفها بخلاف الأولياء والمربّين الذّين تشبّعوا بوعاء الكتاب. يبدو أنّ الشّباب لا يطالبون بالكتاب ولا التّرفيه بواسطته، ويمكن حثّهم على المطالعة عن طريق القنوات التّقليديّة المعتادة (المدرسة، الأسرة، المحيط الثّقافي، وجود المكتبات)، كما يمكنهم دوماً الدّخول في ديناميكيّة القراءة حسب مستواهم، فعاليّتهم، أذواقهم، حساسيّتهم أي مصالحهم بصفة عامّة. كما أنّه يجب الاعتراف بأنّه لا يوجد في الواقع الاجتماعي مساواة في القدرات في القراءة لدى الشّباب، كما أنّ هناك جماعات اجتماعيّة تتوجّه أكثر من غيرها نحو القراءة. فالطّلب بمجهودات ووسائل وديمقراطية أكثر لممارسة القراءة عند الشّباب، يعني ذلك أنّنا نتجاهل هذا الواقع السوسيولوجي أكثر من هذا عندما نعتقد أنّ الشّباب يطالب بهذه "الدمقرطة" ويندمجون في أحادية الرّؤية للوصول إلى الممارسة الثّقافية بواسطة ممارسة نشاط القراءة والوعاء الوحيد: هو الكتاب. من الواضح أنّه لا يمكن أن تكون هناك رغبة متساوية والقدرة نفسها على القراءة عند الشّباب، فصورة الأمّ والأب وهم يمارسون القراءة داخل الفضاء العائلي أمام ومع الأبناء غير واردة بصفة واسعة عند الفئات الاجتماعيّة، ماعدا عند الفئات المتوسّطة (إطـــارات ومثقّفين). ومن جهـــة أخرى "الكتاب" و"المكتوب" ليـس لهما مكـــان في التّبادل

[1]- Robin Christian : les livres dans l'univers numérique, la documentation français, paris 2011, P11

والاتّصال داخل مجتمع شفهي، وخاصّة في الأوساط الشّعبية التّي يصعب عليها ممارسة القراءة بواسطة الكتاب أو حتّى نموّها رغم رمزيّة الكتاب في مخيال هذه الفئات الاجتماعيّة، حيث ينظر للكتاب كوسيلة للمعرفة للحصول على شهادة، والوصول إلى مرتبة اجتماعيّة...إلخ. لكن من جهة أخرى، تواجد خطاب ثاني نتاج لظروف وسياق مالي ينظر للكتاب كوسيلة لا يرتزق منها وليس وسيلة مثاليّة للحصول على عمل أو وضعيّة اجتماعيّة، فالأزمة الرّاهنة تحول دون تحقيق رغبات وطموحات الفئات الاجتماعيّة من خلال المدرسة، المعرفة، الدّيبلوم.

أمّا فيما يخصّ فضاءات عرض القراءة وخاصّة منها المكتبات التّجارية، فضاءات مخصّصة للمطّلعين، إلاّ أنّها تحمل صورة مشوّشة بحكمها فضاءً تجاريّاً وثقافيّاً معاً لم يساعد المحيط الاجتماعي، الاقتصادي والثّقافي على إزالة هذه الصّورة المشوّشة وذلك بسبب ضياع قيمة الكتاب والقراءة كأداة للتّرفيه الاجتماعيّة، وصعوبة الوصول والحصول عليهما ماليّاً ومادياً.[1] كما أصبحت فضاءات المطالعة فضاءات للتّعارف وعقد الجلسات الحميميّة بين الشّباب الجامعي ومصدراً للفوضى والضّوضاء المنتشرة هنا وهناك داخل أجواء هذه المكتبات.

أمّا فيما يخصّ المقهى كفضاء متميّز يلتقي فيه عامّة النّاس وبالأخصّ الشّباب، يعدّ مكاناً من الأماكن التّي يقضي فيها الشّباب بعض أوقات فراغهم، حيث يؤكّد أحد المبحوثين (المقابلة رقم 05، ذكر، 23 سنة) أنّ أغلب الشّباب يفضّلون تمضية أوقاتهم الحرّة في المقاهي والجلوس لساعات طويلة صباحاً ومساءاً مع الأصدقاء، حيث يتمّ من خلال هذه الجلسات التّطرق إلى مواضيع مختلفة قد تواجههم في الحياة اليوميّة وتبادل الآراء المختلفة، إضافة إلى ممارسة لعبة الدومينو في المقاهي والغرف على مستوى الأحياء الجامعيّة من أجل تمضية الوقت والقضاء على الرّوتين الموجود على مستوى حياتهم الخاصّة داخل الجامعة أو خارجها. وباعتبار هذا الفضاء (المقهى) كفضاء مقدّس لدى العديد من الشّباب يتمّ فيه تبادل أطراف الحديث وطرح الانشغالات والهموم الاجتماعيّة المعاشة يوميّاً والحديث عن التّجارب والمشاكل العاطفيّة لساعات طويلة دون ملل، فكلّ طرف يحكي للآخر قصّته عن تجاربه المختلفة وحياته الخاصّة، ومحاولة التّعبير عن ما يجول في الخاطر، إلاّ أنّنا نلاحظ من خلال تصريحات

[1]- عبد الإله عبد القادر: قراءات في مفهوم القراءة- فعاليّات اليوم الدّراسي جوان 2008 ، الشّباب والقراءة في الجزائر (نشر- توزيع وأوعية جديدة للقراءة). تنظيم وتنسيق د. عبد الإله عبد القادر، ابن النديم للنشر والتّوزيع، تنظيم مخبر الدّراسات والبحوث حول المعلومات العلميّة والتّكنولوجيّة، ومشروع البحث "القراءة والتّكنولوجيا الحديثة: أوعية جديدة، ممارسات جديدة"، جامعة وهران- السانيا وجامعة منتوري- قسنطينة، ص. ص 14-18.

المبحوثين أنّها لا تعكس بالضّرورة عدم اهتمام الشّباب وبالأخصّ الجامعي منه بهذا الفضاء، لأنّ الواقع المعاش يبرز لنا عكس ذلك ويؤكّد على الأهميّة والقيمة التّي يكتسيها المقهى كفضاء له تفاصيله الخاصّة في حياة الشّباب. إذن، يمكن القول أنّ المقهى عبارة عن مكان حيادي حيث يجد كلّ واحد مكانه، الشّاب، العجوز، الفقير أو الغنيّ، الغريب أو ابن البلد، عكس الجماعة التّي تخصّص لأفراد العشيرة أو القرية فقط، إذ تختلف مناقشات المقهى عن تلك التّي تجري في داخل الجماعة، فالمناقشة التّقليدية هي نوع من التّبادل المعتاد، المنظّم من حيث الشّكل والمضمون بمبادئ الآداب والأخلاق التّي لا تسمح بالتّطرق لمواضيع غير جديّة ذات أصل مدني والتّي لا تصلح إلاّ للتّرثرة في المقاهي.[1] إلاّ أنّه في الوقت الرّاهن لم يعد هذا الفضاء (المقهى) حكراً فقط على العنصر الذّكوري بل أصبح مكاناً يرتاده العنصر النّسوي أيضاً، الأمر الذّي أدّى إلى تغيّر القيم التّي كانت سائدة من قبل وحلّت محلّها قيم جديدة تتماشى مع الذّهنيات التّي أفرزتها مرحلة ما بعد الحداثة. أمّا فيما يخصّ البعض من الشّباب لهم رأي آخر فيما يتعلّق بأماكن قضاء أوقات الفراغ والطّرق التّي يتمّ بها، فهؤلاء الشّباب ينتهجون أساليب أخرى غير التّي تطرّقنا إليها كالتّسكع في الشّوارع ومعاكسة الفتيات، والدّخول في علاقات عاطفيّة لتمضية الوقت وتفضيل اللّقاء بالطّرف الآخر أو محادثته عن طريق الهاتف النّقال لساعات طويلة دون كلل وملل.

ومنهم من يفضّل ممارسة هوايات معيّنة كالرّسم وممارسة الموسيقى والاستماع إليها، إلاّ أنّ المفارقة التّي يمكن ملاحظتها هو اختلاف البيئات الاجتماعيّة التّي ينحدر منها هؤلاء الشّباب، فما هو موجود في المدينة غير موجود في الرّيف، وبالتّالي ستتحدّد طبيعة هذه الأنشطة وفق الوسط الاجتماعي والجغرافي الذّي ينحدرون منه.

وعليه، يمكن القول في الأخير على أنّه عن طريق هذه الممارسات الثّقافية وممارسة التّسلية، فإنّ عالم الشّباب هو إذن عالم منسجم اجتماعيّاً أكثر منه لدى عالم الكبار إنّه يختلف عنه بوضـــوح، باختصار يبدو جليّاً "أنّه توجـــد

ثقافة شابّة"[2] مستوحاة من الواقع الاجتماعي والثّقافي للشّباب. والشّبيبة هي إذن هذا الوجه الجديد للحياة يرسّخ مـــرّة بالعمل الطّويل والصّعب ومرّة أخرى يكـــون مؤلم، إلى جانب تحديد الهويّة والقـــانون الذّي يجب أن يناســـبه

[1]- بوتفنوشت مصطفى: العائلة الجزائرية، المرجع السابق، ص 224.

[2] - Cavalli Alessandro et Galland Olivier : « l'allongement de la jeunesse », op.cit. p38.

وبالتّنمية الكاملة لاجتماعيّة الجماعة العمريّة والمناهج التّي تشترك فيها، بغية التّمكن من تحديد استراتيجيّة في الميدان التّرفيهي كفيلة بتحقيق أهداف ممارسة المواطنة.

وعليه، ينبغي التّساؤل حول المعنى والمكانة اللّتان يستخدمهما الوقت الحرّ والتّرفيه في مجتمع حركي، وحيث تلازم القيم التّقليدية السّلوكات الأكثر عصرنة من أجل التّأثير على واقع اجتماعي متحوّل ومعاق.

10- الشّباب الجامعي ومشاكل الوقت الحرّ:

لا يمكن اعتبار الفراغ في الوقت الحاضر من المسائل الثّانوية غير المهمّة، فقد أصبح الفراغ بالنّسبة لعدد لا يستهان به من الأفراد والجماعات في أقطار مختلفة حقيقيّة ملموسة وشيئاً ظاهراً ومشكلة تحتاج إلى البحث والدّراسة والتّفكير والمعالجات الموضوعيّة[1] وبالتّالي فإنّ تزايد أوقات الفراغ يطرح مشكلات جديدة تتعلّق بعمليّة استغلاله واستثماره بما يفيد، وتأخذ هذه المسألة أهميّة خاصّة عندما يتعلّق الأمر بمعاناة الشّباب من وقت الفراغ إلى عدم تقييمهم له بالدّرجة الأولى ولا يخطّطون لكيفيّة استثماره وغالباً ما يحوّلونه إلى وقت عمل[2] ويضاف إلى هذا كلّه تأثير جملة من الأسباب الأخرى كالقصور في تربية النشء فيما يتعلّق بكيفيّة استغلال أوقات الفراغ، أو ارتفاع رسوم الاشتراكات في غالبيّة الأندية بما لا يتناسب مع الدّخل لدى غالبيّة فئات الشّعب، أو نقص اهتمام مؤسّسات الدّولة بإنشاء الأندية ومراكز الشّباب لاستيعاب طاقاتهم وقدراتهم.[3]

في الوقت الرّاهن يعاني الشّباب من مشكلة الفراغ والتّرويح، حيث تعبّر هذه المشكلة عن نفسها في عدّة مجالات أهمّها عدم احترام واستثمار الزّمن من قبل العديد من الشّباب، وعدم التّمييز والفصل بين وقت العمل ووقت الفراغ ووقت الدّراسة والاجتهاد ووقت الرّاحة والاستجمام، وعدم تحويل الوقت الحرّ إلى وقت فراغ يمارس الشّباب خلاله الأنشطة التّرويحيّة والإبداعيّة التّي تطوّر الشّخصية وتؤدّي إلى تنمية مؤهّلاتها وقدراتها وأخيراً ميل العدد الكبير من الشّباب إلى ممارسة أنشطة الفراغ السّلبية. وعليه فإنّ نسبة كبيرة من الشّباب تمزج بين فعاليّات العمل والدّراسة والفراغ، فهي تمارس أنشطة فراغها خلال ساعات عملها وتمارس أنشطة العمل خلال الأوقات

[1]- Kogan (L): the concept of leisure, Moscow Academic Sciences, 1988, p 25.

[2]- إحسان محمد الحسن: علم اجتماع الفراغ، دار وائل للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2005، عمان – الأردن. ص165.

[3]- محمد البرعي وفاء: دور الجامعة في مواجهة التّطرف الفكري، دار المعرفة الجامعيّة 2002، الإسكندرية، ص76.

المخصّصة للفراغ والتّرويح. وهذا الأمر يشكّل مشكلة كبيرة للشّباب لا تساعد على تطوير ذاتيّتهم، طاقاتهم ومواهبهم ومؤهّلاتهم في إفادة أنفسهم ومجتمعهم الكبير. وعليه، تؤكد المبحوثة (المقابلة رقم 19، أنثى، 20سنة) على أنّ انعدام ثقافة الوقت الحرّ عند الشّباب الجامعي أدّت إلى تراكم المشاكل وتفاقمها فيما يخصّ ممارسة الأنشطة التّرفيهية والتّرويحية ذات الطّابع الإيجابي في الأوقات الحرّة، حيث نجد العديد من الشّباب يعانون من مشكل الفراغ وتفاقمه في الحياة العاديّة، الأمر الذّي شكّل صعوبة في التّعامل معه في ظلّ الظّروف الماديّة التّي حالت بينهم وبين توفير كلّ الإمكانيّات والوسائل الضّرورية لقضاء الوقت الحرّ، كما يؤكّد لنا قول المبحوث (المقابلة رقم 02، ذكر، 46 سنة) ما قلناه سابقاً فيما يخصّ المشكل الذّي يعاني منه الكثير من الشّباب الجامعي والمتمثّل في الخلط بين الوقت المخصّص للدّراسة والعمل والوقت المخصّص للوقت الحرّ الموجّه للتّرفيه والتّرويح عن النّفس وممارسة الهوايات المتعدّدة.

إنّ معظم الشّباب يمارسون أنشطة الفراغ السّلبية كالتّسكع في الأزقّة والشّوارع ومضايقة الجيران وأبناء المجتمع المحلّي والمكوث في البيت والنّوم لساعات طويلة لا يحتاجها الجسم والتّحدث في أمور روتينيّة رتيبة ومشاهدة التّلفزيون لساعات طويلة والدّخول في معترك النّزاع والخصام مع الآخرين والنّفاق والوشاية ضدّهم، وفي بعض الحالات التّدخين في سنّ مبكّرة ولعب القمار وتناول المشروبات الكحوليّة وسماع الموسيقى الصّاخبة والتّردد على محلاّت الخمر والدّيسكو ومثل هذه الأمور لابدّ أن تؤدّي إلى انحراف الشّباب وعدم قابليّتهم على أداء التزاماتهم اتّجاه الوطن والأمّة وفشلهم في حياتهم الدّراسية والوظيفيّة والاجتماعيّة، ولذلك يتطلّب في هذه الحالة توجيه الشّباب نحو ممارسة أنشطة الفراغ الايجابيّة التّي تطوّر شخصيّاتهم وتنمّي مواهبهم وقدراتهم التّي يحتاجها الوطن حاجة ماسّة، وفي نفس الوقت إرشادهم ونصحهم على الامتناع عن ممارسة أنشطة الفراغ السّلبية والضّارة.[1] وهذا ما تبيّن من خلال السّؤال الذّي طرحناه على المبحوثين والمتعلّق بوجود مشاكل وصعوبات تواجه الشّباب في ممارستهم للتّرفيه أم لا؟ وقد أبرزت النّتائج المتحصّل عليها من عمليّة الاستجواب ما يلي:

[1]- إحسان محمد الحسن: علم اجتماع الفراغ، المرجع نفسه، ص. ص 185-187 .

الجدول رقم (39): يبرز مشاكل وصعوبات التّرفيه لدى الشّباب.

الوضع المادّي للأسرة	مشـاكل التّرفيـه						أحياناً	
	نعم		لا		بعض الشّيء			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ضعيف	05	02	01	0.4	05	02	11	04.4
متوسّط	56	22.4	38	15.2	118	47.2	212	84.8
جيّد	06	02.4	08	03.2	13	05.2	27	10.8
المجموع	67	26.8	47	18.8	136	54.4	250	100

من خلال القراءة السوسيولوجية لنتائج الجدول يتبيّن لنا أنّ أغلب المستجوبين يرون أنّ هناك في بعض الأحيان مشاكل تواجههم أثناء قضاء أوقات الفراغ والتّرويح عن أنفسهم بنسبة تمثّل 54.4 % موزّعين حسب الوضع المادّي للأسرة إلى (02 % وضع مادّي ضعيف، و47.2 % وضع مادّي متوسّط، و05.2 % وضع مادّي جيّد)، وما يمكن ملاحظته أنّ معظم الشّباب ينتمون إلى أسر متوسّطة من النّاحية الماديّة. الأمر الذّي يبرز لنا أنّ الوضع الاجتماعي والمادّي يعدّ عاملاً مهمّاً من العوامل التّي تساعد الشّباب على توفير متطلّبات التّرفيه والتّرويح من وسائل وأدوات مختلفة تستعمل في ذلك حتّى يتسنّى لهم استغلال أوقاتهم بشكل إيجابي. ولعلّ من بين المشاكل التّي يعاني منها الشّباب نجد مشكلة التّكيف والفراغ، التّي تقضي على استعداداتهم وخبراتهم وميولهم، وتطلّعاتهم ومن ثمّ يصبح الوقت عبئاً ثقيلاً على كاهلهم، بل إنّه يدفع فيهم إحساساً بالسّلبية اتّجاه الواقع، واتّجاهاً باللاّمبالاة. ولهذا الإحساس المدمّر تنعكس علاقاتهم بالآخرين بشكل سلبي، ويضعهم في موقف الضدّ اتّجاه زملاءهم، ويفقدون بذلك ملكاتهم الذّهنية وقدراتهم الجسميّة، ولا يستطيعون تحقيق ذاتهم، ويدفع ذلك فيهم شعوراً بالتّعاسة، لأنّهم لم يجدوا من يساعدهم على أن يؤدّوا دورهم الإيجابي والمفيد في المجتمع، وأن يلعبوا دوراً ذا معنى في الجماعة، وهذا من شأنه خلق الصّراع مع الآخرين.[1]

[1]- الزواوي خالد: الشباب والفراغ ومستقبل البحث العلمي، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع 2008/2007، الإسكندرية، ص73.

إنّ مشكلة التّكيف والفراغ عند الشّباب مشكلة ذات خطورة على الشّباب وعلى المجتمع معاً، والشّباب من أهمّ الشّرائح التّي تحتّل مكانة محوريّة في دول العالم، الأمر الذّي يجعلهم يستطيعون الإسهام بدور فعّال في تشكيل واقع هذا العالم وديناميّاته، وهم أكثر الشّرائح الاجتماعيّة استجابة للتّحولات الاجتماعيّة والاقتصاديّة التّي يمرّ بها المجتمع، لأنّها الأكثر تأثّراً بنتائجها، فهم أصحاب الحاضر، وهم أيضاً المسؤولون عن نقل مجتمعهم إلى آفاق المستقبل، وهم يمثّلون قوّة للمجتمع ككلّ وأكثر الفئات العمريّة حيويّة وقدرة على العمل والنّشاط، كما أنّه من المفروض أن يمثّلوا الفئة العمريّة التّي يكاد بناؤها النّفسي والثّقافي أن يكون مكتملاً على نحو يمكنهم من التّكيف والتّوافق والتّفاعل والاندماج والمشاركة في تحقيق أهداف المجتمع وتطلّعاته، وكذلك أنفسهم. لذلك فإنّ الاقتراب من الشّباب لدراسة واقعهم واحتياجاتهم، وفهم أفكارهم ومعرفة قيمهم وثقافتهم لا يمكن أن يتمّ بمعزل عن الإطار الاجتماعي والاقتصادي، فالشّباب هم مصدر هامّ من مصادر التّغيير الاجتماعي.[1]

وهذا ما أبرزته لنا النّتائج المتحصّل عليها حول وجود مشاكل كثيرة أثناء ممارسة التّرفيه بنسبة 26.8 % موزّعين دائماً حسب متغيّر الوضع المادّي للأسرة إلى 02 % وضع مادّي ضعيف و22.4 % وضع مادّي متوسّط و02.4 % وضع مادّي جيّد، وهذا ما يبرز لنا أنّه كلّما كان الوضع المادّي للأسرة جيّداً، سمح ذلك بتوفير كلّ متطلّبات التّرفيه والتّرويح من وسائل داخل الأسرة أو خارجها، كتوفير الاشتراكات والنّفقات اللاّزمة لذلك، إلاّ أنّنا نلاحظ أنّ معظم الشّباب ينتمون إلى أسر متوسّطة من حيث الوضع الاجتماعي المادّي الأمر الذّي سبّب عجزاً على مستوى ميزانيّة النّفقات الخاصّة بالتّرفيه. كما يتبيّن أيضاً أنّ معاناة الشّباب من وقت الفراغ كأزمة أو كمشكل تحدّده جملة من المتغيّرات هي الجنس، المهنة، الحالة المدنيّة. فبالنّسبة للمتغيّر الأوّل فإنّ فئة الإناث هي الأكثر معاناة من الفراغ ولاسيما البطالات بحكم مكوثهنّ في البيت والذّي وضع خصّيصاً لهن، وذلك لطبيعة البيئة الاجتماعيّة التّي ينتمون إليها وخضوعهنّ للمعايير الاجتماعيّة المعمول بها على مستوى البيئة الاجتماعيّة والتّي تفرض عليهنّ واقعاً لا يمكن الهروب منه عكس الذّكور بحكم الاختلاف الجنسي. فإنّهم يجدون الفضاء

[1]- الزواوي خالد، المرجع نفسه، ص86.

الخارجي المحيط بالأسرة من مؤسّسات مختلفة كملاذ وحيد للتّعبير عن ذواتهم نظراً للمشاكل الماديّة والاجتماعيّة التّي يعانون منها داخل أسرهم.

في حين نجد بعض الشّباب الجامعي لهم رأي مخالف عن زملائهم، إذ يرون أنّه لا توجد مشاكل تواجههم في حياتهم التّرفيهيّة وقضاء أوقات الفراغ بنسبة تمثّل 18.8 % موزّعين كما يلي (0.4 % من الوضع المادّي الضّعيف، و15.2 % من الوضع المادّي المتوسّط و03.2 % من الوضع المادّي الجيّد)، الأمر الذّي يوضّح لنا أنّ انعدام مشاكل التّرفيه والتّرويح لدى الشّباب راجع إلى الدّور الذّي تلعبه الأسرة والمؤسّسات الاجتماعيّة الموجودة في المجتمع في توفير المناخ المناسب لقضاء أوقات الفراغ.

إضافة إلى الدّور الذّي يقوم به الآباء في تنشئة أطفالهم والذّي يعدّ أمراً أساسيّاً ومهمّاً، إلاّ أنّ افتقاد الآباء للخبرة اللاّزمة (المستوى التّعليمي والثّقافي) ممكن أن تؤدّي إلى تعطيل عمليّة اكتساب الطّفل للقيم والممارسات الاجتماعيّة بشكل تدريجيّ، ولكنّ لابدّ من الإشادة بالدّور الإيجابي الهامّ للأولياء في تطوير المعرفة لدى الأطفال والجانب العاطفي والسوسيو- ثقافي أيضاً، وفي وقت لاحق يصبح دور المعلّمين وجماعة الأقران أكثر أهميّة بشكل تدريجيّ في التّأثير من خلال تحديد معالم وأطر الفضاء التّرفيهي والتّرويحي الذّي يعيشه هؤلاء الشّباب بشكل مستمّر ومتغيّر.

11- حلول مشاكل الوقت الحرّ وأزمته:

لعلّ أوّل مشكلة من هذه المشكلات التّي يواجهها الإنسان أثناء أوقات فراغه هي الضّجر والملل، فاضطرار أيّ إنسان لقضاء ساعات الفراغ من يومه دون عمل يجعله ضجراً...والضّجر يسبّب مشكلات كثيرة ومتعدّدة على صعيد الفرد والمجتمع...وله انعكاسات نفسيّة خطيرة. فالضّجر يتحلّل تدريجيّاً من قيمه وأخلاقه، وقد يدفعه هذا التّحلل إلى ارتكاب حماقات يعاقب عليها القانون، وما التّصرفات غير الأخلاقيّة، والتّجارب في ميدان العقاقير المنشّطة والمهدّئة والمهلوسة، والانضمام إلى مجموعات الرّافضين للمجتمع وتقاليده وعاداته وقيمه إلاّ نتائج حتميّة وطبيعيّة للضّجر والملل. وأنّ الشّعور بالفراغ إذا امتدّ طويلاً يوصل الإنسان إلى التّساؤل عن جدوى الحياة، وينقص قدره في نظر نفسه، باعتبار أنّه يحقّق إمكاناته وقدراته، وأنّه يعيش مهملاً على هامش الحياة... إلى

جانب أنّ هذا الشّعور بالفراغ يحطّم الإنسان من الدّاخل، ويسبّب له إشكالات متعدّدة، وردود فعل أحياناً عنيفة.[1]

وعليه، تقوم فلسفة التّرويح عن النّفس على أساس أنّ الإنسان يمكن أن يتقبّل التّوجيه والنّصح وتقديم الحلول المناسبة قصد القضاء ولو جزئيّاً عن مشكلة أو ظاهرة ما يعاني من تأثيراتها وانعكاساتها على حياته الشّخصية أو على حياة الإطار الاجتماعي الذّي ينتمي إليه، وفي هذا الصّدد يمكننا تقديم بعض الحلول والاقتراحات التّي من شأنها الحدّ والتّخفيف من معاناة أفراد المجتمع ولاسيما فئة الشّباب من أزمة أوقات الفراغ، هذه الظّاهرة التّي أضحت تشكّل محوراً أو حقلاً أساسيّاً في مجال البحث العلمي. ولكي تتحقّق هذه المسألة لابدّ من اتّباع هذه الحلول والسّير وفقها، وهي على النّحو التّالي:

- تحديد الخيرات التّي يجب أن توفّها برامج التّرويح، والأهداف المراد تحقيقها واتّجاهات التّغير وفقاً لسياسات التّنمية في المجتمع.[2]
- توفّر الأخصّائي الاجتماعي الذّي يساعد جماعات التّرويح على تصميم البرامج التّرفيهية.
- العمل على زيادة معدّل التّفاعل داخل الجماعات وتوجيه التّفاعل بما يعود بالفائدة على الأفراد والجماعة ككلّ.
- تنويع الأنشطة وتوفير الخبرات التّقويميّة باستمرار لتحقيق الإشباع الأمثل للاحتياجات النّفسية والاجتماعيّة.
- تفعيل اهتمام الدّولة اتّجاه إنشاء الأندية ومراكز الشّباب بغية استيعاب طاقاتهم وقدراتهم.
- توفير مناصب الشّغل للشّباب للحدّ من انتشار الجماعات المتطرّفة وظهور شتّى مظاهر الانحراف المختلفة.
- إرساء قواعد لبيداغوجيا الممارسة التّرفيهية مع توفير الإمكانيّات الماديّة واللامادية الملائمة.
- اعتماد خطّة في مجال الإعلام والاتّصال تكون موجّهة للميدان التّرفيهي وممارسته.
- تكوين المنشّطين والمختصّين حسب المتطلّبات الرّاهنة للممارسة التّرفيهية وبالأخصّ عند الشّباب.
- وضع أو رسم المعالم الاستراتيجيّة التّي من شأنها ترقية الممارسة التّرفيهيّة.[3]

[1]- الزواوي خالد: الشّباب والفراغ ومستقبل البحث العلمي، مؤسّسة حورس الدّولية للنّشر والتّوزيع 2007-2008، الإسكندرية، ص13.

[2]- خاطر أحمد مصطفى: التّنمية الاجتماعيّة- المفهومات الأساسيّة- نماذج ممارسة المكتب الجامعي الحديث 2002، الإسكندرية، ص212.

[3]- محمد البرعي وفاء: دور الجامعة في مواجهة التّطرف الفكري، دار المعرفة الجامعيّة، الطّبعة الأولى2002 ، الإسكندرية، ص76.

وبناء على هذا فإنّ العديد من الشّباب الجامعيّين الذّين قمنا باستجوابهم أقرّوا على أنّ هناك حلول عديدة لمشاكل التّرفيه ويمكن تجاوزها من خلال توفير كلّ المتطلّبات الضّرورية حتّى نستطيع التّخلص من أزمة وقت الفراغ الرّاهنة التّي باتت تؤرّق أفراد المجتمع، وبيّنت الدّراسة الميدانيّة رأي الطّلبة حول المسألة من خلال النّتائج المبيّنة في الشّكل الآتي:

الشّكل رقم(16): مدرّج تكراري يبرز وجود حلول لمشاكل الفراغ

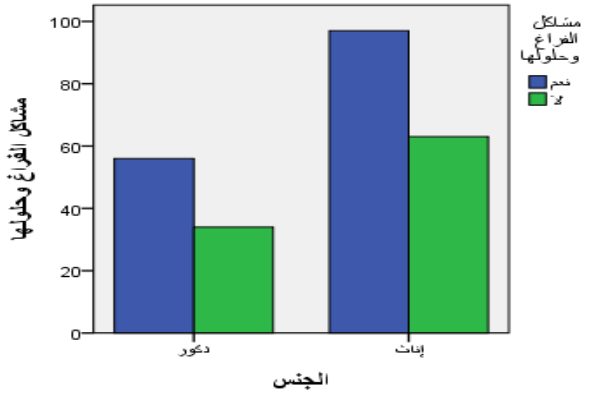

يتبيّن لنا من نتائج المدرّج التّكراري أنّ أغلب الشّباب المبحوثين يجمعون على وجود حلول لأهمّ مشاكل الفراغ التّي يواجهونها أثناء حياتهم الجامعيّة أو الاجتماعيّة داخل أسرهم بنسبة تقارب 61.2 % موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى ذكور بنسبة 22.4 % وإناث بنسبة 38.8 % ممّا يبرز لنا مدى وعي الطّلبة بالمشاكل التّي تعوق حياتهم وتشكّل حاجزاً منيعاً أمام ممارستهم لمختلف أنشطتهم التّرفيهيّة، فلذلك هم يفكّرون في إيجاد حلول سريعة وعاجلة من طرف المؤسّسات الاجتماعيّة التّي يعتبرون جزءاً منها وبالأخصّ الجامعة كمؤسّسة وكفضاء له طابعه الخاصّ والتّي تعدّ مرحلة ومحطّة جدّ هامّة في حياة الشّباب فلابدّ من استغلالها بشكل جيّد يتماشى مع متطلّبات وتداعيّات العصر الحالي. إذ أصبح العنصر النّسوي طرفاً في هذه المعادلة من خلال بحثهنّ عن فضاءات جديدة لممارسة أوقات فراغهنّ دون قيود وحواجز تعيقهنّ في ذلك وتحدّ من رغبتهنّ، وبالأخصّ داخل الحرم الجامعي الذّي أصبح ملاذهنّ الوحيد للتّعبير عن ذواتهنّ من خلال ممارستهنّ لهواياتهنّ المختلفة، كالرّياضة، الموسيقى، تعلّم اللّغات، الرّحلات الجامعيّة، الإعلام الآلي...إلخ، ومن هذا المنطلق فهنّ كبقيّة الذّكور يبحثن ويرغبن في إيجاد حلول للمشاكل التّي من الممكن أن تعيق الأنشطة التّرفيهيّة. وهذا ما تنصّ عليه بعض مواد ديباجة "ميثاق الفراغ"

« Charter for Leisure » الذّي وضعته المنظّمة العالميّة للفراغ والتّرويح بالاشتراك مع عدد من المنظّمات الأخرى المعنيّة بالتّرويح واللّعب، حيث تنصّ المادّة الثّالثة على: "حقّ كلّ إنسان في الحصول بسهولة على إمكانيّات التّرويح المتاحة للجمهور، وعلى الاستمتاع بالطّبيعة بما تشتمل عليه". أمّا المادّة الخامسة تنصّ على أنّ "وقت الفراغ يجب ألاّ يكون منظّماً، ومعنى ذلك أنّه ليس من حقّ السّلطات الرّسمية، أو المخطّطين أو المهندسين أو الجماعات الخاصّة أن تفرض أسلوباً معيّناً لطريقة تمضية النّاس لأوقات فراغهم، وإنّما يجب أن يسهم هؤلاء في المعاونة على إتاحة فرص أوسع وأكثر ملائمة لتمضية وقت الفراغ، وإتاحة إمكانيّة التّرويح المطلوبة لتمكين الإنسان من ممارسة اختياره الفردي في استخدام فراغه طبقاً لتذوّقه الشّخصي وعلى مسؤوليّته الخاصّة".[1]

أمّا الفئة الثّانية من الشّباب المستجوبين يقولون بعدم وجود حلول لمشاكل الفراغ في ظلّ الصّعوبات التّي يواجهونها داخل الوسط الأسري والجامعي باعتبارهما من بين الفضاءات أو الأماكن الهامّة في حياة الأفراد وتمثّل هذه الشّريحة نسبة 38.8 % موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى ذكور بنسبة 13.6 % وإناث بنسبة 25.2 % ويبدو أنّ هذا الرّأي السّلبي هو نتاج للصّعوبات أو المشاكل التّي يمرّ بها الشّباب أثناء قضاء أنشطتهم التّرويحيّة بسبب نقص الوسائل والمرافق العموميّة الخاصّة بهذا النّوع من الأنشطة ولاسيما في العديد من الأحياء الجامعيّة بالنّسبة للمقيمين كما قلنا سابقاً نظراً للعدد الهائل من الطّلبة الأمر الذّي لا يسمح لهم بالاستغلال الجيّد لهذه الوسائل المتاحة، أمّا بالنّسبة للمقيمين خارج الأحياء الجامعيّة، فإنّ المسألة ترجع إلى طبيعة الوسط الذّي ينتمي إليه كلّ واحد منهم وبالأخصّ في المناطق الرّيفية المعزولة المحرومة من وسائل التّرفيه والتّرويح. لكن ما هو ملاحظ هنا هو أنّ الإناث أكثر معاناة في هذه البيئات النائيّة التّي لا تسمح لهم بالتّعبير عن ذواتهم من خلال هذه الممارسات الثّقافية والاجتماعيّة، لأنّ في نظرهم أنّ الأنثى مكانها الوحيد هو البيت. وقد جاءت إجابات المبحوثين فيما يخصّ الحلول اللاّزمة للتّرفيه متضاربة ومختلفة من فرد إلى آخر كلّ حسب وجهة نظره والتّنشئة الاجتماعيّة التّي تلقّاها داخل الأسرة، ويمكن تصنيف هذه الحلول كما يلي: – فتح مقاهي الأنترنت والتّشجيع عليها لجذب عدد أكبر من الشّباب وذلك بغية تفادي مشكل الفراغ الذّي يعانون منه.

[1]- محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، المرجع السابق، ص170.

– ممارسة الرّياضة والتّأكيد عليها بشدّة باعتبارها الوسيلة الوحيدة لدى الشّباب خصوصاً الذّكور منهم لتغطية أوقاتهم الشّاغرة بعد الانتهاء من عناء الدّراسة، وتكسبهم قيم التّربية والأخلاق من جهة، والدّعوة إلى إنشاء مرافق رياضيّة تساعد على ذلك.

– التّحسيس بأهميّة المطالعة لدى الشّباب وبالأخصّ في المراحل الأولى من الطّفولة حيث يقول في هذا الصّدد "جدسين كلبرث" رئيس تحرير مجلّة Scholastic's parents and child magazine "أنّه بالرّغم من أنّ المدرسة تلعب دوراً هامّاً في تنمية حبّ القراءة لدى الأطفال إلاّ أنّ الوالدين يجب أن يكونوا قدوة لأبنائهم. فإن لم يكن البيت غنيّاً ومفعماً بالقراءة مملوءًا بالكتب، فإنّ ارتباط الأطفال بالقراءة سيكون احتمالاً ضعيفاً، تعويد الأطفال القراءة يجب أن يبدأ مبكّراً وقبل وقت طويل من التحاق الأطفال بالمدارس".[1] وعليه، فإنّ ممارسة القراءة تعتبر نوعاً من الرّياضة النّفسية، وإذا كان للقراءة أثر فإنّنا نلمسه في تعديل الشّخصية، ومن ثمّ السّلوك، وهنا يمكن أن نحقّق عنصر التّكيف إلى جانب قتل الفراغ عند الشّباب الذّين يقبلون على هذه العادة، أو يقومون بمزاولتها في أوقات فراغهم، يشبعون بها أفكارهم، ويملئون بها جوانبهم ومشاعرهم، ويجدون فيها كلّ اتّجاهاتهم، ويعتادون معها الصّبر وحبّ البحث والدّراسة، ومن ثمّ الإبداع والابتكار. والتّشجيع على هذه الممارسة يكون عن طريق بناء المكتبات التّي تعدّ بمثابة مؤسّسات ثقافيّة متكاملة تبني الشّخصية الثّقافية للفرد، وتعوّده التّكيف مع الآخرين، والاندماج مع روح الفريق، وتبلور فكره، وتعمّق قدراته الذّهنية والفنيّة والعلميّة، وتطوّرها من خلال الفكر الجيّد والحوار الموضوعي. ويقول الدّكتور أمبرتو إكو على أنّ هناك ثلاثة أنواع من الذّاكرة: الأولى الذّاكرة العضويّة للإنسان والثّانية الذّاكرة المعدنيّة التّي تتمثّل في الذّاكرة الإلكترونيّة التّي نعرفها اليوم في أجهزة الحاسب الآلي، والثّالثة الذّاكرة النّباتية ومنها الكتب، وهذه الكتب تتحدّى الذّاكرة وتزيد من حدّتها، وستبقى الكتب ولن نستغني عنها.[2]

يرى البعض من الشّباب ضرورة عقد مؤتمرات ومحاضرات وندوات تحسيسيّة بأهميّة وقت الفراغ من خلال الجامعات الصّيفيـــة التّي تقـــام عبر التّراب الوطـــني، والـهدف من ذلك هو تنمية الوعـــي الطّلابي بأهميّة الأنشطة

[1]- عبابدة حسن: تشجيع عادة القراءة لدى الأطفال، المرجع نفسه، ص37.

[2]- الزواوي خالد: الشّباب والفراغ ومستقبل البحث العلمي. مرجع سابق، ص. ص91-92.

التّرويحيّــة وانعكاساتها على شخصيّة الفرد من جهة، وتبادل الآراء والتّجارب وتوفير فرص الاحتكاك ببعضهم البعض من جهة أخرى.

ومن الحلول المقترحة أيضاً نجد السّفر والتّجوال كأسلوب مفضّل لدى البعض من الشّباب في قضاء وقت الفراغ والتّرويح عن النّفس. فهناك من يجد المتعة في السّفر والتّنقل من مكان إلى آخر بغية الاستكشاف، أمّا البعض الآخر فيجدون في إقامة العلاقات العاطفيّة الوسيلة المفضّلة في تمضية الوقت ومحاولة الإكثار من ذلك كما صرّح بعض المبحوثين، والسّبب يرجع إلى مرور الوقت بسرعة وعدم الإحساس به أثناء اللّقاء مع الطّرف الآخر. وهناك من يقول بغرس القيم الدّينية والاجتماعيّة الصّحيحة باعتبارها ضوابط ومعايير أخلاقيّة واجتماعيّة تضبط سلوك الفرد وتعدّله، فهي بمثابة التزام يمتثل له الفرد، وإنّ حدث العكس فسيكون هنا نوع من اللّامعياريّة أو كما سمّاها دوركايم « Durkheim » الأنوميا L'anomie وهي حالة فقدان معايير وضوابط السّلوك أي فقدان الصّلة بين الوسائل والغايات".[1] وعلى هذا الأساس لم يغفل المنهج الإسلامي أهميّة النّشاط والتّرويح لطلبة الجامعة، وجعله كجزء مهمّ من العمليّة التّعليميّة المفيدة للطّلاب داخل أسوار الجامعة وخارجها، فالإسلام قد أباح التّرويح عن النّفس إلاّ أنّ هذا التّرويح له ضوابطه وله حدوده ومجالاته وفق شروط تربويّة تمليها التّربية الإسلاميّة حتّى لا يضيع وقت الشّباب وحتّى لا يؤثّر التّرويح على عبادتهم وعملهم ومقدار إنتاجهم لذا كان لابدّ من استثمار أوقات فراغ الشّباب وتوجيههم إلى حسن استثمار هذه الأوقات إلى جانب الفائدة التّرويحيّة في هذا الوقت.[2]

وفي الأخير هناك من يرى في الزّواج المبكّر كوسيلة لتفادي مشاكل الفراغ الذّي يعاني منه الكثير من النّاس، وذلك بغية الانشغال بأمور العائلة ومشاكلها دون التّفكير في أشياء أخرى تافهة لا جدوى منها ومحاولة ملئ الفراغ بالمسائل العائليّة، وهناك فئة من الشّباب ترى في العمل كوسيلة ضروريّة لقتل الرّوتين النّاجم عن أوقات الفراغ التّي يمرّون بها في حياتهم اليوميّة بشكل مستمّر.

[1] – محمد علي محمد: الشّباب العربي والتّغير الاجتماعي، المرجع السابق، ص90.

[2] – الخراشي وليد بن عبد العزيز بن سعد: دور الأنشطة الطّلابية في تنمية المسؤوليّة الاجتماعيّة، المرجع السّابق، ص80.

12- العوامل المساعدة على ترسيخ ثقافة الوقت الحرّ:

يعتبر استثمار وقت الفراغ وتوفير الظّروف والوسائل المناسبة للتّرويح أمراً حيويّاً لتحديد طاقات الإنسان وتلبية حاجاته الاجتماعيّة والبيولوجيّة والنّفسية. ومن هذه الزّاوية يقترح Dumazedier أربع معايير تسمح بالتّعرف على هذه الظّاهرة وهي: "اتّصاف وقت الفراغ بالطّابع التّحرري أي أن نتحرّر من بعض الواجبات وحريّة اختيار بعض النّشاطات.

- مجرّد من النّفعية، فهو ليس مكرّس لخدمة أيّ غاية ماديّة أو اجتماعيّة.
- اتّصافه بطابع المتعة فهو يرتبط بالبحث عن السّرور والسّعي إلى الارتياح.
- اتّصافه بالطّابع الشّخصي لكونه يرتبط بالكمال الإنساني ويسمح بالتّحرر من الضّجر اليوميّ.

ولكنّ السّؤال الذّي يطرح نفسه من هو المسؤول أمام تقديم البضائع والتّوجيهات للحدّ من معاناة الشّباب فيما يتعلّق بكيفيّة قضاء أوقات فراغهم؟ في خضّم هذا السّؤال المطروح يمكننا ربط ذلك بعدّة مؤسّسات وعوامل اجتماعيّة، والتّي من شأنها تقديم السّبل وطرح البدائل بغية توضيح استغلال هذا الأخير ومن هنا يمكننا اعتبار الأسرة "العنصر الاجتماعي الرّئيسي في بنية المجتمع ككلّ وفي إطارها ينمو سلوك الأطفال ويتمثّل الأبناء القيم والاتّجاهات الأساسيّة نحو كافّة منظّمات المجتمع ويشمل ذلك بالطّبع النّشاط التّرويحي الذّي يكاد يكون أهمّ النّشاطات خلال مرحلة الطّفولة والتّي يكتسب فيها الفرد السّلوك المقبول اجتماعيّاً كما يعرف أيضاً السّلوك غير المقبول ويتعلّم أيضاً متى وكيف ومع من يلعب وماذا يسلك في أيّ موقف يتعرّض له، أين يتّخذ بعض الآباء اتّجاهاً حاسماً في توجيه نشاطات الفراغ لدى أبنائهم".[1] وفي هذا الصّدد يذكر "ماكس كابلان" اتّجاه بعض الأسر نحو تنظيم دروس خاصّة لأبنائهم في الموسيقى باعتبار أنّ ذلك يمثّل نشاطاً مرغوباً للأبناء في وقت فراغهم.[2]

وإلى جانب التّرويح المنزلي هناك التّرويح المدرسي والذّي يتمّ في إطار المدرسة هذه الأخيرة التّي تلعب دوراً مكمّلاً إن صحّ التّعبير للمؤسّسة الأساسيّة الأولى في عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة ألا وهي الأسرة، بحيث يشترط أن ينشأ في كلّ مدرسة أو معهد أو كليّة ملاعب مناسبة وقاعات للاجتماعات وللاحتفالات والتّمثيل، بالإضافة إلى تنظيم

[1]- محمد علي محمد: الشّباب العربي والتّغير الاجتماعي، دار النّهضة العربيّة، 1985 بيروت، ص. ص 21-25.

[2]- حجازي عزت: الشّباب العربي والمشكلات التّي يواجهها، عالم المعرفة للنّشر 1978، الإسكندرية، ص08.

الرّحلات والمعسكرات من طرف المسؤولين والموظّفين باعتبارها مناسبة يتبادل فيها المعنيّين وجهات النّظر وتنمية مهارات الحوار والتّعرف على اتّجاهات الشّباب ودراسة مشاكلهم واقتراح الحلول المناسبة لهم".[1] وفي مقابل هذا اهتمّت الدّولة هي الأخرى بإنشاء مراكز خاصّة للشّباب وأندية ترويحيّة ومعسكرات دائمة وتكوين جمعيّات وجماعات سياحيّة، وتشييد دور التّرفيه المختلفة والمتنوّعة وبناء الملاعب العامّة، فكلّ هذه الهيئات تمارس ألوان مختلفة ومتباينة من الأنشطة التّرويحية. كما شجّعت الدّولة أيضاً على تكوين الفرق المسرحيّة، وأخرى للفنون الشّعبية، وقامت بإنشاء ما يسمّى ببيوت الشّباب.[2] نفهم من خلال هذا أنّ الدّولة بمختلف مؤسّساتها ساعدت على ترسيخ وتطوير ثقافة الفراغ من خلال التّنظيم والإشراف على خدمات السّياحة والاصطياف كما أنّ الدّولة تتحمّل مسؤوليّة تأسيس وإدارة وتنظيم دور السّينما والمسارح والمنتزهات والمكتبات العامّة التّي يستطيع المواطنون من خلالها قضاء أوقات فراغهم وبالتّالي تطوير شخصيّاتهم. وتتولّى الدّولة أيضاً مهمّة إدارة وتطوير شؤون البثّ الإذاعي والتّلفزيوني، ومهمّة الإشراف على مختلف المطبوعات بضمنها الجرائد والمجلاّت والكتب. من كلّ هذا نستنتج بأنّ عضو العائلة يستلم خدمات التّسلية والتّرفيه التّي يحتاجها من خارج نطاق عائلته وهذا يفرض عليه الذّهاب خارج البيت للتّزود بهذه الخدمات الأمر الذّي يسبّب ضعف العلاقات الاجتماعيّة الدّاخليّة التّي تربط الأسرة الواحدة.[3]

وهناك نوع ثالث من التّرويح لدى الشّباب يتمثّل في التّرويح الجامعي، الذّي يختلف عن التّرويحين السّابقين (المنزلي والمدرسي). فهذا التّرويح أخذ خصائصه من الفضاء الذّي يتواجد فيه أو كما يسمّيه بيار بورديو P. Bourdieu بالهابيتوس الذّي يسمح للأفراد بالتّوجه في فضائهم الاجتماعي وتبني ممارسات تتفق وانتماءهم الاجتماعي، وإذا كان الهابيتوس يجعل بإمكان الفرد أن يبني استراتيجيّات استباقية فإنّ ذلك لا يمنع هذه الاستراتيجيّات من أن تكون منقادة بترسيمات لا واعية "ترسيمات إدراك وفكر وفعل" تتولّد عن فعل التّربية والتّنشئة الاجتماعيّة التّي يخضع لها الفرد وعن "تجارب ابتدائيّة" متّصلة به ولها "ثقل مفترط" مقارنة بالتّجارب

[1]– رشوان حسين عبد الحميد: الأسرة والمجتمع – دراسة في علم اجتماع الأسرة – مؤسسة شباب الجامعة 2003، الإسكندرية، ص 210.

[2]– خرابشة عمر: الشباب طاقات هائلة يجب استغلالها، المرجع السابق، ص 28.

[3]– أ. د. إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، دار وائل للنّشر، الطّبعة الأولى 2005، عمان – الأردن، ص 119.

اللاّحقة.[1] وعلى هذا الأساس نفهم أنّ الطّلبة يكتسبون هابيتوس الفضاء الجامعي ويتطبّعون به بمجرّد دخولهم هذا الحقل بفعل التّفاعل الذّي يحدث بينهم. حيث يرى بورديو في هذه المسألة أنّ مكانة الطّبقة الاجتماعيّة لا تتحدّد من خلال علاقات الإنتاج فقط، لكن تتحدّد أيضاً من خلال هابيتوس الطّبقة.[2] ويصبح القاسم المشترك بين الشّباب الجامعي في تعاملاتهم اليوميّة داخل الجامعة من خلال ممارستهم للأنشطة التّرفيهيّة والتّرويحيّة والثّقافيّة والعلميّة كاشتراكهم في مقاعد الدّراسة داخل قاعات المحاضرات والمكتبات الجامعيّة وداخل الأحياء الجامعيّة، وممارسة مختلف الرّياضات عن طريق الانخراط في الفرق والنّوادي الرّياضيّة الموجودة داخل الأحياء الجامعيّة... فمن خلال هذه الممارسات يكتسب الشّباب الجامعي نمطاً خاصّاً من السّلوك يتميّزون به عن غيرهم، ويكون مغايراً للأنماط المكتسبة في الأسرة والمدرسة. وعلى هذا الأساس يرى المبحوث (المقابلة رقم 17، ذكر، 21 سنة) أنّ الشّباب الجامعي يملك ثقافة الوقت الحرّ، إلاّ أنّه لا يعرف كيف يستغلّ هذه الثّقافة بشكل عقلاني يتماشى مع طبيعة القيم السّائدة في المجتمع، حيث نجد أنّ البعض من الشّباب يقضون أوقاتهم الحرّة في أشياء لا فائدة منها ولا تعكس مستواهم الثّقافي الذّي قمنا به مع المبحوثين حول إمكانيّة وجود ثقافة الفراغ عند الشّباب الجامعي فكانت النّتائج كما يلي:

الجدول رقم (40) يمثّل إمكانيّة وجود ثقافة الوقت الحرّ.

الجنس	وجود ثقافة الوقت الحرّ				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	27	10.8	63	25.2	90	36
إناث	42	16.8	118	47.2	160	64
المجموع	69	27.6	181	72.4	250	100

الشّكل رقم (17)

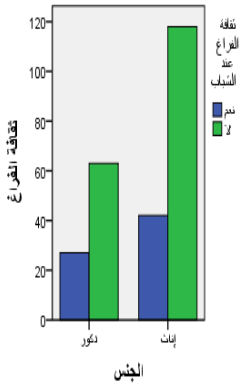

[1]- كوش دنيس: مفهوم الثّقافة في العلوم الاجتماعيّة، ترجمة د. منير السعيداني، المنظمة العربيّة للتّرجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربيّة، الطّبعة الأولى 2007، بيروت، ص143.

[2] - Bourdieu Pierre, op.cit. p433.

من خلال قراءة نتائج الجدول يتبيّن لنا أنّ معظم المستجوبين ليس لديهم ثقافة خاصّة بالوقت الحرّ بنسبة تقارب 72.4 % موزّعة حسب متغيّر الجنس إلى 25.2 % عند الذّكور و47.2 % عند الإناث. ممّا يدلّ على عدم إدراك الشّباب بأهميّة الوقت الحرّ الذّي يعيشه والكيفيّة التّي يجب أن يقضى بها وجهلهم بالآليات والميكانيزمات الموظّفة في عمليّة التّرفيه والتّرويح أثناء الأوقات الحرّة، الأمر الذّي يعرّضهم للمشاكل، حيث لا تستقيم أيّ دراسة لسلوك الوقت الحرّ دون أن تتعرّض للقيم الثّقافيّة التّي تكمن وراء أنماطه المختلفة، سواء كانت قيماً مرتبطة بعموميّات ثقافيّة تحظى بقبول واعتراف المجتمع ككلّ، أو كانت قيماً مرتبطة ببعض الخصوصيّات التّي تميّز جماعة عن أخرى فتأخذ طابع الثّقافة الفرعيّة. كما يمكن أن نلمس ذلك من خلال تصريح المبحوث (المقابلة رقم 15، ذكر، 22 سنة) الذّي يرى أنّه لا توجد ثقافة الوقت الحرّ عند الشّباب الجامعي في حياته الخاصّة داخل الجامعة أو خارجها، والشّيء الذّي يبرز لنا ذلك هو الواقع المعاش للطّلبة من خلال إهمالهم لقيمة الوقت والسّلوكات العشوائيّة في تمضية الوقت في أمور تافهة لا تخدم مصلحتهم، والخلط بين أوقات الدّراسة وأوقات الفراغ، فهناك من يمضي أوقاته الحرّة في الفترات المخصّصة للدّراسة بشكل غير منظّم، ونفس الشّيء تراه المبحوثة (المقابلة رقم12، أنثى، 20 سنة) التّي تؤكّد على عدم امتلاك الشّباب ثقافة الوقت الحرّ فكلّ ما يوجد هو نوع من العشوائيّة وعدم تنظيم الوقت في قضاء الأنشطة المختلفة المتعلّقة بالأوقات الحرّة، وعلى هذا الأساس تعدّ مرحلة الشّباب بمثابة المرحلة التّي تبلغ فيها نشاطات الفراغ ذروتها من حيث القوّة والمدّة والتّنوع إلى جانب كونها مرحلة قلق واضطراب لأنّها فترة انتقال يبتعد خلالها الشّاب عن حياة الطّفولة أو عالم الصّغار ملتمساً طريقه إلى عالم الكبار، ومتطلّعاً إلى الاستقلال والاعتماد على الذّات في اكتشاف البيئة المحيطة به، ولعلّ هذا التّطلع إلى الإستقلال هو ما يدفع دائماً إلى الثّورة أو الإحتجاج على كلّ محاولة من جانب الكبار لتنظيم أوقات فراغهم أو تخطيطها، لذلك ترى الغالبيّة العظمى من الشّباب تفضيل الابتعاد عن رقابة السّلطة فيما يشعرون أو يفعلون سواء كانت سلطة الوالدين أو سلطة المجتمع.[1]

[1]–السيد عبد العاطي السيد: صراع الأجيال دراسة في ثقافة الشّباب، دار المعرفة الجامعية 1990، الإسكندرية، ص. ص207/208.

في حين نجد أنّ نسبة 27.6 % من المبحوثين يقولون بوجود ثقافة الفراغ عند الشّباب، وهذه النّسبة هي موزّعة حسب متغيّر الجنس إلى عنصر الذّكور بـ 10.8 % وعنصر الإناث بـ 16.8 %. فحسب وجهة نظر هؤلاء فإنّ هذه الثّقافة تساعد على الاستغلال الجيّد لوقت الفراغ من خلال وضع مخطّطات لتقسيم أوقات الفراغ كما تقضي على الرّوتين النّاجم عن الفراغ الكبير المعاش يوميّا. وتحسين ظروف التّرفيه والتّرويح من خلال التّفكير المنظّم لكيفيّة استغلال الفراغ انطلاقاً من هذه الثّقافة الشّبابية التّي تشير إلى أسلوب حياة مستقلّ عن عالم الكبار سواء كان معهم أو بعيداً عنهم لا يخضع لمعاييرهم وقيمهم ومعتقداتهم وأساليب سلوكهم، بل يقوم على نسق من القيم والمعايير والأفكار وأساليب السّلوك غير الملتزمة بما ينادي به الكبار. ومن ثمّ فإنّ ثقافة الشّباب هي نوع من اللّغة والقيم الخاصّة والتّصرفات المتميّزة التّي تغلب عليها روح التّمرد والعناد والفطريّة والغطرسة اتّجاه الكبار ولذلك تسمّيها بعض الكتابات الثّقافية المضادّة أو المعادية.[1]فما هو ملاحظ على ثقافة الفراغ عند الشّباب وما تحمله من قيم متعدّدة أنّها تختلف عن قيم الثّقافة الموجود عند جيل الآباء، الأمر الذّي أدّى إلى إنتاج عوالم مختلفة تحمل خصوصيّات معيّنة لدى كلّ جيل (جيل الأبناء وجيل الآباء). وعلى هذا الأساس يكتسب الشّباب من خلال تجاربه المختلفة في الحياة سواء تعلّق الأمر بالجامعة أو الأسرة رأسمال ثقافي الذّي يشكّل مجموع المعارف والقدرات والمهارات النّظرية والعمليّة في إطار ثقافة معيّنة، ويتألّف من شواهد مدرسيّة وألقاب ثقافيّة موروثة ومكتسبة من المدرسة أو الرّأسمال الموروث والمكتسب من التّربية الأسريّة.[2] وبناء على هذا يبقى الفراغ كشكل من أشكال النّشاط الطّقوسي الذّي يحتلّ مكانة بارزة بعد الالتزامات الاجتماعيّة[3] المفروضة على الأفراد في حياتهم الاجتماعيّة.

[1]– ميلسون فرد: الشّباب في مجتمع متغيّر، ترجمة د. يحي مرسي وعيد بدر، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، ط1، 2007، الإسكندرية، ص14.

[2] - Drouin Jean- Claude : Dictionnaire de poche : les grandes notions de la sociologie. Presse universitaires de France 1997, paris. P18.

[3] - Maresca Bruno : occupation du temps libre, une norme de consommation inégalement partagée, cahier de recherche n°210, novembre 2004, CREDOC, Paris p14.

13- الجامعة والوقت الحرّ:

لم تعد الجامعات في وقتنا الحاضر مؤسّسات تعليميّة فحسب، بل إنّ الجامعة هي منظّمة ينتمي إليها الطّالب خلال مرحلة معيّنة من مراحل حياته ليجد فيها إشباعاً لمختلف جوانب شخصيّته، فيتلقّى العلم والمعرفة، ويتدرّب على استخدام المنهج العلمي في كافّة شؤون حياته، وينمّي خبراته وهواياته ويشبع حاجاته ورغباته من خلال المشاركة المتاحة له في كافّة جوانب النّشاط، بل إنّ المرء ينتمي إلى جامعته و يظلّ على صلة وثيقة بها حتّى بعد تخرّجه لما قامت به من دور حيوي في تشكيل شخصيّته واهتماماته، وطريقة تعامله مع مختلف ظواهر الحياة.[1] كما تعتبر الجامعة حسب وجهة نظر Guimond كمؤسسة تقوم بنقل الثّقافة للأجيال، وتغرس في الشّباب الذّين ينتمون إلى فضائها توجهات ثقافيّة مختلفة تميزهم عن الآخرين.[2]

فالطّالب داخل الجامعة يستفيد من الأنشطة والبرامج المتاحة له ويتفاعل مع غيره من النّاس من خلال هذه الأنشطة المتاحة وبذلك يتبادل أنواع السّلوك الإنساني مع غيره فيفيد ويستفيد من غيره ويتعلّم أنواع من السّلوك ويكتسب خبرات إيجابيّة من غيره من خلال ذلك التّفاعل والأنشطة ويحاول أن ينمّي لنفسه الإحساس بالمسؤوليّة والاعتماد على الذّات من خلال هذه العمليّات والأنشطة، وهو يقوم بذلك من خلال المشاركة مع الآخرين من الجماعات الأخرى.[3] فأساليب الحياة هي نتاجات نسقية للهابيتوس التّي تظهر في علاقاتهم المتبادلة حسب عناصر الهابيتوس.[4]

وعلى هذا الأساس فإنّ الجامعات التّعليميّة تتيح للطّلاب فرص التّعلم والقيام بمسؤوليّاتهم الاجتماعيّة المناطة بهم داخل المجتمع، وذلك من خلال أدوارهم التّي يقومون بها داخل الأسرة والمجتمع، ولذا كان من الضّروري القيام بالبحث عن كيفيّة تنمية قدرات الطّلاب وإكسابهم المهارات اللاّزمة لإيجاد وتنمية المسؤوليّة الاجتماعيّة لديهم من خلال الأنشطة والبرامج الطّلابية التّي تقدّمها الجامعة، ومدى الاستفادة منها في بثّ روح المسؤوليّة

[1]- محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، المرجع السابق، ص279.

[2]- Beauvois Jean-Léon : la construction sociale de la personne, op.cit. p.p163-164.

[3]- الخراشي وليد بن عبد العزيز بن سعد: دور الأنشطة الطّلابية في تنمية المسؤوليّة الاجتماعيّة. دراسة ميدانيّة على عيّنة مختارة من طلاّب جامعة الملك سعود بالرّياض، رسالة ماجستير، قسم الدّراسات الاجتماعيّة (خدمة اجتماعية)، إشراف الأستاذ الدّكتور: عبد العزيز عبد الله مختار، عمارة الدّراسات العليا- الآداب 2004، المملكة العربيّة السّعودية. ص06.

[4]- Bourdieu Pierre : la distinction critique sociale du jugement, op.cit. p192.

وزيادة الخبرات والمهارات والاعتماد الذّاتي والاجتماعي داخل الحياة.[1] وعلى هذا الأساس تتّصل الأشكال المختلفة للجيل ببعضها البعض بعلاقات مختلفة للاستثمار الثّقافي الذّي لا يتحقّق بواسطة المؤسّسة التّربوية.[2] بل يعتمد على قدرات الشّخص في تعلّم الأشياء بنفسه من خلال التّجارب الشّخصية التّي يمرّ بها دون الاعتماد على وسائط أخرى.

يمكن تقسيم الوقت عند الشّباب الجامعي إلى ثلاثة صنوف هي: وقت الدّراسة حيث يشغل هذا الأخير حيّزاً كبيراً في حياة الشّباب الجامعي، فالشّباب الجامعي شأنه شأن بقيّة الشّرائح الاجتماعيّة التّي يتكوّن منها المجتمع يتمتّع بوقت فراغ قد يكون أطول من وقت الفراغ الذّي يتمتّع به متوسّطو العمر أو الكبار الذّين يمارسون الأعمال الإنتاجيّة والخدمية، ووقت الفراغ هذا يعني تحديد ساعاته مقدّماً ومقارنته مع وقت العمل (وقت الدّراسة والسّعي والاجتهاد) وتحويله إلى وقت ترويح يمارس الشّباب الجامعي خلاله أنشطة ترويحيّة إيجابيّة لها دورها الفاعل في نموّ الشّخصية.[3] لكن يبقى وقت الفراغ الذّي نتحدّث عنه في الوقت الرّاهن يحتاج إلى إمكانيّات ووسائل تلبّي أغراض وطموحات الشّباب وبالخصوص داخل الوسط الجامعي الذّي يعدّ فضاء متميّزاً له خصوصيّاته المكانيّة والزّمانية، إلاّ أنّ المبحوث (المقابلة رقم 03، ذكر، 29 سنة) يرى أنّ الوسط الجامعي لا يساهم في توعية الشّباب الجامعي بأهميّة الاستغلال الأمثل للوقت الحرّ من خلال الوسائل والإمكانيّات المتاحة، حيث نجد أنّ المرافق غير متوفّرة بشكل كبير وغير متاحة لجميع الطّلبة داخل الجامعة والأحياء الجامعيّة، ولا يتمّ استغلالها بشكل جيّد. إضافة إلى عدم توفّر الهياكل القاعديّة الخاصّة بالنّشاطات الرّياضية، كانعدام الملاعب الجواريّة الخاصّة بالرّياضات الجماعيّة (كرة القدم، كرة السّلة، كرة اليد، كرة الطّائرة...). الأمر الذّي يدفع بالعديد من الشّباب إلى الإحساس بالفراغ الذّي يطغى على حياتهم. كما أصبحت النّشاطات الرّياضية تقتصر على مناسبات معيّنة كعيد الطّالب 19 ماي، الذّي تتمّ فيه برمجة دورات رياضيّة في مختلف الرّياضات لصالح الطّلبة وبمرور هذه المناسبات فلا يوجد أيّ نشاط حسب رأيي بسبب نقص التّحسيس والتّوعية بأهميّة الوقت الحرّ في حياة الطّالب الجامعي.

[1]– الخراشي وليد بن عبد العزيز بن سعد: المرجع نفسه، ص09.

[2] - Bourdieu Pierre : la distinction critique sociale du jugement, op.cit. P90

[3]– إحسان محمد الحسن: علم اجتماع الفراغ، دار وائل للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2005، عمان – الأردن، ص. ص143-145.

وعلى هذا الأساس يرى F. Dubet أنّ مبادئ تحقيق وتكوين التّجارب الطّلابية يجب البحث والكشف عنها من خلال علاقات الطّلاب بدراستهم. ومن جهة أخرى، فإنّ علاقة الطّلاب بمكان الدّراسة عادة ما تتّصف بما هو نفعي والقليل من الطّلاب يلتزمون في حياتهم داخل مؤسّستهم وفي الحياة الجامعيّة، حيث تظهر العديد من الدّراسات في هذا المجال عدم وجود حياة جماعيّة (مشتركة) في الجامعة، وأنّ عمليّة اندماج الطّلاب داخل الوسط الجامعي عسيرة.[1] بناء على الدّراسة الميدانيّة التّي أجريت مع المبحوثين باستخدام الاستبيان بيّنت لنا مدى ملائمة الإمكانيّات داخل الجامعة من خلال النّتائج التّالية:

الجدول رقم (41): يبيّن مدى ملائمة الإمكانيّات داخل الجامعة.

الوسط الجامعي	ملائمة الإمكانيّات داخل الجامعة				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
مقيم بالحيّ	66	26.4	108	43.2	174	69.6
غير مقيم بالحيّ	30	12	46	18.4	76	30.4
المجموع	96	38.4	154	61.6	250	100

يعتبر النّشاط الجامعي الذّي يمارسه الطّالب خارج القاعة الدّراسية الرّكيزة الأساسيّة والمجال الطّبيعي الذّي تبنى عليه خبرة الطّالب لإشباع ميوله وهواياته، وتلبية الحاجات الاجتماعيّة والنّفسية لديه كالحاجة إلى الانتماء الاجتماعي والصّداقة وتحقيق الذّات والتّقدير ومجال خصب لتعبير الطّلاب عن ميولهم وإشباع حاجاتهم.[2] لكن لا يتأتّى ذلك إلاّ من خلال توفير الوسائل والإمكانيّات الضّرورية للتّرفيه كما قلنا سابقاً، إذ بيّنت النّتائج أنّ معظم الشّباب الجامعي المستجوب يقرّ بعدم ملائمة الإمكانيّات الموجودة داخل الجامعة لقضاء أوقات الفراغ بنسبة تراوح 61.6 % موزّعين حسب متغيّر الإقامة الجامعيّة إلى 43.2 % مقيمين بالحيّ الجامعي و18.4 % غير مقيمين. هذه النّسب تبرز لنا وجهة نظر الطّلبة وبالأخصّ المقيمين بالأحياء الجامعيّة حــول نقص

[1] Erlich- Valérie, op.cit. p.p 123-124.

[2] – الخراشي وليد بن عبد العزيز بن سعد: المرجع نفسه، ص93.

الوسائل اللاّزمة للتّرويح عن أنفسهم أثناء أوقات الفراغ من خلال ممارسة بعض الهوايات وعدم استيعاب هذه الإمكانيات والوسائل للطّاقات البشريّة والأعداد الهائلة من الطّلبة داخل الأحياء الجامعيّة، الأمر الذّي دفع بالعديد منهم للبحث عن طرق وأساليب أخرى للتّرويح وممارسة بعض النّشاطات المفضّلة لديهم، وإن لم يجدو أيّة وسيلة لتمضية وقت الفراغ فإنّهم يدخلون في متاهات لا مخرج منها، إذ أصبح الشّباب في الوقت الرّاهن أمام ثلاثة اختيارات صعبة، إمّا التّحول إلى السّلوك المنحرف إجراميّاً أو ممارسة السّلوك الانتهازي باعتبار أنّ الغاية تبرّر الوسيلة، وإمّا التّحول إلى الانزواء والانسحاب من الحياة الاجتماعيّة للمجتمع وعدم التّفاعل معه وعدم الانتماء له، وإمّا أنّه يعيش مهاجراً داخل وطنه رافضاً لواقعه ساعياً للهروب إلى الخارج علّه يشبع حاجاته الأساسيّة.[1] فهذا الضّياع الذّي يعيشه الشّباب الجامعي داخل الجامعة هو نتيجة تذبذب في أوقات الفراغ وعدم تنظيمها بحجّة عدم توفّر الأماكن والوسائل الضّروريّة لذلك. وهذا ما تأكّد من خلال تصريح المبحوثة (المقابلة رقم 08، أنثى، 19 سنة) التّي ترى أنّ معظم الشّباب الجامعي أصبحوا يضيعون أوقاتهم الحرّة ويتفنّنون في ذلك لانعدام الرّقابة الأسريّة التّي كانت مفروضة عليهم وبالأخصّ الإناث اللّواتي أصبحن أكثر تحرّراً من القيود المفروضة عليهم داخل الأسرة. هذا النّمط الجديد من الحياة الاجتماعيّة للشّباب داخل الجامعة فتح المجال أمامهم لممارسة أنشطة مختلفة وفق ما تمليه إرادتهم الشّخصية دون تدخّل أيّ أطراف معيّنة، الأمر الذّي جعلهم لا يدركون القيمة الإيجابيّة التّي يكتسيها الوقت الحرّ في حياتهم ممّا جعلهم يدخلون في متاهات لا مخرج منها من خلال تضييع ذلك الوقت الحرّ والفرص المتاحة لهم في استثماره، وإدراك قيمة الشّيء وأهميّته بعد فوات الأوان.

أمّا الفئة الأخرى من الشّباب يرون أنّ الوسائل والإمكانيّات الخاصّة بقضاء أوقات الفراغ والتّرفيه داخل الجامعة ملائمة ومناسبة لممارسة هذه النّشاطات التّرفيهيّة بنسبة تقارب 38.4 % موزّعين إلى 26.4% من الطّلبة المقيمين بالأحياء الجامعيّة و12% من الطّلبة الغير مقيمين بهذه الأحياء. فمن خلال القراءة السوسيولوجية للنّتائج يتبيّن لنا أنّ هؤلاء الشّباب يجدون ضالّتهم في الوسائل المتاحة لهم على مستوى الجامعة لممارسة أنشطتهم التّرفيهيّة كقاعـــات الرّياضة التّي تحتوي على جميع الوسائل الرّياضيّة التّي تتناسب مع طبيعة الرّياضات الممارسة من طرف

[1]- بيومي خليل محمد: "إنحرافات الشّباب في عصر العولمة"، المرجع السابق، ص23.

هؤلاء الشّباب. فمعظم هؤلاء يقضون جلّ أوقاتهم خارج الأسرة في حالة عدم توفّر متطلّباتهم من أنشطة اجتماعيّة وثقافيّة ورياضيّة، كما أنّ الجامعة هي المؤسّسة التّي تمنح الشّباب شهادة من خلالها يتمّ تحديد قيمته في نظر الآخرين ودوره في مجتمعه.[1] وهذا ما يصرّح به المبحوث (المقابلة رقم 21، ذكر، 24 سنة) من خلال قوله أنّ هناك نوع من التّوعية والتّحسيس بأهميّة الاستغلال الأمثل للوقت الحرّ من طرف الجامعة، وذلك من خلال توفير الإمكانيّات والوسائل اللاّزمة لقضاء الأنشطة التّرفيهية. لكن المشكل يبقى مطروحاً في نقص الوعي لدى الطّلبة بأهميّة الوقت في حياتهم وعدم معرفتهم بالكيفيّات التّي يتمّ بها الاستغلال الجيّد للوقت رغم الجهود المبذولة لتوفير الشّروط الضّرورية لذلك على مستوى الأحياء الجامعيّة، إلاّ أنّنا نلاحظ أنّ هناك فئة قليلة من الشّباب يمارسون نشاطات مختلفة داخل هذه الأحياء كالانخراط في فرق رياضيّة مختلفة. وعليه يمكن القول أنّ المرحلة الجامعيّة مرحلة جدّ هامّة وخطيرة في نفس الوقت في حياة الشّباب، لأنّهم يعيشون فيها أوضاعاً خاصّاً من جميع النّواحي الاجتماعيّة والفكريّة والجسميّة. فهذا الوضع المعاش من طرف الشّباب داخل الجامعة إمّا أن يعود عليهم بالإيجاب إن أحسن استغلال كلّ ما يوجد من وسائل وإمكانيّات بشكل جيّد أو بالسّلب إن أساء استغلال كلّ ما يتاح له داخل هذا الفضاء.

14- الوقت الحرّ وقيم المجتمع المعاصر:

إنّ إنسان هذا المجتمع قد أصبح يستشعر حالة من فقدان المعايير Anomie، وذلك نتيجة لما يواجهه من قيم متصارعة وجماعات مرجعيّة متباينة أشدّ التّباين، ويوافق كثير من الاجتماعيّين المعاصرين على أنّ الإنسان الحديث يعاني من الاغتراب عن النّظم الاجتماعيّة التّي وضعها هو نفسه لكي تكون بمثابة قواعد تنظّم العلاقات المتبادلة بين النّاس، كما أصبح هذا الإنسان أيضاً مغترباً عن جوهر ذاتيّته أو عن شخصيّته الحقيقيّة. ومن هنا ازداد الاهتمام بتلك الفئات من النّاس التّي تشغل أدنى درجات السّلم الاجتماعي وتستحوذ على أقلّ مستوى لممارسة القوّة والسّلطة في التّنظيمات المختلفة، تلك التّي يمكن أن تمارس فيها نشاطات الفراغ دوراً بالغ الأهميّة وعظيم الفائدة من النّاحية الاجتماعيّة والنّفسيّة على السّواء.[2]

[1]- الشّخيبي علي السيّد و العجمي محمد حسنين: علم الاجتماع التربوي (المجالات- القضايا)، دار الجامعة الجديدة للنّشر2008، الإسكندرية، ص468.

[2]- محمد علي محمد، وقت الفراغ في المجتمع الحديث، المرجع السابق، ص. ص124-125.

ولقد تناول إيريك فروم Erich Fromm التعبيرات الثقافية في خبرات الفراغ تناولاً متعمقاً إلى حد كبير من خلال تطوير فكرة جديدة تتمثل في تطبيق النزعة الاستهلاكية على استخدامات الفراغ، فهو يقول:« إنّ هناك نوعاً من النّزوع الاستهلاكي يكون الهدف الأساسي منه دائماً الحاجة إلى التّقبل وابتلاع كلّ جديد في كلّ وقت، وفي تلك الحياة بفم مفتوح دائماً وفي كلّ مكان» .ويمثّل هذا الاتّجاه في رأي فروم نوعاً من أنواع الاغتراب الذّي يتمثّل في تبنّي نزعة استهلاكيّة دائماً، لا تتمثّل فحسب في استهلاك السّلع، وإنّما في استخدام وقت الفراغ أيضاً. فإذا لم يعمل الإنسان ولديه تصوّر أصيل عن الشّيء الذّي يؤدّيه وإذا اتّجه نحو الشّراء والاستهلاك السّلعي بطريقة محرّرة عديمة الجدوى، فكيف له أن يستخدم وقت فراغه استخداماً إيجابيّاً فعّالاً، بحيث يضفي معنى محدّداً على سلوكه ونشاطه خلال هذا الوقت؟ إنّ هذا النّمط من البشر يظلّون باستمرار سلبيّين ومستهلكين ومغتربين، فهم يستهلكون كلّ ما يعرض عليهم من ألوان الانتاج الثّقافي كالكتب والمجلاّت والصّحف، والصّور المتحرّكة والإنتاج السّينمائي...إلخ، وهؤلاء النّاس لا يشعرون بأيّة حريّة للتّمتع بأوقات فراغهم فاستغلال هذا الفراغ محكوم بما تنتجه صناعات الفراغ ومن ثمّ تكون أمزجتهم وآرائهم واتّجاهاتهم ليست تعبيراً تلقائيّاً حرّاً، وإنّما هي استجابة لأوضاع مفروضة ومشروطة.[1]

إنّ المدخل الذّي يحاول أن يفهم سلوك الفراغ في ضوء الأنشطة الظّاهرة فحسب دون فحص للقيم الثّقافية التّي تبطن هذه الأنشطة يعدّ مدخلاً ناقصاً، ذلك أنّ فحص هذه القيم وإدراكها بوضوح يمكّننا من فهم المعاني الكامنة فيها، والتّي تجعلنا نعرف الأسباب التّي تدعونا إلى اعتبار نشاط معيّن نشاطاً يتعلّق بالفراغ أو لا يتعلّق به، وهذا هو الموقف الذّي حاول أورين كلاب Orrin Klapp أن يلخّصه حين قال: « إنّ التّساؤل الحاسم في هذا الصّدد ليس هو ماذا أستطيع أن أفعله؟ ولكن ما هي حقيقة الشّيء ذلك الذّي أفعله؟ » . والمشكلة التّي يطرحها كلاب Klapp في هذا الصّدد هي مشكلة البحث عن الذّات، واكتشاف حقيقة الشّخصية الإنسانيّة في هذا المجتمع الحديث الذّي انطوى على مقوّمات عملت على تغيير البناء الأساسي للشّخصية وتعديله على نحو يحتاج معه إنسان هذه الحضارة إلى إعادة اكتشاف ذاته. ولا تمثّل هذه المشكلة عرضاً

[1]- محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، المرجع السّابق، ص. ص 126-127.

سيكولوجيّاً فرديّاً ولكنّها قضيّة هذا المجتمع بأكمله، فمع أنّ هناك نتائج إيجابيّة لذلك النّمو والتّطور التّنظيمي والتّكنولوجي والصّناعي، إلاّ أنّ ذلك لم يحدث دون تكلفة اجتماعيّة وإنسانيّة، فقد قلّت فرص الإبداع في العمل، واستبدل العمّال المهرة بعمّال نصف مهرة أو غير مهرة، وخضع الإنسان لقواعد التّنظيم البيروقراطي الذّي أصبح سيّداً أكثر منه خادماً، ونقصت فرص الحريّة والتّعبير عن الذّات في العمل، ويستشعر أعضاء المنظّمات البيروقراطيّة حالة من فقدان القوّة والخضوع لنظام العمل الرّوتيني وما يؤدّي إليه من انتشار الملل...إلخ. وهذه كلّها أعراض الاغتراب المصاحب لتقدّم الصّناعة، وفي ظلّ هذه القيم ليس أمام الإنسان إلاّ أن يبحث عن قيم بديلة، وفرص يحقّق من خلالها ذاته، ويشبع رغباته.[1]

إذا كان وقت الفراغ يتأثّر بأشكال الظّاهرة الاجتماعيّة، فهو بذلك يتأثّر بالعادات والتّقاليد والسّياق الثّقافي والاجتماعي السّائد في المجتمع، وبالتّالي فإنّنا نعيش في مجتمع الفراغ حسب "كنيث روبرتز" K.Roberts والذّي يرى " أنّ الأنشطة التّي يمارسها النّاس خلال أوقاتهم الحرة تلعب دوراً هاماً في تطوير إحساسهم بكيانهم الذّاتي، ومن ثمّ فإنّ القيم المتصلة بالفراغ والاتجاهات المتعلقة به تعد ضرورية لتفسير سلوك النّاس في مختلف مجالات الحياة "، والواقع أنّ هذا الرأي يلقي ضوءً على العلاقة بين الفراغ كنظام اجتماعي وبين الإطار القيمي الّذي يتبادل معه التأثير والتأثر. وفي هذا الإطار نستطيع القول أن الإنسان هو الكائن الوحيد الحامل لكل القيم كما أكد سانيال على انّ الثقافة هي عملية تحقيق القيم، والقيمة هي تلك العلاقة الموجودة بين الذّات والموضوع...، وعلى هذا الأساس تنظم القيم سلوك الأفراد تنظيماً رمزياً،[2] ولابد أن يساير الفراغ كممارسة حضارية العادات والتقاليد والرموز الثقافية المتعارف عليها في المجتمع حتى يتسنى تحقيق التوزان الاجتماعي والتناسق بين أجزاء المجتمع، ولا يخرج عن الإطار الثقافي المألوف ولذلك قمنا بطرح سؤال على المبحوثين فيما يخص مدى تماشي التقاليد والقيم السائدة في المجتمع مع الأشكال المختلفة لاستغلال الوقت الحرّ، فكانت الإجابة على ذلك من خلال النتائج الواردة في الجدول الآتي:

[1]- محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، المرجع نفسه، ص. ص 129- 130.

[2]- قباري محمد إسماعيل: أسس البناء الاجتماعي، دراسة وظيفية تكاملية للبناء الاجتماعي، منشأة الناشر للمعارف، دون سنة الطبع وسنة النشر، ص140.

الجدول رقم (42): يبرز مدى تماشي التّقاليد مع أشكال استغلال الوقت الحرّ.

الجنس	تماشي التّقاليد مع قيم الوقت الحرّ				المجموع	
	يتماشى		لا يتماشى			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	32	12.8	58	23.2	90	36
إناث	69	27.6	91	36.4	160	64
المجموع	101	40.4	149	59.6	250	100

وانطلاقاً من الدراسة الميدانية حول مدى تماشي التقاليد والعادات مع كيفيات وأشكال استغلال الأوقات الحرّة في ظل قيم المجتمع المعاصر، أكدت عينة البحث من الشباب الجامعي على أنّه لا يتماشى مع التقاليد السائدة في المجتمع بنسبة تمثل 59.6 % موزعين حسب متغير الجنس إلى ذكور بنسبة 23.2 % وإناث بنسبة 36.4 % مما يؤكد على التغير الّذي شهده المجتمع على مستوى التقاليد والعادات نتيجة الغزو التكنولوجي الّذي غير الذهنيات والسلوكيات الاجتماعية والثقافية الّتي كانت سائدة عند جيل الآباء على خلاف ما هو موجود لدى جيل الأبناء. ففلسفة الترفيه الّتي كانت سائدة من قبل تغيرت تدريجياً وجذرياً، بفعل ظهور مفاهيم جديدة غيرت من مجرى الحياة الاجتماعية كظهور فضاءات جديدة كالأنترنت، والهاتف النقال...إلخ. وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ كل ثقافة تنطوي على قيم تقليدية تشّكل نسيج الشّخصية الإنسانية، وتصبح جزءاً لا يتجزأ منها، وهذه القيم هي محور شخصية الفرد وكل تغير يهدد هذه القيم يصبح خطراً على كامل الشّخصية، وهذا يعكس إلى حد كبير ما يسمى بأزمة القيم. فالاغتراب نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان صراع قيم متضاربة تؤدي إلى تلاشي الذّات وسقوط الهوية الفردية والاجتماعية، ويتضمن رأي " فروم " أنّ أزمة القيم تكون في الصراع الّذي يقوم بين قيم المجتمع الصناعي والقيم التقليدية السائدة في إطار الحياة الثقافية وفي الإكراهات الثقافية اللاشعورية الّتي تطرح نفسها في العمق الشعوري للإنسان المعاصر، وتؤدي بالتّالي إلى هدم تماسكه النفسي وتأتي على وحدته النفسية الثقافية في آن واحد.[1]

[1]- وطفة علي أسعد: الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، كلية التربية، جامعة الكويت، ص.05
Sites : http://www.watfa. Net/ valeur.279.htm. Consulté le : 13/06/2011.

فالتغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة اليوم تجعل الإنسان يعيش صدمة ثقافية قيمية بالغة الخطورة والأهمية، وهي التغيرات الّتي تضع الشباب في مواجهة قيم جديدة غير مألوفة يتوجب عليه أن يمثلها، وذلك يؤدي إلى إحداث خلل في تكيف الشباب وانهيارهم، وأنّنا في مواجهة قيم جديدة تتعلق بغزو الفضاء والأقمار الصناعية وثورات الحاسبات، وذلك كله يعّرض الشّخصية لموجة متضاربة من القيم تؤدي إلى انهيار الشّخصية وإلى انفصام اجتماعي.[1] في حين نجد أنّ نسبة 40.4 % من الشباب الجامعي المستجوب يرون على أنّ التقاليد السائدة في المجتمع تتماشى مع كيفيات وطرق استغلال أوقات الفراغ، وهذه النسبة موزعة كما يلي إلى 12.8 % عند الذكور و27.6 % عند الإناث، الأمر الّذي يدل على التضارب والتناقض الموجود في الرؤى ووجهات النظر المختلفة لفئة الشباب. فالّذي يسكن في البيئة الريفية له مفهومه وتصوره الخاص بالفراغ وعلاقته بالتقاليد والعادات عكس الفرد الّذي يسكن في بيئة متحضرة جداً كالمدينة فإنّ نظرته تختلف عن نظرة الطرف الآخر. فلكل بيئة تقاليدها وعاداتها ومفاهيمها الخاصة بالزمان والمكان اللّذان يرتبطان بسياسة الترفيه والترويح المعتمدة أثناء أوقات الفراغ. أما فيما يخص متغير الجنس فنجد أنّ هناك فروق مختلفة في العوالم والفضاءات الّتي يشغلها كل طرف أثناء ممارستهم للأنشطة الترفيهية بفعل الاختلافات البيولوجية والاجتماعية، إذ نجد أنّ الذكور في الوقت الراهن أكثر تحرراً في ممارساتهم الثقافية عكس العنصر النسوي الّذي تتحكم فيه العادات والتقاليد الّتي تقيدهن وتلزمهن على الامتثال واحترام معايير المجتمع الحالي وعدم الخروج عن إطارها العام. وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ سوسيولوجيا الوقت الحرّ أخذت تمظهرات متعدّدة تختلف عمّا كانت عليها في السّابق لدى جيل الآباء، وذلك بسبب دخول وسائط جديدة لم تكن موجودة آنفاً.

[1]- وطفة علي أسعد: الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، المرجع نفسه، ص05.

الفصل السّادس

الشّباب الجامعي وقيم العولمة

01- العولمة الفضائيّة وتأثيرها على قيم الشّباب الجامعي:

يعتبر التّلفزيون من أكثر وسائل الإعلام انتشاراً في وسط الأسرة الجزائريّة، فلا شكّ أنّ هناك نسبة لا بأس بها ممّن يشاهدونه بصفة منتظمة، فهو مصدر رئيسي من المصادر التّي تعرض على المشاهد صور في المجتمع. وكثيراً ما يكون دعوة كلّها إغراء للاسترخاء وطرح مشاكل الحياة ومتاعبها، حيث يستغرق الإنسان في متعة جميلة مع شخصيّات القصص التّي تجري حوادثها على الشّاشة، إلى جانب ذلك يعتبر أحد العناصر الرّئيسيّة للتّسلية والتّرفيه فقد أصبح في مقدّمة هذه الوسائل أكثر تأثيراً في حياة الجماهير لما يتمتّع بها من مزايا تنقل الصّوت والصّورة واللّون في آن واحد.[1] حيث يجمع أهل العلم والإختصاص على أهميّة التّلفزيون بوصفه أحد أهمّ الوسائل الإعلاميّة الفعّالة في عمليّة صياغة الرّأي العامّ وهندسة السّلوك الإنساني، إذ يعتبره بورديو وسيلة تواصل[2]. ويعتقد أكثرهم أنّ التّلفزيون استطاع أن يحدث ثورة في أمزجة البشر، وفي عادات الشّعوب وثقافتها. وإذا كان للتّلفزيون حقاً ما يشار إليه من قوّة هائلة في التّأثير على العقول والاتّجاهات والقيم عند الرّاشدين، فإنّ التّصورات عن الأثر الذّي يمكن للتّلفزيون أن يحدثه في عقول الأطفال، تبدو لنا قاصرة عن بلوغ هول ما يجري في الواقع. فلقد أطلق الباحثون الأمريكيّون عليه لقب "الأب الرّوحي للطّفل"، وأطلقوا على أطفال اليوم لقب "أطفال التّلفزيون" أو "جيل التّلفزيون" وهم يعنون بذلك أنّ الأطفال يتلقّون تربيتهم على أيدي ثالوث تربوي يتمثّل في: الأب والأمّ والتّلفزيون. فهذا الأخير يشكّل نظاماً فكريّاً ثقافيّاً تكنولوجيّاً يسعى إلى تحقيق غايات محدّدة، ويمارس وظائف معيّنة ومتعدّدة.[3] إذا كانت هناك وسيلة تصلح لتكوّن العالم الحقيقي لثقافة ما بعد الحداثة فإنّها ستكون بلا ريب التّلفزيون، وعلى حدّ تعبير بودريار فالتّلفزيون: "هو وسيلة ما فوق واقعيّة hyper- real أي أنّها واقعيّة أكثر من الواقع، أو بعبارات أخرى "نحن نستمدّ وعينا بالواقع من التّلفزيون"، فأيّ شيء لا يذاع في التّلفزيون أقلّ واقعيّة، لأنّ منه تستمدّ القضايا السّياسية أهميّتها، وتكتسب السّلع والخدمات جاذبيّتها، وحتّى الكتب تستحقّ أن تقرأ عندما تظهر في التّلفزيون. وهو يمتلك كلّ ما يذكره إيهاب حسن من صفات ما بعد حداثيــة: الاحتفــاء بالصّــور على حســاب الكلمـــة، وإحـــلال الإشبــاع العــاطفي محــلّ العقــل، والولـع

[1]- دياب صالح: أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للنشر والطباعة، الأردن، ط3، 1998، ص. ص 60-63.

[2]- Bourdieu Pierre : sur la télévision suivi de l'emprise du journalisme, éditions Raisons d'agir, Mai 2008, paris. P39.

[3]- وطفة علي أسعد وعلي جاسم الشهاب: علم الاجتماع المدرسي (بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المرجع السابق، ص. ص 208-209.

بالانطباع بدلاً من الإقناع، والتّخلي عن المعنى والتمسّك باللّعب والتّسلية وأنّ قيم ما بعد الحداثة هي خبز التّلفزيون اليومي.[1]

إنّ وسائل الإعلام تلجأ إلى تنويع مضمون رسائلها حتّى تحقّق الهدف النّهائي وهو مبدأ الانتشار الأقصى، وحتّى تواجه هذا التنوّع في خصائص الجمهور الغير متجانس في الجنس والسّن والذّوق... شباب، كهول، أطفال، نساء، رجال...إلخ. وفي المستوى الثّقافي والاقتصادي والاجتماعي والاهتمامات والاتّجاهات السّياسية والفكريّة...، وفي مواجهة تلك التّعددية كان على هذه الوسائل وضع سياسة محكمة لتزيد من إمكانيّات تحقيق مبدأ الانتشار الأقصى.[2] و عليه، فإنّ هذا الكمّ من البرامج الدراميّة في التّلفزيون من مسلسلات وأفلام قد فرض شكلاً من أشكال الحياة الاجتماعيّة ونمط حياة قد يختلف كثيراً عن نمط الحياة الاجتماعيّة، حيث أنّ هذا النّمط يكشف عن أسلوب معيّن لحياة المجتمعات المتقدّمة والتّي لم تصل إلى هذا المستوى إلاّ بالعمل والإنتاج والابتكار، قد لا يكون بوسع الأفراد في الدّول النّامية سوى التّقليد والانقياد إلى هذا الأسلوب في الحياة.[3] وهذا ما صرّحت به إحدى المبحوثات (المقابلة رقم 11، أنثى، 22 سنة) بقولها أنّ مظاهر تأثير الفضائيات تتجلّى في التّقليد الأعمى الذّي يعدّ السّبب الرّئيسي حسب رأيها في تغيير سلوكيات الشّباب الجامعي من حيث طرق الكلام والتّعامل وأشكال اللّباس المختلفة وتدنّي أخلاقيّات التّواصل، وكذا تعابير المشي الجديدة والعلاقات العابرة. والشّكل التّالي يبرز لنا العلاقة الموجودة بين التّلفزيون والشّباب، والتّي تشكّلت بفعل الممارسة اليوميّة، والكيفيّات التّي يؤثّر بها التّلفزيون على بناء تلك العلاقات.

الشّكل رقم (18): يوضّح علاقة الجمهور (الشّاب) بالتّلفزيون.[4]

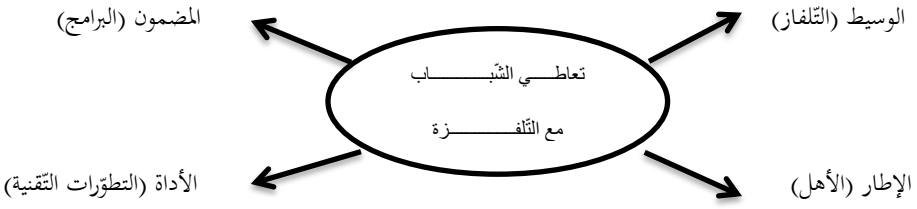

[1] – محمد حسام الدين إسماعيل: الصورة والجسد، دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، ط1، يناير 2008، ص82.

[2] – البطريق نسمة أحمد: الإعلام والمجتمع في عصر العولمة، دراسة في المدخل الاجتماعي، دار غريب، القاهرة، 2004، ص69.

[3] – المرجع نفسه، ص79.

[4] – العبد الله مي: التلفزيون وقضايا الاتّصال في عالم متغيّر، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط1، 2006،ص 191.

نستنتج من خلال المخطّط، أنّ المجتمع المعاصر يعيش حضارة الصّورة التّي طغت في التّلفزيون والفيديو والإعلان و الحياة العامّة بصفة عامّة، كما نجد ذلك في الأزياء والأثاث والدّيكور والرّسومات والمعارض...إلخ. وهذا العامل في حدّ ذاته أضعف العديد من الفضاءات الثّقافية والقيميّة المرتبطة بما هو رمزي أو مجرّد في المجتمع. فقد تحوّلت الثّقافة إلى صور جليّة تلغي البعد التّأملي في إدراك الحقائق، ناهيك عن الخلق إلى حدّ كبير، وقد أظهر عدد كبير من الباحثين الآثار المترتّبة عن الإدمان على الصّورة ولا بأس من التّذكير ببعض من هذه، فقد أظهرت الدّراسات الكلاسيكيّة لـ "شرام" و "باندورة" مثلاً أنّ هناك علاقة بين كثرة مشاهدة التّلفزيون وقابليّة ممارسة العنف في الواقع، وبخاصّة لدى فئة الأطفال والمراهقين الذّين يحملون مثل هذه الاستعدادات.[1] فما يقدّم في الفضائيّات هو تراكم كمّي للمعلومات يخاطب العين بدل العقل، ويجعل من الثّقافة سلعة، ولابدّ من الاعتراف بأنّ فئة الشّباب هي أكثر فئات المجتمع تأثّراً بعمليّات الغزو الثّقافي نتيجة للانفجار المعرفي الهائل، وتطوّر البثّ الفضائي المباشر، إذ تركّز القنوات الأجنبيّة الوافدة، خاصّة الغربيّة، والبثّ الفضائي من خلال أقمار الاتّصال، يمكن أن يؤثّر على نمط حياة الجمهور المتعرّض له، لاسيما وأنّ هناك فروقاً كبيرة بين الدّول فيما يتّصل بالنّتاج الإعلامي الذّي تقدّمه الوسائل التّي تمتلكها، وهذا يعني أنّ التّطور الحاصل في تكنولوجيا الاتّصال يحمل أيضاً نقاطاً سلبيّة، ولهذا فإنّ القنوات الأجنبيّة الوافدة تقوم بنقل الرّسالة الإعلاميّة إلى أنحاء العالم، تعتمد بشكل مباشر على نقل رسالة إعلاميّة تتكيّف مع رغباتها وأهدافها وأفكارها، وحين تتحوّل المائدة الاتّصالية إلى سلعة تجاريّة فإنّها تركّز على ثقافة غير ملتزمة بالقيم والأفكار والذّوق، وتهدف إلى المتعة والتّسلية لدى الفرد.[2] وقد أعطت لنا الدّراسة فيما يخصّ طبيعة القنوات التّي يقبل عليها الشّباب الجامعي النّتائج التّالية:

الجدول رقم (43): طبيعة القنوات المفضّلة عند الشّباب الجامعي

الجنس	القنوات المفضّلة				المجموع	
	قنوات عربيّة		قنوات أجنبيّة			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	54	21.6	36	14.4	90	36
إناث	125	50	35	14	160	64
المجموع	179	71.6	71	28.4	250	100

[1]- المرجع نفسه، ص. ص 172- 173.

[2]- عيساني رحيمة الطيب: العولمة الإعلامية وآثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 2010، ص114

يتبيّن من خلال نتائج الجدول أنّ معظم الشّباب الجامعيّين يفضّلون القنوات الفضائيّة العربية بنسبة 71.6%، وبالأخصّ العنصر النّسوي الذّي يقبل بشكل كبير على متابعة هذه القنوات بنسبة 50 % مقابل 21.6 % عند الذّكور، الأمر الذّي يؤكّد مستوى المشاهدة عند الشّباب لهذا الخليط من القنوات المتنوّعة وبالأخصّ العربيّة منها، والتّي أفرزت ظروف جديدة من شأنها أن تؤدّي إلى اتّساع رقعة الحقل الاجتماعي للمشاهدة المتعدّدة. وبالرّغم من الطّابع الذّي تتميّز به هذه القنوات العربيّة إلاّ أنّها تختلف من حيث محتوى البرامج التّي تلقيها على المشاهدين إذ نجد أنّ معظم هذه البرامج ذات طابع أجنبي لا يمتّ صلة بعادات وتقاليد وقيم مجتمعنا. فهذه القنوات تجعل الفرد يعدل من آرائه ومواقفه وسلوكيّاته وفق ما يراه ذا قيمة من ظواهر وأحداث أو قضايا ما كان في إمكانه الاحتكاك بها خارج هذه الوسيلة الإعلاميّة وتتضمّن هذه ضرورة الخروج عن الذّات مؤقّتاً والعيش رمزيّاً في عالم هذه القنوات ثمّ العودة إلى الذّات مرّة أخرى وتقييمها مرّة أخرى.[1] في حين نجد أنّ الفئة الأخرى من الشّباب تفضّل مشاهدة القنوات الأجنبيّة بنسبة 28.4 % موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى 14.4 % من الذّكور و14 % من الإناث فالإقبال على القنوات الأجنبيّة ضعيف بالمقارنة مع القنوات العربيّة، ومردّ هذا الضّعف يعود إلى أنّ أغلب القنوات الأجنبيّة تبثّ برامج أجنبيّة لا فرق بينها وبين ما يبثّ في القنوات العربية من حيث المضمون.

إنّ استهلاك الإنسان العربي لما ستأتي به المحطّات التّلفزيونية المعقّدة سوف يستمّر بل إنّ الإقبال على جديد التّلفزيون سوف يتضاعف، وإنّ الخلل في القيم سوف يزداد رغم تطوّر المفاهيم وعمقها المتوقّع من خلال البثّ التّلفزيوني. كما أنّ استهلاك البضائع التّي تحاكي أنماط السّوق والشّخصيات التّلفزيونيّة سوف يزداد، وهذا لن يجعل الطّفل العربي فريسة غربة اجتماعيّة وثقافيّة وروحيّة فحسب، بل سيزيد الضّغط المادّي على والديه. كما أنّ هذا الكمّ الهائل من القنوات الموجّهة، وإقبال الدّول العربيّة على استئجار قنوات وإنشاء محطّات بثّ، بالإضافة إلى محطّات الفيديو، لابدّ أن يجعل الإنسان العربي – رغم وجود استثناءات – يقبل بِنَهَمٍ على محاولة الاستعلام والإلمام بكلّ جديد على مدار القنوات المتعدّدة، والتّي تختلف نصّاً وروحاً عمّا درج عليه الإنسان العربي في محطّته المحليّة، تخلق تشويشاً لديه في محاولة ربط الأحداث وتحليل الأخبار ورؤية العالم الآخر لأحداث السّاحة السّاخنة، ممّا يستلزم وقفة عمليّة وتقييميّة أمام واقع الحال في المحطّات العربيّة.[2]

[1] – بوعلي نصيرة: التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب الجزائري، دار هدى للنشر عين مليلة، الجزائر، 2005، ص 156.

[2] – العبد الله مي ، المرجع السّابق، ص. ص 121/120.

02- مظاهر تأثير الفضائيّات على سلوكيّات الشّباب الجامعي:

أصبحت الفضائيّات في ظلّ التّطور التّقني الحديث في المجتمعات من القنوات المؤثّرة على المجتمع، وأصبح لها تأثير كبير على حياة طلّاب وطالبات اليوم بصفة خاصّة وعلى مسيرة التّربية والتّعليم بصفة عامّة، وقد تسبّب ذلك في زيادة الأعباء الرّقابية للأسرة والمجتمع التّربوي اتّجاه النّاشئة وضرورة متابعتهم بالنّسبة للتّغيرات الاجتماعيّة، وكانت أبرز مشكلات القنوات الفضائيّة في تشجيع المراهقين على تقليد الموضة الغربيّة والتّخلي عن القيم الاجتماعيّة وإحداث التّغيير على الرّوابط الأسريّة، ومن آثار ذلك:

1- ضعف اهتمام الشّباب بأداء شعائر الدّين بسبب متابعة البرامج الفضائيّة المختلفة وأخطرها نشر العقائد الباطلة والأفكار الخرافيّة، وتسهيل الوقوع في شراك التّنصير.

2- الانحراف السّلوكي لدى الشّباب والفتيات وذلك من خلال المشاهدة المحرّمة للسّلوك الذّي يجب أن يسلكه المراهق وأنّه حتمي الحدوث.

03- الإخلال بالنّظام الزّمني للشّباب والفتيات، فتجدهم يسهرون إلى وقت متأخّر من اللّيل في متابعة الفضائيّات وهذا له الأثر الواضح على ضعف مستوى التّحصيل للطّالب والطّالبة والخمول والكسل وعدم الانتباه.

04- تكسب القنوات الفضائيّة المشاهد المراهق السّلوك الإجرامي، من خلال ما تعرضه من أفلام تجسّد تنفيذ الجريمة الكاملة.

05- ضعف تأثير الأسر في التّنشئة الاجتماعيّة، وأصبحت المدرسة والإعلام مشاركة للأسرة في عمليّة التّنشئة وتشكيل القيم والسّلوك الاجتماعي.

06- إهدار أوقات فراغ الشّباب فيما لا يعود عليهم بالنّفع والفائدة من البرامج والأفلام والمسلسلات الفضائيّة.[1] حيث أبرزت إحدى المبحوثات (المقابلة رقم 29، أنثى، 23 سنة) على أنّ البرامج الفضائيّة هي أساس فساد المجتمع العربي، لما ظهر من سلوكيّات دخيلة (طرق اللّباس، كثرة العنف...) وأنّ البرامج الفضائيّة أصبحت وسيلة منافسة للتربيّة والتّنشئة الاجتماعيّة الّتي تقوم بها الأسرة من خلال غرس قيم بعيدة عن تّقاليد الأسرة والمجتمع عن طريق الألفاظ الدنيئة والغربيّة، الأمر الّذي يؤدي إلى تكوين وتشكيل شخصية غير مرغوب فيها عند الوالدين وتضيف المبحوثة كذلك أنّ أغلبية الشّباب الجامعيين صاروا يقلّدون شّخصيات الأبطال والمشاهير في مختلف المجالات لدرجة

[1]- ابراهيم حمد المبرز: القنوات الفضائيّة وتأثيرها على منظومة القيم الاجتماعيّة لدى طلاّب الثانويّة العامّة بمدينة الرّياض.
Site : http://www.ejtemay. Com/ show thread. Php? T= 42547. Consulté le: 15-04-2011.

التّقديس كبعض مشاهير الرّياضة والسّينما والغناء، الشيء الّذي أدى إلى اضمحلال وتّلاشي في القيم المكتسبة، كما ترى أيضاً أنّ الإنسان أصبح تكنولوجي بطبعه، سلبت منه كل قيمه الاجتماعيّة والثقافيّة والدينيّة بداعي التحضّر والتطلّع للمستقبل.

07- النّزوع نحو الفردانيّة وقتل الإحساس بالجماعة، والرّوح الفرديّة هي ميل الأفراد للعناية بشؤونهم وشؤون أسرتهم فقط، وتقابلها الرّوح الجماعيّة والتّي تعني ميل الأفراد إلى الانتماء إلى مجموعات أو تنظيمات جماعيّة، وإلى أن يرعى بعضهم شؤون بعض. فكثيراً من برامج الفضائيّات تشجّع على النّزعة الفرديّة، وقيم الرّبح السّريع على حساب القيم الأسريّة وتماسك العائلة ومبدأ القناعة والتّضامن والتّآزر في المجتمع، فتتحوّل الصّراعات من المجتمع والحيّز السّياسي والاجتماعي إلى قلب المنظومة الأسريّة، وتتوقّف كلّ أشكال الصّراع في العالم من أجل البقاء والانتصار المادّي، والبطولات الفرديّة، وهذا سيؤدّي بكثير من المشاهدين إلى: – الغلو في اللامنطقية وإلغاء العقل في فهم الأشياء والعلاقات والأحداث الذّي تعمل له كثير من الأفلام العلميّة والخياليّة، وهذا ما عبرت عنه إحدى المبحوثات (المقابلة رقم 07، أنثى، 22 سنة) من خلال قولها على أنّ البرامج الفضائيّة غمرت الشّباب الجامعي في سلبيّات متعدّدة، والانغماس في عالم مثالي بعيد عن الواقع الاجتماعي المعيش، هذا العالم صنعته الفضائيّات المختلفة وغرسته في عقول الشّباب.

– تمجيد المغامرة الفرديّة والشّعور بالعظمة الذّاتية وقتل الإحساس بالجماعة.

– اختزال النّجاح في الارتقاء عبر السّلم الاجتماعي، إذ تتغلّب قيم النّفعية والمصلحة الشّخصية على قيم العلم والمعرفة والثّقافة، فتنتفي بذلك الأخلاق، وتعوّضها المنافع والمعارف الوظيفيّة، فترتقي الإنسانيّة لا إلى مستوى التّفكير المجرّد والإلمام الثّقافي بكلّ جوانب الحياة، بل إلى مرحلة التّفكير الوظيفي الحسّي شبه الحيواني، وتصبح معقوليّة الظّواهر ومشروعيّة استفحالها في المجتمعات معلّلة بمجرّد انتشارها، لا كنتيجة لاختيار مفكّر فيه، فيصبح الانسياق والمحاكاة والتّشابه دليل ذكاء ومعرفة ونجاح، ومصدر الحجّة والبرهان، وتصبح شرائح الشّباب والمراهقين والأطفال والكهول لاحقاً مجرّد قطعان تسير في ركب حقيقة السّائد.

08- تغيّر الوعي بعاملي الزّمان والمكان، واهتزاز أركان كلّ القناعات – على مرّ الأيّام – التّي كانت سائدة لدى الشّعوب والأفراد، فتسهّل عمليّة المسخ والاستبدال، وإعادة التّركيب على أسس جديدة وفق ما ترسّخ في عقول الأجيال النّاشئة من مفاهيم وقيم جديدة تتكرّس بالممارسة في الواقع المعيش للمجتمع، ويستحيل بعدها العودة

إلى قيم تكون قد زالت واندثرت، وتطغى السّطحية والزّيف وأحلام البطولات الوهميّة وأوهام الحريّة شبه الحيوانيّة.[1] وقد أبرزت الدّراسة الميدانيّة تصوّرات الشّباب الجامعي حول مدى تأثير القنوات الفضائيّة من خلال البرامج والمحتويات الإعلاميّة التّي تعتمدها في ذلك كمحاولة لاستمالة عقول المشاهدين من الشّباب، فكانت النّتائج المحصّل عليها من خلال عمليّة الاستبيان كما يلي:

الجدول رقم (44): تأثير القنوات الفضائيّة على سلوك وتفكير الشّباب

الجنس	تأثير القنوات الفضائيّة على سلوك وتفكير الشّباب				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	86	34.4	04	01.6	90	36
إناث	156	62.4	04	01.6	160	64
المجموع	242	96.8	08	03.2	250	100

يتبيّن لنا من خلال القراءة السوسيولوجية لنتائج الجدول أنّ الغالبيّة العظمى من الشّباب الجامعيّين يؤكّدون على وجود تأثير للقنوات الفضائيّة على سلوكيّات الشّباب وطرق تفكيرهم بنسبة تقدّر بـ 96.8 % وبالأخصّ العنصر النّسوي الذّي يمثّل 62.4 % مقابل 34.4 % عند الذّكور، حيث يدرك هؤلاء أنّ وسائل الإعلام وعلى وجه الخصوص القنوات الفضائيّة لها تأثيراتها على الأفراد والجماعات والمجتمعات في مجالات القيم والعادات والسّلوك، وإذا كنّا نعرف بأنّ الفرد هو حاصل تنشئته الاجتماعيّة، إذن فوسائل الإعلام لها تأثيرها الفعّال في شخصيّة الفرد وبنائه النّفسي والاجتماعي. فإنّ ما تقدّمه الفضائيّات من برامج تحمل معها قيماً وعادات وأنماط السّلوك تترك آثارها على الفرد والمجتمع على المدى البعيد، ومن ثمّ فإنّ ما تعرضه الفضائيّات من برامج تستهدف الأطفال كما تستهدف الكبار، وتحمل في طيّاتها كميّات من العنف والجريمة والقيم الغريبة عن مجتمعاتنا التّي تعزّز في أحيان كثيرة روح الفرديّة التّي سيكون لها تأثيراتها على المجتمعات العربيّة التّي سيتغيّر نسيجها ببطىء لكنّها تأثيرات تراكميّة ستقود مستقبلاً إلى تغيّرات نوعيّة في قيم وسلوك وعادات المجتمعات العربيّة.[2] فكما يقال قديماً أنّ "النّاس على دين ملوكهم" أمّا اليوم

[1]- عيساني رحيمة الطيب: المرجع السابق، ص. ص 118- 119.

[2]- أبو إصبع صالح خليل: الاتّصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي للنشر والتّوزيع، عمان- الأردن، ط05، 2006، ص253.

يقال عكس ذلك "النّاس على دين فضائيّاتهم". أيّ أنّ أجهزة هذا الشّر أصبحت عبئاً كبيراً على نظامنا المعرفي وروافدنا الثّقافية وأخلاقنا الإسلامية، إذ أصبحت الفضائيّات جهازاً لا يدع المشاهد يفلت من جاذبيّته، حتّى يتمكّن منه ومن ثمّ يصرعه على الطّريقة التّي يريدها. وتتجلى مظاهر تأثير البرامج الفضائيّة حسب رأي المبحوثة (المقابلة رقم 12، أنثى، 20 سنة) في ظهور أشكال جديدة من الموضة الّتي أصبحت بمثابة سمات تعبر عن التحضر، وظهور أشكال مختلفة من العنف والعادات الغريبة عن قيمنا السائدة في المجتمع، إضافةً إلى بروز الانحطاط والانحراف الأخلاقي والإدمان على المخدرات والاستماع للأغاني الغربية الهابطة والمنحطة الّتي لا تعبر عن الواقع الاجتماعي المعاش، إلى جانب ظهور روافد ثقافية جديدة تزاحم الروافد التقليديّة (الأسرة، المدرسة، والمسّجد) في تّشكيل الهويّة الثقافيّة للفرد. فهاته الرّوافد الجديدة تصبح بمرور الوقت خطراً يهدد القيم المكتسبة من المؤسّسات الاجتماعيّة التقليديّة، وتحلّ محلها قيم جديدة مبنيّة على أسس حضارة التقنيّة.

فالتّلفزيون هو الإثارة الوحيدة في حياة أكثر النّاس اليوم، وهو المؤثّر الذّي يلعب دوراً خطيراً في حياة الكثيرين من النّاس... وهكذا يقوم المنتجون للتّلفزيون باختلاق الوهم لدى المتفرّج، كإشعاره بأنّ شيئاً غير اعتيادي يجري يسترعي الانتباه ويثير الفضول، وبالتّالي يتمكّنون من جعل المشاهد دوماً في أيديهم. كما أنّ التّلفزيون اليوم يشبه إلى حدّ كبير الأسلوب المتّبع في التّنويم المغناطيسي، الذّي ينتهي بانتزاع أفكار أخرى قد تكون مغايرة تماماً لسابقتها، وهذا ما تعتمد إليه الجهات التّي تتقن صناعة غسيل المخّ، كما تعمد أيضاً على تنشئة الأفراد على مثل هذه البرامج وتجعل من الإنسان عبداً للتّلفزيون، فتنعكس على تصرّفاته وعلاقاته الأسريّة والاجتماعيّة شاء أم أبى، فالرّجل أو الشّاب لا تعجبه الطّريقة التّي تلبس بها زوجته أو صديقته، ولا بشعرها الأسود، ولا حيائها من الرّجال. يريد كلّ واحد منهما أنّ تتلوّن مثل ما تتلوّن به عارضات الأزياء والممثّلات الرّخيصات والمنحطّات، ويريدها أن تكون جريئة مثل تلك المرأة التّي شاهدها على القناة الفضائيّة الغربيّة أو العربيّة. وأمّا المرأة فهي أيضا لها نصيب في ذلك، باعتبارها من أكثر النّاس مشاهدة للفضائيّات وتأثّراً بها، فهي تريد كلّ أولئك الممثّلات والعارضات والمغنّيات والرّاقصات، وتسعى لتكون صدى لكلّ موضة أو سلوك، وهي تريد من ربّ أسرتها أن يكون مثل ذلك الممثل الذّي يتغنّج بعشيقته، وذلك الممثّل الذّي سجد لمحبوبته. وأمّا الأطفال فهم الضّحية الكبرى، يسمعون في البيت شيئاً ويرون في الإعلام شيئاً آخر، ويتلقون من الوعظ والتّوجيه في المساجد والمعاقل الدّينية شيئاً، وبانخراطهم مع الآخرين ومشاهدة الفضائيّات شيئاً آخر، هذه

المرحلة من الفصال العلمي والثّقافي والتّربوي الذّي يعيشه النّاشئ بين التّربية الصّحيحة وبين التّربية الإلكترونيّة، تنتج عنه الأمراض

النّفسية والأخلاقيّة الكثيرة، التّي أصيب بها العالم الغربي اليوم، فهو يعيش تأزّماً وقلقاً لا مثيل له في عالمنا البشري.[1] ويمكن الإشارة إلى أهمّ مظاهر التّأثير الممارس من قبل القنوات الفضائيّة حسب تصوّرات الشّباب الجامعي من خلال النّتائج المتحصّل عليها من الدّراسة الميدانيّة وهي كالآتي:

الجول رقم (45): يبيّن مظاهر تأثير القنوات الفضائيّة حسب متغير الجنس

الجنس	مظاهر تأثير القنوات الفضائيّة										المجموع	
	تأثير على هوية الشباب وانسلاخها ثقافيا		كثرة الفساد الأخلاقي		تشجيع ظاهرة العنف والجريمة		إثارة الغرائز الجنسية		إجابة أخرى			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	26	10.4	34	13.6	07	02.8	20	08	03	01.2	90	36
إناث	39	15.6	54	21.6	21	08.4	34	13.6	12	04.8	160	64
المجموع	65	26	88	35.2	28	11.2	54	21.6	15	06	250	100

يتبيّن لنا من خلال النّتائج انّ الفضائيّات الوافدة أثّرت في منظومتنا القيميّة تأثيراً كبيراً، فقد غيّرت القيم الاعتقاديّة (الدّينية) بإحلال ما أسماه روجيه غارودي (عبادة إله الكمبيوتر بدل عبادة الله)، وأثّرت على القيم التّربوية بتغيير وتبديل مذاهب ومناهج التّربية القديمة المحافظة إلى مذاهب متحرّرة جدّاً تناسب عصر العولمة، وجعلت من الذّاتية والأنانية بديلاً عن كلّ قيم الضّمير، وصبغت القيم الاجتماعيّة بتغليب مبدأ التّحرر والحريّة والانفتاح غير المدروس، وغيّرت القيم الفنيّة والجماليّة من الغناء الهادف والكلمات المترفّعة، والتّمثيل الرّاقي الذّي يعالج القضايا الاجتماعيّة، ويساهم في حلّ المشكلات الإنسانيّة في أسلوب أدبي رفيع إلى الغناء والرّقص السّوقي الماجن، والكلمات التّي لا تحترم الإنسان كإنسان، والتّمثيل التّجاري الذّي يهدف للرّبح، ولا يهتمّ لقيم وأخلاقيّات المجتمع ولا قضاياه ومشكلاته، وغدا الفنّ المسرحي والإنتاج التّلفزيوني والسّينمائي تجارة مربحة تعتمد الجنس والعنف وتحريك الشّهوات،[2] حيث نجد أنّ نسبة 35.2 % من المبحوثين يؤكّدون على أنّ القنوات الفضائيّة أدّت إلى كثرة الفساد الأخلاقي وانتشاره في الأوساط الشّبانية باعتبارهم الشّريحة الاجتماعيّة الأكثر تعرّضاً لسلبيّات البثّ الفضائي، وهذه

[1]- عبد العظيم نصر المشيخص: الانحرافات الاجتماعيّة – مشكلات وحلول، دار الهادي، بيروت – لبنان، ط01، 2005، ص. ص 238-245

[2]- عيساني رحيمة الطيب: المرجع السابق، ص123.

النّسبة هي موزّعة حسب متغيّر الجنس إلى 21.6 % تمثّل الإناث و13.6 % تمثّل الذّكور، أمّا الفئة الأخرى من الشّباب المستجوبين يرون أنّ القنوات الفضائيّة تؤثّر على هويّة الشّباب وانسلاخها ثقافيّاً بنسبة تمثّل 26 % وهي موزّعة حسب متغيّر الجنس إلى نسبة 10.4 % تمثّل عنصر الذّكور ونسبة 15.6 % تمثّل عنصر الإناث، حيث يذكر في هذا الصّدد ستيفن هوايت Steven White في مقال نشره في مجلّة Horizon: "أنّ التّلفزيون يشوّش على عمليّة التّربية التّي تقوم بها المدارس والأسرة ودور العبادة والمساجد والمؤسّسات التّعليمية الأخرى"، ويقاسمه "هوياكو" حيث يقول "أنّها وظيفة تقوم أساساً على شحذ الذّهون وترفيه العقل ولكن التّلفزيون يطمس ذلك كلّه".[1]

أمّا البعض الآخر من المستجوبين يرون أنّها تؤدّي إلى إثارة الغرائز الجنسيّة بنسبة تمثّل 21.6 % وبالأخصّ الإناث بنسبة 13.6 % مقابل 08 % لدى الذّكور. وليس من المعقول أن لا نعي أو نشعر بالآثار الوخيمة التّي تخلّفها الفضائيّات الإباحيّة وغيرها، من الإثارة الجنسيّة القاتلة التّي تصيب مشاهديها، فتعرّض الشّخص لمشاهد فيها إثارة جنسيّة تؤدّي به إلى أن يكون أكثر عدوانيّة في سلوكه اتّجاه الآخرين الذّين يختلفون معه في وجهات النّظر، وحالة الغضب هذه قد تكون لأكثر من سبب، فقد تكون بسبب اليأس أو الإحباط أو الفشل، أو ربّما الاستفزاز من قبل أشخاص آخرين. وقد تشجّع المشاهد المثيرة في الشّخص والتّي تتضمّن إيحاءات جنسيّة تشجّع على الاغتصاب وذلك من خلال إحساس الفرد أنّ فعله أمر عادي ينطوي على المتعة، وليس جريمة يمكن أن يعاقب عليها، كما أنّه بدافع هذا الإحساس يمكن أن يعتقد أنّه يستطيع أن الإقدام على الاغتصاب ثمّ ينجو من العقاب بسهولة، ممّا يجعل المشاهد متسامحاً اتّجاه الرّذيلة والفساد. كما يقول بلومر "أنّ الأفلام التّجارية التّي تنتشر في العالم تثير الرّغبة الجنسيّة في معظم موضوعاتها، كما أنّ المراهقات من الفتيات يتعلّمن الآداب الجنسيّة الضّارة من الأفلام، وقد ثبت للباحثين أنّ فنون التّقبيل والحبّ والمغازلة والإثارة الجنسيّة والتّدخين يتعلّمها الشّباب والشّابات من خلال السّينما والتّلفزيون (الفضائيّات).[2] كما أكدت لنا بعض المبحوثات (المقابلة رقم 26، أنثى، 20 سنة) على أنّ الفتيات هن أكثر الفئات الاجتماعية تأثراً بالقنوات الفضائيّة بسبب كثرة مشاهدتهن لما يعرض من برامج تلفزيونية تتناول بعض الأفلام والمسلسلات الاجتماعيّة العاطفيّة الّتي تعالج قصص الحب وقضايا عاطفية ودرامية مختلفة، الأمر الّذي جعلهن الأكثر عرضةً لهذا التّأثير وتّصديق كلّ ما يبثّ عليهن لضعف شخصياتهن.

[1]– هالة حجاجي عبد الرحمن ومصطفى رجب: برامج التلفزيون وآثارها التربوية – دراسة نظرية وميدانيّة، العلم والإيمان للنّشر والتّوزيع، الاسكندرية، ط01، 2005، ص28.
[2]– عبد العظيم نصر المشيخص: المرجع السابق، ص. ص 257/256.

وقد تؤثّر وسائل الإعلام وجدانيّاً على الأفراد من خلال زيادة معدّل العنف لديهم وزيادة القلق وسرعة الاستشارة، وزيادة المخاوف، والإحساس بالاغتراب في المجتمع الذّي ينتمي إليه الفرد، وزيادة حدّة التوتّرات العصبيّة والنّفسية. وتبدو مثل هذه التّأثيرات في الدّراسات الإعلاميّة الخاصّة بالمشاهدة المكثّفة لمضمون معيّن حيث يزداد الإحساس بالاغتراب للشّباب كثيفي المشاهدة للمضمون الأجنبي ويزداد الإحساس بالتّوازن والقلق والحزن لدى الأطفال كثيفي المشاهدة لأفلام العنف وتزداد حدّة التّوترات العصبيّة لدى كثيري المشاهدة للمضمون المحتوي على العنف اللّفظي والمادّي.[1] وهذا ما يؤكّد عليه بعض المبحوثين من خلال تصريحاتهم التّي ترى أنّ القنوات الفضائيّة تشجّع ظاهرة العنف والجريمة بنسبة 11.2 % (02.4 % عند الذّكور و08.4 %عند الإناث). ووفقاً لتصوّرات الشّباب فإنّ كثرة تعرّض الفرد للمشاهدة العنيفة قد تسلبه الإحساس بالعنف فيصبح أقلّ اهتماماً حول الأحداث الضّارة أو المؤذية يحدث له نوع من التبلّد والتعوّد الزّائد عن الحدّ أي الممارسة الزّائدة عن الحدّ، ولقد تبيّن أنّ مشاهدة العنف تساعد في تكوين السّلوك العنيف سواء بعد المشاهدة مباشرة أو بعدها بفترة من الزّمن.[2]أمّا فيما يخصّ الفئة المتبقيّة من الشّباب المبحوثين لديهم رأي مغاير يختلف عن الآراء السّابقة، إذ يرون أنّ القنوات الفضائيّة لها تأثيرات أخرى يمكن حصرها في الجانب المعرفي وهم يمثّلون نسبة 06 % (04.8 % إناث و1.2 % ذكور)، وتشير هاته التّأثيرات المعرفيّة إلى التّأثيرات العقليّة المتعلّقة بإزالة الغموض الذّي يحدث نتيجة لانتقاد المعلومات الكامنة لفهم المعنى ممّا يجعل الفرد غير قادر على تفسير الأحداث، فيلجأ إلى وسائل الإعلام التّي يمكن أن تكون هي المصدر الوحيد لهذه المعلومات. إضافة إلى زيادة نظم المعتقدات عند النّاس، والتّي تتيحها لهم وسائل الإعلام من خلال معرفة الكثير عن أناس وأماكن وأشياء أخرى، والتّأثير الأخير يتعلّق بالقيم، وهي معتقدات يعتنقها النّاس عن غايات أساسيّة في حياتهم مثل المساواة والحريّة أو عن أنماط مفضّلة من السّلوك مثل التّسامح والأمانة، وتغيّر وسائل الإعلام في هذه المعتقدات في حالات نادرة.[3]

03– علاقة التّلفزيون بتغيير القيم عند الشّباب الجامعي:

تعتبر عمليّة تغيّر القيم من أصعب ما يمكن أن يواجهه التّلفزيون من صعوبات في مجال التّغير الاجتماعي، إلاّ أنّ هذه الصّعوبات بدأت تقلّ بسبب تطوّر أشكال ومضامين ما يقدّمه التّلفزيون وهـذه الصّعـوبات إن كانت

[1]– أبو الحسن منال: علم الاجتماع الإعلامي، أساسيّات وتطبيقات، دار النشر للجامعات، ط01 2009، القاهرة، ص132.

[2]– هشام أحمد محمد: المدخل إلى علم النّفس الاجتماعي، مؤسسة رؤية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط01، 2009، ص47.

[3]– أبو الحسن منال ، المرجع السّابق، ص. ص 131/130.

موجودة فأكثرها يأتي من سوء التّخطيط وقلّة الإمكانات التّقنية في صناعة الرّسائل والمضامين أو في سوء توجيهها. فقد تفشل مضامين أو رسائل موجّهة إلى منطقة ذات ثقافة تقليديّة لأنّها تتعارض مع هذه الثّقافة، والحاجة تظهر هنا إلى دراسة العلاقات الاجتماعيّة والاتّجاهات المختلفة سواء منها التّي تقوم على قيم عميقة في الشّخصية والبناء الاجتماعي والتّي

لا تتميّز بذلك العمق. ويستطيع التّلفزيون بعد هذه الدّراسة خلق قيم جديدة لم تكن موجودة من قبل إذا أدخل في حياة الشّخص موضوعات يهتمّ بها أو إذا كان عنده اهتمامات جديدة، وهنا يدخل المضمون التّلفزيوني في دوره الوظيفي إن كانت في جانب التّدعيم أو التّنشيط أو التّحويل لكي يؤثّر في القيم. لذا فإنّ إدخال قيم جديدة أو تعديل قيم قديمة أو تدعيمها يجب أن يحصل بصورة منتظمة ومنسّقة لكي تتحقّق أهدافها، فالتّلفزيون لا يمكن أن يقوم بالدّور الخطير في تناول القيم والمفاهيم والممارسات إلاّ على وفق خطّة مدروسة محدّدة الأهداف والوسائل تنفّذ خلال مراحل، فالقيم أشياء مرتبطة بعقل الإنسان ووجدانه وما حوله من ظروف اجتماعيّة واقتصاديّة ومترسّبة في نفسه عبر أجيال من بقايا ثقافات قديمة لذلك فإنّ العمل على إعادة تشكيلها يقتضي جهداً مستمرّاً ومتواصلاً في أثناء عمليّات التّنشيط والتّدعيم والتّحويل للقيم فيما يقدّمه التّلفزيون من مضامين لا بدّ من أن يصاحب ذلك ما يسمّى بصراع القيم، إذ من الطّبيعي أن يحدث ذلك الصّراع لأنّ مشاهدي التّلفزيون ينتمون إلى أكثر من جيل ومرحلة عمريّة ولا يخفى مدى تمسّك كلّ جيل بقيمه وعاداته و تقاليده التّي رسخت فيه نتيجة لعدّة عوامل وأسباب ولابدّ أن يحصل في أحيان ليست بالقليلة تعارض بين الجيلين (القديم) المتمثّل بالآباء والأجداد و (الجديد) المتمثّل بالأبناء (الشّباب) فلكلّ جيل قيمه وعاداته وتقاليده وسلوكيّاته التّي يرغبها ويعمل بها، وكلّ جيل يحاول إثبات صحّة ما يقوم به من سلوك وهنا يحدث الصّراع، إنّ الأجيال النّاشئة تمرّ في مراحل نموّها بالمكانة الخاصّة للأعمار الصّغيرة التّي يمرّ بها الآباء والأجداد ثمّ يصل الأبناء إلى مكانة سنّ الرّشد ويتبنّون القيم المرتبطة بهذا السّن، وهكذا تستقرّ الأوضاع في المجتمع باستقرار كلّ جيل من الأجيال التّالية له لكن الأمر قد لا يكون بهذا الاستقرار فقد يتعرّض المجتمع نتيجة التّغير السّريع الذّي يطرأ عليه لألوان من الصّراع القيمي بين الأجيال الجديدة والأجيال القديمة، فالأجيال القديمة تنظر إلى شؤون الأجيال الجديدة بالمنظار الذّي تعوّدت النّظر من خلاله إلى شؤونها هي، لكن الأجيال الجديدة تجد نفسها واقعة تحت تأثير قوى وعوامل اجتماعيّة جديدة فتقاوم القديمة، بذلك ينشأ الصّراع ويستمرّ لأنّ كلّ جيل يرى أنّه هو الأصحّ، ويتّخذ هذا الصّراع (الصّراع القيمي) صوراً عديدة على سبيل المثال (الصّراع بين القيم العشائريّة والقيم القانونيّة، الصّراع بين القدرية والإرادة

الإنسانيّة، السّلفية والمستقبليّة، قيم المضمون والشّكل، الانغلاق والانفتاح، الجمعيّة والفرديّة، الطّاعة والتّمرد...إلخ.[1]

في الواقع، أنّ ثقافة الشّباب التّي أصبحت تمثّل في وقتنا الحاضر مفهوماً رئيساً عند أيّ مناقشة لقضايا الشّباب أو اتّجاهاتهم أو مشكلاتهم، تمثّل أيضاً استجابة للتّغيرات البنائيّة الكبرى التّي يشهدها المجتمع المعاصر، والتّي أدّت إلى ظهور أزمات اجتماعيّة ثقافيّة كبرى، وشجّع على ذلك ما أحدثته التّكنولوجيا المعاصرة من تفكّك في النّظم التّقليدية التّي بدت غير ملائمة للتّوقعات والآمال والمطالب الجديدة، ومن ثمّ شكّل ذلك كلّه تهديداً سافراً لاستقرار الإطار الثّقافي الذّي كان يمنح الشّباب إحساساً بالهدف وتمثّلاً للمعنى وثقة بالمستقبل. والواقع، أنّ الاختراق الثّقافي أصبح يمثّل أحدث آليّات الهيمنة العالميّة المعاصرة، فالاختراق الثّقافي كآلية متطوّرة تسعى إلى تكريس منظومة معيّنة من القيم الوافدة تتفاعل داخل المجتمعات العربيّة وتسري ببطئ، ولكن بثبات داخل منظومة القيم العربيّة والإسلاميّة فتعمل على تفتيتها وتمزيقها من الدّاخل وإحلال القيم الأجنبيّة ذات الطّابع الاستهلاكي محلّها. كما ثبت أنّ التّلفزيون يؤثّر أيضاً على الأسرة كجماعة اجتماعيّة من خلال أنماط يتعرّض أفراد الأسرة لها وتأثير هذه الأنماط على التّفاعل الأسري بينهم، حيث يتمّ تنشئة غالبيّة الأطفال في منازل يحتلّ فيها جهاز التّلفزيون موقعاً رئيسيّاً، وبالتّالي فإنّ هؤلاء الأطفال سوف يشاهدون التّلفزيون بكثافة، وحتّى عندما يشاهد أفراد الأسرة التّلفزيون سويّاً فإنّه يكون هناك تفاعل أقلّ بينهم مقارنة بالتّفاعل الذّي قد يظهر لو كان جهاز التّلفزيون مغلقاً، حيث ثبت أنّ التّلفزيون يقلّل من الحوار والتّفاعل بين أفراد الأسرة أثناء الفترات الرّئيسية للتّجمع الأسري. كما يتبيّن أن مشاهدة التّلفزيون أيضاً تقلّل من معدّل الوقت الذّي يخصّصه الآباء لرعاية الأبناء وتنشئتهم الاجتماعيّة، خاصّة عندما يستخدم كجليس إلكتروني للأبناء، كما ثبت أنّ الآباء والأبناء يميلون للتّحدث مع بعضهم البعض بمعدّلات أقلّ عند مشاهدة التّلفزيون، وبالتّالي يفتقد الأبناء للمهارات الاجتماعيّة الرّئيسيّة اللاّزمة لهم في حياة البلوغ ممّا يعدّ أحد عوامل انهيار الأسر التّقليديّة.[2]وهذا ما تبيّن من خلال النّتائج المتحصّل عليها من عمليّة الاستبيان في الجدول المتعلّق بطبيعة المشاهدة التّلفزيونية وأفضليّتها.

[1]- جلوب الكناني محسن: الإعلام الفضائي والجنس، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط01، 2012، ص. ص 80- 82.

[2]- صفا فوزي علي محمد عبد الله: أثر الفضائيات على الأسرة العربيّة، بحوث وأوراق عمل الملتقى العربي الأوّل بعنوان: أثر الفضائيّات على الأسرة العربيّة، المنعقد في القاهرة، فبراير 2007، منشورات المنظّمة العربيّة للتّنمية الإداريّة- أعمال المؤتمرات، ص90.

الجدول رقم (46): يبيّن أفضليّة المشاهدة عند الشّباب الجامعي.

الجنس	أفضليّة المشاهدة عند الشّباب الجامعي								المجموع	
	بمفردك		مع الوالدين		مع الإخوة		مع الأصدقاء			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	42	16.8	10	04	22	08.8	16	06.4	90	36
إناث	69	27.6	17	06.8	44	17.6	30	12	160	64
المجموع	11	44.4	27	10.8	66	26.4	46	18.4	250	100

يتبين من خلال نتائج الجدول أنّ معظم الشّباب يفضّلون مشاهدة القنوات الفضائيّة بمفردهم بمعدّل 44.4 % نظراً لطبيعة البرامج التّي تعرضها وتلقيها على أفراد المجتمع والتّي تتنافى مع طبيعة العادات والتّقاليد المكتسبة والتّي تشكّل جزءاً من شخصيّتنا من جهة، وتتنافى مع قيمنا الأخلاقيّة من خلال عرض أفلام ومسلسلات تتخلّلها مشاهد لا يمكننا رؤيتها مع الأهل من جهة أخرى ، وبالأخصّ مع الوالدين حيث نجد أنّ معظم المبحوثين يقرّرون عدم المشاهدة مع الوالدين بنسبة 10.8 %، مقارنة مع الإخوة بنسبة 26.4 % والأصدقاء بنسبة 18.4 %، ففي نظرهم أنّ هذه القنوات الفضائيّة المتعدّدة والمتنوّعة تروج لقيم ثقافيّة ومعتقدات فكريّة وسلوكيّات حياتيّة غربيّة، بدأت آثارها تتجسّد على أرض الواقع في كثير من البلدان والأقطار التّي تستقبل مئات الفضائيّات المروجة لثقافة الاختراق، ومن بينها المجتمعات العربيّة والإسلاميّة، إذ بدأت تظهر في هذه المجتمعات الأمراض الاجتماعيّة والسّلوكية نفسها التّي يعاني منها الغرب المصدر مثل: التفسخ الأخلاقي، التفكّك الأسري وانتشار الجريمة، جلب الثّقافات الغربيّة وإقحام العادات والتّقاليد المخالفة للمجتمعات المستقبلة والذّي من شأنه أن يسهم في إنتاج ثقافة هجينة بسبب عدم التّمييز أو الغربلة أو انتخاب ملائم ممّا يمكن تقديمه للنّاس في مجتمعاتنا وتعريفهم وتعويدهم عليه، وبين ما يمارسه الغرب من تحرّر وانفتاح، وممارسات تعدّ بالنّسبة لهم أموراً حياتيّة عاديّة، وتختلف تماماً عن ثقافتنا التّي تراه إباحيّة وخروج عن الأخلاق والقيم، إضافة إلى التّساهل في الالتزام اللّغوي والثّقافي بحجّة الحداثة والتّبسيط ممّا يؤثّر سلبيّاً على ثقافة المجتمع المتعامل مع نتاج هذه الوسائل، والتّي تعدّ مصدراً رئيسيّاً للغته وثقافته بحكم انتشارها وسيطرتها، وإخراج أجيال سطحيّة بسيطة فكريّاً. فالنّظر إلى قنوات البثّ الفضائي من وجهة نظر كونها مجرّد وسائل ترفيهيّة أكثر منها وسائل تعليميّة وتثقيفيّة جعل الكثير منها تقدّمه مسلوباً من الشّكل والمضمون القادرين على توسيع مدارك النّاس وتعليمهم،

ومؤثّراً بشكل سلبي على ثقافتهم ومداركهم.[1] وهذا ما يؤكّد عليه المفكّر السّوسيولوجي بيار بورديو في مؤلّفه عن التّلفزيون، حيث يرى أنّ التّلفزيون له سلطة رمزيّة من خلال منطق الصّورة والصّوت اللّذان يعتمد عليهما في ممارسة التّأثير على المشاهدين وبالأخصّ أولئك الذّين ليس لديهم مستوى ثقافي وعلمي يستطيعون من خلاله إدراك حقيقة ما يعرض عليهم من صور نمطيّة مغايرة لما هو معاش في واقعنا الاجتماعي والثّقافي.

حيث تقوم وسائل الإعلام بتكوين صورة ذهنيّة خاصّة عن المكان، وقد قيل إنّ هذه الوسائل تقرّب المسافات وتتجاوز الحدود الجغرافيّة، وتحوّل العالم على حدّ قول ماك لوهان إلى "قرية عالميّة". فوسائل الإعلام تدخل العولمة على مختلف مظاهر الحياة بما في ذلك المكان، أي يصبح المكان المتباعد مألوفاً ومعياريّاً سواء كان محلّ جذب أو محلّ نفور. فطبيعة المكان الذّي تقدّمه وسائل الإعلام يمثل مستوى ثانيّاً من الحقيقة أي مكاناً رمزيّاً يغاير المكان الحقيقي. فهي، أي الوسائل تؤسّس عالماً مكانيّاً رمزيّاً يقترب أو يبتعد عن المكان الحقيقي وفق الطّريقة التّي يتمّ فيها مقاربة الظّاهرة. وتصبح هذه الحقيقة الرّمزية هي المنفذ الأساسي إلى المكان، الشيء الذّي يترتّب عليه تكوين صور نمطيّة "متحيّزة" أو مشوهة أو "مخادعة" أو ناقصة أو غامضة أو جزئيّة عن المكان. فالصّورة (الثّابتة أو المتحرّكة) تعكس زاوية جزئيّة عن المكان، وعادة ما يكون هذا التّصوير على حساب الواقع المعايش. فالصّورة هي تمثيل عن الواقع، وليست الواقع ذاته.[2] ونظراً لهذا الزّخم الكبير من الصّور التّي تروّج لها الفضائيّات نجد أن أغلب الشّباب الجامعيّين يفضّلون كما قلنا سابقاً المشاهدة الفرديّة دون وجود أيّ عوائق، التّي من الممكن أن تشوّش عليهم انتباههم وتركيزهم وتفاعلهم مع المشاهد المعروضة بشكل افتراضي أو خيالي لا يمتّ للواقع بصلة، الأمر الذّي يؤثّر على القيم التّي ترعرع عليها الشّاب في أسرته وإحلال قيم أخرى بديلة تتنافى مع ما اكتسبه من المجتمع.

04- التّلفزيون والصّراع القيمي:

إنّ السّبب الرّئيسي لصراع قيم هو اختلاف الثّقافة، فأسلوب الثّقافة الذّي يتبنّاه الابن إذا كان مختلفاً بشكل جذري عن أسلوب الأب ومستوى ثقافته فسوف يحصل هنا التّعارض في القيم فلا نجد عند الكثير من الأبناء الذّين يسيرون على نهج آبائهم الذّين يمتلكون مستوى ثقافيّاً مقارباً لمستوى الآباء أي تعارض بحيث يشكّل لديهم صراع الأبناء الذّين حصلوا على مستويات عالية وثقافة لم يحصل عليها آباؤهم نجد في كثير من الأحيان

[1]- عيساني رحيمة الطيب ، المرجع السابق، ص. ص 139- 140.

[2]- عزي عبد الرحمن: عولمة المكان الرمزي، وتفكك العلاقات القيمية و التاريخية مع الأرض في المنطقة العربيّة، مجلة المستقبل العربي، يونيو 2008/06، السنة 31، العدد 352، بيروت – لبنان، ص27.

احتماليّة حدوث تعارض في وجهات النّظر عن موضوع معيّن. وعليه، فإنّ وسائل الإعلام ومنها التّلفزيون تتدخّل بشكل أو بآخر في تكوين قيم واتّجاهات الأحداث والشّباب في المجتمع الحديث إزاء المواقف الاجتماعيّة المختلفة، وقد تختلف هذه القيم والاتّجاهات تماما عن اتّجاهات الآباء الشّيء الذّي يعمّق التّغيرات البنيويّة في المجتمع أي التّغيرات في العلاقات السّائدة بين الأعضاء والجماعات. فكأنّ التّلفزيون بمواده المصنّعة وتقنيّاته المتطوّرة قد أحدث قطيعة مع تقاليدنا الثّقافية التّي لا تملأها المسلسلات التّجارية التّي تسعى من بين الحين والآخر إلى إحياء بعض الرّموز الثّقافية.[1]

إنّ ما تحتويه وسائل الإعلام لاسيما مضامين التّلفزيون من قيم تشجّع عليها من خلال نماذج للحياة المترفة جدّاً كذلك أساليب الدّعاية والإعلان المتطوّرة، واستعمال الأجهزة الكهربائيّة وتسخير التّكنولوجيا والصّناعة في خدمة الإنسان المترف وما يعيشه الممثّلون والمطربون على سبيل المثال من حياة بذخ وسفر وملابس وموديلات حديثة من السيّارات وفي جوانب الحياة كافّة تضع المشاهد في موقف مقارنة بين واقعه الذّي يعيشه وما يراه في واقع مختلف ممّا يؤدّي إلى محاولة تقليد ما يستطيع لا سيما في جانب (الملابس والكماليّات...إلخ).وهذا قد يشكّل خلافاً لما يراه الآباء من عدم ملائمة هذه النّماذج لأبنائهم هنا يحدث الصّراع. ومن صور الصّراع القيمي أيضاً ما يمكن تلمسه من الخلاف بين الأبناء والآباء على اختيار برامج أو قنوات التّلفزيون، إذ يحدث في بعض الأحيان تعارض بين ما يختاره الأبناء من برامج يرغبون في مشاهدتها وبين ما يراه الآباء من أنّها تصلح لهم ولأعمارهم فيمنعونهم عن مشاهدتها.

فالتّلفزيون يعدّ من أكثر الوسائل الإعلاميّة أثراً في سلوكات واتّجاهات الأفراد وقيمهم ومثلهم الاجتماعيّة، بذلك دخل من حيث كونه مزوّداً جديداً للقيم، إذ يعمل على زرع القيم المختلقة سلبيّة أم إيجابيّة من خلال ذلك انتزع من الأسرة كثيراً من آليّاتها في عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة، فالأسرة التّي كانت تقدّم لأطفالها نماذج حيّة طوال اليوم من خلال التّفاعل فيما بين أفرادها، انحسر هذا التّفاعل وتقلّص هذا التّواصل إلى حدّه الأدنى لأنّ ساعات التّواصل الأسري استبدلت بها ساعات المشاهدة التّلفزيونيّة، ويكاد النّاس بمختلف شرائحهم وفئاتهم يدركون خطورة هذا الجهاز على تربية أبنائهم ويحسّون بالقلق وبفقدان القدرة على غرس القيم والعادات والتّقاليد التّي يريدون في نفوس أبنائهم لاسيما وأنّ هناك تناقض في كثير من الأحيان في ما يسعون إلى غرسه ويقدّمه التّلفزيون.[2]

[1]- لعياضي نصر الدين: وسائل الإعلام والمجتمع (ظلال وأضواء)، دار الكتاب الجامعي، ط01، الإمارات العربية المتحدة 2004، ص208.

[2]- جلوب الكناني محسن: الإعلام الفضائي والجنس، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط01، 2012، ص. ص 84/83.

يتزايد الاهتمام في السّنوات الأخيرة بدراسة علاقة عولمة الإعلام والاتّصال والبثّ الفضائي بالأنساق القيميّة في المجتمعـات النّامية خاصّة التّـي تستقبل ملايين الوسائل الإعلاميّة الموجّهة إليها عبر الفضائيّات الوافدة دون سابق

إنذار، ويظهر المتخوّفون من سلبيّات البثّ الفضائي عبر الأقمار الصناعيّة في مجال القيم و الأنساق القيمية في المجتمعات الضّعيفة في: – إيجاد أطر فكريّة متمحورة حول أخلاقيّات الرّأسماليّة الجديدة.

– العمل على نشر النّسق القيمي الغربي الأمريكي منه خاصّة.

– توصيف هذه القيم الوافدة بالتحضّر الذّي يمكّن الفرد في البلدان النّامية من مواكبة التّحولات الجارية على النّطاق العالمي.

– العمل على محاولة نسف القيم التّقليدية وتدميرها على اعتبار أنّها تحوّل دون التّطور والتّقدم في البلدان الناميّة.

– العمل على إيجاد منظومة قيميّة موحّدة، انطلاقاً من مقولة التّداخل والتّشابك وهيمنة القيم الأجنبيّة المتحضّرة، في الجوانب الاقتصاديّة والسّياسية والاجتماعيّة والثّقافية.

– تعظيم الرفاه الاجتماعي الذّي شمل طرق التّفكير وأساليب الحياة والتّعامل، ومحاولة تلبية احتياجات الأفراد، في محاولات لجرّ النّاس في مجتمعاتنا إلى العمل على الوصول إلى نمط الحياة الأجنبيّة بتقاليدها وعاداتها وأنماطها الاستهلاكيّة بأيّ وسيلة كانت دون مراعاة لأدنى أساسيّات الاختلاف بين الأفراد والمجتمعات على مستوى الأنساق القيميّة السّائدة في كلّ مجتمع.[1] وقد أعطت الدّراسة الكميّة فيما يخصّ أهمّ العوامل الإيجابيّة والسّلبية التّي تؤدّيها الفضائيّات على القيم وتغيّرها النّتائج التّالية:

الجدول رقم (47): يبرز أهمّ العوامل المتنوّعة للفضائيّات.

الجنس	الفضائيّات والعوامل التّي تؤدّيها في المجتمع												المجموع	
	عامل تفكيك لقيم المجتمع		عامل يقوي القيم السّلبية		عامل يقوي الوازع الدّيني		عامل يقوي القيم الإيجابية		عامل إضعاف للوازع الديني		إجابة أخرى			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
الذّكور	31	12.4	17	06.8	10	04	03	01.2	23	09.2	06	02.4	90	36
إناث	52	20.8	36	14.4	10	04	13	05.2	35	14	14	05.6	160	64
المجموع	83	33.2	53	21.2	20	08	16	06.4	58	23.2	20	08	250	100

[1]– عيساني رحيمة الطيب ، المرجع السابق، ص. ص 269/268.

من خلال قراءة النّتائج يتبيّن لنا أنّ أغلب المبحوثين يرون أنّ الفضائيّات تعتبر عاملاً من عوامل تفكّك قيم المجتمع بنسبة تمثّل 33.2 % موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى نسبة 12.4 % عند الذّكور و 20.8 % عند الإناث. أمّا الذّين يؤكّدون على أنّها (الفضائيّات)عامل إضعاف للوازع الدّيني ويمثّلون نسبة 23.2 % (منهم 09.2 % ذكور و14 % إناث)، أمّا الفئة الأخرى من المبحوثين يرون أنّ القنوات الفضائيّة عامل يقوّي القيم السّلبية بنسبة تمثّل 21.2 % (وهذه النّسبة موزّعة حسب متغيّر الجنس إلى نسبة 06.8 % لدى الذّكور ونسبة 14.4 % لدى الإناث)، فهؤلاء المبحوثين يرون أنّ التّلفزيون لا يقرّب بين أفراد الأسرة إلاّ ماديّاً، حيث أنّه يبدّد السّاعات التّي كانت تقضيها الأسرة في تبادل الخبرات والأفكار والآراء، وغالباً ما تدعم التّفكك في العلاقات (أو تقسيمها داخل الأسرة على أساس السّن والنّوع)، وبالتّالي فإنّها تسهم في زيادة التوتّر والصّراع القائم داخل الأسر، خاصّة وأنّ المشاهدة التّلفزيونية تسيطر على وقت الفراغ الخاصّ بالأسرة وتحدث في إطار تفاعل أسري معقّد، كما أنّ هذه المشاهدة التّلفزيون غالباً ما تلهي عن القيام بالمهام الأسريّة أو تتعارض معها، حيث أوضحت الدّراسات أنّ مشاهدة التّلفزيون هو نشاط أسري أساسي يستغرق فيه جميع أفراد الأسرة بحيث يتمّ ضغط الأنشطة الأخرى المتعارضة معه (مثل الحديث بين أفراد الأسرة) طبقاً لإيقاع المضمون التّلفزيوني أو يتمّ منع هذه الأنشطة تماماً، كما أنّ التّلفزيون ومبالغته في تصوير رومانسيّة وحدّة علاقات الحبّ والعلاقات العاطفيّة بين الذّكور والإناث يجعل بعض الأزواج خاصّة المتزوّجين لسنوات طويلة يشعرون أنّ حدّة مشاعر الحبّ والرّومانسية والجنس انخفضت وذبلت مقارنة بما يشاهدونه في التّلفزيون، وبالتّالي يصبح هؤلاء أقلّ رضاً عن حياتهم الزّوجية، ويجعلهم ذلك يفكّرون في أنفسهم ويتساءلون هل يفتقدون لشيء ما في حياتهم، وبالتّالي تزيد احتماليّة أنّ بعضهم قد يبحثون خارج إطار الزّواج عن رضا أو إشباع رومانسي أو جنسي لكي يحصلوا لأنفسهم على هذا الشّيء الذّي يفتقدونه أو يشعرون بأنّهم يفتقدونه نتيجة لما يشاهدونه بطريقة روتينيّة في التّلفزيون.[1]أمّا الفئات المتبقيّة من الشّباب المستجوبين فهم يرون أنّ هذه الفضائيّات تقوّي الوازع الدّيني بنسبة تقارب 08 %، وعامل يقوّي القيم الإيجابيّة بنسبة 06.4 %، ممّا يؤكّد لنا أنّ التّلفزيون أداة علميّة وفاعلة، ووسيلة يمكن توظيفها في خدمة عدد كبير من القضايا والأهداف بقدر ما يتحوّل إلى وسيلة تنطوي على نتائج سلبيّة ومدمرة إذا لم يستعمل في مجاله الصّحيح.[2]ويشير ريد وتونستول في هذا الصّدد على أنّ "الاستعمار الإلكتروني هو علاقة تبعيّة تتأسّس عن طريق استيراد أجهزة الاتّصالات وعلى برمجيّات أجنبيّة الصّنع إلى جانب المهندسين والفنيّين وتوقيع

[1]- صفا فوزي علي محمد عبد الله: أثر الفضائيات على الأسرة العربيّة، المرجع السّابق، ص. ص 91/89.

[2]- عزي عبد الرحمن: العرب والإعلام الفضائي، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان، ط01، 2004، ص22.

بروتوكولات إعلاميّة، الأمر الذّي يؤدّي إلى إرساء أنماط وقيم غربيّة، وخلق توقّعات قد تغيّر الثّقافات المحليّة بدرجات متفاوتة. وفي هذا الإطار تتراوح الأمور المؤثّرة ما بين كتب الرّسوم الفكاهيّة إلى الأقمار الصّناعية وأجهزة الكمبيوتر واللّيزر، ولا ننسى أيضاً المواد التّقليدية مثل برامج الرّاديو والمسرح والأفلام ووكالات الأنباء والبرامج التّليفزيونية".[1] وفي الأخير يمكن القول أنّ التّلفزيون كجهاز خطير أصبح يهدّد عقل الإنسان وقدراته الإبداعيّة الخلاّقة، جهاز يستهلك عقول البشر ويصيبها بالشّلل والتّوقف عن النّمو، جذّاب شديد الجاذبيّة للأغلبيّة السّاحقة من النّساء والرّجال والشّباب والأطفال، خاصّة هؤلاء الذّين لا يقرأون لأنّهم لا يعرفون القراءة، أو لا يقدرون على شراء الكتب أو لا يجدون الوقت أو الجهد للقراءة، مجهدون طوال النّهار في العمل المضني من أجل لقمة العيش وتوفير ضرورات الحياة، وليس أمامهم وسيلة للتّرفيه أو التّسلية آخر النّهار أو اللّيل إلاّ هذا الجهاز الذّي ينقل إليهم وهم راقدون في غرف النّوم مسلسلات وأفلام وحلقات تمثيليّة من وراء البحار والمحيطات.[2] ولا خلاف على أنّ الصّورة لم تعد هويّة الأشياء فحسب بل هي أيضاً البعد الأيقوني للواقع الذّي يستحيل داخل الشّاشتين إلى بؤرة محسوسة ذات قوّة جاذبة تستدعي إحساس المشاهد بعد أن تضعه أمام فيض من المضامين الموجّهة المنضوية تحت ماهية الصّورة ذاتها والتّي سيبدو فيها الواقع واقعاً جديداً معالجاً بدقّة فائقة يلعب فيه التّركيب المونتاجي والنّسق الصّوري دوراً بالغ الخطورة على مستوى الإبداع والخيال، والذّي هو مظهراً من بلاغية الصّورة وشكلاً خارجيّاً لجمالية وسائل الاتّصال المرئي الأمر الذّي يوصلنا إلى أشياء مذهلة تفوق تصوّراتنا بفعل مستحدثات تكنولوجيا الصّورة التّي يستحيل بفضلها الواقع المزيّف إلى واقع مقنّع، إلى واقع حقيقي يمدّنا بمعلومات ورسائل يراد لنا فهمها من خلال الشّكل الذّي ينبغي أن تتلبّسه. فلقد أصبحت الصّورة الآن هي المصدر الأوّل في ثقافة المجتمعات ويصحّ القول أنّ ثقافة الصّورة هي الثّقافة الأكثر شيوعاً وهي المهيمنة على مجمل الإبداعات حوله، فأصبحت عبارة عن كيفيّة للإدراك والوعي بالواقع وتمثّله والتّعبير عنه، ولا نجافي الحقيقة إن قلنا من أنّ السّينما والتّلفزيون خصوصاً قد أصبحا من أنشط الدّوائر التّربوية الجديدة وأكثرها تأثيراً على المستوى الوظيفي من الأسرة والمدرسة.[3] إذ يؤكّد الباحث لوران لابلونت Laurent Laplente على أنّ التّلفزيون يظلّ الآلة

[1] – ثابت أحمد (وأخ): العولمة وتداعيّاتها على الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– لبنان، ط02، مارس 2004، ص248.

[2] – السعداوي نوال: قضايا المرأة والفكر والسّياسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط01، 2002، ص. ص 261/260.

[3] – مؤنس كاظم: خطاب الصّورة الاتّصالية وهذيان العولمة، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، 2008، ص. ص 92/91.

المخزّنة التّي تعيق التّفكير مهما كان صناعه. وهذا ما ذهب إليه عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو في كتابه المعنون "عن التّلفزيون".[1]

05- الشّباب الجامعي والثّقافة الاستهلاكيّة:

يعيش الشّباب وسط مغريات المجتمع الاستهلاكي وفي ظلّ الفكر الاستهلاكي العالمي، الذّي يشكّل فيه الاستهلاك النّشاط الإنساني الوحيد، وبه يرتبط فيه تحديد جوهر الفرد، لذا يذهب بعض الشّباب لشراء وفعل أشياء لا لزوم لها تؤدّي إلى الانحراف في السّلوك، وتضيّع الحدود وتكثر التّناقضات في صفوف هذا الجيل الفتيّ الذّي يصبوا إلى مجاراة صيحات العصر والموضة والمبالغة في مجاراتها حتّى ولو على حساب باقي أفراد أسرته، أو على حساب القضايا الأساسيّة في الحياة.[2]وعليه، فإنّ الرّغبة في الاستهلاك رغبة منفصلة عن حاجات الإنسان الحقيقيّة وقد أصبح الاستهلاك هدفاً في ذاته، فالإنسان المعاصر مفتون بإمكانيّة شراء المزيد من الأشياء الجديدة. فقد أصبح فعل الشّراء والاستهلاك لا عقلانيّاً اضطراريّاً، لا صلة له باستخدام الأشياء إلاّ صلة واهنة. إنّ شراء آخر "موديل" هو هدف كلّ إنسان، وتكون اللّذة لاستخدام هذه الأشياء ثانويّة. هذه الحاجة إلى الاستهلاك الاضطراري إنّما ينبع من إحساس الإنسان بالفراغ، واليأس والتوتّر. إنّه بهذا الفهم إنّما يهرب من قلقه، يحاول أن يضفي معنى على حياته وأن يتوهّم أنّه موجود. فاستهلاك الأشياء وملاحقة "الموديل" قناع يخفي قلقاً وتوتّراً (الجينز، قصّات الشّعر، موسيقى الدّيسكو، نجوم الغناء والرّقص) هذا التّنميط على مستوى المظهر هو مكوّن أساسي من ملامح وسمات صورة الشّباب التّي تمارس ضغطاً كبيراً على الأجيال الطّالعة لاتّباعها. إنّها تمثّل الثّقافة الفرعيّة للشّباب المعاصر، الذّي يجد هويّته وتميّزه من خلالها. وفي هذا السّياق يقدم بودريار J. Baudrillard من خلال كتاباته المختلفة وبالأخص مجتمع الاستهلاك the consumer society صورة عن المجتمع الاستهلاكي المعاصر كما تمّ تحديده من خلال اختزال وتحويل المعنى والعلاقات الرمزيّة إلى عناصر قائمة على علم الإشارات، واندمجت هذه الأخيرة لإنتاج أشياء إشارية، تنتظم في نظام بنائي يتحكم فيه قانون لتحديد الأهميّة، ويصبح لكل إشارة خصوصيتها، ويتّم استهلاكها من قبل مستخدمها في إطار معانيها المحدّدة والمنتجة ثقافياً.[3]

---

[1]- لعياضي نصر الدين: وسائل الإعلام والمجتمع (ظلال وأضواء)، المرجع السابق، ص 197.

[2]- مصطفى عبد القادر: الشّباب بين الطّموح الإنتاجي والسّلوك الاستهلاكي، مجد المؤسسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط01، بيروت- لبنان 2004، ص84.

[3]- سكوت جون ، خمسون عالما اجتماعيا أساسيا، المنظرون المعاصرون، ترجمة محمود محمد حلمي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط01، 2009 بيروت، ص104.

كما تتسابق كبريات الشّركات التّلفزيونية في صناعة المتعة والتّسلية، وتتحوّل التّسلية إلى بناء عالم من المتعة والانشراح والحيويّة اللّذوية- الحسيّة، في حالة حلم برغد العيش. يكرّس المرح والتّسلية كثقافة قائمة بذاتها وكنمط من الوجود يقوم على مجرّد الاستهلاك، وتقدّم هذه الثّقافة على أنّها نمط الوجود المفضّل، ممّا يقولب القيم والسّلوكيات على حساب البناء. ولقد أصبح الإعلان صناعة تقوم على أسس فنيّة وعلميّة كي تأتي الرّسالة الإعلانيّة مؤثّرة فاعلة تخترق الوعي مباشرة وتتراكم في الذّهن بدون حاجة إلى تأمّل أو تحليل، وهكذا ترتبط العطورات ومساحيق الجمال بالحسناوات وملكات الجمال. كما أضحت سيكولوجيّة الإعلام تقوم على بيع الأحلام، ودغدغة المشاعر وإثارة الرّغبات من خلال مختلف أشكال الرّبط ما بين السّلعة والصّحة أو الجمال أو الجاه... وهو ممّا لا تسهل مقاومته. وعليه، يصبح الاستهلاك هو القيمة وهو الموجّه [1] وفضاء للإنتاج الثقافي.[2]

فبالنّسبة لجيل الشّباب يساهم الاستهلاك في تشكيل الذّات وفق مقاييس تسمح للفرد بتأكيد وإثبات قيمه الشّخصية.[3] وعليه، فإنّ الاستهلاك هو سلوك فردي لتلبية حاجة معيّنة.[4]

أصبحت الثّقافة سلعة متداولة ووسيلة إعلانيّة متحكّمة في تسويق ما ينتج، وتحوّل الاستهلاك إلى ثقافة مفروضة وغازية أو مصنّعة من أجل التّرغيب والتّشويق والتّسويق، وتغيّرت أنماط الحياة وظهرت ممارسات وسلوكيّات تمثّلت بعضها في "الهرولة" بشكل مبالغ فيه نحو سلع استهلاكية دون الحاجة إليها، وتزايدت مع صناعة الثّقافة وفنونها الموجّهة نحو الاستهلاك، فزادت النّزعة الاستهلاكيّة لدى معظم الشّرائح والفئات والطّبقات الاجتماعيّة، ليس فقط في المجتمعات الغربيّة الصّناعية المتقدّمة، بل وأيضاً في الدّول الأقلّ تطوّراً مع فارق عظيم ألا وهو أنّ الدّول الأولى تستهلك ما تنتجه وتسوّق ما لا تستهلكه، بينما في الدّول الأخيرة نجد العكس تماماً حيث تستهلك ما ينتجه الغير، بل وتدعو إلى تسويقه أيضاً، زد على ذلك أنّ شعوب الدّول الأقلّ نموّاً أكثر ميلاً نحو الاستهلاك التّرفي عكس ما يحدث في الدّول المصنّعة للسّلع المتداولة في الأسواق، وذلك يرجع إلى عوامل متعدّدة بعضها ثقافي، من أهمّها أنّ الاستهلاك يساوي في نظر البعض ثقافة التّحضر والرّقي، إنّه يحدّد الشّخص في المحيط الاجتماعي الذّي يعيش بداخله، ومن ثمّ تتحوّل عمليّة الاستهلاك إلى ثقافة تفاخريّة تضفي على المستهلك المكانة والهيبة، فهي رمز للتّرقي في سلّم التّدرج

[1]- عباس فيصل: الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، ط01، بيروت- لبنان، 2008، ص. ص 379/381.

[2]- Warnier Jean-Pierre : « la mondialisation de la culture », éd. La découverte, Paris, 03e édition, 2004, p97.

[3] - Hebel Pascale et Morthe Thierry : la consommation des jeunes d'aujourd'hui et les quadras demain, les jeunes d'aujourd'hui ; quelles société pour demain ? Cahier de recherche n°292, décembre 2012, CREDOC, Paris p80.

[4] - Ibid. p89.

الاجتماعي، وهي بذلك تصبح ثقافة مرتبطة بالوجدان وبعيدة عن العقلانيّة لأنّها ثقافة تفاخريّة في الأساس.[1] وبناء على هذا فإنّ ثقافة الاستهلاك تعني "مجموعة من الرّموز والأفكار والقيم الكفيلة بتبرير وتدعيم النّزعة الاستهلاكيّة والبحث عن السّلع المتداولة في الأسواق. إنّ ثقافة الاستهلاك- بهذا المعنى- تشير إلى مركب ثقافي يستخدم أساليب متنوّعة عمليّة وعقلانيّة في إنتاجها وتعميمها. كما يمكن اعتبارها بمثابة نظام ثقافي يهدف إلى تغيير الواقع الثّقافي لتقبل مخرجات السّوق ومنتجاتها بالاعتماد على وسائل عدّة من أهمّها تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتّصالات.

5-1- خصائص الثّقافة الاستهلاكيّة:

تتميّز الثّقافة الاستهلاكيّة بمجموعة من الخصائص تتمثّل فيما يلي:

1- هي من صنع قوى تمتلك وسائل التّأثير وتستخدم أساليباً علميّة وفنيّة لترويجها.

2- تعمل على خلق جوانب المتعة في الشّراء.

3- تتوجّه نحو استهلاك المعاني والصّور والخبرات، وتخلق فنوناً مواكبة لها، وبذلك فهي تتجاوز البعد الاقتصادي للمعنى القديم للتّسويق فهي تستخدم فنوناً مثل الموسيقى والغناء والإعلانات والتّصوير لتدعيم تلك الثّقافة بعد نشرها.

4- أنّها تخدم الحضارة الرّأسماليّة وقوى السّوق المعولم، والذّي يتحكّم فيه من يملك قوى التّأثير الثّقافي.

5- تخلق تطلّعات ونزعة الاستهلاك وتوفّر بأساليب وطرائق متباينة تسهيل عمليّة الإشباع للمستهلك في سبيل تحقيق أهداف أصحاب دعم هذه الثّقافة.

6- تعمل على تقديم نوع من التميّز والتّفوق للمستهلك يشعره بحاجاته إلى اقتناع السّلع والميل إلى الشّراء، من ثمّ تزيد من تطلّعاته الاستهلاكيّة بغضّ النّظر عن حاجته إلى تلك السّلع المرغوب في اقتنائها أو الهرولة في البحث عنها.

7- تعمل على إبقاء وتثبيت المستهلك في دائرة الاستهلاك.

8- تملك من وسائل الضّغط وأساليب القهر (الخفيّ عادةً) ما يجعل المتطلّعين إلى الاستهلاك راغبين فيه وباحثين عنه، حيث يشعرون بأنّ تميّزاً اجتماعيّاً وحراكاً نحو مكانة عليا يتحقّق.[2]

[1]- حجازي أحمد مجدي: إشكاليّات الثّقافة والمثقّف في عصر العولمة، دار قباء الحديثة، القاهرة 2008، ص207.

[2]- المرجع نفسه، ص207.

وعليه، فلم تعد هناك من حاجة لاستخدام القوّة العسكريّة كما كان الحال خلال القرن الماضي وبداية القرن الحالي، بل باتّباع طرق أكثر فاعليّة، وذلك بتوظيف المادّة الثّقافية لنقل الأفكار والأنماط الاستهلاكيّة والسّلوكية السّائدة في الغرب لبلدان العالم الثّالث عن طريق إعادة تشكيل أحاسيسهم وأذواقهم ومفاهيمهم الجماليّة، بحيث تتماشى مع مقتضيات السّوق العالميّة. إذ نجد أنّ استراتيجيّة توحيد الأنماط الاستهلاكيّة والذّوقية عن طريق تحطيم الحواجز التّي تفصل بين البلدان الغربيّة التّي دخلت مرحلة الاستهلاك الواسع وما سميّ بحقبة ما بعد التّصنيع وبين الشّعوب الفقيرة في العالم الثّالث لا تكون إلاّ عن طريق الغزو الثّقافي على أوسع نطاق لتطويع هذه الشّعوب واستيعابها فكراً وسلوكاً. إذ أنّ الوضع الثّقافي الدّولي الرّاهن الذّي برزت ملامحه مع انتشار البثّ الإعلامي الثّقافي عبر الأقمار الصّناعية والذّي اتّضحت توجّهاته بعد انفراد المركز بقيادة العالم يكرّس الآن استراتيجيّة ثقافيّة جديدة.[1] وبناء على هذا يمكن أن نستخلص أنّ عمليّة التّرويج لثقافة الاستهلاك في عصر العولمة أصبحت صناعة غاية في الدّقة وغاية في السّهولة في ذات الوقت. فهي تعتمد على وسائل تكنولوجيّة معقّدة لتفتّح المجال أمام التّدفق الحرّ للمعرفة وتحويل إنتاج المعلومات إلى صناعة تنتج سلعاً، وتدعو إلى الانفتاح الحرّ وطرح كلّ ما هو سهل وبسيط وسريع الانتشار، لقد قامت فلسفة التّأثير في المستهلك على سيادة مفهوم المنافسة كمحرّك محوري للعولمة الاستهلاكيّة، وتعتمد في ذلك على أساليب عدّة منها:

أ- تنويع الرّسالة الإعلاميّة بحيث يتلاءم مضمونها مع مختلف الاختيارات فيتجسّد بذلك مفهوم حريّة الاختيار والانتقاء وفق حاجات ومتطلّبات الفرد، ممّا يزيد من النّزعات الاستهلاكيّة كلّ حسب رغباته.

ب- البثّ السّريع والمتواصل للرّسائل الإعلاميّة والإعلانيّة، ممّا يخلق تطلّعات لدى الجمهور.

جـ- تجزئة الرّسالة الإعلاميّة بالفواصل الإعلانيّة الحاملة لكلّ المغريات والمثيرات لكافّة الغرائز وبذلك تتعاظم فعاليّة التّأثير دون وعي الفرد بهذا التّأثير فهو غير محسوس، فتتضاعف عمليّة السّيطرة لثقافة الاستهلاك.

د- العمل على تسهيل الحصول على السّلعة بطرق متباينة وجاذبة للشّراء.

هـ- خلق بيئة ثقافيّة تروّج لبضائع وسلع الشّركات المنتجة لتوسّع من سوق الاستهلاك وتزيد من أعداد المستهلكين وتوحّد من ثقافتهم.[2]

06- قيم الموضة عند الشّباب الجامعي:

إنّ الموضــة بمثابة أنماط سلوكيّة لا منطقيّــة وانتقاليّة ونوع من الحركات الاجتماعيّــة التغيريّة، ويؤكّد دورهــا في

[1]- العبد الله مي ، المرجع السّابق، ص245.

[2]- حجازي أحمد مجدي: المرجع السّابق، ص. ص 221- 222.

تكوين الأذواق الجماعيّة واتّجاهات السّلوك الجماعي.[1]أو هي تلك الممارسات الجديدة التّي تستغلّها الجماعة وتقبلها وتنشر بين الكثير من الأفراد وهي عادات لا تتّصف بالاستقرار والدّوام غالباً قصيرة وسريعة الزّوال وتتلوها موضات أخرى. إذن، فالموضة مجرّد عادات غير مستقرّة وسلوكات غير عاديّة. فهناك مثل يقول أنّ "لكلّ جديد لذّة" والواقع أنّ صفة الجدّة هي السّمة الأساسيّة المميّزة للموضات وفي هذا يقول تونيس: " إنّ روح الموضة هي الجدّة" وغريبة ومألوفة، ومن أقوالنا الشّائعة "خالف تعرف". فالموضة جعلت المجتمع الإسلامي المبني على القيم والعادات المتأصّلة الرّاسخة في كيان المسلم التّي لا تمحى بسهولة لكن للأسف انقلبت الأمور على عاقبتها، فأصبحت الفتاة لابدّ أن تكون جديرة بالاهتمام وملفتة للنّظر، وبناء على هذا فإنّ كلّ من يودّ أن يستدعي النّظر ويثير الإعجاب لابدّ أن يظهر بمظهر جديد.[2]وعليه، فإنّ الموضة هي نشاط اقتصادي لأنّها تنتج أشياء (أشياء ماديّة)، ولكنّها أيضاً نشاط فنّي لأنّها تنتج رموز. إذن، هي بمثابة صناعة ثقافيّة أو إبداع لأشياء ماديّة كثيرة تتعلّق بالأذواق والسّلوكات لدى الأفراد.[3]

إنّ أهميّة الملابس ومغزاها قد عولج كموضوع بدرجات مختلفة من الاهتمام، فالملابس من ناحية وظيفتها ومنفعتها تعتبر أحد الحاجات الأساسيّة للأفراد في جميع أنحاء الدّنيا، وفي ذلك يقصّ علينا القرآن الكريم في صدد ما أنعم به علينا قوله تعالى: "والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفّونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين(80) والله جعل لكم ممّا خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحرّ وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتمّ نعمته عليكم لعلّكم تسلمون(81). "[4]وقد قال رسول الله (ص): "الحمد لله الذّي كساني ما أواري به عورتي وأتجمّل به في حياتي". وهناك من الدّراسات التّي أوضحت أهميّة الملابس ومن بينها دراسة "ستور ولاتزك 1985 Stoud and Latzk حيث أوضحت أنّ الأهميّة المعطاة للملابس تختلف باختلاف البلد الذّي ينتمي إليه الشّخص الأوّل، لأنّ أولئك القادمين من المدن الكبرى يعطون أهميّة كبرى للملابس من أولئك القادمين من المدن الصّغيرة. وتذكر "ماري Mary" اتّجاه أهميّة الملابس بالنّسبة للشّباب أنّ لا حاجة بنا إلى بحث ليخبرنا أنّ الملبس والمظهر الشّخصي هما محلّ اهتمام واعتبار للشّباب، وإنّما نحن بحاجة إلى أن نبحث لماذا كانت الملابس ذات أهميّة كبيرة لهم؟ وماهي اتّجاهاته ووعيه لملبسه؟. وتضيف ماري Mary أنّ الوعي الاجتماعي يكون عالياً عند الشّباب، لأنّ

[1]- غيث محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندرية 1995، ص 184.

[2]- ذياب فوزية: القيم والعادات الاجتماعيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت- لبنان 1980، ص. ص 217- 219.

[3] - Godart Frédéric : sociologie de la mode, collection repères, éd. La découverte, Paris 2010. P07.

[4]- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 80 و81.

طبيعة الحياة الدّراسية في الجامعات تجبر الطّلاب على أن يكونوا على اتّصال وثيق بأفراد ذوي دخول محدودة وآخرين على قدر من الثّراء يرتدون ملابس أرقى وأحسن، ونتيجة ذلك فإنّ الانتباه يركّز على مثل هذه الفروق، حيث يزداد اهتمام الشّباب بالجنس الآخر، ويصير قلقاً من أجل أن يصبح جذّاباً أمام الجنس الآخر، ويميل إلى التّفكير في أسباب القبول الاجتماعي عن طريق الملبس والمظهر وسلوكيّات محدّدة، وذلك كلّه يؤدّي به إلى اهتمام متزايد بالملابس ويجعله معتنياً بالمظهر الجسماني.[1] إلاّ أنّه في الجهة المقابلة نجد أنّ بعض الشّباب الجامعي يؤكّد على أنّ المظهر الخارجي للفرد لا يبرز مكانته الاجتماعيّة بالضّرورة ولا يجعله جذّاباً في نظر الآخرين، بل العكس من ذلك هناك أشياء أخرى تعكس لنا قيمة الفرد ومكانته داخل المجتمع وهذا ما أقرّته لنا المبحوثة (المقابلة رقم 13، أنثى، 19 سنة) بقولها أنّ اللّباس الخارجي الذّي يرتديه الإنسان ليس مهمّاً، بل الأفكار والثّقافة والقيم التّي يحملها هي التّي تعكس هويّته وتبرز مكانته الاجتماعيّة بين الأفراد الذّين يعيش معهم. إلاّ أنّ ما ورد على لسان المبحوثة لا ينقص من قيمة المظهر الخارجي الذّي يعبّر عنه من خلال الأشكال المختلفة للّباس، إذ أصبح عاملاً أساسيّاً تقاس عليه مكانة الفرد داخل المجتمع. وهذا ما يبرزه الاهتمام الكبير للشّباب الجامعي بالموضة العالميّة وكلّ ما تطرحه من أشياء جديدة، حيث تحصّلنا من خلال الدّراسة على النّتائج التّالية:

الجدول رقم (48): يبرز متابعة الشّباب الجامعي للموضة العالميّة

الجنس	متابعة الموضة العالميّة				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	58	23.2	32	12.8	90	36
إناث	108	43.2	52	20.8	160	64
المجموع	166	66.4	84	33.6	250	100

الشكل رقم (19)

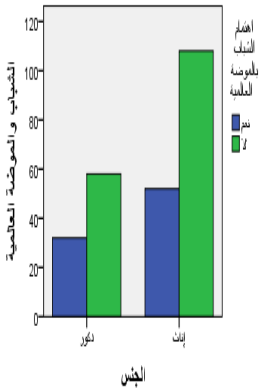

يتبيّن من خلال نتائج الجدول أنّ نسبة 66.4 % من الشّباب المستجوبين مولعين بمتابعة الموضة العالميّة وبالأخصّ العنصر النّسوي الذّي يعدّ أكثر ميلاً واهتماماً بالمظهر الخارجي بغية جذب انتباه الآخرين، ويمثّلون نسبة 43.2 %

[1]– فرغلي زينب عبد الحفيظ: الاتجاهات الملبسيّة للشّباب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط01، 2002، ص. ص 18/17.

مقابل 23.2 % لدى الذّكور، فهذا المصدر يعكس ولع وهوس الشّباب في اقتناء وابتكار يشبع رغباتهم الذّاتية الذّوقية- الجماليّة من أجل تجديد معنويّاتهم، يبلور هذا الولع من خلال انجذابهم أو خضوعهم لمؤثّرات وسائل الدّعاية والإعلان وافتنان الآخرين به، الأمر الذّي يجعلهم يستحسنون اقتناء تلك الموضة الجديدة. إنّها مهماز يحرق ذوق ورغبة النّاس. وثمّة حقيقة في هذا الخصوص مفادها أنّ قيمة الموضة الجماليّة والماليّة تكون عالية في البداية إلاّ أنّها تقبل تدريجيّاً كلّما زاد إقبال النّاس على اقتنائها. ومع مُضِيّ الوقت تتلاشى قيمتها وبالذّات عندما تظهر موضة جديدة. وهنا يصبح ما كان جديداً قديماً، لا يثير اهتمام الشّباب وهذا يشير إلى أنّ الهوس والولع الذّي أصابهم قبل فترة اتّجاه الموضة يولع الشّباب ثانية بها وتستحوذ عليهم جاذبيّتها ورونقها، بيد أنّ تزايد إقبالهم عليها يقلّل قيمتها ورونقها وجماليّتها وتصل في تأثيرها على شرائح المجتمع إلى نقطة الصّغر ويتلاشى فعلها وانتشارها وهي بهذه الكيفيّة السّريعة لا تترك أثراً في بنية نمط شخصيّة الفرد أو ترسي معايير سلوكيّة أو فكريّة عنده لأنّها تتبدّل من فترة زمنيّة إلى أخرى.[1]

ويفسّر إقبال الشّباب على الموضة العالميّة ومظاهرها من خلال اختيارات الشّباب لملابسهم على أنّها جذب لانتباه الآخرين والتزيّن وتحقيق الذّات، ومحاولة التّكيف مع الآخرين، ويتعلّق ذلك بالتّعبير عن المشاعر والانفعالات، إضافة إلى حبّ الاستطلاع لأهمّ الأفكار الغربيّة ومحاولة تقليد كلّ ما هو جديد دون أيّ نقد أو رفض لطبيعة تلك التّصميمات والأشكال الملبسيّة ومدى ملائمتها للجسد والعادات والتّقاليد، بل على العكس من ذلك فإنّ دافع الفضول والاكتشاف هو الذّي دفع الشّباب لمحاولة تقليد تلك الموضات العالميّة. في حين نجد أنّ فئة قليلة من الشّباب لا تولي أهميّ كبيرة للموضة العالميّة بنسبة تمثّل 33.6 %، الأمر الذّي يؤكّد على عدم اقتناعهم بذلك وعدم تناسب مظاهر الموضة مع شخصيّتهم من جهة، والتّكاليف الباهضة التّي فرضتها الموضة بغية اقتنائها دفعتهم بعدم الاهتمام بها، بحكم أنّ معظم الشّباب الجامعيّين يعانون من النّاحية الاقتصاديّة وبالتّالي لا يستطيعون شراء كلّ ما تعرضه الماركات العالميّة من ألبسة جديدة نظراً لارتفاع أسعارها. – الأمر الذّي يدفع البعض إلى استلاف تلك الملابس من بعضهم البعض بغية الظّهور بمظهر لائق وجديد أثناء المواعيد الرّسمية- وعليه، فإنّ هذا الولع الزّائد بالموضة العالميّة له خلفيّة اقتصاديّة بحكم اتّصالنا بالغرب من النّاحية الاقتصاديّة، أصبحنا نعيش نمط

[1]- معن خليل العمر: التّغير الاجتماعي، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط01، 2004، ص168.

من الحياة مختلف عن نمط حياتهم من قبل، خاصّة من حيث الأكل واللّباس، فيرتدون أزياء مختلفة ويفكّرون بطريقة مغايرة.[1] وبهذا يمكن القول أنّ الموضة عامل أساسي في البناء الهوياتي للأفراد والجماعات الاجتماعيّة.[2]

07- الأسرة وثقافة اللّباس عند الشّباب الجامعي:

كثيراً ما تحدث صراعات في فترة المراهقة والشّباب بين مسايرة الموضة الحديثة وبين تقاليد الأسرة والمجتمع وقوانينه، وتوضّح "منى عبود" أنّ المراهقين والمراهقات عادة ما يحبّون التأنّق والتزيّن ومحاكاة الكبار حتّى تمتلئ نفوسهم بالأحلام والخيالات واجتذاب الجنس الآخر، ولهذا فهم يفضّلون اختياراتهم الملبسيّة الشّخصية، وكثيراً ما تقوم منازعات بينهم وبين أهليهم عند اختيار الملابس التّي لا تروق في أعينهم. وفي دراسة "إليس- سكواب" "Elliss Schwabe" لتحديد مناطق الخلاف بين الآباء وأبنائهم المراهقين وجد أنّ اختيار الملابس من أحد النّقاط التّي يزداد فيها الخلاف بين الآباء والأبناء المراهقين. وترى "منى عبود" أنّ الخلافات التّي تنشأ بين الآباء والمراهقات حول المظهر العامّ للفتاة ترجع إلى أنّ الفتاة في هذه المرحلة العمريّة يسيطر عليها دافع حبّ الظّهور والتأنّق ودافع جذب انتباه الآخرين، ولإشباع هذه الدّوافع تلجأ إلى الملابس التّي تتّسم بالجرأة في الخطوط والألوان والأشكال وأيضاً إلى مكمّلات الملابس ذات الألوان البرّاقة والأشكال الغريبّة، هذا بالإضافة إلى ميلها لاستخدام أدوات التّجميل والتّزين بأنواعها المختلفة، وهي في كلّ ذلك تلجأ إلى كلّ ما هو غريب ولافت للنّظر، وذلك لتثبت لنفسها وللآخرين أنّها لم تعد طفلة صغيرة بل أصبحت فتاة تتمتّع بكلّ الأنوثة والجمال.[3] فمعظم الشّباب يعانون ضغوطات أسريّة فيما يتعلّق بشكل اللّباس والكيفيّة والطّريقة التّي يتمّ بها، ومدى تماشي ذلك اللّباس مع العادات والتّقاليد السّائدة في المجتمع وبالأخصّ في المجتمعات التّقليدية التّي ما زالت محافظة على تلك الأشكال الملبسيّة التّي ورّثوها عن أجدادهم، أمّا في المجتمعات المتحضّرة تغيّرت تلك الصّورة النّمطية للّباس التّقليدي الموروث، إذ أصبح شكل اللّباس متأثّراً في مرحلة ما بعد الحداثة بالتّطورات التّكنولوجيّة التّي مسّت جميع مجالات الحياة وبالأخصّ المجال الاجتماعي والثّقافي. وقد صرّحت في هذا الصّدد المبحوثة (المقابلة رقم 08، أنثى، 19 سنة) بأنّه في أغلب الأحيان هناك تدخّل من طرف أفراد الأسرة في تحديد الأسلوب المتّبع في اللّباس من خلال فرض نمط معيّن يتمّ اتّباعه في طريقة اللّباس، المهمّ أن يكون هذا الأخير محتشماً يتماشى مع القيم الأسريّة التّي تعبّر عن الأصالة، لكن ليس في كلّ الأحوال يكون هناك انصياع وامتثال لأوامر الأسرة

[1]- جلال أمين: العولمة والتّنمية العربيّة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت- لبنان، ط01، 1999، ص 29.

[2]- Godart Frederic, op.cit. p22.

[3]- فرغلي زينب عبد الحفيظ ، المرجع السّابق، ص. ص 22/21.

وقراراتها، بل يكون هناك نوع من التّمرد عن الأسلوب المفروض، المهمّ أن يكون متماشياً مع الموضة السّائدة في المجتمع. حيث نجد في العديد من الأسر الرّاهنة أنّ معظم الفتيان والفتيات يحبّذون الخروج عن المألوف من خلال تبنّي موضات جديدة تعبّر عن ماركات عالميّة شهيرة يتمّ من خلالها إبراز مدى التّحضر والمنافسة بين الشّباب الجامعي في امتلاكها مهما كان ثمنها. ويضرب بورديو مثالاً على ذلك بأنّه في الماضي (الحداثي) كانت هناك نظرة واحدة إلى الهويّات (مثل الصّور النّمطية عن الذّكورة والأنوثة)، ولكن عندما استحوذت النّزعة الاستهلاكيّة وحريّة الاستهلاك على الجماهير بدأ الرّجل في أوروبا وأمريكا يستهلك سلعاً كانت تعدّ سويّة كبعض أنواع السّراويل والقمصان، وكذا كريمات الشّعر والبشرة، في الوقت الذّي بدأت فيه المرأة باستهلاك سلع كانت تعدّ رجوليّة أو ذكوريّة، كبعض الأزياء والأحذية و الحقائب، تأثّراً بالصّور التّي تبثّها محطّات مثل (إم. تي. في) التّي تمثّل ذروة ثقافة ما بعد الحداثة. ويذهب بورديو إلى أنّ ثقافة ما بعد الحداثة الإعلانيّة هي تلاعب بالسّلع والهويّات، ويؤكّد أهميّة الدّراسات الثّقافية التّي تدرّس دور الجنس والعرق والطّبقة في التّعامل مع وسائل الإعلام، وهو الاتّجاه الذّي أخذته مدرسة برمنغهام البريطانيّة ومؤسّسها ستيوارت هول، مؤكّداً – بورديو– التّحول في أزياء سيّدات وآنسات الطّبقة العاملة في بريطانيا وفرنسا عندما تحرجن من أزيائهنّ التّقليدية التّي يقارنها الأزواج والأصدقاء بما هو مقدّم في إعلانات التّلفزيون وينتهي بورديو إلى أنّ رأسماليّة المجتمع ما بعد الصّناعي احتفت بالتّعددية والتنوّع للأسواق التّي تحقّق المكانة.[1] ومن خلال الدّراسة التّي أجريناها مع شباب الجامعة يتبيّن لنا أنّ دور الأسرة تراجع في مرحلة ما بعد الحداثة التّي فرضت منطقها الخاصّ على جميع الأسر، والنّتائج التّالية تبرز لنا ذلك.

الجدول رقم (49): يبرز تدخّل الأسرة في تحديد طريقة اللّباس.

الجنس	تدخّل الأسرة في تحديد أسلوب اللّباس				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	20	08	70	28	90	36
إناث	34	13.6	126	50.4	160	64
المجموع	54	21.6	196	78.4	250	100

الشّكل رقم (20)

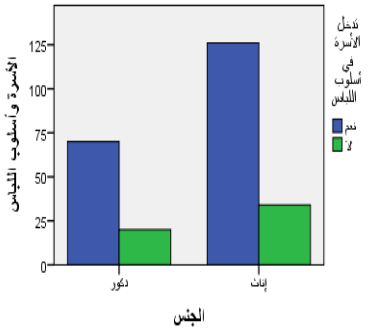

تقرّر نتائج الجدول أنّ نسبة 78.4 % من الشّباب يؤكّدون على عدم تدخّل الأسرة في تحديد أسلوب اللّباس وطرقه المختلفة، فهم يرون أنفسهم أحرار في اختياراتهم الملبسيّة وليس هناك قيود مفروضة من طرف الوالدين في ذلك.

[1]– محمد حسام الدين إسماعيل: الصّورة والجسد، المرجع السابق، ص97.

وبالأخصّ الإناث اللّواتي يمثّلن نسبة 50.4 % مقابل 28 % عند الذّكور، فمعظم أفراد الأسرة راضون عن الأساليب والأشكال الجديدة للّباس المبتكرة من طرف أبنائهم والتّي تتماشى مع الموضة العالميّة وذلك بحكم أنّنا نعيش في مرحلة ما بعد الحداثة التّي تغيّرت فيها الطّرق والأساليب التّقليدية للاتّجاهات الملبسيّة وبالأخصّ عند شريحة الشّباب. فارتداء الملابس يعدّ عرفاً أصيلاً في الأمم المتحضّرة، أمّا كون الملابس من لون معيّن أو من شكل معيّن أو من طراز معيّن، فيعدّ أمراً اختياريّاً بمعنى أنّه إذا شذّ شخص في زيّه عن الزّي الشّائع في المجتمع مبالغ في طول أو قصر ثوبه أو اختاره من لون صارخ غريب، فإنّه لا يلقى جزءاً قاسيّاً كجزاء من يظهر عارياً، فيكون بذلك قد خرج على القاعدة الأساسيّة المتعارف عليها في المجتمع والتّي أصبح القانون يشملها وهي ضرورة ستر الجسد بارتداء الملابس، ولذلك يعدّ هذا الفعل (الاستعراء) جريمة يعاقب عليها من يرتكبها.[1] وفي ظلّ القوانين التّي أملتها التّكنولوجيا على الأفراد والمجتمع بصفة عامّة، أصبحت تتحكّم في سلوكيّاتنا وشخصيّاتنا من خلال ما يصدر من توافق في الآراء والمواقف بين الأهل والأبناء، فكلّ واحد من هؤلاء الشّباب يتحجّج عن أساليبه الملبسيّة التّي تندرج في إطار الموضة الجديدة بأنّ الوقت المعاش حاليّاً يختلف عن تقاسيم الزّمن والمكان الماضيين الذّين ترعرع فيهما الآباء. فلكلّ زمن موضته الخاصّة به، والفئة الاجتماعيّة الأكثر عرضة للانتقادات هنّ النّساء بحكم الأعراف التّي لا تسمح للفتاة بالتّحرر في طريقة لباسها بل تخضعها لمعايير اجتماعيّة صارمة، أمّا اليوم فقد تغيّرت تلك النّظرة وتبدّلت المعايير في مرحلة ما بعد الحداثة التّي تغيّر فيها كلّ شيء، فما كان موجباً في الماضي أصبح سالباً في الوقت الرّاهن والعكس صحيح. حيث يرى المبحوث (المقابلة رقم 04، ذكر، 20 سنة) أنّه حرّ في اختياره للأسلوب المتّبع في اللّباس، ويرفض أن يكون هناك تدخّل من طرف الأسرة في اختياراته الشّخصية، فحسب رأيه أنّ الهيئة المتّبعة في اللّباس تعكس شخصيّته وتثبّت وجوده. في حين تبرز لنا عمليّة الاستبيان نجد أنّ نسبة 21.6 % من الشّباب المستجوبين يرون أنّ هناك تدخّل من طرف الأسرة في تحديد أسلوب اللّباس وبالأخصّ لدى الإناث حتّى يظهرن بمظهر محتشم يتماشى مع قيم المجتمع، إذ نجد أنّ نسبة 13.6 % من الإناث يؤكّدن هذا التّدخل الأسري وبالأخصّ اللّواتي ينحدرن من أسر وبيئات تقليديّة فهنّ مقيّدات بجملة من القواعد والمعايير الاجتماعيّة والثّقافية والدّينية التّي ترى أنّ جسد المرأة عورة فلابدّ من سترّها وعدم إبراز مفاتنها، عكس الذّكور الذّين يمثّلون نسبة 08 % فهم أقلّ عرضة لهذا التّدخل الأسري. وبناء على هذا نلاحظ أنّ هناك تحوّل عالٍ في أساليب التّقليعة يفصلهم عمّن لا يستطيعون مضاهاة مستوياتهم في الاستهلاك المادّي. هكذا صار الملبس

[1]- الساعاتي سامية: علم اجتماع المرأة- رؤية معاصرة لأهمّ قضاياها، مكتبة الأسرة، الإسكندريّة، 2003، ص262.

غير متماشي مع التّقليعة يدلّ على مكانة أدنى، وفي الوقت نفسه، غدت الأزياء الموحّدة وأساليب اللّبس المتماثلة تتماهى مع وظائف معيّنة أو جنوسة أو منزلة، وعبّرت "فرجينيا وولف- woolf" عن وجهة نظر معاكسة، فمجاراة النّساء للتّقليعة لم تكن سوى تسلية اجتماعيّة بسيطة نسبيّاً، لكنّها كانت عند الرّجال تأكيداً لمكاسب معقّدة تقترن بالسّلطة والمسؤوليّة والتّفوق. وعلى هذا الأساس يرى جورج سيمل Simmel أنّ الزيّ جزء من التّقدم الاجتماعي، فكلّما تقدّم العصر أكثر تغيّرت أزياءه بسرعة أكبر.[1]

لكلّ مجتمع أسلوب حياته الخاصّ ونمطه المميّز من السّلوك والعادات في المأكل والملبس وجوانب الحياة اليوميّة الفرديّة والاجتماعيّة. وهذا الأسلوب المميّز في الحياة والنّمط الخاصّ من السّلوك يعدّ جزءاً مهمّاً من المعالم التّي تحدّد هويّة هذا المجتمع وتميّزه عن غيره، والتّي هي انعكاس للقيم السّائدة في المجتمع، المنبثقة من الدّين والعادات والتّقاليد والأعراف التّي استقرّت في ضمير المجتمع وأصبحت علامة مميّزة له[2]. فلكلّ جيل أسلوبه الخاصّ في التّفكير واللّباس وفي شتّى مناحي الحياة، يختلف عن ما هو موجود في الأجيال الأخرى، حيث نجد أنّ هناك اختلاف في الاتّجاهات الملبسيّة عند جيل الآباء وجيل الأبناء فلكلّ واحد منهما ذوقه الخاصّ وميوله ورغباته المميّزة، وهذا ما يمكن أن نبرزه من خلال النّتائج المتحصّل عليها فيما يخصّ الاختلاف في أساليب وطرق اللّباس عند كلّ جيل. وهي كالآتي:

الجدول رقم (50): الاختلاف في شكل اللّباس بين جيلي الآباء والأبناء.

الجنس	الاختلاف بين شكل اللّباس بين جيلي الآباء والأبناء				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	87	34.8	03	01.2	90	36
إناث	157	62.8	03	01.2	160	64
المجموع	244	97.6	06	02.4	250	100

تلعب الأبعاد التّالية "الممارسة المكانيّة وتمثّلات المكان والأماكن المتخليّة" دوراً محوريّاً في أن يتّخذ المكان طابعاً بعينه، يتّسم بمجموعة من السّمات أو الخصائص والأساليب المتآلفة المميّزة، بحيث تشـكّل هـذه الأساليب وتلك

[1]- طوني بينيت- لورانس غروسبيرغ- ميغان موريس: مفاتيح اصطلاحيّة جديدة، معجم مصطلحات الثّقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت/ لبنان، ط01، سبتمبر 2010، ص 378.

[2]- عبد الرشيد عبد الحافظ: الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط01، 2005، ص57.

السّمات في مجموعها، الطّابع أو النّمط العمراني الغالب على المكان من ناحية وتمايز بينه وبين غيره من الأماكن (الأنماط العمرانيّة) الأخرى من ناحية ثانية. بحيث يمكن القول – مثلاً – بوجود نمط عمراني ريفي أو نمط عمران حضري...إلخ.[1] وبناءاً على طبيعة الفضاء العمراني تتحدّد الممارسات اليوميّة والأساليب الملبسيّة للشّباب وبقيّة أفراد المجتمع، وتتّخذ طابعاً ونمطاً معيّناً يخصّ كلّ شريحة اجتماعيّة . وهذه الخصوصيّة في الثّقافة تؤدّي بدورها إلى الاختلاف بين الأجيال من حيث الاتّجاهات الملبسيّة، فثقافة اللّباس عند جيل الأبناء تختلف عن ثقافة اللّباس عند جيل الآباء، فلكلّ جيل عاداته وتقاليده التّي نشأ عليها، حيث نجد أنّ نسبة 97.6 % من المبحوثين يؤكّدون على أنّ هناك اختلاف بين أشكال وطرق اللّباس بينهم (الشّباب) وبين آبائهم. وهم موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى نسبة 62.8 % عند الإناث 34.8 % عند الذّكور. فشكل اللّباس عند جيل الأباء مستوحى من التّقاليد الموروثة عن الأجداد، أمّا بالنّسبة لجيل الشّباب فنجد العكس من ذلك، إذ أنّ التّقاليد والموضات تقفان على طرفي نقيض، فهناك فروق بينهما لا تخفى على أيّ أحد. فالتّقاليد تنتقل رأسيّاً من السّلف إلى الخلف (انتقال عمودي)، أمّا الموضات فتنتقل أفقيّاً من جماعة إلى أخرى. ولهذا يرى العالم الفرنسي "جبريل تارد" " Gabriel Tarde" أنّ التّقاليد محاكاة القدامى أو الأسلاف، أمّا الموضات فهي محاكاة المعاصرين، وبينما نجد أنّ التّقاليد محبوبة لأنّها مطابقة للمعروف المألوف، ونلاحظ أنّ الموضات هي الجدّة. والمثل يقول "لكلّ جديد لذّة" والواقع أنّ صفة الجدّة هي السّمة الأساسيّة المميّزة للموضة، وفي هذا يقول "تونيس Tonnies" أنّ روح الموضة هي الجدّة، فلكي يكون الشّيء مسترعياً للنّظر، جاذباً للانتباه، باعثاً على السّرور والإعجاب لابدّ أن يكون جديداً وغريباً ومخالفاً للمألوف. ومن أقوالنا الشّائعة "خالف تعرف".[2] كما قلنا آنفاً.

وفيما يخصّ إتيكيت ملابس الفتاة الجامعيّة فإنّ العنصر الذّكوري بما فيهم الآباء فهم يرون أنّ الجامعة مكان للثّقافة وتحصيل العلم والأدب وليست مكاناً لاستعراض الأزياء والملابس، فيجب أن تراعي الفتاة ذلك بالجامعة، وأن تكون ملابسها محتشمة طويلة، كما يجب أن تكون الملابس ثقيلة لا تصف ولا تشف ولا تظهر ما تحتها. وأن تكون الملابس معتدلة في سعرها وليست باهضة الثّمن حفاظاً على مشاعر الفتيات الأخريات، وأنّ الجامعة ليست مكاناً للتّباهي بالملابس ولكنّها أماكن لتحصيل العلم كما قيل سابقاً. وأن تكون الملابس بعيدة

[1] – الكردي محمود فهمي: تأثير أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثّقافة الشّعبية، دراسة ميدانيّة لسياقات اجتماعيّة متباينة بمصر، تقارير بحث: التّراث والتغيّر الاجتماعي، مطبوعات مركز البحوث والدّراسات الاجتماعيّة، كليّة الآداب، جامعة القاهرة، ط01، 2002، ص28.

[2] – ذياب فوزية: القيم والعادات الاجتماعيّة، المرجع السّابق، ص. ص 220/219.

عن التقاليع والاستعـراض وواسعة وفضفاضة وليسن ضيّقة تبرز مفاتن الفتاة حتّى لا تلفت نظر الآخرين إليها.[1] فهذا حسب وجهة النّظر المنطقيّة، أمّا إذا سلّطنا الضّوء على وجهة النّظر عند الفتيات الجامعيّات فنجدهنّ مولعات ومتعطّشات للموضة ومحاولة مسايرة ومواكبة كلّ ما يحدث في عالم الموضة، والظّهور بمظهر جديد ومختلف عن مظهر الآباء وبالأخصّ الأمّهات الذّي أكل عليه الدّهر وشرب، وأصبح في حكم القديم. ففي نظر هؤلاء الشّباب الجامعيّين أنّ الشّخص الذّي لا يساير ولا يتابع مستجدّات الموضة هو متخلّف وغير عصريّ. وكخلاصة لما قيل فإنّ لكلّ جيل واقعه الاجتماعي والثّقافي الذّي يميّزه عن باقي الأجيال الأخرى. إذ يرى عالم الاجتماع الفرنسي جان بودريار أنّ وسائل الاتّصال الإلكترونيّة قد دمرّت العلاقة التّي تربطنا بماضينا وخلقت حولنا عالماً من الخواء والفوضى، وأنّ ما يؤثّر في حياتنا الاجتماعيّة أبلغ التّأثير هو الإشارات والصّور.[2]وقد أبرزت لنا الدّراسة الميدانيّة التّي أجريناها مع الطّلبة حول مدى تماشي الموضة مع قيم المجتمع النّتائج التّالية:

الشّكل (21): يمثّل مدرّج تكراري يبرز لنا مدى تماشي الموضة مع قيم المجتمع

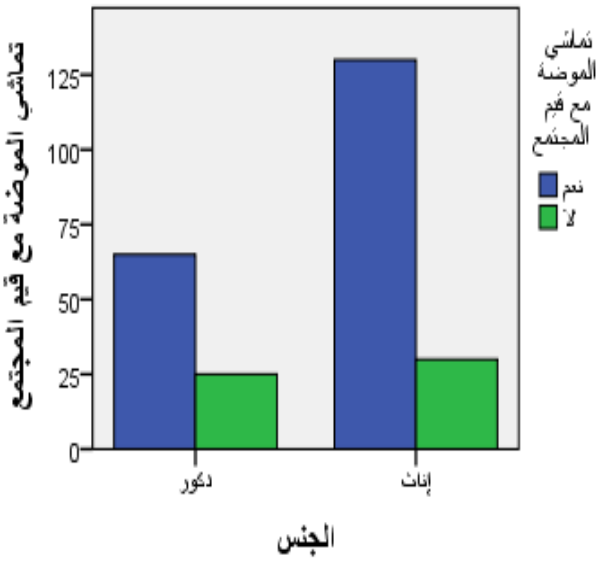

نستنتج من خلال الشّكل أنّ نسبة 78 % من المستجوبين يرون أنّ الموضة السّائدة في الوقت الرّاهن لا تتماشى مع قيم المجتمع، باعتبارها مستوحاة من واقع مغاير تماماً لواقعنا المعاش، هذا الواقع الذّي رسمته وفرضته علينا وسائل الإعلام، فأصبح جزءاً لا يتجزّأ منّا، غرس في نفوسنا قيماً تختلف عن القيـــم التّي ألفنـاها وورثنـاها عن أجدادنا،

[1]– الضبع رفعت عارف: الإتكيت فنّ السّلوك الإنساني وفقاً للأديان السّماوية، دار الفكر ناشرون وموزّعون، عمان– الأردن، ط01، 2008، ص124.

[2]– جيدنز أنتوني: علم الاجتماع، المرجع السّابق، ص717.

كما تنتج هذه المثاقفة العميقة والمتواصلة أساساً في ضوء القيم والأنماط الاجتماعيّة التّي تبثّها الوسائل السّمعية البصريّة وتمرّرها عبر مختلف القنوات والمؤسّسات التّنشئيّة (المدارس والنّوادي، دور الشّباب والجامعات...إلخ)، بحيث غالباً ما تكون سبباً في إثارة قدر من الانفصام والتّباعد بين الآباء من جهة والشّباب من جهة ثانية، وذلك على المستوى الفكري على الأقلّ، وحتّى السّلوكي أيضاً.[1] أمّا الفئة الأخرى من الشّباب فهم يرون أنّ الموضة السّائدة تتماشى مع القيم السّائدة في المجتمع بنسبة تمثّل 22 %، ويرجع هذا القبول عندهم إلى ضرورة مسايرة التّطور وعدم التخلّف عنه ومواكبة كلّ ما تفرزه التّكنولوجية في جميع المجالات.

08- الشّباب الجامعي بين سلطة الموضة والتّقليد:

تعتبر فلسفة الانجذاب بالشّكل الشّغل الأساسي والهمّ الذّي يؤرّق الإنسان في نسج صورته العامّة أو l'image de marque والتّي يتّضح أقصى تجلّياتها في ما يعرف بالموضة la mode. أليست الموضة في فلسفتها الدّائمة التّغير، المشابه للزّمان هي الميدان الوحيد الذّي قبض على حركته في تقليده له؟ أليست الموضة كمنطلق خالية من المحتوى وليس من المعنى؟ وتفسّر الموضة من الوشم إلى كلّ أغراض البيع والشّراء وردود الفعل عليها في قبولها وفي رفضها، أو الرّغبة العنيفة والسّريعة لاتّباعها في رفضها كمقولة تسيطر على الإنسان منذ مئات السّنين، قوامها الشّعور بأن تكون على الموضة "إنّه الشّعور الذّي يمنح الرّجال وخصوصاً النّساء أماناً لم يمنحه إيّاهم الدّين حيث تستيقظ الرّغبة في حقول المحرّم ويتّبع هذا التّفسير في اتّساعه الإعلام الذّي جعل الموضة في متناول الجميع، والاهتمام بالشّكل الخارجي ضرورة كيانيّة أكثر منها اجتماعيّة، فتشعّب حقل الاستهلاك ليشمل الإنسان في كليّته".

فلقد تمّ التّركيز على المرأة في الانجذاب إلى الموضة، فألحّت تقنيات الإقناع المكثّفة في استهوائها الخفيّ، واستغلال عواطفها مع انحسار كميّة المعلومات حول الأصناف إلى أقصى الحدود. وقد وجّهت إليها الانتقادات كمستهلك تعوزه سلامة التّفكير، وهذا أمر مبالغ فيه أيضاً، لكن المؤكّد أنّ الموضة تصبح هي المرأة غالباً، فيستغلّ الإعلام "مفاهيم مثل الرّجولة والأنوثة والجاذبيّة الجنسيّة والسّعادة، ويفسّرها في ضوء المقتنيات الماديّة. فيشجّع النّاس على التّسرع في أحكامهم عنها عن طريق تداعي الأفكار والتّقليد بدلاً من إعمال الفكر". وتبدو الموضة الشّكل تحقيقاً للجسد أو للإنسان، أيّ إنّها شكل من أشكال المسرح الاستعراضي وخصوصاً في البلدان الاستهلاكيّة المحضة،

[1]- حدية مصطفى: التنشئة الاجتماعيّة والهوية، دراسة نفسيّة اجتماعيّة للطّفل القروي المتمدرس، ترجمة: محمد بن الشيخ، منشورات كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة بالرباط، سلسلة نصوص وأعمال مترجمة رقم 05، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط01، 1996، ص231.

حيث يصبح الاستهلاك شكلاً إبداعيّاً تعويضيّاً من إبداعيّة المنتج، ومنها بلاد العالم الثّالث.[1] فهذه الثّقافة التّي فقدت أصولها الاجتماعيّة هي ثقافة العابر، هي أساساً ثقافة المتخيّل، ثقافة غير الواقعي virtuel الذّي لم يعد فيه الربط ممكن بين الذّات والموضوع. هي ثقافة "النّاس جميعاً" أي ثقافة لا أحد. إنّها ثقافة خفيّة الاسم "Anonyme" لا باعتبار منتجها فحسب وإنّما أيضاً لأنّها لا مكانيّة ولا زمانيّة، إنّها أكثر فأكثر ثقافة بلا ذاكرة.[2]

هناك عوامل عديدة تؤدّي إلى تأثّر أفراد مجتمع ما بسلوك مجتمع آخر، فمثلاً على سبيل التّوضيح هناك الرّغبة الجادّة في الاستفادة من سلوك أرقى لدى المجتمع الآخر وهو مسلك نبيل ولا غبار عليه وفي مبادئنا "الحكمة ضّالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحقّ بها" والعامل الآخر افتتان المغلوب بمسلك وأسلوب حياة الغالب، وهي سنّة من سنن البشر كما يقول العلاّمة ابن خلدون "إنّ المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده". ومن عوامل التّأثر أيضاً التّقليد الأبله أو الآلي لكلّ ما هو غريب أو لدى الغير بدون وعي أو تمحيص لما هو مفيد ونافع منها وما هو ضارّ وفاسد، وقد يكون التأثّر أيضاً ناتجاً عن الفرض والإجبار على اتّباع سلوك معيّن، كما في الحالات التّي تفرض فيها سلطة احتلال أو نظام متسلّط أنماطاً معيّنة من السّلوك على أفراد المجتمع.[3] وهذا ما تبيّن من خلال الدّراسة الميدانيّة التّي أبرزت لنا تصوّرات الشّباب الجامعيّين حول الموضة كتقليد لكلّ ما يبثّ ويعرض على وسائل الإعلام وبالأخصّ التّلفزيون، فكانت النّتائج التّالية:

الجدول رقم (51): الموضة مجرّد تقليد لما يبثّ في التّلفزيون

الجنس	الموضة مجرّد تقليد لما يبثّ في التّلفزيون				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	73	29.2	17	06.8	90	36
إناث	135	54	25	10	160	64
المجموع	208	83.2	42	16.8	250	100

[1] – الخوري نسيم: الإعلام العربي وانهيار السّلطات اللّغوية، سلسلة أطروحات الدّكتوراه (50)، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت– لبنان، ط01، يناير 2005، ص. ص 403/402.

[2] – جيدنز أنتوني: علم الاجتماع، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، ترجمة وتقديم فايز الصّبّاغ، بيروت– لبنان/ ط01، أكتوبر 2005، ص82.

[3] – عبد الرشيد عبد الحافظ: الآثار السّلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط01، 2005، ص. ص 58/57.

من خلال قراءة نتائج الجدول يبرز لنا أنّ نسبة 83.2 % من المستجوبين يؤكّدون على أنّ الموضة ومختلف أشكالها هي نتاج للتّقليد والمحاكاة لكلّ ما يقدّمه التّلفزيون كوسيلة إعلاميّة حول الموضة العالميّة وآخر صيحاتها ومختلف الماركات. وهذا التّأكيد جاء بقوّة عند العنصر النّسوي بنسبة 54 % مقابل 29.2 % عند العنصر الذّكوري، ممّا يؤكّد لنا أنّ الإناث هم أكثر عرضة لهذا المدّ الإعلامي وما يبثّه من قيم خاصّة بطرق اللّباس من خلال تقليد كلّ ما هو جديد إن سمحت لهنّ الفرصة، وهذا ما يتجسّد من خلال مظاهر اللّباس المختلفة التّي يرتدينها داخل الفضاء الجامعي وخارجها والدّخول في معترك التّباهي بينهنّ حول آخر أسلوب (style) أو آخر صيحة في عالم الموضة. فحسب المفكّر عبد الرّحمن عزي فإنّ الصّورة تتحوّل إلى نماذج اقتداء بحكم جاذبيّة الصّورة المزخرفة المزينة، بصفة الاصطناع والحاصل أنّه وفي غياب القيمة ينبهر المشاهد بهذه القوالب، ويأتيه الظنّ أنّ حياة هؤلاء الذّين هم على الصّورة أكثر أهميّة من حياته في الواقع المعاش فيحي من خلال تجاربهم ويتقمّص شخصيّات وأدوار فيصبح مستهلكاً لتجارب الآخرين الوهميّة بعيداً عن تجربته الواعية في عالم الحياة، وإذاً فإنّ التّلفزيون يبيع صوراً ماديّة مصنّعة من جسم الإنسان وأزيائه وممتلكاته وهذه الأخيرة تتحوّل إلى مؤثّرات يتبنّاها المشاهد إذ غابت القيمة.[1]

كما أنّ انتشار الأفلام والمسلسلات التّلفزيونيّة واستمرارها في التّباهي بأسلوب الغرب في الحياة، وطريقتهم في معالجة قضاياهم- والتّي تتّفق مع طبيعة مجتمعاتهم وبالتّأكيد تختلف عن طبيعة وخصائص مجتمعنا- مع استخدام تلك الأفلام ومسلسلات العنف كوسيلة للتّسلية. وإظهار المجرمين دائماً بمظاهر القوّة والسّيطرة، فينمّي ذلك الإحساس بعدم الأمان أو عدم الثّقة لدى الفرد ويجعله في حالة قلق دائم من قسوة ووحشيّة العالم المزعج كما يراها على شاشات التّلفزيون. ومن ثمّ يتولّد شعور داخلي بإعداد النّفس لمواجهة مثل هذه الأعمال باستخدام العنف كوسيلة للتّعامل الآخرين في أيّ موقف قد يكون من السّهل التّعامل معه ببساطة أو قد تنمو عادة التقمّص والتّقليد والمحاكاة في صور عدّة تأخذ شخصيّة الضّحية أو مرتكب العنف أو الموقف الحيادي في التّقليد.[2]وهذا الأخير لا يقتصر فقط على اللّباس بل يتعدّى ذلك إلى تقليد بعض السّلوكيّات المستوحاة من بعض الأفلام كالعنف، والعلاقات العاطفيّة التّي تحدث بين الشّباب، وتعاطي المخدّرات والمشروبات الكحوليّة والسّهرات اللّيلية في الملاهي، والتّجارة الجنسيّة... هذه كلّها مظاهر ومفاهيم يتمّ تداولها في الوسط الجامعي

[1]- بلخيري رضوان: الخطاب المرئي وجماليّة المكان- دراسة في الأبعاد القيميّة للصّورة السينمائيّة، قسم العلوم الإنسانيّة، جامعة تبسة، ص19
Site : www.jcmcr. Com/ up load/ search.../ 1323584484. Doc. Consulté le : 27-01-2011.

[2]- البرعي وفاء محمد: دور الجامعة في مواجهة التّطرف الفكري، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، ط2002،01 ، ص83.

وبالأخصّ داخل الأحياء الجامعيّة، وهي نتاج لكلّ ما يبثّ ويعرض من مسلسلات دراميّة سواء كانت تركيّة أو مكسيكيّة...وأفلام الأكشن (Action) على مختلف القنوات الفضائيّة والتّي استحوذت على اهتمامات الشّباب الجامعيّين، فتغلغلت إلى عقولهم وتبلورت من خلال السّلوكات التّي تصدر عنهم أثناء عمليّة التّفاعل داخل الفضاء الجامعي وخارجه ، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار مفهوم التّقليد كمحرّك للموضة. فحسب وجهة نظر فبلن « veblen » فإنّ الموضة يجب أن تدرك كمؤثّر مستمّد أو مستنبط من حركيّة الاستهلاك التّفاخري (التّباهي).[1]أمّا الفئة المتبقيّة من المستجوبين يرون أنّ الموضة ليست تقليد لما يبثّ في القنوات الفضائيّة، وهم يمثّلون نسبة 16.8 %، ومردّ هذا الموقف يعود إلى أنّ الشّباب الذّي يتمسّك بالعادات والتّقاليد ويتلقّى تنشئة اجتماعيّة مبنيّة على أسس ومبادئ دينيّة محضة تمكّنه من عدم تقليد كلّ ما يراه وكلّ ما لا يناسبه ولا يتماشى مع ما تلقّاه من المجتمع. لأنّ الغزو الثّقافي يؤدّي إلى إضعاف الثّقافة المغزوّة واضطرابها وإلى التّبعية الثّقافية أو التّقوقع الثّقافي، ويمكن أن يؤدّي إلى زوال الثّقافة المغزوّة. والتّبعية الثّقافية هي عمليّة تمثّل الآخر الجغرافي ثقافيّاً، أي أن يثقّف الدّاخل بقيم الخارج وأن يصبح ذلك الآخر محوراً ثقافيّاً، وعمليّة التّقوقع تؤدّيّ إلى انقطاع وقطيعة عن ثقافة الحاضر، و "الأنا" و"الآخر" يمكن أن يحدّدا جغرافيّاً أو أساسيّاً أو حضاريّاً. غير أنّه من منطلق تعريف التّبعية الثّقافية بمعنى أنّها "تثقّف الدّاخل بقيم المجتمع" يكون تحديد "الأنا" و"الآخر" أقرب إلى التّحديد الجغرافي.[2]

09- تأثير الأنترنت على قيم الشّباب الجامعي:

إنّ ثقافة الأنترنت تتألّف من مجموعة غير متجانسة من القيم والآراء والتّصورات والمعلومات، تعمل على إنتاجها شبكة اتّصالات عالميّة عملاقة، تتألّف من آلاف الشّبكات من مختلف شبكات الحاسوب في العالم، لنقوم بتقديمها لملايين من الأفراد في مختلف بقاع العالم، غير متجانسين في اتّجاهاتهم وآرائهم وأفكارهم وأعمارهم ومستوياتهم الفكريّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة. ولم يتنبّه إلاّ عدد محدود جدّاً من الباحثين لهذا البعد الثّقافي من الاتّصالات التّي يتيحها الإنترنت بوصفه شكلاً من أشكال الاتّصالات الوسيطة (Mediated Communication)، وما يحمله من دلالات اجتماعيّة ونفسيّة وأخلاقيّة ذات تأثيرات جوهريّة على حياة النّاس، وعلى طبيعة تواصلهم الاجتماعي وبخاصّة في مجتمعات الحداثة وما بعد الحداثة، وحتّى في المجتمعات

[1] - Godart Frédéric, op.cit. p17.

[2] – الناشف تيسير: السّلطة والفكر والتغيّر الاجتماعي، دار أزمنة للنّشر والتّوزيع، عمان– الأردن، ط01، 2003، ص. ص 132/131.

الأخرى الأقلّ حداثة وتعقيداً في بناءاتها الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافية.[1] ولقد غيّرت هذه الثّقافة (ثقافة الأنترنت بخصائصها الجديدة) مجرى حياة المجتمعات في جميع الأبعاد الأخلاقيّة والفكريّة والقيميّة والسّلوكية، كما يرى بعض الباحثين (G. Mulgan)، كما عملت أيضاً على تغيير طرق التّفاعل والتّواصل بين البشر إلى الحدّ الذّي يمكن اعتبار أنّ ما أحدثته من تغيّرات جوهريّة في هذا المجال بمثابة نقطة تحوّل في تاريخ الثّقافة. وعليه، فإنّنا لا نرى ثمّة مبالغة في وصف ثقافة مجتمعات الحداثة، إنّها ثقافة الاتّصال الإلكتروني وبشكل أكثر دقّة وتخصيصاً ثقافة الإنترنت، باعتبار أنّ هذه المجتمعات هي أكثر المجتمعات التّي ينتشر فيها هذا النّوع من الاتّصالات. فهذه فرانسيس كيرنكروس F.Cairncross ترى في كتابها الموسوم بـ "موت المسافات"- " the death of distance" بأنّ الثّقافة الجديدة التّي أحدثتها الإنترنت، بوصفها أعظم منجزات الثّورة الاتّصالية المعاصرة، هي ثقافة مختلفة في أنساقها وبنيتها وخصائصها عن الثّقافة المحليّة التّقليدية المتقوقعة على ذاتها، فليست إزالة الحدود الجغرافيّة بين البشر هي الإنجاز الذّي يجب أن ندين به لهذه الوسيلة الاتّصالية الإلكترونيّة فقط، بل إنّ الإنجاز الأعظم لها هو ذاك الذّي حقّقته على المستوى الثّقافي، فقد أنهت الإنترنت الفروق الثّقافية بين البشر ووحدهم في ثقافة ذات خصائص جديدة تختلف عمّا قبلها من خصائص.[2]

وعلى هذا الأساس، تلعب الأنترنت دوراً حاسماً في تدفّق المعلومات لأنّها تفلت من الحواجز والقيود الفنيّة والقانونيّة التّي تقيمها الحكومات بسهولة، تزيد كثيراً عمّا يتاح لبرامج الفضائيّات، والإنترنت هي في وقت واحد وسيط له جمهوره الخاصّ كما أنّها مصدر معلومات لوسائل الإعلام الأخرى، وهي أيضاً مبدعة للتّدفق الإعلامي، لأنّها تتيح لأفراد ومجموعات كانت مهمّشة حتّى الآن فرصة المشاركة في العمليّة الاتّصالية، كما أنّ الإنترنت تجعل في الإمكان الاتّصال بجمهور جديد أكثر شباباً تمّ إعداده مسبقاً من خلال التّفاعل في ألعاب الفيديو وأصبح معتاداً على الارتباط بالعالم الإلكترونيّين وقد اكتسبت الإنترنت سلطاتها من كونها متاحة لجميع الفئات.[3] فالدّراسات الميدانيّة أظهرت أنّ المجموعة التّي تغوص في عالم الإنترنت تعاني من مشاكل عدم اتّزان الشّخصية ووجود مشاكل شتّى تغزو حياتهم الواقعيّة، فيعتبر الفضاء المعلوماتي هو ملاذهم الوحيد للهروب من الواقع ومشـاكله التّي لا يمكـن أن يعبّـر عنها إلاّ في عالم الأنترنت التّي تعتبـر أرضاً ملائمة لتحقيق أحلامـه عليها دون

[1]- ساري حلمي خضر: ثقافة الإنترنت دراسة في التّواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط01، 2005، ص18.

[2]- المرجع نفسه، ص208.

[3]- عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي في عصر العولمة الرّأسمالية، دار العين للنّشر والتّوزيع، الإسكندريّة، ط01، 2010، ص32.

الحاجـة إلى توافر الإمكانات الماديّة والمعنويّة التّي تتطلّبها حياتنا.[1] حيث يرى أحد المبحوثين (المقابلة رقم 01، ذكر، 39 سنة) أنّ للأنترنت تأثيرات إيجابيّة تتمثّل في توفّر المعرفة بشكل مذهل وكبير لم يكن موجوداً من قبل، وتأثيرات سلبيّة تتمثّل في استهلاك معظم أوقات الشّباب في أمور تافهة وغير أخلاقيّة وقلّة التّواصل داخل الأسرة والولوج إلى عوالم افتراضيّة لا تمتّ للواقع بصلة. فالإنترنت بوّابة لعالم جديد لن تستطيع أن تعلم أين سيأخذك بالتّحديد، فبواسطته يمكنك أن تعرف أيّ شيء وكلّ شيء دون أن تكون هناك مخاوف أنّك وحيداً، بل هناك دائماً شخص موجود في مكان ما يمكنك الالتقاء به، ولكن المشكلة تبقى كامنة في كون أنّ عالم الإنترنت يستحوذ عليهم للدّرجة التّي يغطّي فيها على عالمهم الحقيقي، فالبعض يفضّل التّواصل عبر الإنترنت على أن يتواصل مع ذويه وأصدقائه وأقربائه.[2] حيث يصل الحدّ عند هؤلاء الشّباب باعتبارهم الأكثر تمثيلاً للفئات الاجتماعيّة الموجودة في المجتمع، إلى درجة الإدمان على هذا النّوع من الممارسة الثّقافية الجديدة التّي أضحت تشكّل جزءاً هامّاً في حياتنا اليوميّة لا يمكن الاستغناء عنها، والنّتائج المتحصّل عليها من خلال الدّراسة الميدانيّة تثبت لنا مدى إقبال الشّباب الجامعي على مقاهي الأنترنت سواء الموجودة داخل الأحياء الجامعيّة أو خارجها. وذلك من خلال الجدول التّالي:

الجدول رقم (52): يبيّن مدى إدمان الشّباب على الأنترنت

الجنس	إدمان الشّباب على الأنترنت						المجموع	
	نعم		لا		بعض الشّيء			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	46	18.4	12	04.8	32	12.8	90	36
إناث	101	40.4	19	07.6	40	16	160	64
المجموع	147	58.8	31	12.4	72	28.8	250	100

يمكن تقسيم نتائج الجول إلى ثلاثة مستويات متفاوتة حول مسألة إدمان الشّباب الجامعي للإنترنت، إذ يمثّل المستوى الأوّل الفئة الأكثر إدماناً على هذه الممارسة بنسبة تقارب 58.8 **%**، ويتصدّر هذه النّسبة العنصر الأنثوي بنسبة 40.4 **%** مقابل 18.4 **%** لدى الذّكور. الأمر الذّي يؤكّد لنا أنّ الإناث أصبحنا في الوقت الرّاهن

[1]- العباجي عمر موفق بشير: الإدمان على الإنترنت، دار مجدلاوي والتّوزيع، عمان- الأردن، ط01، 2006، ص. ص 66/65.

[2]- جيدنز أنتوني: علم الاجتماع، المرجع السابق، ص. ص 526/525.

متحرّرات نوعاً ما من تلك القيود والضّغوط والضّوابط التّي كانت مفروضة عليهنّ من قبل في ظلّ المجتمعات التّقليدية، وذلك بحكم أنهنّ متعلّمات ومثقّفات بولوجهنّ عالم الجامعة. فبعدما كان هذا الفضاء السيبرنيقي حكراً على الرّجال، صار اليوم الملاذ الوحيد للعنصر الأنثوي للتّعبير عن ذواتهنّ والهروب من الواقع الاجتماعي المعاش داخل الأسرة، وبناء علاقات وصداقات مع الآخرين دون قيود وخوف. أمّا المستوى الثّاني، يمثّل الفئة الشّبابية التّي ترى أنّ هناك بعض الشّيء من الإدمان بنسبة تمثّل 28.8 **%**، موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى 16 **%** عند الإناث و12.8 **%** عند الذّكور. أمّا المستوى الثّالث يمثّل الفئة التّي ترى أنّها ليست مدمنة على الإنترنت بنسبة 12.4 **%** (منهم 07.6 **%** من الإناث و04.8 **%** من الذّكور). ويعود سبب هذا الامتناع إلى المخاطر والمضار التّي من الممكن أن تؤثّر على سلوكيّاتهم وعقولهم وقيمهم المكتسبة من المجتمع. وهذا ما تراه المبحوثة (المقابلة رقم 25، أنثى، 27سنة) من خلال التّواصل مع الأفراد من مختلف الجنسيّات، الذّين يؤثّرون بطريقة غير مباشرة على أفكاره وسلوكيّاته من خلال التّعامل معهم بشكل مفرط باعتبارهم شخصيّات افتراضيّة لا وجود لها في الواقع المعاش مبنيّة على أساس معطيات غير صحيحة تضرب الفرد في عقيدته وقيمه الاجتماعيّة والثّقافية والانسلاخ عن ثقافة الأجداد والخضوع للثّقافة الغربيّة نتيجة الإدمان المفرط على الأنترنت. ففي نظرهم فإنّ هذا الإدمان ما هو إلاّ حالة نظريّة من الاستخدام المرضيّ للإنترنت الذّي يؤدّي إلى اضطرابات في السّلوك، وهو ظاهرة قد تكون منتشرة تقريباً لدى جميع المجتمعات في العالم بسبب توفّر أجهزة الحاسوب في كلّ بيت، وإن لم يكن موجوداً في كلّ بيت يكفي للفرد الذّهاب إلى إحدى الأصدقاء أو المقاهي التّي توفّر له استخدام الإنترنت، ويرجع ظاهرة الإدمان على الإنترنت لعدّة أسباب "الملل، الفراغ، الوحدة، المغريات التّي توفّرها الإنترنت للفرد وغيرها الكثير حسب ميول الفرد، وهناك أعراض كثيرة للإدمان، نذكر منها:

– زيادة عدد السّاعات أمام الإنترنت بشكل مطّرد تتجاوز الفترات التّي حدّدها الفرد لنفسه.

– التّوتر والقلق الشّديدين في حالة وجود أيّ عائق للاتّصال بالإنترنت قد تصل إلى حدّ الاكتئاب إذا ما طالت فترة الابتعاد عن الدّخول والإحساس بسعادة بالغة وراحة نفسيّة حين يرجع إلى استخدامه.

– التّكلم عن الإنترنت في الحياة اليوميّة.

– إهمال الواجبات الاجتماعيّة والأسريّة والوظيفيّة بسبب استعمال الإنترنت باستمرار على الرّغم من وجود بعض المشكلات مثل فقدان العلاقات الاجتماعيّة، والتّأخر في العمل.

– الجلوس من النّوم بشكل مفاجئ والرّغبة بفتح البريد الإلكتروني أو رؤية قائمة المتّصلين في برنامج المسنجر

" Messanger ". والولوج في مختلف المواقع الاجتماعية (MSN, face book, skype...). ومن هنا وكما يقول "فرانسوا ليوتار": «تصبح شبكة الأنترنت هي فضاء الحكايات الصّغرى التّي تحثّ على المتعة والاستبصار بالذّات والإعلاء من شأن الفرد على حساب المجتمع الذّي قهره في مرحلة الحداثة التّي انتهت بالفشل » ويقدّم التّحليل ما بعد الحداثي لتكنولوجيا الواقع الافتراضي وتطبيقاتها الاتّصالية رؤية نقديّة لمناخ ثقافي تتعمّق فيه الذّاتية المعتمدة على الخيال التّي تساعد على تفكّك المجتمع وتنشيطه من ناحية، وعلى نفي العقلاني والإعلاء من شأن التّفسير الغريزي للحياة من ناحية أخرى.[1]

تظهر المشكلات المترّبة على دوافع استخدام الإنترنت جليّاً في الكيفيّة التّي ستغيّر بها تكنولوجيا المعلومات والإنترنت، إذ أنّه سوف يجبر المجتمع كلّه على مواجهة مشكلات جديدة شائكة ليس بإمكاننا أن نتنبّأ إلاّ بالقليل منها، غير أنّه علينا أن نتهيّأ للتّغير لمواجهة الظّروف والتّغيرات المسؤولة عن الاستخدام السيّئ لشبكة الإنترنت، ومن المشكلات النّفسية أيضاً الانطواء، وتوجد هذه الحالة نتيجة الاغتراب النّفسي الذّي يتعرّض له الشّباب من تعقّد الحياة وسرعة إيقاعها، والذّي سبّب في افتقادهم للأمن والتّواصل مع الآخرين وتضاءل فرص التّعبير وتحقيق الذّات، ممّا يجعله يشعر بعدم القدرة على ضبط الأحداث والتّحكم فيها، وبالتّالي يفقد الثّقة في نفسه، وتترسّخ لديه قيم السّلبية والقلق والرّفض، فينكبّ على الإنترنت الذّي يستغرق وقته ويستمّر في العمل عليه بشكل يشبه مدمني القمار، وقد توجد هذه الحالة لدى الأفراد الانعزاليّين ذوي الشّخصيات الانطوائيّة، أو الأشخاص الذّين يرغبون في الهروب من ظروفهم ومشاكلهم الحياتيّة، فيلجؤون للإنترنت ليفرغوا فيه همومهم.[2]

9-1- الانعكاسات النّفسيّة:

إنّ الإدمان النّفسي على الإنترنت حالة مرضيّة، تنطوي على العديد من الأفكار اللاّعقلانيّة والتّي تتطلّب العلاج النّفسي، ومن النّتائج الفوريّة التّي تظهر على المدمن على الإنترنت هي حالة التّعب الشّديد نتيجة السّهر والتّركيز بالعينين على الشّاشة، وأيضاً التّأخر عن العمل والتّقصير في أداء المهمّات العائليّة أو الاجتماعيّة، وإهمال الواجبات الضّرورية اتّجاه الأسرة، ثمّ الوصول إلى مشاكل عائليّة قد تؤدّي بالأسرة أكملها للأضرار المترتّبة على هذا النّوع من الإدمان تنعكس على الصّحة النّفسية والحياة الأكاديميّة نذكرها على هذا المنوال:

- التّقصير بالرّغبة بتسديد واجبات الأهل، وقلّة تفاعله مع الأحداث القريبة منه داخل المنزل مثلاً.

[1]- محمد حسام الدين إسماعيل: الصورة والجسد، المرجع السابق، ص104.

[2]- محمد النوبي محمد علي: إدمان الإنترنت في عصر العولمة، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمان- الأردن، ط01، 2010، ص. ص 57/54.

– الشّعور بالقلق والتّوتر والاكتئاب والعزلة وإضعاف القدرة على القيام بدوره الاجتماعي وتعميق العزلة بين الآباء والأبناء.

– العلاقات العاطفيّة المشوّهة التّي تؤدّي به إلى الضّياع النّفسي لعدم وجود الاتّصال المباشر مع الطّرف الآخر.

– انخفاض مستوى التّحصيل العلمي بسبب تشتّت الذّهن عن المواضيع المطالب بها في المدرسة أو الكليّة.

– الشّعور بالعزلة، فالمدمن هنا يغرق في عالم افتراضي يمكن أن يؤدّي به إلى الانفصام عن حياته الواقعيّة، وقد يؤدّي إلى الاكتئاب والقلق والمزاجيّة.[1]

9-2- الانعكاسات الاجتماعيّة:

إنّ الاستخدام المفرط للإنترنت وتطبيقاتها المختلفة يؤثّر على الفرد وعلاقته بالمحيط الذّي ينتمي إليه، حيث أفادت بعض الدّراسات الأمريكيّة أنّ تزايد استخدام الإنترنت بالمنزل يؤدّي إلى زيادة الإحساس بالغربة والتّجاهل بين أفراد الأسرة والافتقاد للتّجمعات الأسريّة. ونسيان كذلك الألفة التّي تجمع بين أفراد الأسرة، فإن كان ربّ البيت متوحّداً أمام الجهاز فماذا يمنع كلّ فرد أن ينفرد بشأنه، فتتفكّك الأسرة، وقد ينحرف الأولاد، لأنّ الأب لا يعطي بالاً للجلوس معهم وسماع مشاكلهم واحتوائها. فالشّبكة العنكبوتيّة ناظم جديد لشبكة العلاقات الاجتماعيّة فهي تعيد صياغة أدوار وأنساق اجتماعيّة راسخة وتعيد ترتيب العلاقة بين الأجيال وبين الآباء والأبناء، إنّها باختصار وسط جديد بين أفراد الأسرة، ورحم الله أبا حامد الغزالي حين قال: «الخاطرة الأولى في الباطل إن لم تدفع أورثت الرّغبة، والرّغبة تورّث الهمّ، والهمّ يورّث القصد، والقصد يورّث الفعل، والفعل يورّث البوار والمقت، فينبغي دفع الخاطرة الأولى عند ورودها فإنّ ما بعدها تبع لها.» [2]

فالتّقنيّات الاتّصاليّة للإنترنت تجعل الفرد يشعر بمتعة وانبساط نظراً لإمكانيّة الحديث مع أشخاص من كلّ أنحاء العالم وفي الوقت الآني المتزامن، وهذا ما يجعله يستغرق في النّقاشات ويقضي أوقاتاً دون أن يشعر، وبالتّالي ينفصل عن العالم الحقيقي ويلج في مجتمعات افتراضيّة ويصبح غريباً عن مجتمعه الحقيقي وينقص اهتمامه بقضاياه، وبأحداث محيطه الاجتماعي. ومع مرور الوقت يتحوّل أيّ شخص منعزل تماماً عن بيئته الاجتماعيّة ويصيبه

[1] – المرجع نفسه، ص. ص 73/72.

[2] – محمد النوبي محمد علي، المرجع نفسه، ص. ص 263/250.

ما يسمّـى بالانعزال الذّاتي.[1] ويزداد ارتباطه بأصدقائه الافتراضيّين إلى درجة فقدان الرّغبة في الجلوس لمدّة طويلة مع أفراد عائلته وأصدقاءه، ويعود هذا الارتباط الشّديد بالجماعة الافتراضيّة وبمنتديات المحادثة الإلكترونيّة، إلى كون المنتديات توفّر بيئة يقوم فيها الأفراد بتطوير شعور الانتماء والهويّة الاجتماعيّة، وتوفّر بيانات اجتماعيّة موجودة في المجتمع الخفيّ، بالإضافة إلى الأثر المحتمل على العلاقات الزّوجية والتّي قد تتدهور بشكل كبير وتؤدّي إلى الطّلاق خاصّة إذا انغمس أحد الطّرفين في علاقات افتراضيّة. ونفس الشّيء بالنّسبة للعلاقات العاطفيّة التّي تنشأ بين الشّباب داخل الفضاء الجامعي، فإنّ مصيرها الزّوال في ظلّ هذا الواقع الافتراضي. وقد بيّنت لنا الدّراسة التّأثيرات التّي من الممكن أن تطال قيم التّفاعل والجلوس والحوار مع أفراد الأسرة من جرّاء الاستخدام المتزايد للإنترنت. ويمكن تلخيص ذلك من خلال الجدول الآتي:

الجدول رقم (53): انعكاسات استخدام الإنترنت على قيم الحوار والتّفاعل مع أفراد الأسرة

الجنس	انعكاسات استخدام الإنترنت على قيم الحوار والتّفاعل						المجموع	
	موافق جدّاً		نوعاً ما غير موافق		غير موافق جدّاً			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م		
ذكور	51	20.4	32	12.8	07	02.8	90	36
إناث	103	41.2	46	18.4	11	04.4	160	64
المجموع	154	61.6	78	31.2	18	07.2	250	100

يمكن تقسيم اتّجاهات المبحوثين من خلال النّتائج المبيّنة في الجدول إلى ثلاث فئات، فالاتجاه الأوّل يمثّل الفئة الموافقة جدّاً على أنّ الاستخدام المفرط للإنترنت يؤثّر وينعكس سلباً على قيم الحوار والجلوس والتّفاعل مع أفراد الأسرة بنسبة تقارب 61.6 % موزّعة حسب متغيّر الجنس إلى 41.2 % عند الإناث و20.4 %عند الذّكور، ممّا يؤكّد لنا أنّ استخدام الإنترنت يستهلك وقت الشّباب ممّا يؤثّر على نشاطات أخرى أكثر أهميّة مثل: القراءة، اللّعب، النّوم والمناقشة وحرمانه من الجلوس مع العائلة وفرص الاستفادة من خبرات الوالدين. كما تقدّم معظم المواقع الإنترنتيّة (الإلكترونيّة) التّي لا يمكن السّيطرة عليها صوراً ذهنيّة تنبع من رؤية المعالم المختلفة من رؤية العربي، وتترك

[1]- ذهيبة محمد محمود: الإعلام المعاصر، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط01، 2007، ص 48.

صوراً ذهنيّة بعيدة عن حقيقة وطنه العربي.[1] وبناءاً على هذا، فإنّ الشّباب غير مؤهّلين اجتماعيّاً نظراً لقلّة مشاركتهم في الحياة الجماعيّة[2] داخل الأسرة نظراً لانشغالهم في هذا العالم الافتراضي الذّي أبعدهم كلّ البعد عن الحياة الاجتماعيّة. أمّا الاتّجاه الثّاني من الشّباب غير موافقون نوعاً ما على الانعكاسات التّي تنجرّ عن استخدامات الشّبكة العنكبوتيّة إزاء قيم الحوار بين أفراد الأسرة الواحدة، وهم يمثّلون نسبة 31.2 % (بذكور بنسبة 12.8 % أمّا الإناث بنسبة 18.4 %) أمّا الاتّجاه الثّالث فله موقف مغاير تماماً، إذ يرى أصحاب هذا الاتّجاه أنّهم غير موافقون تماماً على ذلك بنسبة 07.2 % (ذكور بنسبة 02.8 % والإناث بنسبة 04.4 %)، ومردّ هذا الموقف حسب رأيهم يعود إلى ضعف شخصيّة الشّباب وطبيعة التّنشئة الاجتماعيّة التّي تلقّاها كلّ فرد داخل الأسرة، والابتعاد عن التّعاليم الدّينية والعادات والتّقاليد والانغماس في ملذّات الحياة التّي أفرزتها التّحولات التّقنية، أدّت إلى ضعف قيم الحوار والتّفاعل بين الأفراد داخل الأسرة.

9-3- الانعكاسات الأخلاقيّة:

إنّ من أخطر الانعكاسات التّي يمكن أن تنتج عن الاستعمال المفرط للخدمات الإلكترونيّة تلك المتعلّقة بالجانبين الدّيني والأخلاقي حيث أنّ مناقشة مواضيع تافهة وخرافيّة لاسيما تلك المتعلّقة بالجنس قد تؤدّي إلى تدهور منظومة القيم وانحطاط أخلاقي للأفراد، لأنّ التّواصل الاجتماعي قد يكون مع أشخاص جديّين ومتخلّقين، كما قد يكون مع أشخاص منحرفين لا قيم لهم ولا مبادئ، وهذا يجعل العديد من الجهات تطالب بوضع قوانين تلزم مسيّري ومصمّمي هذه المنتديات ومزوّدي خدمة الإنترنت بمراقبة محتوى حلقات النّقاش.[3]

إنّ أكثر مستخدمي غرف الدّردشة من الشّباب يتّجهون إلى المواضيع الجنسيّة، التّي جعلت هذه الخاصيّة العامّة لهذه الغرف، فأغلبيّة مستخدميها يتوجّهون إلى المواضيع الجنسيّة في هذه الغرف، والنّساء يتوجّهون إلى المواضيع الرّومانسية، ويتّجه أغلبيّة الشّبان والفتيات الذّين لديهم ضعف جنسي أو لديهم عاهات بدنيّة تمنعهم من ممارسة الجنس الحقيقي مع الآخرين أو لديهم ضعف فكري أو مصابين باضطرابات نفسيّة أو شخصيّة أو لديهم مرض نفسي أو جسمي يتّجهون إلى هذه الغرف لإشباع حاجاتهم النّفسية والجسديّة التّي تنفي معالمهم الشّخصية والسّلوكية. فالاتّصال الجنسي عبر الإنترنت يعطيهم الحريّة للتّعبير عن رغباتهم بطرق جديدة وغير

---

[1]- أبو أصبع صالح خليل: استراتيجيّات الاتّصال وسياساته وتأثيراته، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، عمان- الأردن، ط01، 2005، ص. ص 364/362

[2] - Muller Jorg, op.cit. p49.

[3]- الدسوقي عبده ابراهيم: وسائل وأساليب الاتّصال الجماهيريّة والاتّجاهات الاجتماعيّة، دار الوفاء، الإسكندرية، ط01، 2004، ص134.

مألوفة ومجّانية، ويمكن أن يعطيهم الجنس عبر الإنترنت إحساساً بالسّيطرة ممّا يجعلهم يتعوّدون على هذه الغرف وبالتّالي يصابون بالإدمان الجنسي[1] الذّي يمارس تأثيراً مهمّاً من خلال الطّرق التّي ينظر بها الرّجال والنّساء إلى الاتّصال الجنسي عن طريق الإنترنت وتفضّل النّساء الجنس الإلكتروني لأنّه يخفي مظهرهم الخارجي ويرفع العار الاجتماعي الذّي يقول إنّ المرأة يجب أن لا تتمتّع بممارسة الجنس ويهيّئ لهنّ وسيلة أمينة للتّركيز على قابليّتهن الجنسيّة بطرائق جديدة وغير محدودة، ويفضّل الرّجال الجنس الإلكتروني لأنّه يزيل قلق العمليّة الجنسيّة والتّي يمكن أن تكون مشاكل خفيّة.[2] وعليه يمكن القول أنّ ظهور تقنيّة الإنترنت أدّى إلى ظهور نوع من الممارسات اللاّأخلاقية لا صلة لها بالقيم السّائدة في المجتمع فأصبح هذا الفضاء السيبرينقي مجالاً للفوضى والهمجيّة السّلوكية التّي تصدر هنا وهناك في فضاء الشّبكة العنكبوتيّة ومجالاً لقتل الوقت في أمور تافهة لا تعود بالفائدة عليهم، ونخلص من هذا إلى أنّ الإنترنت تؤثّر على نظرة الإنسان وبالأخصّ الشّاب إلى ما حوله وعلى قيمه وتؤثّر على قدرته في التّمييز بين الواقع والخيال ويعزل بين النّاس وبيئتهم.[3] وقد أبرزت لنا النّتائج المتحصّل عليها من خلال الدّراسة الميدانيّة أنّ معظم الشّباب الجامعيّين يرون أنّ الأنترنت وسيلة ملائمة للتّعبير عن ما يجول بذواتهم، وهذا ما يجسّده الجدول التّالي:

الجدول رقم (54): الإنترنت كوسيلة للتّعبير عن الذّات

الجنس	الإنترنت وسيلة للتّعبير عن الذّات						المجموع	
	متّفق جدّاً		غير متّفق		نوعاً ما متّفق			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م		
ذكور	23	09.2	24	09.6	43	17.2	90	36
إناث	26	10.4	59	23.6	75	30	160	64
المجموع	49	19.6	83	33.2	118	47.2	250	100

من خلال نتائج الجدول يتبيّن لنا أنّ هناك تذبذب في آراء المبحوثين من خلال انقسامهم إلى ثلاثة مستويات مختلفة، ففي المستوى الأوّل نجد أنّ نسبة 47.2 % من الشّباب الجامعي نوعاً ما متّفقين على اعتبار الإنترنت وسيلة للتّعبير عن الذّات وما يجول فيها. وهذه النّسبة موزّعة حسب متغيّر الجنس إلى 30 % لدى الإناث

[1] – عمر موفق بشير العياجي: الإدمان على الإنترنت، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، عمان– الأردن، ط01، 2006، ص. ص 102/101.

[2] – المرجع نفسه، ص105.

[3] – العناسوة محمد علي: التّكشيف والاستخلاص والإنترنت (في المكتبات ومراكز المعلومات)، عالم الكتب الحديث، عمان– الأردن، ط01، 2009، ص 373.

و17.2 % لدى الذّكور. أمّا الاتّجاه الثّاني غير متّفق تماماً مع ذلك، ويعتبرون الإنترنت كوسيلة اتّصال لا تعبّر عن ذواتهم ولا يمكن الاستعانة بها في ذلك وهم يمثّلون نسبة 33.2 % (23.6 % عند الإناث و09.6 % عند الذّكور)، أمّا الاتّجاه الثّالث فله رأي مخالف عن الاتّجاهين السّابقين إذ يرى أصحاب هذا الاتّجاه أنّهم متّفقون جدّاً على اعتبار الشّبكة العنكبوتيّة (الإنترنت) كوسيلة يعبّر من خلالها الشّاب عن ذاته وكلّ ما هو مكبوت فيها. ويمثّل هذا الاتّجاه نسبة 19.6 % موزّعين إلى ذكور بنسبة 09.2 % وإناث بنسبة 10.4 %، وعلى هذا الأساس فإنّ التّعبير عن الذّات يتطلّب نوع من التّفاعل الذّي يحدث في المجتمع إذ يميّز كلّ من Turner Tajful بين قطبين من التّفاعلات الاجتماعيّة، حيث يتمثّل الأوّل في التّفاعل بين الأشخاص والذّي يقوم على التّفاعل فيما بينهم، وتحدّد طبيعة التّفاعل من خلال خصائصهم وصفاتهم الشّخصية فقط، أمّا الثّاني يتمثّل في التّفاعل بين الجماعات والذّي يقوم على أساس التّفاعلات الموجّهة بواسطة خصائص الجماعة فقط.[1] وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ التّفاعلات التّي تحدث على مستوى فضاء الإنترنت تختلف عن تلك الّتي تحدث في الحالة العاديّة بين الأفراد داخل المجتمع، لأنّ معظم الشّباب خلال تفاعلاتهم الإلكترونيّة مع الآخرين تجعلهم أحرار وغير مقيّدين في التّعبير عن غرائزهم وكلّ ما يجول في باطنهم أو وجدانهم نظراً لغياب العادات والتّقاليد والقيم في هذا العالم الافتراضي.

9-4- الانعكاسات الثّقافية:

إنّ استعمال الإنترنت كوسيلة اتّصالية جماهيريّة تخلو من تأثير وتأثّر بثقافات الغير، فالشّخص الذّي يتحادث ويتفاعل مع شخص آخر مختلف عن ثقافته ومجتمعه، لابدّ أن ينقل كلّ واحد منهما أفكاره للآخر، كما ينقل له ثقافته وقيم مجتمعه، والأخطار المحتملة على المستعملين يمكن أن تتجلّى في خطر التّغريب الثّقافي والذّي يمسّ الشّباب بالخصوص ويجعلهم يتخلّون عن ثقافتهم وخصوصيّاتهم، ويتنكّرون من عاداتهم وحضارتهم ويتشبّثون بالقيم الغربيّة وينجرّ عن هذا الانخداع بالثّقافة الغربيّة والافتتان بها، كما يكون اهتمامهم بالغ بكلّ ما يفعلونه (سلوكيّات، عادات، لباس) والاهتمام بلغتهم إلى درج إهمال اللّغة الأمّ بسبب الرّكض وراء استعمال هاته اللّغات الأجنبيّة الدّخيلة، وحسب بعض المختصّين فإنّ الاستخدام المتواصل والمفرط لخدمات الإنترنت له آثار وانعكاسات على القدرات الذّهنية والإدراكيّة حيث أنّ الفرد يصاب بتعب وإنهاك، ويقلّل من قدرته على التّركيز والتّفكير.[2]

---

[1]- Assaad Elia et Olivier Klein : psychologie sociale et relation intergroupes, éd dunod, Paris, 1998, p p.66/67.

[2]- فلاح كاظم المحنة: علم الاتّصال بالجماهير: الأفكار، النّظريات، الأنماط، مؤسسة الوراق، عمان- الأردن، ط01، 2001، ص420.

إنّ التّغيرات العالميّة المعاصرة وما نجم عنها من مشكلات أخلاقيّة وقيميّة، بات لزاماً علينا الاهتمام بهذا الجانب الثّقافي والاجتماعي أكثر من أيّ وقت مضى أو لاسيما أنّ أكثر فئات المجتمع تعرّضاً لهذه التّغيرات والتحوّلات الثّقافية والاجتماعيّة هم فئة الشّباب الجامعي، وذلك بحكم وضعهم الاجتماعي من حيث هم فئة تعيش مرحلة انتقاليّة ساعيّة من خلال تحصيل العلم والمعرفة نحو تغيير وضعهم الاجتماعي نحو الأفضل، وهذه التّغيرات ليست مجرّد عناصر تتجاوز مع ما يتلقّاه الفرد الجامعي من معارف ومهارات وقيم وإنّما تدخل في نسيج التّكوين الشّخصي.[1] كما تعتبر الإنترنت وسيلة اتّصال حديثة أدّت إلى تغيّرات اجتماعيّة خاصّة عند الشّباب نتيجة زيادة تفاعلهم معها وتظهر مؤشّرات ذلك في الفترة الأخيرة نماذج من الشّباب المخنّث الذّي يلبس في رقبته سلسلة أو يمضغ لبانة ويطيل شعره، إذا رأيته تحتار هل هو ذكر أو أنثى كما ظهرت نماذج لفتيات يرتدين ملابس الجينز، تقصّر شعرها بدرجة لا تختلف عن الرّجال بالإضافة إلى زيادة حوادث الاغتصاب وانتشار العنف وهذا نتيجة متابعة الشّباب للثّقافة الأجنبيّة الذّي كان سببه وسائل الاتّصال ومن بينها الإنترنت.[2] وهذا ما أبرزته النّتائج من خلال الجدول التّالي:

الجدول رقم (55): الإنترنت والاطّلاع على ثقافة الشّعوب

متغيّر الجنس	الإنترنت والاطّلاع على ثقافة الشّعوب						المجموع	
	موافق تماماً		غير موافق		نوعاً ما موافق			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	43	17.2	19	07.6	28	11.2	90	36
إناث	67	26.8	18	07.2	75	30	160	64
المجموع	110	44	37	14.8	103	41.2	250	100

الشكل رقم (22)

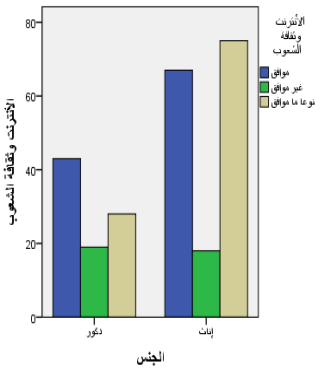

يمكن تصنيف آراء المبحوثين من خلال النّتائج المتحصّل عليها إلى ثلاث فئات، حيث ترى الفئة الأولى أنّ الإنترنت تساعد الشّباب على الاضطلاع على ثقافة الشّعوب من خلال التّعرف على عاداتهم وتقليدهم وقيمهم المختلفة بنسبة تقارب 44 % (17.2 % عند الذّكور، 26.8 % عند الإناث)، أمّا الفئة الثّانية من الشّباب فهم غير موافقين بعض الشّيء على اعتبار الإنترنت كوسيلة من وسائل التعرّف على ثقافة الآخرين، ويمثّلون نسبة 41.2 % (11.2 % عند الذّكور و30 %عند الإناث)، أمّا الفئة الثّالثة لها موقف رافض لهذه المسألة

[1]– الزيود ماجد: الشباب والقيم في عالم متغيّر، دار الشّروق، عمان– الأردن، ط01، 2006 ، ص120.

[2]– عرابي محمود: تأثير العولمة على ثقافة الشّباب، دار الثّقافة، القاهرة، ط01، 2006، ص200.

لأنّ في نظرهـم لا يمكن الاضطلاع على ثقافات الشّعوب عبر هذه الوسائط الإلكترونيّة التّي لا تعبّر عن حقيقة وجوهر هذه الثّقافة بعاداتها وتقاليدها وقيمها...وهم يمثّلون نسبة 14.8 % موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى ذكور بنسبة 07.6 % وإناث بنسبة 07.2 % صحيح أنّ الإنترنت تلعب دوراً بارزاً في إعطاءنا صورة واضحة حول الثّقافات الأخرى، إلاّ أنّ ذلك يكون بشكل سلبي من خلال تقليد كلّ ما ينتج ويفرز داخل الشّبكة العنكبوتيّة ومحاولة تصديره لنا عبر وسائط إلكترونيّة، وخير مثال على ذلك الأسلوب اللّغوي المعتمد عند الشّباب الجامعي والذّي يتميّز باستخدام عبارات ومعاني جديدة لا تعبّر عن ما هو سائد من قيم اجتماعيّة وثقافيّة ودينيّة داخل المجتمع، ولا تمتّ بصلة للّغة المكتسبة إذ نجد ابن خلدون يؤكّد على أنّ اللّغة نتاج الاجتماع الإنساني، وتكون بلسان الأمّة الغالبة ، فيفسّرها اجتماعيّاً باعتبارها مواضعات الأقوياء والمتغلّبين في كلّ مجتمع، إنّها ظاهرة اجتماعيّة تاريخيّة تتطوّر بالاستعمال وتختلف باختلاف المجتمعات، تتجدّد كلّ لحظة بالممارسة والتّواتر من جيل إلى جيل.[1] واللّغة عند ابن خلدون ترتبط بالهيمنة، وكذلك بشروط اجتماعيّة وجغرافيّة وتاريخيّة. ويبدو البعد الاجتماعي أو السّوسيو سياسي في ما أنجزه من ربط محيّر بين اللّغة والهيمنة، تتحدّد فيه اللّغة بروابط القوّة، فاللّغة ليست قويّة في حدّ ذاتها، بل الهيمنة تعليها أو تدينها، إنّها أداة بيد السّلطة لتشريع هيمنتها وفرض قوّتها.[2] وبناءاً على هذا يكتسب شباب اليوم هابيتوس لغوي خاصّ بهم في ظلّ حقل الإنترنت التّي تطبع لغتهم بخصائص معيّنة تختلف عن لغة الفئات الاجتماعيّة الأخرى.

فكلّ فرد منّا مثلما يلتزم بثقافة مجتمعه وقيمه السّائدة، يلتزم أيضاً بالنّظام اللّغوي السّائد، وإذا حاول أحد منّا الخروج على ذلك النّظام، أصبح عمله هذا نوعاً من العبث العقيم الذّي سيؤدّي به إلى كثير من السّخرية والازدراء من جانب بقيّة أفراد مجتمعه والإنسان مثلما يصنع ثقافته، فهو واضع لغته أيضاً، ويضعها من خلال إطاره الثّقافي الذّي يعيش فيه، وفي ذلك قال "جان بيرو":« من الثّابت أنّ بنية أيّة لغة من اللّغات ذات علاقة بعقليّة وثقافة المتكلّمين بها، وأيضاً بنظمهم وحضارتهم الماديّة » .[3]

10- تأثير الهاتف النّقال على قيم الشّباب الجامعي:

يشكّل الهاتف النّقال أحد إفرازات تقنيّة العصر الحديث، حيث أصبح استخدامه يشكّل ظاهرة اجتماعيّة وثقافيّة ذات دلالات ملموسة على ما تقدّمه التّقنية الحديثة من وسائل في سبيل توفير الرّاحة وتطوير أساليب الحياة في

[1]- جمال شعبان...(وآخ): فكر ابن خلدون- الحداثة والحضارية والهيمنة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، سلسلة كتب المستقبل العربي 54، بيروت- لبنان، ط01، فبراير 2007، ص134.

[2]- المرجع نفسه، ص. ص 130/129.

[3]- مها محمد فوزي معاذ: الأنثروبولوجيا اللّغوية، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 2008، ص110.

جانبها الإيجابي إلاّ أنّ هذا الاختراع المثير للجدل، وما تبعه من خصائص ومميّزات ألحقت به، تركت بصماتها الواضحة على أفراد المجتمع بكافّة طوائفه وفئاته، وكما يرى "العصيمي" من "أنّ اختراع النقّال كان من أبرز الاختراعات التّي أثّرت بشكل مباشر ومتواصل على ما يقوم به الشّباب من أدوار ووظائف، كما ساهمت بشكل متسارع في التّأثير على البناء الاقتصادي والتّربوي والثّقافي والاجتماعي في المجتمع. وقد انتشر هذا الجهاز بشكل سريع ومتطوّر فأصبح بيد كلّ فرد من أفراد المجتمع على اختلاف فئاتهم وطبقاتهم فيستخدمه الصّغير والكبير والمرأة والرّجل والفقير والغنيّ، وبات متاحاً بأشكال وألوان مختلفة، فيستخدم ببساطة من قبل كلّ شخص بغضّ النّظر عن الجنس والعمر والخلفيّة الثّقافية والثّروة والدّخل.[1] كما يقترن الهاتف النقّال في أذهان معظم النّاس بالتّقدم والحداثة ومواكبة آخر صيحة ابتكارات وتقنيّات الاتّصال التّي تسهل التّواصل بين النّاس سواء كانوا في نفس البلد أو في بلدان وقارات تفصلها عن بعضها البعض مئات أو آلاف الأميال.[2]

وإذا ما اعترفنا بنظام الهاتف كأقوى شبكة اتّصال منظّمة ومستمرّة بين الأشخاص، لأنّه الامتداد الواسع للاتّصال الشّفهي التّقليدي بين الأشخاص، ولا وسيلة أخرى تقاس به في قدراته على تأمين تيسير الحوار التّلقائي على حساب تراجع وتدهور الخدمات البريديّة الكتابيّة، وضعف العادة في الكتابات الخطابيّة بين النّاس، فإنّنا نكون بهذا كلّه قد أقررنا بأهميّة تكنولوجيا الهاتف في مضاعفة الشّفاهية التّي تضاعفت أكثر فأكثر مع الإذاعات وشاشات التّلفزة أو الإنترنت وغيرها. وما يمكن ملاحظته هو أنّ الهاتف منظومة دائمة التّطور وحاضرة بشكل فعّال في تاريخ البشريّة، لم يحظ بالتّحليلات الكافيّة من حيث تأثيراته الاجتماعيّة واللّغوية، بل كان ينظر إليه باعتباره أداة اقتصاديّة مربحة، وكذلك الأمر بالنّسبة إلى تقنيّات الاتّصال البرقي أو الفاكس في الاختزاليّة اللّغوية التّي بقيت مسائل هامشيّة في الاقتصاد اللّغوي، غير أنّها قد رسّخت الواقع الحقيقي وسمات الشّفاهية الثّانية التّي تأخذ تجليّاتها القصوى في الأجهزة الخلويّة الشّائعة الاستعمال. وإذا كان هناك من يرى أنّ هذه الشّفوية الثّانية ماهي بالإضافة إلى إفرازات العصر الإلكتروني إلاّ "شفاهيّة ثانويّة قائمة على الكتابة والطّباعة معاً"، فإنّ التّوقعات والأفكار الأخرى تراها شفويّة تتجّه لا نحو إلغاء الكتابة وحسب بل إلى إلغـــاء الشّفـــوية نفســـها في اختـــزالات

[1] – إسماعيل بن وصفي غانم الآغا: سوء استخدام تقنيّة الإنترنت والجوّال ودورهما في انحراف الأحداث بدول مجلس التّعاون الخليجي، أطروحة دكتوراه الفلسفة في العلوم الامنيّة، إشراف عبد العزيز بن محمد أحمد بن حسين، قسم العلوم الاجتماعيّة، كليّة الدّراسات العليا– جامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنيّة، الرياض– المملكة العربيّة السعودية، 2009، ص 79.

[2] – الذوادي محمود: المقدمة في علم الاجتماع الثّقافي برؤية عربيّة إسلاميّة، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت– لبنان، ط01، 2010، ص241.

مستقبليّة مرعبة تعمل على بلـورة "قرية" لغويّـة بشريّة عالميّة محدودة تتخّذ تسميّات متعدّدة، ومنها اللّغة العالميّة.[1] وعلى هذا الأساس ترى المبحوثة (المقابلة رقم 25، أنثى، 27 سنة) أنّ الاستعمال المفرط للهاتف النّقال أدّى إلى اختزال العلاقات الاجتماعيّة بين الأفراد بعدما كانت منتشرة بشكل واسع وتتمّ وجهاً لوجه وبشكل مباشر دون استخدام وسائط إلكترونيّة، إذ أصبحت هذه العلاقات تقتصر على رسائل قصيرة تربط ما بين أفراد المجتمع، كما أفرغت من محتواها الاجتماعي والثّقافي، الأمر الذّي أدّى إلى ضعف صلة الرّحم بين العائلات.

تنطوي هذه التّقنية الحديثة وملحقاتها، والتّي أصبحت في متناول يد جميع أفراد المجتمع بكافّة فئاته على العديد من المخاطر النّاتجة عن الاستخدام السيّء لهذه التّقنية خصوصاً على فئة الأحداث والشّباب والمراهقين، ومن الأفعال الإجراميّة التّي ترتكب من خلال تقنية الهاتف النّقال، ومن أخطرها استخدامه في الأمور غير الأخلاقيّة من قبل بعض الشّباب والمتمثّلة في المعاكسات الهاتفيّة، وتبادل الرّسائل المكتوبة غير اللّائقة والمصوّرة للفتيات وإرسالها بتقنيّة البلوتوث وبرسائل الوسائط المتعدّدة المخلّة بالآداب ونشرها بين الشّباب، وتبادل مقاطع الفيديو الإباحيّة في الأماكن العامّة[2]. وقد بيّنت الدّراسة أنّ كلّ الشّباب تقريباً يمتلكون هواتف نقّالة نظراً لأهميّتها الكبيرة في الحياة الاجتماعيّة، وهذا ما يبرزه لنا الجدول التّالي:

الجدول رقم (56): يبرز استخدام الهاتف النّقال من طرف الشّباب

الجنس	استخدام الهاتف النّقال				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	87	34.8	03	01.2	90	36
إناث	155	62	05	02	160	64
المجموع	242	96.8	08	03.2	250	100

من خلال القراءة السّوسيولوجية لنتائج الجدول يتبيّن لنا أنّ الغالبيّة العظمى من الشّباب الجامعيّين يمتلكون هواتف نقّالة ويستخدمونها بشكل مستمّر ومتواصل دون انقطاع بنسبة تمثّل 96.8 %، موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى ذكور بنسبة 34.8 % وإناث بنسبـة 62 %، الأمـر الذّي يفسّـر لنا الأهميّـة التّي يكتسيها هذا الجهاز في حياة كلّ

[1] – الخوري نسيم: الإعلام العربي وانهيار السّلطات اللّغوية، المرجع السّابق، ص. ص 442/443.

[2] – إسماعيل بن وصفي غانم الآغا، المرجع السّابق، ص 84.

شاب وشابة باعتباره عامل من عوامل الاتّصال الجديدة في الألفيّة الجديدة، فاتحاً المجال أمام ظهور شكل جديد من أشكال التّفاعل والتّواصل الاجتماعي بين الأفراد عن طريق المحادثات والمكالمات الهاتفيّة اللاّسلكيّة والتّواصل عن طريق الرّسائل النّصية وصور الفيديو والإنترنت، الأمر الذّي أدّى إلى تشكيل ثقافة جديدة تختلف عن الثّقافة السّائدة في المجتمعات التّقليدية أين كان التّواصل بطرق تقليديّة يستغرق زمناً طويلاً والمرور بمسافات طويلة. أمّا اليوم فقد حرّرت التّطورات التّقنية- من خلال الهاتف النقّال- الإنسان المعاصر من قيود الزّمان والمكان. كما تعدّدت استخداماته في جميع مجالات الحياة الاجتماعيّة محدثة بذلك ظهور ظواهر متعدّدة تتمثّل فيما يلي:

1- أسهم في تكوين بعض القيم الجديدة، مثل القيمة الاقتصاديّة في استعماله من قبل رجال الأعمال وأصحاب المهن، وقيم المواعيد واللّقاءات التّي لم تكن متوافرة بالسّرعة والحريّة نفسها، وقيم ماديّة تخصّ كلفة المكالمة.

2- أسّس لنشوء أخلاقيّات جديدة تسمّى أخلاقيّات الهاتف المحمول، تتمثّل في أسلوب الاتّصال بين النّاس في المقاهي والشّوارع وسيّارات النّقل، وطرق التّخاطب بينهم عبر الهاتف النّقال.

3- ولدّ عناصر ثقافيّة تحوّلت إلى محدّدات في استعماله.

4- زاد من وتائر الاتّصال بين الأفراد في المستويين الدّاخلي والخارجي، وعلى نحو خاص بين الأبناء والآباء والأقارب والأصدقاء، وأسهم في تقوية روابط القربى.

5- زاد من مصاريف الأفراد والأسرة وأثقل كاهلهم وزاد من أعبائهم الماديّة.

6- قلّل من قيمة الزّمان والمكان في التّواصل بين الأهل والأقارب والأبناء والأصدقاء.

7- كان له نصيبه في وقوع بعض قضايا الطّلاق إمّا لأسباب ماديّة أو عاطفيّة حسيّة.

8- نمّى وقوّى نزعة المباهاة والتّفاخر والتّنافس بين من يحملون الهاتف المحمول.[1]

وبالرّغم من اعتبار الهاتف النّقال كوسيلة اتصال جدّ هامّة، له محاسن كثيرة إلاّ أنّه في نفس الوقت يعدّ جهازاً خطيراً على هويّة الفرد وسلوكه إن أساء استخدام هذه الوسيلة، لأنّه قد يؤدّي إلى حدوث الكثير من المشكلات الاجتماعيّة والأسريّة والأخلاقيّة والنفسيّة، وظهور العديد من الظّواهر السلبيّة في المجتمع كأنماط الجريمة الجديدة. وبروز قيم الانحراف الأخلاقي من خلال تبادل الصّور ومقاطع الفيديو المخلّة بالآداب والتّجارة بصور الفتيات ومحاولة تهديدهم عن طريق المساومة الجسديّة ومحاولة ابتزازهم وفضحهم أمام أهلهم والرّأي العام، وهذا هو واقع

[1]- دياب عزالدين: أنثروبولوجيا الهاتف المحمول أو الجوّال، مجلّة جامعة دمشق، المجلّد 22، العدد (03 و04)، ص. ص 191- 217، قسم علم الاجتماع، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة- جامعة دمشق، سوريا 2006، ص. ص 208/206.

وحال الشّباب الجامعي (ذكوراً وإناثاً) داخل الفضاء الجامعي، حيث الشّغل الشاغل لديهم سوى الاهتمام بهذه الممارسات اللاّأخلاقية المنحرفة والاستغراق في الحديث مع الطّرف الآخر لساعات طويلة في النّهار واللّيل دون التّركيز على مستقبلهم الدّراسي وتحصيلهم العلمي. وهذا ما أكّده لنا المبحوث (المقابلة رقم 09، ذكر، 25 سنة) من خلال قوله على أنّ للهاتف النّقال تأثيرات متعدّدة الأوجه على سلوكات الشّباب، تتجلّى في خلق نوع جديد من العلاقات اللاّسلكيّة (الإلكترونيّة) يتمّ بناءها عبر الهاتف بين الفاعلين الاجتماعيّين، هذا النّوع الجديد من العلاقات يدفعهم إلى انتهاج العزلة والوحدة كوسيلة للعيش في ظلّ هذه الوسائط الجديدة بشكل لا إرادي من خلال أخذ أطراف الحديث مع الطّرف الآخر في أماكن فارغة تعطي لهم نوع من الحريّة في الكلام وقول ما يرغبون فيه دون مضايقات لساعات طويلة دون ملل، غير مهتمّين لما هو ملقى على عاتقهم من واجبات ومسؤوليّة اجتماعيّة داخل الأسرة والمجتمع في نفس الوقت. وبالتّالي غرس قيم الفرديّة والإهمال واللاّمبالاة والعنف والأنانيّة والماديّة وضعف العلاقات الاجتماعيّة، كما أبرزت لنا الدّراسة الميدانيّة في هذا المجال أيضاً أهمّ تصوّرات الشّباب الجامعي حول مدى درجة تأثير الهاتف النّقال على حياتهم الخاصّة فكانت النّتائج التاليّة:

الجدول رقم (57): يمثّل تأثير الهاتف النّقال على حياة الشّباب.

الجنس	تأثير الهاتف النّقال على حياة الشّباب				المجموع	
	يؤثّر		لا يؤثّر			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	48	19.2	42	16.8	90	36
إناث	94	37.6	66	26.4	160	64
المجموع	142	56.8	108	43.2	250	100

الشّكل رقم (23)

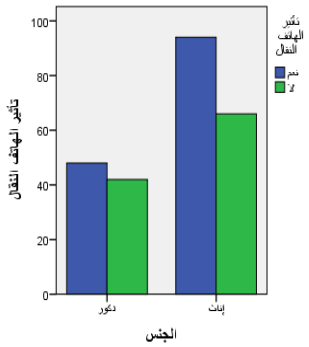

يمكن تقسيم آراء المبحوثين من خلال النّتائج المبيّنة في الجدول إلى موقفين مختلفين، أحدهما يرى أنّ الهاتف النّقال له تأثير على حياة الشّباب بنسبة تمثّل 56.8 % موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى ذكور بنسبة 19.2 % وإناث بنسبة 37.6 %، وتكمن هذه التّأثيرات حسب وجهة نظر هؤلاء الشّباب في كثرة المشاكل كتدنّي التّحصيل الدّراسي بسبب الاستعمال المفرط للهاتف النّقال، وظهور سلوكيّات جديدة لم تكن موجودة من قبل كالحديث مع الجنس الآخر لساعات طويلة دون ملل، والاستحواذ على جلّ أوقات الشّباب وإهمالهم للمشاغل الحياتيّة داخل الوسط الذّي ينتمون إليه. إضافة إلى نشر العداوة والشّحناء والبغضاء بين الأصدقاء والأزواج، وإثارة الفتن.

كما يتمّ استخدام هذا الجهاز في أمور لا تليق بأخلاقنا الحميدة ولا تمتّ بصلة لعاداتنا وقيمنا الأصيلة كالاستماع للموسيقى طول النّهار والغوص في عوالم بعيدة عن الواقع المعاش، مع انتشار قيم سلبيّة كالانحلال والفساد الأخلاقي وظهور نوع من الممارسات الجديدة والتّفاخر بين الشّباب حول نوع الهاتف النّقال الممتلك بدل التّفاخر والتّباهي بالقيم الدّينية كحفظ القرآن والأخلاق الحميدة، ومساعدة الآخرين...، أمّا الموقف الثّاني فيرى أنّ الهاتف النّقال لا يؤثّر على سلوكيّات الشّباب، بل على العكس من ذلك فهو جهاز ذات أهميّة بالغة في حياة الشّباب الجامعي كوسيلة للتّواصل والتّفاعل مع الآخرين، ويمثّل هذا الاتّجاه نسبة 43.2 % (16.8 %ذكور و26.4 % إناث). كما يساعد حسب رأيهم في توسيع دائرة المعارف وتكوين صداقات مختلفة من أنحاء الوطن وخارجه، ووسيلة للتّعبير عن ما يجول في الذّات من مشاعر اتّجاه الآخرين، كما يرون أنّه وسيلة لتقريب المسافات بينهم إذ لا يضع اعتبارات للزّمان والمكان.

فالهاتف النّقال كتقنيّة جديدة دخلت حياتنا بفعل التّطورات التّكنولوجية التّي اجتاحت مجتمعنا وقلبتها رأساً على عقب من خلال إنتاج وإفراز أنماط جديدة من التّفاعل والتّواصل الاجتماعي وظهور أشكال جديدة من العلاقات الاجتماعيّة بين الأفراد، إذ حلّ الهاتف النّقال محلّ صلة الرّحم بين الأهل والأقارب وبالتّالي إحلال قيم جديدة محلّ القيم السّابقة.

11- العولمة وقيم الانتماء:

العولمة كظاهرة إنسانيّة- عالميّة، أدخلت التّقنيات الحديثة في حياة الإنسان، ونقلته من واقع إلى آخر يختلف جذريّاً ونوعيّاً عنه، لا يمكن القبول بخلفيّاتها الفلسفيّة والمعرفيّة والاقتصاديّة والاستراتيجيّة، لأنّ هذه الخلفيّات من بيئة ثقافيّة غالبة، تستخدم كلّ إمكاناتها ومنجزاتها إلى فرض نماذجها وهياكلها على العالم كلّه[1]. فالتّطورات التّقنية الملاحظة في السّنوات الأخيرة تسمح من خلال الأنماط المتنوّعة للظّواهر بتقريب وسائل الاتّصال، التّحولات، التّبادلات (الإرسال والاستقبال للمعلومات) خاصّةً في الأوساط الشّبانية، وكلّ ذلك يشارك ويساهم في بلورة حركة تكون سريعة في فعاليّتها نوعاً ما تسمّى بالعولمة la mondialisation [2]، التّي يعرفها البعض على أنّها حالة لعالم معاصر مهيمن ومسيطر بتعزيز التّبادلات والارتباطات الاقتصاديّة الثقافيّة والسياسيّة بتوحيد الممارسات الاجتماعيّة في السّلم الكوني وتقويض لسيادة الدّول[3]. كما تدفع سطوة المجتمع المعاصر

[1]- محفوظ محمد: العولمة وتحوّلات العالم- إشكاليّة التّنمية في زمن العولمة وصراع الثّقافات، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء- المغرب، ط01، 2003، ص19.

[2]- Michiels Jean-Pierre et UZU Dimitri : « mondialisation et citoyenneté », éd. L'harmattan, Paris, 1999, p205.

[3]- Hermet Guy : « la démocratie », éd. Dominos- Flammarion, France 1997, p115.

ومنظومة القيم الجميع نحو البحث عن هويّة خاصّة، ذلك أنّ كلّ دور اجتماعي وسياسي وثقافي في الحياة العامّة تلتصق به على الجانب الجزئي سمات محدّدة لهويّة ما. مثلما تساعد قيم هذا المجتمع المعاصر بالذّات على القيام بهذا الدّور من جهة أخرى. غير أنّه في حالة غياب هذا الدّور المزدوج والتّأثير الفعلي للشّباب. باعتبارهم الأساس الدّيناميكي للمجتمع يصعّب من عمليّة الاندماج الكلّي، كما أنّ الشّعور بانعدام القيمة والانتماء الاجتماعي والسّياسي والثّقافي قد يؤدّي إلى الاحساس بالغربة أو الاغتراب. فالاغتراب كحالة سيكولوجيّة قد يأخذ أشكالاً وأبعاداً أخرى في العلوم الاجتماعيّة، فقد يستخدم ويوظّف بمعاني عديدة أبرزها ما كتبه Seeman في مقال له عن مفهوم الاغتراب، حيث ميّز فيه خمس استخدامات لهذا المصطلح نذكر منها:

1- انعدام القوّة: الذّي يعني شعور الفرد بأنّه ليست لديه القدرة على التّأثير في المواقف الاجتماعيّة المحيطة به.

2- فقدان المعنى: الذّي يتضمّن عجز الفرد عن الوصول إلى قرار أو معرفة ما ينبغي أن يفعله أو إدراك ما يجب أن يعتقده موجّهاً لسلوكه.

3- فقدان المعايير: وهو لجوء الفرد إلى استخدام أساليب غير مشروعة وغير موافق عليها اجتماعيّاً لتحقيق أهدافه.

4- العزلة: ومعناها انفصال الفرد عن تيّار الثّقافة السّائد، وتبنّي مبادئ أو مفاهيم مخالفة ممّا يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة.

5- غربة الذّات: وهي إدراك الفرد بأنّه أصبح مغترباً حتى عن ذاته.[1]

وعليه، فإنّ فكرة فقد الانتماء أو التّطابق أو الهويّة والقلق النّاتج عنها لدى الإنسان الحديث ليس ناتجاً عن فقدان المشاركة الفعليّة في الجماعات الاجتماعيّة وإنّما عن فقد المعنى الرّئيسي والقيم القائمة على هذه المشاركة، حيث لا يستطيع أيّ فرد الهروب من المتطلّبات السّلوكية لهذه التّنظيمات الكثيرة التّي تسود الحياة الحديثة، وعندما لا يستطيع الإنسان مسايرة هذه الحياة فإنّه يبقى بغير التزام، وغالباً ما ينتشر هذا الشّعور بين أجيال الشّباب الذّين يزعجهم ألاّ يجدوا أدواراً أو معنى لأنفسهم في مجتمع بالغ التّعقيد أو يواجهون صعوبة كبيرة في تحقيق ذلك، وقد كتب أريكسون Erickson عن مشكلة الانتماء حيث أكّد أنّ معظم الشّباب يواجهون أزمة الشّعور بالانتماء، وهي تعكس الصّعوبة التّي تواجههم في معرفة الأدوار المرتبطة والمناسبة لطابعهم، والتّي كان من الممكن أن تقدّم لهم شكلاً من أشكال المشاركة في المجتمع، الأمر الذّي يمكن أن يسمح لهم أن يكونوا ما يريدون وأن

[1]- Seeman (M): « on the meaning of alienation », APSR, vol24, 1959, pp. 783/789.

يعيشـوا في انسجام مع القيم التّي يعتبرونها غالية وعزيزة.[1] وممّا لا شكّ فيه أنّ ثمّة عوامل ساهمت بشكل أو بآخر في إضعاف درجة الانتماء لدى البعض، وتتمثّل تلك العوامل فيما يلي:

1- غلبة القيم المادية في المجتمع، حيث أصبح ينظر إلى المال على أنّه الآلية التّي تمكن الفرد من اشباع حاجاته وطموحاته بغض النظر عن مصدر هذا المال، وكان لهذا أثره السلبي على المجتمع عامةً والشباب خاصةً.

2- سيادة القيم الفردية واعلاء المصلحة الخاصة على المصلحة العامة. وهذا ما يمكن تجسيده من خلال رأي المبحوثة (المقابلة رقم 05، ذكر، 23 سنة) التّي ترى أنّ العولمة قد استطاعت بمختلف أبعادها السّياسية، الاجتماعيّة، الثّقافية، الاقتصاديّة أن تغيّر من قيم الشّباب الجامعي من خلال إحلال ثقافة جديدة محلّ الثّقافة الوطنيّة المحليّة ذات التّوجه الدّيني والعربي، وتمكين النّزعة الماديّة على حساب النّزعة الرّوحية ومحو الخصوصيّة الثّقافية، الأمر الذّي أدّى إلى ضعف القيم الدّينية عند الشّباب الجامعي. كما أدّت العولمة أيضاً إلى سيطرة النّزعة الفرديّة على حساب النّزعة الجماعيّة، والابتعاد عن التّقاليد والعادات والدّين وإهمالها من خلال اكتساب ممارسات جديدة تحمل في طيّاتها قيم جديدة كقلّة الحياء وعدم احترام الكبير وقلّة الاحتشام في الملبس وضعف الرّابط الاجتماعي وقلّة التّضامن بين أفراد المجتمع.

3- سيادة قيم النهم الاستهلاكي في المجتمع.

4- ظهور التخبّط القيمي وفقدان المعايير على مسرح الحياة الاجتماعيّة في المجتمع، كانعكاس للتّحولات الاقتصاديّة والاجتماعيّة الحادّة التّي شهدها المجتمع في فترة من فتراته التّاريخية الحديثة، ويتجسّد ذلك في تبنّي البعض لقيمة اللاّمعيارية، حيث يرى البعض أنّ عدم الالتزام بالقيم والمعايير الإيجابيّة في سلوكه أمر مرغوب فيه في ظلّ السّياق الاجتماعي الذّي يعيش في إطاره، لأنّه أدرك في ضوء خبرته لمعطيات الواقع أنّ تمسّكه بالقيم والمثل والتزامه بها لا يمكنّه من التّوافق والتّعايش مع هذه التّحولات، بل إنّ عدم الالتزام وتبنّي القيم المشوّهة هو صمام الأمان والآليّة التّي تمكّنه من المحافظة على بقائه وإشباع حاجاته.

5- ضعف فاعليّة وسائل الضّبط الاجتماعي، والمعروف أنّ لكلّ مجتمع نسقه الذّي يتمثّل في مجموعة القواعد والمعايير الاجتماعيّة التّي تعتبر إطاراً مرجعياً لسلوك الأفراد، كما يشتمل هذا النّسق على العقوبات الرّادعة التّي تطبّـق على كـلّ من تسـوّل له نفسه الخروج عن النّظام، ولكن في حالة التّراخي في تطبيق هذه العقوبات أو عدم

[1]- الخولي سناء: مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، 2003، ص. ص 149/148.

تطبيقها على المنحرفين فإنّ هذا يهيّئ السّياق الاجتماعي لحالة اللاّمعيارية، ويفقد القانون هيبته لأنّ البعض يملك تعطيل تطبيقه وفي تلك الحالة يفقد المواطن ثقته بسلطان القانون وهيبته في المجتمع.

6- ضعف دور وسائط التّنشئة الاجتماعيّة والسياسيّة في تأكيد عمليّة الانتماء وغرسه في النّفوس، وذلك لاعتبارات خاصّة بكلّ وسيط من هذه الوسائط التّي تتمثّل في الأسرة والمؤسّسة التّعليمية والدّينية...إلخ.[1] وقد أبرزت لنا الدّراسة الميدانيّة من خلال تصريحات الشّباب المبحوثين أنّ هناك ضعف كبير فيما يخصّ مسألة الانتماء للمجتمع والوطن بصفة عامة نتيجة بروز مفاهيم جديدة أنتجتها العولمة الثقافيّة من خلال الصّور النّمطية التّي رسّختها في أذهان الشّباب، كمفهوم الحرقة[2]، ومحاولة البحث عن جنّة الأحلام في الدّول الغربيّة نتيجة المشاكل الاجتماعيّة والاقتصاديّة التّي يعانون منها، والجدول الآتي يبرز ذلك كما يلي:

الجدول رقم (58): يبرز العولمة وضعف درجة الانتماء.

الجنس	تأثير العولمة على درجة الانتماء						المجموع	
	نعم		بعض الشّيء		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	60	24	20	08	10	04	90	36
إناث	120	48	35	14	05	02	160	64
المجموع	180	72	55	22	15	06	250	100

تبرز لنا القراءة السوسيولوجيّة للنّتائج أنّ نسبة 72 % من المبحوثين يقرّون أنّ العولمة لها تأثير كبير على ضعف درجة الانتماء للوسط الاجتماعي والثّقافي الذّي ينتمون إليه، موزّعين حسب متغيّر الجنس إلى ذكور بنسبة 24 % وإناث بنسبة 48 % فهذه الفئة من الشّباب الجامعي ترى أنّ الضّعف راجع إلى تداعيات العولمة الثّقافية التّي تهدف إلى تكريس نوع معيّن من الاستهلاك... والسّلع والبضائع، وهدف هذه الثّقافة هو التّطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري والثّقافي وتقوم هذه الثّقافة بعمليّة تسطيح الوعي واختراق الهويّــة الثّقافيــة للمواطنين

[1] - الجوهري عبد الهادي: العولمة والانتماء الوطني (حالة مصر)، العولمة وأثرها في المجتمع والدّولة، مركز الإمارات للدّراسات والبحوث الاستراتيجيّة، أبو ظبي- الإمارات العربيّة المتّحدة، ط01، 2002، ص. ص 151/149.

[2] - الحرقة (ينطبق القاف جيماً مصريّة) وأصلها اللّغوي فعل حرق: يحرق (ينطبق القاف في اللّهجة العاميّة العاميّة في معظم مناطق الجزائر جيماً مصريّة) ويقصد بفعل حرق "حرق قانون النقل أيّ عدم دفع الثّمن ثمّ تعدّى هذا المفهوم هذا الفعل ليصبح فعل حرق يؤدّي معنى "حرق قانون الهجرة، أي الهجرة غير الشّرعية".

والجماعـات والشّعوب وهي تعتمد تماماً على ثقافة إعلاميّة بصريّة وسمعيّة تصنع الذّوق الاستهلاكي اقتصاديّاً والرّأي العامّ سيّاسياً وتشيّد رؤية خاصّة للإنسان والمجتمع والتّاريخ تصبّ في ثقافة العولمة الاستهلاكيّة، ويقول محمد عابد الجابري في هذا الصّدد "أنّ عالم العولمة عالم بدون دولة بدون أمّة بدون وطن هو عالم المؤسّسات والشّركات، عالم "الفاعلين" وهم المسيّرون "والمفعول فيهم" وهم المستهلكون للمأكولات والمعلّبات والمشروبات والصّور "والمعلومات" والحركات والسّكنات التّي تفرض عليهم، أمّا وطنهم فهو "إير سبيس–Air space" وهو الفضاء الذّي تصنعه شبكات الاتّصال ويحتوي الاقتصاد والسّياسة والثّقافة.[1]

أمّا الفئة الثّانية من الشّباب الجامعي ترى أنّ العولمة تؤثّر بنسب قليلة على ضعف درجة الانتماء للفرد اتّجاه مجتمعه ووطنه. وهم يمثّلون نسبة 22 % (منهم ذكور بنسبة 08 % وإناث بنسبة 14 %). أمّا الفئة الثّالثة فلها رأي مغاير تماماً، إذ ترى أنّ العولمة ليس لها تأثير في إضعاف درجة الانتماء عند الشّباب بالأخصّ بحكم أنّهم يشكّلون طبقة مثقّفة واعية لا تتأثّر بكلّ ما تفرزه العولمة، وهم يمثّلون نسبة 06 % وبناء على هذا يمكن الجزم على أنّ العولمة الثقافية لها تأثيرات بارزة على قيم الانتماء وتراجعها عند شباب اليوم، وتحاول أن تفرض سيطرتها عليهم. والجديد في هذا القمع المعاصر هو أنّه قمع عقلاني، يندمج بصورة مباشرة مع مقومات التنظيم الاجتماعي، إنّه قمع يمارس على الإنسان كلّه فهو يشمل تفكيره وعواطفه وغرائزه بقدر ما يشمل مظاهر حياته، وظروف عمله وإنتاجه وعلاقاته الإنسانية. إنّ قمع الإنسان الحديث يتم باسم العقل، ولما كان هذا القمع قائماً على العقل ومرتبطاً برفاهيّة الازدهار الاقتصادي الذّي تتمتع به المجتمعات المعاصرة المتقدمة، لذلك فإنّنا نجد أنّ القمع يصبح مقبولاً يدافع عنه ضحاياه. فالسّيطرة الاجتماعيّة السّائدة هي سيطرة التّكنولوجيا، بمعنى أنّ التّكنولوجيا التّي كان ينبغي أن تكون وسيلة تحرّر الإنسان أصبحت وسيلة القمع الأساسيّة، ويقول ماركيوز " إنّنا نواجه واحداً من أكثر مظاهر الحضارة الصّناعية المتقدّمة مدعاةً للانزعاج: إنّه الطّابع العقلاني للّاعقلانيتها وإنتاجيّتها وفاعليّتها، وقدرتها على زيادة وتعميم الرّفاهية وعلى تحويل البذخ إلى حاجة والهدم إلى بناء، وإلى الحدّ الذّي تحوّل به هذه الحضارة عالم الشّيء إلى امتداد لعقل الإنسان ولجسده، ويجعل من قضيّة الاغتراب ذاتها إشكاليّة. وفي هذا السّياق تبرز لنا المبحوثة (المقابلة رقم 24، أنثى،29 سنة) بأنّ العولمة قد اجتاحت جميع مظاهر الحياة الاجتماعيّة من خلال انعكاساتها السّلبية التّي مسّت النّسق القيمي الموجـود عنـد الشّبـاب، حيث أدّت إلى تغيّـر نمـط التّفكيـر والبنية

[1]– العايد حسن عبد الله: أثر العولمة في الثّقافة العربيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت– لبنان، ط01، 2004، ص. ص 120/119.

السّلوكية التّي ترتكز على نزعة تحرريّة تمرّدية عن القيم الموروثة من المجتمع. وإحلال محلّها بنية قيميّة جديدة تمجد قيم المادّة والهيمنة والتّسلط التّقني الذّي فرضته قوى أجنبيّة لا تمتّ بصلة لواقعنا الاجتماعي والثّقافي والدّيني الذّي يعبّر عن هويّتنا الحقيقيّة، كما أدّت إلى إضعاف قيم الانتماء للوطن عند الشّباب.

إنّ النّاس يتعرّفون على أنفسهم في سلعهم، إنّهم يجدون روحهم في سيّاراتهم وفي جهاز التّسجيل، والمنزل المريح وأدوات الطّبخ. لقد تغيّرت الآليّة التّي تربط الفرد بالمجتمع، واستقرّت السّيطرة الاجتماعيّة في داخل الحاجات الجديدة التّي ابتكرتها.[1] بدل التّعرف على أنفسهم من خلال الانتماء إلى وطنهم وروحهم الوطنية ولعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم المتوارثة عبر الأجيال، ويرجع التّذبذب المعياري في العلاقات (علاقات الانتماء) إلى اختلاف الهويّة من شابّ إلى شابّ، حيث تمثّل (الهويّة) نسقاً من الهويّات المتنوّعة التّي تأخذ ثراءها من التّنظيم المتحرّك لهذا التّنوع. ولعلّ هذا ما دفع Moyerson[2] لأن يقول: " أنّ الأنا لدى الإنسان لها اتّجاهات كثيرة في عصرنا إلى حدود الغموض ". ويمكن إجمال تلك الأسباب فيما يلي:

– سياسة التّهميش والإقصاء اللّتان تجعل أغلب الشّباب يرون على أنّه لا جدوى من تلك العلاقات عديمة الفائدة.

– عدم تحقيق طموحات وتطلّعات الشّباب المستقبليّة، وعدم تكافؤ الفرص بينهم.

– انعدام سلطة القانون (والضّمير الجمعي) التّي تضبط السّلوك، وغياب مبدأ الدّيمقراطية الذّي يؤسّس شرعيّته على مجتمع سياسي معنوي "اتّحاد المواطنين" المكوّن من أشخاص متساوين وأحرار مدنيّاً، قانونيّاً وسياسيّاً.[3]

– انعدام روح المسؤوليّة، لأنّه لا يمكن في الحقيقة أن يكون الفرد إنسانيّاً إلاّ إذا كان مسؤولاً، أي قادر على أن يخضع بإرادته إلى القوانين.[4] وكخلاصة لكلّ ما قلناه يمكن أن نستدلّ برأي مالكولم واترز Malcolm Waters الذّي يرى أنّ العولمة ما هي إلاّ النّتيجة المباشرة لانتشار الثّقافة الأوروبيّة عبر كوكبنا من خلال الاستيطان والاستعمار والمحاكاة الثقافيّة، إنّها من هذه الزاوية، هيمنة على السّوق الدّولية للأفكار وتأثير في طرائق العيش وفي التّفكير والتّصور واللّغة وكل الأبعاد الثقافيّة. وهكذا تكون الثّقافة عبارة عن التّرتيبات الاجتماعيّة لإنتاج الرّموز

[1]– فيصل عباس: الاغتراب– الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، المرجع السّابق، ص. ص 238/237.

[2]- Tap Pierre : « la société pygmalion : intégration sociale et réalisation de la personne », éd. Dumand, Paris 1988, p75.

[3] - Schnapper Dominique : « la compréhension sociologique », éd. PUF. Paris, juillet 1999, p41.

[4] - Laroui Abdallah : « Islam et modernité », éd. Bouchene, Alger, 1990, p51.

وتبادلها والتّعبير عنها، تلك الرّموز التّي تمثّل الوقائع والعواطف والمعاني والمعتقدات والتّفضيلات والأذواق والقيم.[1] وبناء على هذا يقول المبحوث (المقابلة رقم 01،ذكر، 39سنة) في هذا الصّدد أنّه حدث تغيّر قيمي خلال فترة ما بين الجيلين، هذا التّغير الذّي أصبح يشكّل خطورة كبيرة على قيمنا المكتسبة عن الأجداد، كما اتّخذ هذا التّغير سرعة مذهلة بسبب التّحولات التّي ألحقتها التّقنية في حياة الفرد كالتّغير الجذري في المظهر الخارجي وضعف روح الانتماء للجماعة والوطن من خلال ظهور قيم وسلوكيّات جديدة كانتهاج أسلوب الحرقة للهروب من الواقع المعاش وأشكال الانتحار كحرق الجسد...إلخ، كلّ هذه المفاهيم تعكس ضعف قيم الانتماء عند الشّباب الجامعي. ونستنتج في الأخير أنّ العولمة الثّقافية بمختلف أدواتها وآلياتها أدّت إلى تغيّر العديد من القيم الاجتماعيّة والثّقافية الموجودة عند الشّباب الجامعي الذّي أضحى يعيش حالات الاضطراب النّفسي والانسلاخ الثّقافي، الأمر الذّي أدخله في صراع من الأجيال السّابقة التّي تمثّل الأصالة. وأصبحت بذلك العولمة تشكّل إحدى الرّوافد والمشارب التّي يستمدّ منها الشّباب الجامعي قيمه الاجتماعية والثّقافية ويشكّل تصوّراته المختلفة حول الواقع المعيش.

[1]– عابد الجابري محمد: العولمة وأزمة اللّيبرالية الجديدة، الكتاب الثّاني، الشّبكة العربيّة للأبحاث والنّشر، بيروت، ط01، 2009، مبارك حنون: الوضع اللّغوي بالمغرب في أفق العولمة نحو إيكولوجيا لغويّة، ص210.

خلاصة النّتائج العامّة

خلاصة النتائج العامة:

يعتبر موضوع القيم من أكثر المواضيع والمفاهيم الغامضة في العلوم الاجتماعيّة نظراً لاقترانها وارتباطها بالفرد لما يتميز به هذا الأخير من غموض وتعقّد في السلوكيات المختلفة الّتي تنتج عنه في الحياة الاجتماعيّة، كما تتميز القيم بالتغير والتنوع في أحكامها من مجتمع إلى آخر ومن فترة زمنية إلى أخرى، إذ يصاحب عملية التغير الّتي تتعرض لها القيم حالة من الصراع القيمي بين الأجيال، فمن خلال الدراسة الّتي أجريت حول تمثّلات الشّباب الجامعي للقيم السوسيو- ثقافيّة تمّ التركيز على مجموعة من المتغيرات في عملية تحليل المعطيات كمتغير الجنس وطبيعة الوسط الأسري ونوع الإقامة الجامعية ومتغير الوضع المادي للأسرة حتى يتسنى لنا التعمق والإحاطة بجوانب الموضوع المدروس بشكل جيد وإدراك الحقائق الكامنة وراء تلك التّصرفات أو السّلوكات الّتي تعبّر عن نوع من الاختيارات المحدّدة الّتي يتبنّاها كلّ شابّ جامعي وفق ما تمليه اعتبارات اجتماعيّة ثقافيّة ونفسيّة، وعلى هذا الأساس تمّ التوصل إلى النتائج التاليّة:

فيما يخص الفرضيّة الأولى نستنتج أنّ قيم الأسرة السائدة قد تغيرت بفعل التطور التقني الّذي شهده المجتمع في السنوات الأخيرة وذلك من خلال بروز نسق من القيم الجديدة الّتي حلت محل القيم السابقة والمألوفة لدى أفراد المجتمع والّتي كانت تتوافق مع ما هو سائد من عادات وتقاليد، حيث تغلغلت هذه القيم الجديدة في نفوس الأفراد وصارت متجسدة في سلوكياتهم المختلفة وأصبحت تشكّل جزء كبير من حياتهم الاجتماعيّة من خلال التنشئة الاجتماعيّة الّتي يتلقاها الفرد داخل الأسرة، إذ يكتسبون على إثر هذه السيرورة ممارسات اجتماعية وثقافية جديدة ومن بين التغيرات الّتي عرفتها الأسرة الجزائريّة هو تراجع الطابع الممتد للعائلة الّذي كان يضم العديد من الأفراد الّذين تربطهم رابطة القرابة، في حين نجد بروز نسق جديد من الأسرة النوويّة، والّذي يختلف عن شكل الأسرة الممتدة من حيث عدد الأفراد وطبيعة العلاقات الّتي تربطهم، هذا التّغير الذّي لم يكن من العدم بل جاء نتيجة ظروف معيّنة أدّت إلى تحوّل شكل الأسرة الذّي أصبح يتماشى مع متطلّبات الوقت الرّاهن الذّي يحمل في كنفه تناقضات متعدّدة بين ما هو محلّي وما هو دخيل من العالم الخارجي، وبفعل هذه التغيّرات الّتي مست بنيّة الأسرة تغيرت العديد من القيم الاجتماعيّة والثقافيّة، وحلت محلها قيم جديدة تتنافى مع ما هو موجود من معايير وعادات وأعراف اجتماعيّة، كتراجع السلطة الأبويّة الّتي كانت سمة من سمات الأسرة التقليديّة أين كان

الأب الأكبر هو صاحب القرار ولا يمكن أن يتخذ أي قرار داخل الأسرة إلاّ بموافقته. أما اليوم نجد العكس من ذلك في ظلّ التطورات الراهنة إذ أصبحت الأم لها سلطة مماثلة للأب في اتخاذ القرار وفرض منطق اجتماعي معيّن على كامل أفراد الأسرة وبالأخص لدى النساء العاملات، ففي هذه الحالة حاولنا من خلال متغير الجنس معرفة نظرة كل من الذكور والإناث فيما يخص تراجع السلطة الأبويّة ومدى تطابق وجهات النظر فيما بينهما أم هناك اختلاف في الرؤى حول المسألة. فبعد ما كانت السلطة الأبوية في الماضي سلطة تقليدية تخضع للأعراف الاجتماعيّة والثّقافية التّي ترى في الأب هو صاحب القوامة، أصبحت هذه الأخيرة في العصر الحالي سلطة متحرّرة من تلك القيود المفروضة من طرف الأعراف والعادات والتّقاليد وتغيّرت معادلة تلك السّلطة في نظر الشّباب الجامعي، إذ أصبحوا يؤكّدون على بروز طرف آخر في هذه المعادلة يتمثّل في الأمّ التّي أصبحت تشكّل ثقلاً كبيراً في مسألة اتّخاذ القرار داخل الأسرة وساهمت بشكل كبير في المتطلّبات الوظيفيّة للأسرة. فمن خلال هذه الحركيّة الاجتماعيّة نجد أنّها أثّرت بدورها على القيم الموجودة لدى الشّباب الّذين أصبحوا يعيشون واقعاً مختلف نوعاً ما لما هو موجود لدى آبائهم الأمر الّذي أدى إلى قلة الحوار الأسري بفعل تدخل وسائط جديدة كالأنترنت، البرابول، الهاتف النقال... وظهور ما يسمى بالنزعة الفردانيّة لدى كل فرد من أفراد الأسرة الواحدة، فهاته الوسائط الجديدة أصبحت تطغى وتسيطر على كل أوقات الشباب الجامعي خلال الحيّاة اليوميّة الأمر الّذي جعلهم يبالون لما يحدث داخل الأسرة ولا يتفاعلون مع مجريات الأحداث الأسريّة، وبالتّالي خلق نوع من القيم الجديدة المختلفة عن ما هو سائد لدى جيل الآباء من قيم والدخول معهم في نوع من الصراع القيمي. وفي الأخير يمكن القول أنّ التّقنية أفرزت شكل جديد من العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الذّي ينتمي إليها الشّباب وبالتّالي أثّرت على تلك العلاقات بشكل سلبي، وأصبحت تتشرّب بقيم دخيلة لا تمتّ بماضينا بصلة.

أمّا الفرضيّة الثانيّة التّي تؤكد لنا وتبرز أنّ التّحولات الاجتماعية والثقافية الّتي مست المنظومة القيمية للزّواج أدّت إلى التغيّر في قيم وعادات وتقاليد الزّواج المتوارثة عبر الأجيال، وكذلك تغيرت معها معايير وأشكال اختيار شريك الحياة. وما يمكن استخلاصه من خلال هذه الفرضية أنّ التصوّرات الّتي كانت موجودة من قبل لدى جيل الآباء قد تغيرت بفعل التغيرات الّتي تعرض لها المجتمع نتيجة اجتياح العامل التقني وسطوته على جميع معالم الحياة المعاصرة. إذ أصبح مفهوم الزّواج يكتسي على إثر ذلك قيماً جديدة مغايرة لما كانت عليه في المجتمع التقليدي ففي الماضي كان الزّواج يقوم على أساس اختيارات ترتكز أساساً على معايير معينة كالدّين والأصل والنسب،

ومدى عفة المرأة وطهارتها ومعرفتها بشؤون البيت وتحمل جميع المسؤوليات المنزليّة. أما في الوقت الراهن نجد العكس من ذلك، إذ أصبح يتمأسس الاختيار للزّواج عند الشّباب الجامعي على اختيارات قائمة على معيار الجمال والمال بالدرجة الأولى ثمّ يأتي بعد ذلك معيار التّدين والأصل والنّسب، حيث برزت في الآونة الرّاهنة أشكال جديدة للزّواج لم تكن موجودة من قبل بشكل كبير مثل بحث الفتيات عن أزواج المستقبل، الشّيء المهمّ بالنّسبة إليهنّ هو الرّجل مهما كان شكله أو طبعه، في حين نجد تيار آخر من الفتيات يبحثن عن أحلامهنّ في الرّجال الذّين تتوفّر فيهم مواصفات لشخصيّات عالميّة تمتاز بالوسامة والثّراء الفاحش، فأصبحت المرأة هي التّي تخطب الرجل وتغريه بأشياء يفتقدها كامتلاكها للمسكن والمال والعمل. ونظراً للاختلاف الموجود في الذهنيات والتنشئات الاجتماعية بين الجيل الآباء وجيل الشّباب اختلفت مسألة اختيار الشريك إذ أضحى هؤلاء الشّباب يفضلون الاختيار بشكل شخصي دون تدخل الأهل حتى لا يصطدمون مع آبائهم ويدخلون معهم في دائرة الصراع القيمي الّذي لا مفر منه في آخر المطاف، فهم يرون أنّ لكل جيل عصره ومنطقه الخاص والأسلوب الّذي يفكر به ومن خلاله يسطر ويبني معالم حياته، ولذلك لا جدوى من التدخل في الحياة الشخصية والابتعاد عن الضغوطات الممارسة من طرف الأسرة على الاختيارات الشخصية، لأنّ العديد من الشّباب يؤكدون على الفشل في الحياة الزوجيّة بسبب الاختيارات المفروضة من طرف الآباء لشريك الحياة، مما يؤدي إلى الولوج في صراعات ومشاكل عائليّة بينهم وبين آبائهم الّتي تقف كعائق أمام استمرار الحياة الزّوجية مع الآباء في نفس المسكن والميل للاستقلالية بغية التخلص من كل ألوان وأشكال الضغوطات المسلطة عليهم بغية تحقيق الوجود الذاتي والتعبير عنه، والرغبة في التحرر من تلك القيود المفروضة من طرف المجتمع. كما استنتجنا أن طبيعة الوسط الجامعي الّذي ينتمي إليه كل شاب له تأثير على التصور الموجود حول مسألة اختيار الشريك، فالشاب الّذي لا ينتمي للفضاء الجامعي له رؤية معينة في قضية اختيار الشريك تختلف عن نظرة الجامعي الّذي يرفض البعض منهم الزّواج من الوسط الجامعي بسبب ما يعايشه من انحراف أخلاقي بالنسبة للفتيات الجامعيات خصوصاً اللواتي يقمنا بالأحياء الجامعية، ولهذا السبب نجد أنّ معظم الشّباب الجامعيين يحملون صورة سلبية عن الفتاة الجامعية، ونجد العكس من ذلك عند الإناث اللواتي يرين أنّ الذكور غير جديرين بالثقة ولا يمكن الارتباط بهم. ومن خلال هذا نستنتج أنّ قيم الزّواج تغيرت مقارنة لما كانت عليه من قبل بفعل التحولات والتغيرات الّتي مسّت البنيّة الاجتماعية بفعل

التطور التكنولوجي الّذي أثر سلباً على المنظومة القيمية للمجتمع، كما تغيرت معه طقوس الاحتفال بالزّواج وظهور عادات جديدة لم تكن موجودة في مجتمعنا بل هي عادات وتقاليد دخيلة علينا.

أما الفرضية الثالثة والّتي تؤكد على اكتساب قيم الفراغ عند الشّباب مفاهيم وأشكال جديدة من الممارسات الترفيهيّة بفعل التحولات الّتي أحدثتها العولمة الثقافيّة داخل الفضاء الجامعي والأسري على حد السواء، واختلافها مع ثقافة الفراغ الموجودة عند جيل الآباء وما تتحلى به من قيم مرتبطة بالماضي، حيث نجد أنّ ثقافة الوقت الحرّ عند جيل الآباء وما تحمله من قيم تقليدية تختلف تماماً عما هو موجود لدى جيل الشّباب وبالأخص الجامعيين نظراً لتغير المفاهيم المرتبطة به بفعل التكنولوجيا وما أفرزته في المجتمع من وسائط وأدوات جديدة الّتي تم توظيفها من طرف هذه الشريحة الاجتماعية المثقفة خلال ممارستهم للأنشطة الترفيهية والترويحية أثناء أوقات الفراغ سواء كان ذلك داخل فضاء الجامعة أو خارجه، إذ امتزجت قيم الوقت الحرّ عند الشّباب الجامعي بطابع معصرن يقتصر على مجموعة من الاستخدامات كالمكوث لفترات طويلة أمام أجهزة الإعلام الآلي والولوج في فضاءات افتراضيّة لا تمت للواقع بصلة تبعدهم عن عالمهم الخارجي، وتصعب من عملية التوافق والاندماج الثقافي والاجتماعي مع الأجيال السّابقة نظراً لطبيعة القيم المستحدثة من طرف التقنيّة الّتي تجذرت في حياتنا اليومية وتغلغلت إلى عقول ونفوس شبابنا الجامعي مغيرة بذلك طرق تفكيرهم وممارستهم الاجتماعيّة والثقافيّة. وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ معظم الشّباب الجامعي يعانون من مشاكل أثناء ممارسة أوقات فراغهم نظراً لعدم اعتمادهم على برامج ومخططات معينة لتقسيم الوقت الحرّ، كما يتأثر الترفيه بمتغير الوضع المادي للأسرة فالشاب الجامعي الّذي يعيش في وضعية مادية جيدة يمكن له أن يقتني كل ما يلزمه من وسائل الترفيه عكس الشاب الّذي يعيش وضعية متوسطة أو ضعيفة فإنّه يجد صعوبة في إيجاد الوسائل اللازمة في قضاء أوقاته الحرّة، الأمر الّذي يطرح أمامه صعوبات وعراقيل في الترفيه والترويح عن النفس، كما نلاحظ أنّ هناك غياب ونقص في الأدوار الّتي تقوم بها الأسرة في عملية التخطيط للأوقات الحرّة وعدم قدرتها على التحكم في سلوكيات أبنائهم خاصةً في هذه المرحلة العمرية، الأمر الّذي أدى بالشّباب الجامعي إلى تبني قيم خاصة في ممارسة أوقات الفراغ والّتي تختلف عن تلك القيم الموروثة عن الآباء فيما يخص الترفيه، ومحاولة تأسيس ثقافة الوقت الحرّ خاصة بهم من خلال قضاء أوقات فراغهم في عوالم لم تكن موجودة ومألوفة بالنسبة للأجيال السابقة كالأنترنت واستخدام الهاتف النقال لساعات طويلة والتجوال مع الجنس الآخر عن طريق الرحلات المبرمجة من طرف التنظيمات الطلابية....إلخ.

وكخلاصة لذلك، نقول أنّ التحولات المختلفة الّتي شهدها المجتمع أدّت إلى ظهور وبروز تصورات جديدة حول قيم الوقت الحرّ عند الشّباب الجامعي وارتباطها بمفاهيم جديدة وأشكال حديثة تختلف عما هو موجود عند جيل الآباء، وفي ظل هذه التحولات والتغيرات الاجتماعيّة والثقافيّة المتسارعة تتشكل هويات جديدة تحمل في طياتها كلّ ما له علاقة بالقيم الدخيلة على تصورات الشّباب حول ثقافة الوقت الحرّ الموجودة عندهم.

أما الفرضية الرابعة الّتي ترى أنّ الثّورة المعلوماتيّة والتقنيّة المعاصرة أحدثت من خلال وسائلها المختلفة (التلفزيون، الأنترنت والهاتف النّقال...) تحولات كبيرة في القيم الاجتماعيّة والثقافيّة لدى الشّباب الجامعي كظهور أشكال ومظاهر جديدة من السّلوكيات والممارسات المختلفة (كالموضة والنزعات الاستهلاكيّة...) ويتجسد هذا التحول في ظهور سلوكيات وممارسات اجتماعيّة جديدة عند الشّباب الجامعي بفعل التأثير غير المباشر للفضائيات وما تنتجه من مضامين إعلامية من خلال ما يبث من برامج متنوعة لا تمت بصلة للقيم الاجتماعيّة والثقافيّة والدينيّة الموجودة في المجتمع. أضف إلى ذلك تعدد مظاهر العنف في الأوساط الشبانيّة وتنامي مظاهر الجريمة وتعاطي المخدرات، وذلك بسبب الأفكار والرسائل السلبيّة الّتي تمررها وسائل الإعلام في ظل تراجع وضعف الأدوار الّتي كانت تقوم بها المؤسسات التقليديّة في عملية التنشئة الاجتماعيّة كالأسرة والمسجد والمدرسة وظهور مؤسسات جديدة محلها تقوم بذلك كالتلفزيون ومقاهي الأنترنت والهواتف النّقالة، إذ أصبحت هذه الوسائل بمثابة وسائط تغذي عقول الشّباب الجامعي وتطبع سلوكياتهم بقيم جديدة تتناقض مع ما هو مألوف من قيم داخل المجتمع الّذي يعيشون فيه. ولعل المظاهر المختلفة الموجودة عند الشّباب تبرز لنا هذا التأثير والتصورات الجديدة الموجودة عندهم مثل تنامي النزعة الاستهلاكيّة واستهلاك كل ما يعرض علينا دون تمحيص ونقد، والنزوع نحو الفردانية وقتل روح الجماعة الّتي كانت موجودة داخل الأسرة الواحدة وظهور قيم جديدة فيما يخص أسلوب اللّباس الّذي تغير بشكل كبير بفعل عملية التقليد الّتي أصبحت كوسيلة للتعبير عن الذّات الغربية الّتي تمّ تصويرها وتجسيدها عن طريق الإعلام وما تبرزه من أشكال جديدة للموضة العالميّة البعيدة كل البعد عن تقاليدنا وعاداتنا العريقة والمتأصلة المعبرة عن هويتنا العربية الأصيلة، فمن خلال متغير الجنس نجد أنّ العنصر النسوي هو الأكثر تعرضاً لعملية التغيير الّتي مست منظومة القيم بحكم أنهن الأكثر استهلاكاً لما يعرض عليهن وبالأخص في البيوت نظراً لمشاهدتهن للفضائيات وما تبثه من برامج متنوعة بدرجة كبيرة جداً عكس الذكور والّتي لها تأثير كبير على

بنية التفكير ومحاولة محاكاة وتقليد كل ما يعرض عبر الصورة، والواقع المعيش يعكس لنا حقيقة هذه الانعكاسات والتّأثيرات التّي تتجلّى في السّلوكات اليوميّة المعبّر عنها من قبل فئة من الشّباب.

كما تعد الأنترنت من بين مظاهر التغيير الناجم عن التطور الحاصل في المجتمع، وبوابة لعالم جديد غيرت مجرى حياة المجتمعات بأكملها وبالأخص في أوساط الشّباب الجامعي باعتباره الأكثر استخداماً لهذه التقنيّة الّتي أضحت تشكل جزءاً من حياته لا يمكن الاستغناء عنها، فهم يرون أنّ الأنترنت غيّرت من طرق التفاعل والتواصل بين أفراد المجتمع، وأنتجت عوالم افتراضية لا تمت للواقع بصلة والهروب منه في حالات الضّغط الممارس من طرف الأسرة والمجتمع. كما أفرزت مفاهيم جديدة لم تكن موجودة من قبل (كالهويات الإلكترونيّة، الرسائل الإلكترونيّة، التخاطب الإلكتروني أو الدردشة الإلكتروني، العلاقات الإلكترونيّة،...). وبناءًا على هذا نستنتج أنّ العولمة وما تحمله من مظاهر متعددة كالتطور التقني الّذي مس جميع مجالات الحياة أدت إلى تحول وتغير القيم الاجتماعية والثقافية عند الشّباب الجامعي بفعل وسائط متعددة لم تكن موجودة من قبل يتم توظيفها في التأثير على مختلف مجالات الحياة الاجتماعيّة للشّباب الجامعي والّتي أدت بدورها كما قلنا إلى ظهور نوع من الصراع القيمي بين الأجيال.

الخاتمـــة

الخاتمة:

إنّ الصّراع الجيلي يعدّ قضيّة من القضايا في المجتمع لا يجب النّظر إليه على أنّه ظاهرة احتماليّة من حيث الوقوع، بل يجب النّظر إليه في ظلّ تعدّد أنواع هذه الصّراعات الجيليّة والكيفيّة التّي يجب أن نتعامل معها. فهذا الصّراع الجيليّ يأخذ أبعادا وصورا متنوّعة في ظلّ الظّروف الرّاهنة كالصّراعات الاجتماعيّة والأسريّة... التّي تندرج في إطار السّياق الأسري والجماعي للمجتمع، ولا يخفى علينا أن المنظومة الإعلاميّة بمختلف آليّاتها وميكانيزماتها التّي تعمل من خلالها في خلق صور نمطيّة ذات قيم غربيّة ومحاولة بثّها في البنية الفكريّة والسّلوكية لشبابنا، الذّي أضحى فريسة سهلة في متناول هذه الإمبراطوريّات الإعلاميّة التّي أصبحت تشكّل وتمثّل مراكز قوّة يتمّ فيها اتّخاذ القرار والسّلطة. كما أضحى هذا الإعلام الحديث من أقوى الوسائل المؤثّرة في الأسرة وبنيتها التّي تغيّرت نمطيّتها ووظائفها التّقليديّة التّي كانت تتميّز بها، وجرّدت من قيمها وعاداتها ومعاييرها التّي ورثتها ثقافيّاً واجتماعيّاً عن الأجيال السّابقة، وذلك التّأثير يكون من خلال أسلوب ثقافة الصّورة التّي تعتمد فلسفة الإغراء القويّ والتّأثير على الشّباب باعتباره القوّة الضّاربة في المجتمع والعصب الحسّاس الذّي يتحكّم في المجتمع ونقطة ضعفه. وتتمّ هذه العمليّة من خلال توجيه وإصدار مضامين إعلاميّة تحتوي على أفكار وسلوكيّات وأخلاقيّات تمارس تأثير على الجوانب الاجتماعيّة والنّفسيّة والثّقافيّة والدّينيّة للشّباب والعمل على زعزعة منظومة القيم المكتسبة وإدخال عامل الشّك في نفوسهم وإحلال صور نمطيّة لعالم افتراضي جديد محلّ ما اكتسبه هؤلاء الشّباب حتّى يتسنّى التّأثير على بنية التّمثلات.

لقد تعرّضت منظومتنا القيميّة (أخلاقيّة، اجتماعيّة، ثقافيّة، دينيّة) إلى سيل لا ينقطع من التّمثّلات والمفاهيم الجديدة والمضادّة في نفس الوقت لما هو سائد في المجتمع من قيم ممّا أدّى إلى ظهور عوالم افتراضيّة من خلال شبكة الأنترنت البعيدة كليّة عن الواقع المعاش والتّي غيّرت من مفهومي الزّمان والمكان وانضغاطهما، ولاسيما أنّ الوسائط الجديدة (الأنترنت، التّلفزيون، الهواتف المحمولة...) قد أسّست القاعدة المادّية لأشكال وأنماط جديدة في التفكير فيما يخص مفهومي الزّمان والمكان عكس ما كان عليه في الماضي. وتجدر الإشارة في هذا السّياق أنّ الفئات الشّبابية في الوقت الرّاهن مقبلة على هذا النّوع الجديد من الأنماط الفكرية الّتي أنتجتها العولمة الاتّصاليّة، وجعلهم يتشرّبون من منابعها الفكريّة الّتي تحمل في طيّاتها قيماً جديدة دخيلة علينا لا يمكن لها أن تتماشى مع قيمنا التقليديّة، وبالتّالي تسعى إلى محو وطمس ما ورثناه عن أجدادنا من عادات وتقاليـد واحلال

محله قيم المجتمع الغربيّ، وبفعل انغماس هذه القيم الغربيّة في سلوكيات الشّباب الجامعيّ تتشكّل لديهم هويّات جديدة ويكتسبون رؤى وتصوّرات مختلفة عن العالم المحيط بهم. فهاته التصوّرات تختلف في طيّاتها عن ما هو موجود من تصوّرات لدى الجيل السّابق (جيل الآباء)، وذلك بسبب اختلاف طرق و أساليب التنشئة الاجتماعيّة الّتي تلقاها كل جيل. فالبحث في موضوع التمثّلات والقيم عند الشّباب ساعدنا على معرفة الكيفيّة الّتي يتمثّل بها الشّاب الجامعي لمختلف القيم الاجتماعيّة والثقافيّة وخصوصاً القيم الّتي تهمّه في حياته اليوميّة وترتبط بمجاله الدّراسي داخل فضاء الجامعة الّذي يعدّ محطّة التقاء تلتقي فيه جميع الفئات الشبابيّة، ويتمّ من خلاله بناء تصوّرات مختلفة حول البيئة الاجتماعيّة الّتي ينتمون إليها، ومحاولة تبنّيها كأطر مرجعية يتم على إثرها اعطاء أو إصدار أحكام قيمية حول العديد من القيم السّائدة في المجتمع سواء تعلّق الأمر بالقيم الموجودة في الأسرة، أو منظومة الزّواج، أو قيم الفراغ وسياسة التّرفيه والتّرويح، أو قيم العولمة وانعكاساتها على جميع مظاهر السّلوك الاجتماعيّ والثقافيّ للشّباب الجامعيّ ومدى الاختلاف الموجود بين هذه التصوّرات المتعلّقة بالصّراع القيميّ الموجود بين جيليّ الشّباب والآباء.

إنّ التّغيّر القيمي في المجتمع الجزائري هو نتيجة تحوّلات وتغيّرات في البنية الاجتماعيّة والثقافيّة ومكوّناتها والاختلافات الموجودة بين مجتمعنا والمجتمعات الغربيّة الّتي تتحكّم في مصادر القوّة سواء كانت سياسيّة، اقتصاديّة أو ثقافيّة وتكنولوجيّة أدّت إلى ظهور أشكال قيميّة متناقضة ومتباينة تعكس حالة الصّراع القيميّ الموجود بين الأجيال (قيم تقليديّة وقيم عصريّة، وكلاهما يدخل في صراع قيمي بفعل القيم الدّخيلة). ومردّ هذا الصّراع إلى ضعف المؤسّسات الاجتماعيّة (الأسرة، المدرسة، المسجد...) في مواجهة هذا الزّحف الثّقافي الذّي اجتاح المجتمع كظهور بعض الأنماط الثقافيّة والاجتماعيّة الجديدة بفعل هذا الضّعف الوظيفي مثل الأشكال الجديدة للزّواج وطرق الاحتفال وظهور أنماط وأشكال من الموضة الغريبة عن عاداتنا وتقاليدنا، إضافة إلى بروز بعض الممارسات الغريبة (كقصّات الشّعر الغريبة...). فكلّ هذه المظاهر الّتي ظهرت في مرحلة ما بعد الحداثة هي نتاج ضعف البنية الاجتماعيّة والثقافيّة والانحطاط الفكري في مواجهة تداعيّات العولمة الثّقافية الّتي أدّت إلى ظهور هويّات وشخصيّات جديدة لدى الشّباب، إذ تختلف عن هويّات جيل الآباء الذّي ترعرع في بيئة اجتماعيّة وثقافيّة مليئة بالرّموز والقيم التّقليديّة، تختلف عن البيئة الحديثة الّتي يعيش فيها الشّباب المليئة بكلّ ما هو افتراضي ولا صلة له بالواقع الاجتماعي المعيش.

كما أدّى الفراغ الكبير الذي يعيشه العديد من الشّباب الجامعي إلى اكتساب قيم مختلفة تتعارض في مضامينها مع ما هو مألوف ومرغوب فيه من قيم نابعة من صلب المجتمع المحلي، الأمر الّذي أدّى إلى تنامي وتفاقم ظاهرة العنف و السلوكيّات العدوانيّة وانتهاج العلاقات غير الأخلاقيّة كوسيلة لملىء هذا الفراغ الرّهيب (تعاطي المخدرات، الكحول، العلاقات العاطفية مع الجنس اللطيف...)، وتفشّي الرّوح الاتّكاليّة والسّلوكيات السلبيّة كالغشّ في الامتحانات وعدم انجاز الأعمال العلميّة الموجّهة لهم بأنفسهم، والبحث عن الطّرق السّهلة الّتي تساعدهم في ذلك واستخدام ما أنجزته التّكنولوجيا من وسائل متطورة في عمليات الغشّ وبناء العلاقات العاطفية كما قلنا سابقاً عن طريق الهواتف المحمولة وشبكة الأنترنت، إذ غيّرت هاته الوسائط طبيعة الحياة الاجتماعيّة عند الشّباب الجامعي وأعطتها أشكال جديدة لم تكن موجودة في مجتمعنا المحلّي. وكنتيجة للتغير السّريع الّذي يعيشه المجتمع وقع الشّباب الجامعي في تشتّت فكري بين ما يريد والغايات والأهداف المراد تحقيقها في حياتهم الاجتماعيّة وما هو موجود في المجتمع من غايات وأهداف اجتماعية، إذ أدّى هذا التّغير الاجتماعي والثقافي المتسارع إلى ضعف القدرة على الاختيار والتمييز بين ما هو مألوف ومرغوب فيه وغير المألوف وغير المرغوب فيه من القيم الدّخيلة والمتصارعة فيما بينها، الأمر الّذي أدّى بالشّباب خصوصاً الجامعيّين منهم التقوقع على أنفسهم وعيش حالة من الاغتراب وحالة من التّأزم القيمي وحدوث نوع من الصراع القيمي بين الأجيال الأخرى نظراً للتّضارب والاختلاف الموجود في المرجعيّات المتّبعة في اختيار القيم المناسبة لكل جيل، والأسس والمعايير الّتي يتمّ بها تحديد ذلك، كما يتخذ هذا الصّراع والتوتر أوجه وأبعاد مختلفة (بعد فكري، بعد ثقافي قيمي، بعد اجتماعي...). وفي الأخير يمكن أن نستنتج من خلال الدراسة أنّ مفهوم التمثّلات يتحدد حسب طبيعة كل جيل والخصائص الاجتماعيّة والثقافيّة والعلميّة والسياسيّة الّتي تتدخل بدورها كذلك في تحديد معالم هوية كل جيل وما يتميز به من قيم متنوعة من جهة، وأنّ حقل التصوّرات الخاص بالشّباب الجامعي يتأثر في تشكيله وتكوينه بالظروف المحيطة بكل فئة اجتماعية، وكلما كان هناك تغير اجتماعي وثقافي يصاحبه تغير في منظومة التمثّلات من حيث طرق استيعاب العالم الخارجي و الكيفية الّتي يتم بها تبني القيم الموجودة في المجتمع والأسس الّتي يمكن من خلالها إبراز مدى توافق القيم الموجودة عند الشّباب الجامعي مع الواقع المعيش.

المراجع

المصـــادر:

القرآن الكريم: (عن رواية حفص).

- سورة الصافات.

- سورة النحل.

- سورة الروم.

المراجـع باللّغة العربيّة:

01. أبو أصبع صالح خليل: استراتيجيّات الاتّصال وسياساته وتأثيراته، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، عمان- الأردن، ط01، 2005.

02. أبو إصبع صالح خليل: الاتّصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي للنشر والتّوزيع، عمان- الأردن، ط05، 2006.

03. أبو الحسن منال: علم الاجتماع الإعلامي أساسيات وتطبيقات، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى 2009، القاهرة.

04. أبو شنب جمال محمد: السّلوك الاجتماعي (الاتّجاه السّلوكي في نظريّة علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، 2008.

05. أبوجادو صالح محمد علي: "سيكولوجية التّنشئة الاجتماعيّة"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، كلية العلوم التربوية، الطبعة الأولى 1998، عمان.

06. أبيض ملكة: الثّقافة وقيم الشّباب، منشورات وزارة الثّقافة السورية، دمشق- سوريا، 1984.

07. إحسان محمد الحسن: الفراغ ومشكلات استثماره – دراسة مقارنة في علم اجتماع الفراغ، دار الطّليعة للنّشر، الطّبعة الأولى 1986، بيروت/لبنان.

08. إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، دار وائل للنّشر، الطّبعة الأولى، عمان- الأردن 2005.

09. إحسان محمد الحسن: علم اجتماع الفراغ، دار وائل للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2005، عمان- الأردن.

10. أحمد رشوان حسن عبد الحميد: "علم الاجتماع النّفسي (المجتمع والثّقافة والشّخصية)، مؤسسة شباب الجامعة 2005، الإسكندرية.

11. أحمد رشوان حسين عبد الحميد: "الدّين والمجتمع"، دراسة في علم الاجتماع الدّيني، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة 2004

12. أحمد رشوان حسين عبد الحميد: الأسرة والمجتمع دراسة في علم الاجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة 2003، الإسكندرية، ص74.

13. أحمد رشوان حسين عبد الحميد: التّربية والمجتمع دراسة في علم اجتماع التّربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندريّة، 2002.

14. أحمد عبد اللطيف وحيد: "علم النّفس الاجتماعي" دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2001، الأردن.

15. أحمد محمد هشام: المدخل إلى علم النّفس الاجتماعي، مؤسسة رؤية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط01، 2009.

16. أركون محمد: الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، ط3، 1998.

17. أركون محمد: المتخيّل الغربي والمتخيّل الإسلامي، الحداثة الفلسفيّة، نصوص مختارة، إعداد وترجمة د. محمد سبيلا ود. عبد السلام بن عيد العالي، الشّبكة العربيّة للأبحاث والنّشر، بيروت- لبنان، ط01، 2009.

18. إستيتية ملحس دلال ، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 2008، الأردن.

19. إسماعيل علي سعد: الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، 2006، الإسكندرية.

20. آشتون إيفلين (وآخرون): النّوع "الذّكر والانثى بين التّميز والاختلاف"، مقالات مختارة، ترجمة محمد قدري عمارة، المجلس الأعلى للثّقافة العدد 731، الطّبعة الأولى 2005، القاهرة.

21. أنجرس موريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية. (تدريبات علمية), دار القصبة للنشر. الجزائر 2004. ترجمة بوزيدي صحراوي (وآخرون).

22. أنصار بيار: العلوم الاجتماعية المعاصرة، ترجمة نخلة فريفر، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت 1992.

23. أنور شكري فايزة: "القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2005.

24. باسم محمد ولي ومحمد جاسم محمد: المدخل إلى علم النّفس الاجتماعي، مكتبة دار الثّقافة، الطّبعة الأولى 2004، الأردن.

25. بحوث وأوراق عمل الملتقى العربي الأوّل بعنوان: أثر الفضائيّات على الأسرة العربيّة، المنعقد في القاهرة، فبراير 2007، منشورات المنظّمة العربيّة للتّنمية الإداريّة – أعمال المؤتمرات.

26. بدر أحمد: الرّأي العامّ: طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السّياسة العامّة، دار قباء للطّباعة والتّوزيع، القاهرة 1998.

27. البرعي وفاء محمد: دور الجامعة في مواجهة التّطرف الفكري، دار المعرفة الجامعيّة، الطّبعة الأولى2002 ، الإسكندرية.

28. البطريق نسمة أحمد: الإعلام والمجتمع في عصر العولمة، دراسة في المدخل الاجتماعي، دار غريب، القاهرة، 2004.

29. بوتفنوشت مصطفى: العائلة الجزائريّة "التّطور والخصائص الحديثة"، ترجمة دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر 1984.

30. بوعلي نصيرة: التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب الجزائري، دار هدى للنشر عين مليلة، الجزائر، 2005.

31. بيومي خليل محمد: انحرافات الشّباب في عصر العولمة، دار قباء للطّباعة والنّشر، الجزء الثّاني 2003، القاهرة.

32. بيومي محمد أحمد و عبد العليم ناصر عفاف: علم الاجتماع العائلي، دراسة التّغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية 2008، الإسكندرية.

33. بيومي محمد أحمد: "علم اجتماع القيم"، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية 2002.

34. بيومي محمد أحمد: القيم وموجهات السلوك الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.

35. بيومي محمد أحمد: علم اجتماع القيم"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.

36. بيومي محمد أحمد: علم الاجتماع الدّيني، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية 1989.

37. التيجاني ثريا: القيم الاجتماعية والتّلفزيون في المجتمع الجزائري، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر 2011.

38. ثابت أحمد (وأخ): العولمة وتداعيّاتها على الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط02، مارس 2004.

39. جبر سعيد سعاد: القيم العالميّة وأثرها في السّلوك الإنساني، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، إربد- الأردن، ط01، 2008.

40. الجلاد زكي ماجد: تعلّم القيم وتعليمها (تصوّر نظري لطرائق واستراتيجيّات تدريب القيم)، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2007، عمان- الأردن.

41. جلال أمين: العولمة والتّنمية العربيّة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت- لبنان، ط01، 1999.

42. جلبيرت لوسي و ويستر بولا: مخاطر الأنوثة. النّوع "الذّكر والأنثى بين التميّز والاختلاف"، مقالات مختارة، ترجمة محمد قدري عمارة، المجلس الأعلى للثّقافة، العدد 731، الطّبعة الاولى 2005، القاهرة.

43. جلوب الكناني محسن: الإعلام الفضائي والجنس، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط01، 2012.

44. جليبي علي عبد الرزاق (وآخرون): "علم الاجتماع الثّقافي"، دار المعرفة الجامعية 2005، الإسكندرية.

45. جمال شعبان (وآخ): فكر ابن خلدون- الحداثة والحضارية والهيمنة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، سلسلة كتب المستقبل العربي 54، بيروت- لبنان، ط01، فبراير 2007.

46. جودة بني جابر: علم النّفس الاجتماعي، مكتبة دار الثّقافة، الطّبعة الأولى 2004، عمان، الأردن.

47. الجولاني فادية عمر: التّغير الاجتماعي – مدخل النّظرية الوظيفيّة لتحليل التّغير- المكتبة المصرية، الإسكندرية 2004.

48. الجوهري عبد الهادي: العولمة والانتماء الوطني (حالة مصر)، العولمة وأثرها في المجتمع والدّولة، مركز الإمارات للدّراسات والبحوث الاستراتيجيّة، أبو ظبي- الإمارات العربيّة المتّحدة، ط01، 2002.

49. الجوهري محمد (وآخرون): التّراث الشّعبي في عالم متغيّر، دراسات في إعادة إنتاج التّراث، عين للدّراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، الطّبعة الأولى، القاهرة 2008.

50. الجوهري محمد (وآخرون): علم الاجتماع العائلي، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، عمان- الأردن، ط01، 2009.

51.الجوهري محمد: قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة 2002.

52. جيدنز أنتوني: علم الاجتماع، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، ترجمة وتقديم فايز الصّباغ، بيروت- لبنان/ ط01، أكتوبر 2005.

53. جيدنز أنتوني: مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد (وآخرون)، مطبوعات مركز البحوث والدّراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة 2002، القاهرة.

54. حافظ فرج أحمد: التربية وقضايا المجتمع المعاصر، عالم الكتب، الطّبعة الأولى أكتوبر 2003، القاهرة.

55. حجاجي عبد الرحمن هالة و رجب مصطفى: برامج التلفزيون وآثارها التربوية – دراسة نظرية وميدانيّة، العلم والإيمان للنّشر والتّوزيع، الإسكندرية، ط01، 2005.

56. حجازي أحمد مجدي: إشكاليّات الثّقافة والمثقّف في عصر العولمة، دار قباء الحديثة، القاهرة 2008.

57. حجازي أحمد مجدي: علم اجتماع الأزمة تحليل نقدي للنظرية الاجتماعية في مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1998

58. حجازي عزت: الشّباب العربي والمشكلات التّي يواجهها، عالم المعرفة للنّشر 1978، الإسكندرية.

59. حدية مصطفى: التنشئة الاجتماعيّة والهوية، دراسة نفسيّة اجتماعيّة للطّفل القروي المتمدرس، ترجمة: محمد بن الشيخ، منشورات كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة بالرباط، سلسلة نصوص وأعمال مترجمة رقم 05، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط01، 1996.

60. حمد عبد اللّطيف محمود البنا: العنوسة والغلاء دراسة في الأحكام الشّرعيّة والقيم الأخلاقيّة.

61. خاطر أحمد مصطفى: التّنمية الاجتماعيّة- المفهومات الأساسيّة- نماذج ممارسة المكتب الجامعي الحديث 2002، الإسكندرية.
62. الخضراء عبد العزيز: الآباء والتّربية المعاصرة، دار الرّواد للنّشر والتّوزيع، بيروت – لبنان 2002.
63. خطاب سمير: التّنشئة السياسية والقيم، إيتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2004، القاهرة.
64. الخطيب محب الدين (وآخرون): الجامع الصحيح للبخاري المسند من حديث رسول الله (ص) وسننه وأيّامه، كتاب النكاح (67)، رقم الحديث 5090، الجزء الثّالث، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، القاهرة 1979،.
65. الخوالدة محمد محمود: مقدمة في التربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى 2003، عمان- الأردن.
66. الخولي سناء: الأسرة والحياة العائليّة، دار المعرفة الجامعيّة 2009 مصر.
67. الخولي سناء: الأسرة والمجتمع، دار النّهضة العربية، بيروت- لبنان 1984.
68. الخولي سناء: التّغير الاجتماعي والتّحديث، دار المعرفة الجامعيّة 2003، الإسكندرية.
69. الخولي سناء: الزّواج والأسرة في عالم متغيّر، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية 1988.
70. الخولي سناء: الزّواج والعلاقات الأسريّة (الفصل الأوّل: الذّكر والأنثى)، دار النّهضة العربية 1981، بيروت/ لبنان.
71. الخولي سناء: مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2003.
72. الدسوقي عبده ابراهيم: وسائل وأساليب الاتّصال الجماهيريّة والاتّجاهات الاجتماعيّة، دار الوفاء، الإسكندرية، ط01، 2004.
73. دعبس يسرى: الإرشاد السياحي: "ماهيته- خصائصه- أسسه- معوّقاته"، دراسات وبحوث في أنثروبولوجيا المتاحف- الملتقى المصري للإبداع والتّنمية، سلسلة الدّراسات والبحوث السياحية والمتحفيّة (16)، الطّبعة الأولى 2006 الإسكندرية.
74. الدعيلج ابراهيم عبد العزيز: التربية (طبيعتها – مفهومها- تطورها- أنواعها- أهميّتها- خصائصها ووظائفها)، دار القاهرة، الطّبعة الأولى 2007، القاهرة- مصر.
75. الدهوي حيدر حميد: العولمة والقيم (رسالة في الطريق إلى ما بعد العولمة وقيمها)، منشورات دار علاء الدين الطبعة الأولى 2004، دمشق – سوريا.
76. دويدار عبد الفتاح محمد ، علم النفس الاجتماعي أصوله ومبادئه، دار المعرفة الجامعية 2005، كلية الآداب، الإسكندرية.
77. دياب صالح: أثر وسائل الإعلام على الطفل، دار الفكر للنشر والطباعة، الأردن، ط3، 1998.
78. ذهيبة محمد محمود: الإعلام المعاصر، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط01،2007.
79. الذوادي محمود: المقدمة في علم الاجتماع الثّقافي برؤية عربيّة إسلاميّة، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت- لبنان، ط01، 2010.
80. ذياب فوزية: القيم والعادات الاجتماعيّة، دار النّهضة العربيّة، ط02 بيروت- لبنان 1980.
81. الرفاعي محمد خليل: دور الإعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية، دراسة تحليلية (ص. ص 743/687)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول والثاني 2011، قسم الإعلام، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق.
82. زايد أحمد: علم الاجتماع بين الاتّجاهات الكلاسيكيّة والنّقدية، دار المعارف، القاهرة، ط01، 1981.
83. زحلوق مها و وطفة علي: الشباب قيم واتجاهات ومواقف، مطبعة الاتحاد، دمشق1992.
84. زكرياء عبد العزيز: التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين، مركز الإسكندرية للكتاب 2002، الإسكندرية.
85. زهران حامد عبد السلام: علم النّفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط6، 2003 القاهرة.

86. الزواوي خالد: الشباب والفراغ ومستقبل البحث العلمي، مؤسّسة حورس الدّولية 2008/2007، الإسكندرية.
87. الزيود ماجد: "الشباب والقيم في عالم متغيّر"، دار الشّروق. ط1، الأردن 2006.
88. الزيود ماجد: الشباب والقيم في عالم متغيّر، دار الشّروق، عمان- الأردن، ط01،2006.
89. ساري حلمي خضر: ثقافة الإنترنت دراسة في التّواصل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط01، 2005.
90. الساعاتي حسن سامية: الاختيار للزّواج والتّغيير الاجتماعي، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، 1981 بيروت.
91. الساعاتي حسن سامية: الشّباب العربي والتغيّر الاجتماعي، الدّار المصرية اللّبنانية، الطبعة الأولى، القاهرة 2003.
92. الساعاتي حسن سامية: علم اجتماع المرأة رؤية معاصرة لأهمّ قضاياها، مكتبة الأسرة، الإسكندرية 2003.
93. السحيري بن حتيرة صوفية: الجسد والمجتمع دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتّصورات حول الجسد، دار محمد علي للنّشر، الطّبعة الأولى 2008، تونس.
94. السعداوي نوال: قضايا المرأة والفكر والسّياسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط01، 2002.
95. سكوت جون: خمسون عالما اجتماعيا أساسيا المنظرون والمعاصرون، ترجمة محمود محمد حلمي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى 2009، بيروت.
96. سليم مريم (وآخرون): المرأة العربيّة بين ثقل الواقع وتطلّعات التحرّر، مركز دراسات الوحدة العربيّة، الطّبعة الثّانية، يناير2004. بيروت.
97. السموي عدلي: الثابت والمتغير في آليات الضبط الاجتماعي، مركز البحوث والدّراسات الاجتماعيّة –كليّة الآداب، الطّبعة الأولى، جامعة القاهرة، 2003.
98. سمير ابراهيم حسن: الثّقافة والمجتمع، تقديم: أ. د. خضر زكريا، دار الفكر، دمشق 2007.
99. سهير كامل أحمد:" علم النفس الاجتماعي بين النظرية و التطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية2001.
100. السيّد الشّحات أحمد حسن: الصّراع القيمي لدى الشّباب ومواجهته من منظور التّربية الإسلاميّة، دار الفكر العربي، القاهرة 1988.
101. السيد عبد العاطي (وآخرون): نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة، دار المعرفة الجامعية 2004، الإسكندرية.
102.السيد عبد العاطي السيد: صراع الأجيال – دراسة في ثقافة الشّباب ، دار المعرفة الجامعية 1990، الإسكندرية.
103. السيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري بين النّظرية والتّطبيق، الجزء الثّاني، مشكلات وتطبيقات، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية 1998.
104. الشبيب كاظم: العنف الأسري (قراءة في الظاهرة من أجل مجتمع سليم)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء – المغرب 2007.
105. شحاته حسن: تعريف القراءة، كلية التربية، جامعة عين الشمس، مؤسسة الخليج العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1986.
106. الشخيبي علي السيد و العجمي محمد حسنين: علم الاجتماع التّربوي (المجالات – القضايا)، دار الجامعة الجديد للنّشر، الإسكندرية 2008.
107. شرابي هشام: النّقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربيّة 1990، بيروت.
108. شرارة بيضون عزة (وأخرون): الشّباب العربي ورؤى المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (48)، بيروت لبنان، ط01، 2006.

109. شريف فاتن: الأسرة والقرابة، دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الطّبعة الأولى، الإسكندرية 2006.
110. شفيق محمد: الإنسان والمجتمع مع تطبيقات في علم النّفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث 2005، الإسكندرية.
111. شفيق محمد: التّشريعات الاجتماعيّة العمالية- الأسرية، المكتب الجامعي الحديث 2002، الإسكندرية.
112. شفيق محمد: علم النّفس الاجتماعي (بين النّظرية والتّطبيق)، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية 2005.
113. شقشوق محمد: العولمة الثّقافية- المفهوم والتجليّات- المجلّة العربيّة للعلوم السّياسية، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت- لبنان، العدد32، خريف 2011.
114. شكري علياء (وآخرون): "المرأة والمجتمع" وجهة نظر علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعيّة 1998، الإسكندرية.
115. شكري علياء (وآخرون): علم الاجتماع العائلي، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، الطّبعة الأولى، عمان – الأردن 2009.
116. الشّيخ منصور الرّفاعي عبيد: المرأة "ماضيها وحاضرها"، مكتبة الدّار العربيّة للكتاب، الطّبعة الأولى 2000، القاهرة.
117. صعب حسن: الانسان العربي وتحدّي الثّورة العلميّة التّكنولوجية، دار العلم للملايين، الطّبعة الثّانية، بيروت- لبنان 1981.
118. صفاء الضوي أحمد العدوي: كتاب النكاح والطلاق، إهداء الديباجة بشرح سنن ابن ماجة، رقم الحديث 1859، المجلد الثاني، مكتبة دار اليقين 27 سبتمبر 1999.
119. صموئيل حبيب: أفكار في القيم، سلسلة كتب العلاقات الاجتماعيّة، دار الثّقافة، الطّبعة الثّالثة 1992، القاهرة.
120. صن أمارتيا: الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، ترجمة سحر توفيق، عالم المعرفة، 352، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، يونيو 2008.
121. الضبع رفعت عارف: الإتكيت فنّ السّلوك الإنساني وفقاً للأديان السّماوية، دار الفكر ناشرون وموزّعون، عمان- الأردن، ط01، 2008
122. الضبع عبد الرّؤوف: علم الاجتماع العائلي، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندرية، 2002.
123. طارق كمال: أساسيات في علم النفس الاجتماعي". مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية 2005.
124. طارق كمال: سيكولوجية الشّباب "تنمية الشّباب اجتماعيّا واقتصادياً"، مؤسسة شباب الجامعة 2005، الإسكندرية.
125. طه عبد الرحيم طه: مدخل إلى الترويح، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2006، الإسكندرية.
126. الطيب عيساني رحيمة: العولمة الإعلامية وآثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 2010.
127. عابد الجابري محمد: "العقل الأخلاقي العربي"، دراسة تحليليّة نقديّة لنظم القيم في الثّقافة العربيّة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ط01، مارس 2001.
128. عابد الجابري محمد: العولمة وأزمة اللّيبرالية الجديدة، الكتاب الثّاني، الشّبكة العربيّة للأبحاث والنّشر، بيروت، ط01، 2009، مبارك حنون، الوضع اللّغوي بالمغرب في أفق العولمة نحو إيكولوجيا لغويّة.
129. العايد حسن عبد الله: أثر العولمة في الثّقافة العربيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت- لبنان، ط01، 2004.
130. عبابدة حسان: تشجيع عادة القراءة لدى الأطفال، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2002، عمان – الأردن.
131. العباجي عمر موفق بشير: الإدمان على الإنترنت، دار مجدلاوي والتّوزيع، عمان- الأردن، ط01، 2006.

132. عباس فيصل: الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، ط01، بيروت- لبنان، 2008.
133. عبد الإله عبد القادر: قراءات في مفهوم القراءة- فعاليّات اليوم الدّراسي جوان 2008 ، الشّباب والقراءة في الجزائر (نشر- توزيع وأوعية جديدة للقراءة). تنظيم وتنسيق د. عبد الإله عبد القادر، ابن النديم للنشر والتّوزيع، تنظيم مخبر الدّراسات والبحوث حول المعلومات العلميّة والتّكنولوجيّة، ومشروع البحث "القراءة والتّكنولوجيا الحديثة: أوعية جديدة، ممارسات جديدة"، جامعة وهران السانيا وجامعة منتوري قسنطينة.
134. عبد الباسط محمد حسن: علم الاجتماع الكتاب الأوّل- المدخل- دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، دون سنة النّشر.
135. عبد الحافظ عبد الرشيد: الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط01، 2005.
136. عبد الرحمن عواطف: الإعلام العربي في عصر العولمة الرّأسمالية، دار العين للنّشر والتّوزيع، الإسكندريّة، ط01، 2010.
137. عبد العزيز محمد: "القيم الفلسفية الكبرى: الحق – الخير – الجمال" مؤسسة الثّقافة الجامعيّة، الإسكندرية.
138. عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثّقافة، المفاهيم والإشكاليّات... من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت- لبنان، ط01، 2006.
139. عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم (دراسة نفسيّة)، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، العدد 160، الكويت أبريل 1992.
140. عبد اللّطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطّباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة 2003.
141. عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية 2006، الإسكندرية.
142. عبد الله محمد عبد الرحمن: النظرية في علم الاجتماع، النظرية الكلاسيكية ، دار المعرفة الجامعية 2006، الإسكندرية.
143. العبد الله مي: التلفزيون وقضايا الاتّصال في عالم متغيّر، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط1، 2006.
144. عبد المعطي حسن مصطفى: الأسرة ومشكلات الأبناء، دار السّحاب للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2004، القاهرة.
145. عبد الهادي عباس: المرأة والاسرة في حضارات الشّعوب وأنظمتها، الطبعة الأولى، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر 1987.
146. عبده بدر الدين كمال: الإعاقة في محيط الخدمة الاجتماعية (دراسة في تدعيم النسق القيمي لجماعات المعوقين)، المكتب الجامعي الحديث 2003، الإسكندرية.
147. العتوم عدنان يوسف: علم النّفس الاجتماعي، دار إثراء للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2009، الأردن.
148. عرابي محمود: تأثير العولمة على ثقافة الشّباب، الدّار الثّقافية للنّشر، الطّبعة الأولى، القاهرة 2006.
149. عرابي محمود: تأثير العولمة على ثقافة الشّباب، دار الثّقافة، القاهرة، ط01، 2006.
150. عزي عبد الرحمن: العرب والإعلام الفضائي، مركز دراسات الوحدة العربيّة، لبنان، ط01، 2004.
151. عصفور جابر (ومجموعة من الباحثين)، العولمة والهوية الثقافية"، سلسلة أبحاث المؤتمرات، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، أفريل 1998.
152. عكاشة محمد فتحي ومحمد شفيق زكي: المدخل إلى علم النّفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث 2002، الإسكندرية – مصر.

153. عكاشة محمود فتحي ومحمد شفيق زكي: المدخل إلى علم النّفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث 2002، الإسكندرية، مصر.
154. العناسوة محمد علي: التّكشيف والاستخلاص والإنترنت (في المكتبات ومراكز المعلومات)، عالم الكتب الحديث، عمان- الأردن، ط01، 2009.
155. عوض عباس محمود و دمنهوري رشاد صالح: علم النّفس الاجتماعي: نظريّاته وتطبيقاته – دار المعرفة الجامعية 2003، الإسكندرية.
156. عوض عباس محمود: علم النّفس الاجتماعي نظريّاته وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، 2003.
157. عوض عباس محمود: في علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
158. عيد محمد ابراهيم: مدخل إلى علم النّفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005.
159. عيسوي عبد الرحمن: دراسات في علم النّفس الاجتماعي، دار النّهضة العربيّة، بيروت- بنان، ط01، 1994.
160. عيسوي عبد الرحمن: علم النّفس بين النّظرية والتّطبيق، دار النّهضة العربيّة، بيروت- لبنان 1984.
161. غريب سيد أحمد: المدخل في علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية 2002، الإسكندرية.
162. غريب عبد الكريم: سوسيولوجيا التّربية، منشورات عالم التّربية، الطّبعة الأولى 2000، الدّار البيضاء/ المغرب.
163. غريب محمد سيد أحمد وعبد الباسط محمد عبد المعطي علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية 2002.
164. غياث بوفلجة: تحولات ثقافية، دار الغرب للنّشر والتوزيع، الطّبعة الأولى 2005، الجزائر.
165. غيث محمد عاطف: علم الاجتماع "دراسات تطبيقيّة"، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، بيروت 1974.
166. فارنيي جان بيير: عولمة الثّقافة وأسئلة الدّيمقراطية، ترجمة عبد الجليل الأزدي، دار القصبة للنّشر، الجزائر 2002.
167. الفرح وجيه: التّنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة، دار الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2007، الأردن.
168. فرغلي زينب عبد الحفيظ: الاتجاهات الملبسيّة للشّباب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط01، 2002.
169. فهمي محمد سيد: "العولمة والشباب من منظور اجتماعي"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى 2008، الإسكندرية.
170. القصير عبد القادر: الأسرة المتغيّرة في مجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانيّة في علم الاجتماع الحضري والأسري، دار النّهضة العربيّة، ط1 1999 بيروت.
171. قنديلجي عامر إبراهيم: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار اليازوري العلميّة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة العربية، 2008.
172. قيرة إسماعيل (وأخ): التّصورات الاجتماعية ومعاناة الفئات الدّنيا، مخبر الإنسان والمدينة، جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، دون طبعة، دون سنة النشر.
173. الكردي محمود فهمي: تأثير أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثّقافة الشّعبية، دراسة ميدانيّة لسياقات اجتماعيّة متباينة بمصر، تقارير بحث: التّراث والتغيّر الاجتماعي، مطبوعات مركز البحوث والدّراسات الاجتماعيّة، كليّة الآداب، جامعة القاهرة، ط01، 2002.
174. كريب إيان: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (244)، أبريل 1999، الكويت
175. كشيك منى: القيم الغائبة في الإعلام، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

176. كوش دنيس: مفهوم الثّقافة في العلوم الاجتماعيّة، ترجمة د. منير السعيداني، المنظمة العربيّة للتّرجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربيّة، الطّبعة الأولى 2007، بيروت.
177. لافي سعيد عبد الله: القراءة وتنمية التفكير، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع والطّباعة، الطبعة الأولى، القاهرة 2006.
178. لعياضي نصر الدين: وسائل الإعلام والمجتمع (ظلال وأضواء)، دار الكتاب الجامعي، ط01، 2004، الإمارات العربية المتحدة.
179. اللقاني أحمد حسين و الجمل علي احمد: معجم المصطلحات التربوية المعرفة، دار عالم الكتب، الطّبعة الثّالثة 2003، القاهرة.
180. مالك ابن نبي: "شروط النهضة"؟، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق 1996.
181. ماهر محمود عمر: سيكولوجية العلاقات الاجتماعيّة، دار المعرفة الجامعيّة الإسكندرية 2003.
182. مجاهد جمال: الرّأي العام وقياسه (الأسس النّظرية والمنهجيّة)، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية 2005.
183. محفوظ محمد: العولمة وتحوّلات العالم- إشكاليّة التّنمية في زمن العولمة وصراع الثّقافات، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء- المغرب، ط01، 2003.
184. محمد السويدي: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الأولى 1991، الجزائر.
185. محمد النوبي محمد علي: إدمان الإنترنت في عصر العولمة، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمان- الأردن، ط01، 2010.
186. محمد حسام الدين إسماعيل: الصورة والجسد، دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، يناير 2008.
187. محمد علي قاسم رانيا: تأثير الكمبيوتر على العلاقات الاجتماعيّة للطّفل، مركز الإسكندرية للكتاب 2009، الإسكندرية.
188. محمد علي محمد: الشّباب العربي والتّغير الاجتماعي، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر 1985، بيروت.
189. محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، دار النّهضة العربية 1985، بيروت – لبنان.
190. محمد فوزي معاذ مها: الأنثروبولوجيا اللّغوية، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 2008.
191. محمود عوض عباس و رشاد صالح دمنهوري: علم النفس الاجتماعي نظرياته وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
192. المحنة فلاح كاظم: علم الاتّصال بالجماهير: الأفكار، النّظريات، الأنماط، مؤسسة الوراق، عمان- الأردن، ط01، 2001.
193. مراد علي عيسى سعد: الضعف في القراءة وأساليب التّعلم (النظرية – والبحوث والتّدريبات- والاختبارات)، دار الوفاء، الطبعة الأولى 2006، الإسكندرية.
194. المشيخص عبد العظيم نصر: الانحرافات الاجتماعيّة- مشكلات وحلول، دار الهادي، بيروت – لبنان، ط01، 2005.
195. مصطفى عبد القادر: الشّباب بين الطّموح الإنتاجي والسّلوك الاستهلاكي، مجد المؤسسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط01، بيروت- لبنان 2004.
196. مظفر الرزو حسن: "الفضاء المعلوماتي"، مركز دراسات الوحدة العربيّة، الطّبعة الأولى، بيروت 2007.
197. المعايطة خليل عبد الرحمن: علم النّفس الاجتماعي، دار الفكر ناشرون وموزّعون، عمان، الأردن، ط03، 2010.
198. المعايطة خليل عبد الرحمن: علم النّفس الاجتماعي، دار الفكر، الطّبعة الثّانية 2007، عمان- الأردن.

199. معتز سيد عبد اللّه وجمعة سيد يوسف: الزّواج العرفي واقعه وآثاره النّفسية والاجتماعيّة، الكتاب التّاسع عشر، تقارير بحث التّراث والتغيّر الاجتماعي، مطبوعات مركز البحوث والدّراسات الاجتماعيّة، كليّة الآداب – جامعة القاهرة – الطّبعة الأولى 2004.

200. معتز سيد عبد الله وعبد اللطيف محمد خليفة: علم النفس الاجتماعي، دار غريب للنّشر 2001، القاهرة.

201. معن خليل عمر: التّغير الاجتماعي، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط01، 2004

202. معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2004، عمان.

203. معن خليل عمر: مناهج البحث في علم الاجتماع، الطبعة العربية الأولى، الإصدار الثاني 2004، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

204. منير حسن نورهان: القيم الاجتماعية والشباب (منظور ديني)، المكتب الجامعي الحديث 2008، الإسكندرية.

205. موسى حسين: ميشال فوكو" الفرد والمجتمع"، دار التّنوير للطّباعة والنّشر والتّوزيع، جامعة تونس الأولى، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة 2009، تونس.

206. مؤنس كاظم: خطاب الصّورة الاتّصالية وهذيان العولمة، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2008.

207. ميلسون فرد: الشّباب في مجتمع متغيّر، ترجمة د. يحي مرسي وعيد بدر، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، ط1، 2007، الإسكندرية.

208. ميمون الربيع: نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية ، الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر 1980.

209. الناشف تيسير: السّلطة والفكر والتغيّر الاجتماعي، دار أزمنة للنّشر والتّوزيع، عمان- الأردن، ط01، 2003.

210. نبيل راغب: أخطر مشكلات الشّباب، القلق – العنف – الإدمان – الاكتئاب، دار غريب، القاهرة 2003.

211. نخبة من المتخصّصين: علم الاجتماع الأسري، الشّركة العربيّة المتّحدة للتّسويق والتّوريدات 2009 القاهرة.

212. النقيب إيمان: القيم التّربوية (دراسة في مسرح الطّفل)، دار المعرفة الجامعيّة، الطّبعة الأولى 2002، الإسكندرية.

213. همشري عمر أحمد ، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الطبعة الأولى 2003.

214. وطفة علي أسعد و الشهاب علي جاسم: علم الاجتماع المدرسي – بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسة الجامعية (مجد) للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان 2004.

215. ويستر مارك إدوارد: موسوعة تاريخ الزّواج1 (الإباحيّة الجنسيّة البدائيّة قيمة العذريّة)، تعريب: د. مصباح الصمد، المؤسسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى 2001، بيروت.

المجلّات:

المجلات الوطنية:

01. الأزهر العقبي: المراكز والأدوار الاجتماعيّة ومحدّداتها الثّقافية في النّظام الأسري العربي، مجلّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، العدد الثّامن (08) جوان 2012، جامعة محمد خيضر – بسكرة- الجزائر.

02. بلخير حفيظة: تصوّر الشّباب غير المتزوّج لعمليّة الاختيار الزّواجي، دراسة ميدانيّة في مدينة سيدي بلعباس. مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، العدد 09 ديسمبر 2012، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة – الجزائر. ص.ص (299-309).

03. بلخيري رضوان: الخطاب المرئي وجماليّة المكان- دراسة في الأبعاد القيميّة للصّورة السينمائيّة، قسم العلوم الإنسانيّة، جامعة تبسة.

04. بن بعطوش أحمد عبد الحكيم: تحول العلاقات الأسرية في مجال الدّور والسّلطة داخل الأسرة الجزائريّة، مجلّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، العدد التاسع، ديسمبر 2012، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة – الجزائر، ص.ص (73-84).

05. بن طبال لطيفة: التّغير الاجتماعي ودوره في تغيّره القيم الاجتماعيّة، مجلّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة، العدد الثامن جوان 2012، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر، ص.ص (406-428)

06. بوجلال عبد الله: إشكاليّة الوفرة الإعلاميّة والمعلوماتيّة في ظلّ العولمة، مجلّة الحقيقة، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة، العدد الأوّل/ أكتوبر2002.

07. دويدار ماريز: حريّة الزّواج، المجلّة الجزائريّة للعلوم القضائيّة، الاقتصاديّة والسّياسيّة، سبتمبر 1974، رقم 03، جامعة الجزائر، ص.ص (39-55).

08. سعيدي محمد: العائلة، عاداتها وتقاليدها بين الماضي والحاضر الظّاهرة الاحتفاليّة بالأعياد نموذجا، الأسرة: "الأمس واليوم"، مجلّة إنسانيّات، العدد 04، جانفي/أفريل 1998 (مجلّد01)، منشورات مركز البحوث الأنثروبولوجية الاجتماعيّة والثّقافية، وهران – الجزائر. ص.ص (41-49).

09. شرشار عبد القادر: المخيال والرواية البوليسية، مجلة إنسانيّات، العدد 21، جويلية / سبتمبر 2003 (مجلّد 03)، مركز البحوث الأنثروبولوجية والاجتماعية والثقافية، وهران. ص.ص (11-33).

10. العمري عيسات: التنشئة الاجتماعية للأبناء في الأسرة الجزائرية، قراءة سوسيو ثقافية لمظاهر ودلالات التغيّر القيمي، مجلّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة. كليّة الآداب والعلوم الاجتماعية. جامعة فرحات عباس. سطيف الجزائر. الملتقى الوطني الأوّل حول: التّغير القيمي في المجتمع الجزائري 4 و 5 ماي2009 عدد خاص.

11. مجلة "شباب وحياة" تصدر عن وزارة الشّباب والرّياضة، العدد02، جويلية 2001، الجزائر.

12. مقدم عبد الحفيظ: القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري، دراسة مسحية، العدد 06، الجزء الأول|، حوليات جامعة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1991-1992، الجزائر.

المجلات الدولية:

01. جرموني رشيد: التحولات القيمية بالمغرب: الشباب نموذجاً، مجلة إضافات، العدد09، المجلة العربية لعلم الاجتماع، خريف 2009، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان. ص.ص(159-168).

02. جنجار محمد الصغير: القيم والتحولات الاجتماعية والثقافية بالمغرب، المجلة المغاربية للكتاب "مقدّمات"، التحليل النّفسي في المنطقة المغاربية، العدد 34/33، السّنة 2005، الدّار البيضاء. ص.ص (22-34).

03. الخرابشة عمر: الشّباب طاقات هائلة يجب استثمارها، مجلّة الشّباب، العدد 206، وزارة الشّباب للنّشر، الأردن.

04. دوبار كلود: أزمة الهويّات، ترجمة راند بعث، إضافات المجلّة العربيّة لعلم الاجتماع، العدد 07، بيروت- لبنان،2009.

05. دياب عزالدين: أنثروبولوجيا الهاتف المحمول أو الجوّال، مجلّة جامعة دمشق، المجلّد 22، العدد (03 و04) ، قسم علم الاجتماع، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة- جامعة دمشق، سوريا 2006.

06. الزيدي المنجي:" مقدمات لسوسيولوجيا الشباب"، مجلة عالم الفكر,العدد 03 المجلد 30، يناير/ مارس 2002.

07. ساري حلمي خضر: تأثير الاتّصال عبر الانترنيت في العلاقات الاجتماعيّة (دراسة ميدانيّة في المجتمع القطري)، مجلّة جامعة دمشق، المجلّد 24، العدد الأوّل والثّاني 2008، دمشق.

08. السناد جلال: تأخّر سنّ الزّواج لدى الشّباب الجامعي (دراسة ميدانيّة على عيّنة من طلبة جامعة دمشق). مجلّة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، المجلّد 23، العدد الأوّل 2007، كليّة التّربية، جامعة دمشق. ص.ص (83-124).

09. الشلتوني أنور محمد سليمان: التّشريعات الممهّدة للزّواج وأثر تفعيلها في تمكين الأسرة، مجلّة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدّراسات الإسلاميّة)، المجلّد التّاسع عشر، العدد الأوّل، يناير 2011، كليّة الشّريعة، جامعة الزّرقاء الخاصّة، الأردن.

10. الشماس عيسى: الصداقة عند الشباب الجامعي، طلبة كليتي التربية والعلوم بجامعة دمشق...نموذجاً. مجلّة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الثّاني (02) 2012، كلية التربية، جامعة دمشق- سوريا. ص.ص (13-58).

11. صفا فوزي علي محمد عبد الله: أثر الفضائيات على الأسرة العربيّة، بحوث وأوراق عمل الملتقى العربي الأوّل بعنوان: أثر الفضائيّات على الأسرة العربيّة، المنعقد في القاهرة، فبراير 2007، منشورات المنظّمة العربيّة للتّنمية الإداريّة- أعمال المؤتمرات.

12. عزي عبد الرحمن: عولمة المكان الرّمزي، وتفكك العلاقات القيمية والتاريخية مع الأرض في المنطقة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 352، السنة 31، يونيو 2008/06، بيروت- لبنان. ص.ص (14-33).

13. غالب الناهي بتول: نشاطات أوقات الفراغ لدى الشّباب الجامعي ومعوّقات ممارستها، مجلة آداب البصرة، العدد 40، السّنة 2006، كلية التربية- جامعة البصرة. ص.ص (231-248).

14. وطفة علي: مظاهر التّسلط في الثّقافة والتّربية العربيّة المعاصرة، مجلّة المستقبل العربي، العدد 247، 1999/09/01، السّنة 22، بيروت /لبنان. ص.ص (54-73).

الرسائل الجامعيّة:

01. بن وصفي غانم الآغا إسماعيل: سوء استخدام تقنيّة الإنترنت والجوّال ودورهما في انحراف الأحداث بدول مجلس التّعاون الخليجي، أطروحة دكتوراه الفلسفة في العلوم الامنيّة، إشراف عبد العزيز بن محمد أحمد بن حسين، قسم العلوم الاجتماعيّة، كليّة الدّراسات العليا- جامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنيّة، الرياض- المملكة العربيّة السعودية، 2009.

02. بوسنة عبد الوافي زهير: التّصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطّالب الجامعي، دراسة ميدانيّة بجامعة بسكرة، أطروحة دكتوراه علوم في علم النّفس الإكلينيكي، تحت إشراف: أ. د. هاروني موسى، شعبة علم النّفس الإكلينيكي، قسم علم النّفس وعلوم التّربية والأرطوفونيا، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة منتوري قسنطينة، 2008/2007.

03. بوضياف فاطمة: تراجع العلاقات التّقليدية للجيرة – دراسة ميدانيّة ببلديّة الرّحمانيّة رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، تحت إشراف: العربي إشبودان، معهد علم الاجتماع، كليّة العلوم الاجتماعيّة، جامعة الجزائر، 2004/2003.

04. الخراشي وليد بن عبد العزيز بن سعد: دور الأنشطة الطّلابية في تنمية المسؤوليّة الاجتماعيّة. دراسة ميدانيّة على عيّنة مختارة من طلاّب جامعة الملك سعود بالرّياض، رسالة ماجستير، قسم الدّراسات الاجتماعيّة (خدمة اجتماعية)، إشراف الأستاذ الدّكتور: عبد العزيز عبد الله مختار، عمارة الدّراسات العليا- الآداب 2004، المملكة العربيّة السّعودية.

05. الخوري نسيم: الإعلام العربي وانهيار السّلطات اللّغوية، سلسلة أطروحات الدّكتوراه (50)، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت- لبنان، ط01، يناير 2005.

06. عزي محمد فريد: الأجيال والقيم، مقاربة للتغيّر الاجتماعي والسياسي في الجزائر، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة السانية، وهران 2008.

قواميس ومعاجم:

01. خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات الاجتماعيّة، دار الفكر اللّبنانية، ط01، 1995.

02. طوني بينيت (وآخرون): مفاتيح اصطلاحيّة جديدة، معجم مصطلحات الثّقافة والمجتمع، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت- لبنان، ط01، سبتمبر 2010.

03. غيث محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندرية 1995.

04. غيث محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1979.

Référence en français :

01. Abric Jean-Claude : pratiques sociales et représentations, éd. Puf, 1ère édition, Paris, 1994.
02. ADDi Houari : De l'Algérie précoloniale à l'Algérie coloniale, ENAL, Alger 1985.

03. Akoun André et Ansart Pierre, dictionnaire des sociologies, Ed. Seuil, 1999.
04. Assaad Elia et Klein Olivier : psychologie social et relation intergroupes, éd dunod, Paris, 1998.
05. Bajoit (G) : « pour une sociologie relationnelle », éd. Puf. Paris, 1992.
06. Balandier (G) : « anthropologiques », libraire générale française, Paris 1985.
07. Beauvois Jean- Léon, Nicole Dubois, Willem Doise : la construction sociale, éd pug. France, 1999.
08. Bencheich Farid : « du terrorisme… autopsie de la tragédie Algérienne aujourd'hui », éd. Rocher noir, septembre 1995.
09. Benferhat (n) : religion « éthique et pouvoir », revue mensuelle, n° 02, fév. 1997, éd. marinoor.
10. Béra Matthieu et Lamy Yvon : sociologie de la culture, éd Armand colin, 2eme éd, coll. cursus 2008, Paris.
11. Blandin Bernard : « la construction du social par les objets », collection sociologie d'aujourd'hui, éd. puf, France, 01er édition, novembre 2002.
12. Bomnewitz Patrice : « Pierre Bourdieu » vie, ouvres, concepts, Grands théoriciens (Sciences sociales), éd, ellipses 2002, Paris.
13. Boudon Raymond (et autres) : dictionnaire de sociologie, Larousse, Paris, 2001.
14. Bourdieu (P) : « esquisse d'une théorie de la pratique », éd. Librairie Droz Genève, Paris 1972.
15. Bourdieu (p) : « la jeunesse n'est qu'un mot » : question de sociologie », éd. Minuit, Paris 1984.
16. Bourdieu Pierre et Loïc J.D. Wacquant : Réponses pour une anthropologie réflexive. Ed. Du soleil. Janvier 1992, Paris.

17. Bourdieu Pierre: la distinction critique sociale du jugement, les éditions de minuit, coll. Le sens commun 1979, Paris.
18. Bourdieu Pierre: Sociologie de l'Algérie, collection, que sais-je ? n°802, éd, puf, Paris 1974.
19. Bourdieu Pierre: sur la télévision suivi de l'emprise du journalisme, éditions Raison D'agir, mai 2008, Paris.
20. Cabin Philippe et Dortier Jean-François: « la sociologie histoire et idées, éd. Sciences humaines, 2000. Auxerre cedex- France.
21. Cavalli Alessandro et Galland olivier : « l'allongement de la jeunesse », actes sud Poitiers, paris 1993.
22. Chebel Malek : l'imaginaire arabo- musulman, éd. Puf, Paris, 1ère édition 1993.
23. Coulon Alain : l'école de Chicago, presse universitaires de France, 2ème édition, éd. Delta 1994, Paris.
24. de Beauvoire Simone : le deuxième sexe, vol 2,éd. Gallimard, Paris 1949.
25. Drouin Jean- Claude : Dictionnaire de poche : les grandes notions de la sociologie. Presse universitaires de France 1997, paris.
26. Dubar Claude : « la socialisation : constitution des identités sociaux et professionnelles », éd. Armand Colin, Paris 1991/1995.
27. Dumazedier Joffre, vers une civilisation du loisir ? éditions de seuil, collections esprit 1962, Paris.
28. Durkheim Emile : philosophie, Paris, éd, puf, 1967.
29. Galland Olivier : « les Français et leurs valeurs » ; éd l'harmattan, paris 1999.
30. Gerard Frédéric : sociologie générale, éd, ellipses. coll. « cursus AES » , 2006, Paris.
31. Ghiglione Rodolphe et Matalon Benjamin : les enquêtes sociologiques théories et pratique, éd. Armand Colin, 1978, Paris.
32. Godart Frédéric : sociologie de la mode, collection repères, éd. La découverte, Paris 2010.
33. Grawitz Madeline : « méthode des sciences sociales », éd. Dalloz, 05ème édition, Paris 1993.

34. Guibert Joël et Jumel Guy : « méthodologie des pratiques de terrain en sciences humaines et sociales », éd. Armand colin/Masson, coll. Cursus, série méthodologie, Paris, 1997.
35. Hermet Guy : « la démocratie », éd. Dominos- Flammarion, France 1997.
36. Herzlich Claudine : la représentation sociale, in Serge Moscovici : introduction à la psychologie sociale, Tome1, Larousse, Paris, 1972.
37. jodlet Denis : représentation sociale (phénomène, concept et théorie), publié sous la direction de serge Moscovici, éd. Puf. Paris.
38. Juan Salvador : « méthodes de recherche en sciences socio humaines exploration critique des techniques », éd, puf, Paris, 1ère édition, octobre 1999.
39. Kaesler Dirk : Max Weber sa vie, son ouevre, son influence, éd. Fayard, novembre 1996, France.
40. Kerjean Alain : « les nouveaux comportements dans l'entreprise », coll. Tendances, éd. D'organisations 2000.
41. Kogan (L): the concept of leisure, Moscow Academic Sciences, 1988.
L'harmattan, Paris, 1999.
42. Lallement Michel: histoire des idées sociologiques des origines à weber, éd. Armand Colin, 3eédition, octobre 2010, Paris.
43. Lapassade Georges : les microsociologies, éd. Economica, Paris 1996.
44. Lappassade Georges : « l'ethno- sociologie : analyse institutionnelle », éd, méridiens- klincksieck. Paris 1991.
45. Laroui Abdallah : « Islam et modernité », éd. Bouchene Alger, 1990.
46. Latour Patricia : « femmes et citoyenneté », éd. L'harmattan, Paris 1995.
47. Laurens Stéphane et Roussian Nicolas : la mémoire sociale, identités et représentations sociales, presse universitaires de RENNES (P.U.F), RENNES, France, 2etrimestre 2002.
48. Lazorthes Guy : l'imagination source d'irréel et d'irrationnelle puissance créatrice, éd. Ellipses, Paris 1999.
49. Mannoni Pierre : les représentations sociales, éd. Puf, Paris, 1er édition, 1998.
50. Michiels Jean-Pierre et UZU Dimitri : « mondialisation et citoyenneté », éd. l'harmattan, Paris, 1999.
51. Moscovici Serge et Buschini Fabrice : les méthodes des sciences humaines, éd. Puf, Paris, 1èreédition, mai 2003, p389.

52. Moscovici Serge : la psychanalyse : son image et son public, éd. Puf. Paris-France, 1961.
53. Neveu Catherine : « espace public et engagement politique », éd, L'harmattan 1999, Paris.
54. Neveu Catherine : « urbanité et citoyenneté : espaces et sociétés » sommaire du n°68. éd. L'harmattan, Paris 1992.
55. Pertz Henri : les méthodes en sociologie (l'observation), nouvelle édition, éd, la découverte, Paris 2004.
56. Rezsohazy Rudolf : sociologie des valeurs, éd. Armand Colin, coll. Cursus, 2006, Paris.
57. Robin Christian : les livres dans l'univers numérique la documentation français, paris 2011.
58. Rocher Guy : « introduction à la sociologie générale, l'organisation sociale » ; éd. HMH. Coll. Points 1968.
59. Rouquette Michel- Louis et Râteau Patrick : introduction à l'étude des représentations sociales, éd, presse universitaires de Grenoble, France 1998.
60. Schnapper Dominique : « La communauté des citoyens » -sur l'idée moderne de nation-, éd. Gallimard 1944, Paris.
61. Schnapper Dominique : « la compréhension sociologique », éd. PUF. Paris, juillet 1999.
62. Séca Jean- Marie : les représentations sociales, éd. Armand Colin, Paris, juillet 2005.
63. Seeman (M): « on the meaning of alienation », APSR , vol24, 1959.
64. Tabboni Simonetta : les temps sociaux, éd. Armand Colin, mars 2006. France.
65. Tap Pierre : « la société pygmalion : intégration sociale et réalisation de la personne », éd. Dumand, Paris 1988.
66. Tillion (G) : « le harem et les cousins », éd, du seuil, Paris 1966. 37
67. Toualbi Thaalibi Radia : « le mariage des filles en Algérie », éd. Ounoutha, Alger 2002.
68. Warnier Jean-Pierre : la mondialisation de la culture, éd, la découverte, Paris, 3ème édition, 2004.
69. Williams Emilio : « Dictionnaire de Sociologie », édition M rivière, Paris 1970.

70. Zalio Pierre Paul : Durkheim, éd, n°01, Paris 2001, p107.
71. Zghal (A) : « la jeunesse arabe vigile de la société », dans la jeunesse des années 80, les presse de l'Unesco, 1981.
72. Zghal(A) : « note pour un débat sur la jeunesse arabe », in (la jeunesse et les changements sociales), CERES- Tunis 1984.

Les thèses :

01. Boussafsaf Zoubir : les représentations sociales de la violence chez les adolescents, victimes du terrorisme. Thèse de magister en psychologie clinique, direction scientifique, PR, Lifa Nacer-Eddine, département de psychologie et sciences de l'éducation, facultés des sciences humaines et sociales, université Frères Mentouri Constantine, 2007.
02. Fontaine Samuel : représentation social parents et enseignants, l'école réunion, doctorat psychologie sociale, école doctorale interdisciplinaire (ED. 445), faculté des lettres et des sciences humaines, université de la réunion, 30 novembre 2007, France, version 01- 09 mars 2010.
03. Louch Bernard : l'apport des représentations sociales dans le management des surveillants- chefs. Mémoire de fin d'étude formation des infirmiers généraux, mémoire de l'école nationale de la santé publique (ENSP) RENNES, France- 2000.
04. Tourbeau Vincianne : représentation sociales des infirmiers et infirmières chef d'unité vis- à- vis de leur métier. L'obtention au diplôme de cadre en soins de santé, école d'enseignement et de promotion sociale de la communauté française, Tournai France, année scolaire 2009/2010.

Les revues :

01. Erlich Valérie : l'identité étudiante, particularités et contrastes, comprendre les jeunes, sous la direction de François Dubet, Olivier Galland et Eric Deschavanne, revue de philosophie et de sciences sociales, n° 05v éd PUF 2004, Paris.

02. Hebel Pascale et Morthe Thierry : la consommation des jeunes aujourd'hui et les quadras demain, les jeunes d'aujourd'hui, quelle société pour demain ? Cahier de recherche n°292, décembre 2012, CREDOC, Paris.

03. Lelievre Claude et Sue Roger : Joffre Dumazedier (1915-2002), revue française de pédagogie, n°141, faculté des sciences humaines et sociales, octobre/ décembre 2002 Sorbonne, Paris V, France.

04. Maresca Bruno : occupation du temps libre une norme de consommation inégalement partagée, cahier de recherche n°210, novembre 2004, CREDOC, Paris.

05. Muller Jorg : la politique autrement : les nouveaux rapports des jeunes à la politique, les jeunes d'aujourd'hui : quelle société pour demain ? Cahier de recherche Credoc, n°292, décembre 2012.

Les sites :

01- www.jcmcr. Com/ up load/ search…/ 1323584484. Do… consulté le: 27/01/2011

02- www. Watfa. Net/ lois. 232. PDF. Consulté le : 13-06-2011.

- وطفة علي أسعد: توظيف وقت الفراغ عند الشباب في سوريا، دراسة مقارنة بين طلاب المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية، كلية التربية، جامعة الكويت.

3- site : http://www.watfa .net/ valeur 279. Htm. Consulté le : 03/06/2011.

- وطفة علي أسعد: الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، كلية التربية، جامعة الكويت.

04- www. alukah. net/ authors/ view/ social/ 272. Consulté le: 23/06/2011.

05- www. Ejtemay. Com /showthread. Php?t=42547. Consulté le: 15-04-2011.

06- http://jbennani.blogspot.com/2007-07/blog-post_04.html. Consulté le : 15/02/2012.

الملاحق

الملحق رقم 01: خصائص مجتمع البحث: (المقابلة)

رقم المقابلة	الجنس	السّن	التّخصص	المستوى الدّراسي	الحالة المدنيّة	الحالة المهنيّة	الحالة الماديّة
01	ذكر	39	علم الاجتماع	سنة ثانية دكتوراه	متزوج	عمل حر	متوسطة
02	ذكر	46	علج المدرسي	ثانية ماستر	متزوج	مساعد تربوي	متوسطة
03	ذكر	29	علج الديني	ثانية ماستر	أعزب	لا يوجد	جيدة
04	ذكر	20	فلسفة	الثالثة	أعزب	لا يوجد	متوسطة
05	ذكر	23	فلسفة	الثالثة	أعزب	لا يوجد	متوسطة
06	أنثى	19	فلسفة	الثانية	عزباء	لا يوجد	متوسطة
07	أنثى	22	علم النفس	ثالثة	عزباء	موظفة	جيدة
08	أنثى	19	فرنسية	الثانية	عزباء	لا يوجد	متوسطة
09	ذكر	25	أدب إنجليزي	الثالثة	متزوج	عمل حر	متوسطة
10	أنثى	19	لغة إنجليزية	الثانية	عزباء	لا يوجد	متوسطة
11	أنثى	22	لغة إنجليزية	الثالثة	عزباء	لا يوجد	متوسطة
12	أنثى	23	فلسفة	ماستر أولى	عزباء	لا يوجد	متوسطة
13	أنثى	21	فرنسية	الثانية	عزباء	لا يوجد	متوسطة
14	ذكر	23	علم النفس	ثالثة	عزباء	لا يوجد	متوسطة
15	ذكر	22	تاريخ	الثالثة	أعزب	عامل	جيدة
16	أنثى	21	تاريخ	الثالثة	عزباء	لا يوجد	متوسطة
17	ذكر	21	تاريخ عام	أولى	عزباء	لا يوجد	متوسطة
18	أنثى	19	تاريخ عام	أولى	عزباء	لا يوجد	متوسطة
19	أنثى	20	أدب عربي	الثانية	عزباء	لا يوجد	متوسطة
20	أنثى	19	ترجمة	الثالثة	عزباء	لا يوجد	متوسطة
21	ذكر	24	أدب عربي	ثانية ماستر	أعزب	لا يوجد	متوسطة
22	ذكر	22	أدب عربي	الثانية	أعزب	لا يوجد	متوسطة
23	أنثى	19	علوم إنسانية	أولى	عزباء	لا يوجد	متوسطة
24	أنثى	29	علج الاتصال	الثانية ماستر	عزباء	موظفة	جيدة
25	أنثى	27	علج المدرسي	ثانية ماستر	متزوجة	لا يوجد	جيدة
26	أنثى	20	علم الاجتماع	أولى	عزباء	لا يوجد	متوسطة
27	أنثى	21	علج الثقافي	الرابعة	عزباء	لا يوجد	متوسطة
28	ذكر	24	علج التربوي	الثالثة	أعزب	لا يوجد	متوسطة
29	أنثى	23	علج الثقافي	الرابعة	عزباء	لا يوجد	جيدة
30	ذكر	24	علج الاتصال	الثالثة	أعزب	لا يوجد	متوسطة

الملحق رقم 02: دليل المقابلة

الجنس:

السن:

التخصص:

السنة الدراسية:

الحالة المدنية:

الحالة المهنية:

الحالة المادية:

المحور الأول: القيم الأسرية

1- هل تغير شكل الأسرة في الوقت الحاضر مقارنة بالماضي؟

2- هل هناك حوار أسري في أسرنا اليوم؟

3- كيف يتم صنع القرار داخل الأسرة؟

4- كيف أثرت وسائل الاتصال الحديثة على نسق العلاقات الاجتماعية؟

5- في نظرك هل تدخل الاهل في شؤونك الخاصة هو انتقاص من قيمتك؟

6- هل الرابط الاجتماعي يؤثر في استمرار السلطة الأبوية أو تراجعها؟ برر إجابتك؟

المحور الثاني: قيم الزّواج

7- هل ترى أن العلاقات العاطفية قبل الزّواج وسيلة جيدة للتعارف؟ ولماذا حسب رأيك؟

8- حسب رأيك هل هناك عوائق وعراقيل تحد من اختيارات الشباب لشريك الحياة؟ وفيما تتمثل؟

9- هل يفضل الشباب اختيار شريك حياته من الوسط الجامعي؟ ولماذا في رأيك؟

10- ما هي الأسس والمعايير الّتي يفضلها الشباب في شريك الحياة؟

11- حسب رأيك الخاص فيما تتمثل الأسباب الّتي تجعل من العذرية كعامل أساسي وشرط ضروري للزّواج؟

12- هل تجد في الزّواج عن طريق الأنترنت وسيلة جيدة تتماشى مع قيم المجتمع؟ ولماذا؟

13- هل تغيرت طقوس الاحتفال بالزّواج عند الشباب الجامعي مقارنة بالماضي؟

المحور الثالث: قيم الوقت الحر

14- هل يكتسب مفهوم الوقت قيم معينة في حياتك؟

15- هل تلقيت دعماً من أسرتك في تحديد طرق وسبل قضاء أوقاتك الحرة؟

16- هل يمتلك الشباب الجامعي ثقافة الوقت الحر؟

17- كيف يتم استثمار الأوقات الحرة في الحياة اليومية للشباب الجامعي؟

18- هل ساهم الوسط الجامعي في توعية الشباب بأهمية الاستغلال الأمثل للوقت الحر من خلال الوسائل والإمكانيات المتاحة؟

المحور الرابع: قيم العولمة

19- فيما تتجلى مظاهر تأثير البرامج الفضائية على سلوكيات الشباب الجامعي؟

20- حسب رأيك ما هي التأثيرات الّتي تمارسها الأنترنت على حياة الشباب الجامعي؟

21- فيما تتمثل مظاهر التأثير الممارس من جراء الاستخدام المفرط للهاتف النقال في الحياة الاجتماعية؟

22- هل تعبر الاتجاهات الملبسية المتنوعة عند الشباب الجامعي عن هويته وقيمه المكتسبة من المجتمع؟

23- هل يتدخل أفراد أسرتك في تحديد الأسلوب المتّبع في اللّباس؟ وكيف تتعامل مع هذه المواقف الّتي تتعرض لها؟

24- حسب رأيك هل استطاعت العولمة بمختلف أبعادها أن تغير من القيم الموجودة عند الشباب الجامعي؟

25- كل الأسئلة الّتي وسبق أن طرحت عليكم لو تمثلناها على شباب الأمس ماذا يمكننا أن نقول بصفة عامة؟

الملحق رقم 03: دليل الاستبيان

البيانات العامة

- السن:
- الجنس: – ذكر ☐
  – أنثى ☐
- التخصص:
- السنة الدراسية: – سنة أولى ☐ – سنة أولى ماستر ☐
  – سنة ثانية ☐ – سنة ثانية ماستر ☐
  – سنة ثالثة ☐ – سنة أولى ماجيستر ☐
  – سنة رابعة ☐ – سنة ثانية ماجيستر ☐

* هل أنت مقيم بالحي الجامعي؟ – نعم ☐
  – لا ☐

* الحالة المدنية: – عازب (ة) ☐ – مطلق (ة) ☐
  – خاطب/ مخطوبة ☐ – أرمل (ة) ☐
  – متزوج (ة) ☐

* الحالة المهنية: هل تزاول أي نشاط خلال فترة دراستك؟– نعم ☐ – لا ☐

إذا كان نعم فما نوعه؟ .....

- ما نوع المسكن الذي تعيش فيه؟ – منزل تقليدي ☐
  – شقة ☐
  – فيلا ☐
  – غير ذلك ☐

- طبيعة الوسط الذي تنتمي إليه: – وسط ريفي (دوار....) ☐
  – وسط شبه حضري (قرية....) ☐
  – وسط حضري (مدينة....) ☐

* المنطقة (الولاية) التي تنحدر منها: .....

* الوضع المادي للعائلة: – ضعيف ☐ – متوسط ☐ – جيد ☐

* المستوى التعليمي للوالدين:

– بالنسبة للأب: – أمي ☐ – ابتدائي ☐ – متوسط ☐ – ثانوي ☐ جامعي ☐

– بالنسبة للأم: – أمية ☐ – ابتدائي ☐ – متوسط ☐ – ثانوي ☐ جامعية ☐

المحور2: الصراع القيمي بين جيل الأبناء والآباء

1– ما نوع الأسرة التي تعيش فيها؟ – ممتدة ☐ – نووية ☐

2–علاقة الشّباب داخل النّسق الأسري

– متوترة ☐ – متوسطة ☐ – جيدة ☐

3 - من صاحب القرار داخل الأسرة؟ – الأب ☐ – الجدة ☐

– الأم ☐ – الأخ الأكبر ☐

– الجد ☐ – الأخت ☐

– أنت ☐

4– هل يغلب طابع التحاور على أسرتك؟ – نعم ☐ – لا ☐

5- هل تفضل العيش مع الوالدين؟ - نعم ☐ - لا ☐

6 - حسب رأيك هل علاقة الشباب داخل أسرهم:- قوية ومتينة ☐ - منقطعة ☐

- متوسطة ☐ - ضعيفة ☐

- إجابة أخرى ☐

7- من هم الأشخاص الأكثر تعوداً على زيارتكم في المنزل؟

- الأقارب والأهل ☐ - الأصدقاء ☐

- الجيران ☐ - إجابة أخرى ☐

8- هل تزور جيرانك؟ - نعم ☐ - لا ☐

9- هل يتبادل الشّباب الزيارات مع العائلة والأقارب؟- نعم ☐ - لا ☐

10- ما رأيك في الرسائل الإلكترونية القصيرة التي حلت محل الزيارات العائلية؟

- موافق تماماً ☐ - غير موافق تماماً ☐

11- هل ضعف صلة الرحم بين الأقارب راجع إلى التطور التقني الذي اجتاح المجتمع؟

- نعم ☐ - لا ☐ - أحياناً ☐

12- هل تدخل أسرتك في شجارات مع الجيران؟ - نعم ☐ - لا ☐

13- هل تناقش مشاكلك الخاصة مع الأهل؟ - الأب ☐ - الأخت ☐

- الأم ☐ - الأصدقاء ☐

- الأخ ☐ - لا أحد ☐

14- هل تتخذ القرارات المتعلقة بشؤونك الشخصية: - بحرية مطلقة ☐

- مقيد برأي الأهل ☐

- أحياناً حر ومقيد ☐

15- هل هناك تدخل للأهل في شؤونك الخاصة؟ - نعم ☐ - لا ☐

16- إذا كان هناك تدخل من طرف الأهل في حياتك الخاصة هل:

- تنزعج كثيراً ☐

- نوعاً ما ☐

- تتقبل ذلك ☐

17- في رأيك هل تحرر المرأة المتزايد نتيجة العولمة أدى إلى:

- تراجع الاهتمام بشؤون البيت وتربية الأولاد ☐ - الاستقلالية المالية ☐

- التفكك الأسري ☐ - الاستقلالية في اتخاذ القرارات ☐

18- مع من تفضل التعامل في حياتك الاجتماعية:

- مع الأشخاص من نفس الجيل والعمر ☐

- مع الأشخاص من جيل الآباء ☐

- مع الأشخاص من جيل الشيوخ (الجد) ☐

19- في رأيك هل انحطت سلطة الأب داخل الأسرة في الوقت الحالي؟ - نعم ☐

- لا ☐

20- هل تحس أن هناك صراع بين قيم جيل الآباء وقيم جيل الشباب؟ - نعم ☐ - لا ☐

21- هل أدى التطور التكنولوجي إلى تغير شكل العلاقات الاجتماعية؟ - نعم ☐ - **لا** ☐

- في حالة الإجابة بنعم فيما يتمثل ذلك التغير؟

.....

.....

.....

المحور الثاني: تمثلات الشباب لقيمة الزواج

22- ما هو تصورك للزواج؟ - ضروري ☐ - غير ضروري ☐

23- هل تفكر في الزواج؟ - نعم ☐ - لا ☐

24- ما هو تصورك للعلاقة العاطفية قبل الزواج خلال حياتك الجامعية؟

- محبذة ☐ - عرضية ☐

- غير محبذة ☐ - تمضية للوقت ☐

25-هل كانت لديك تجارب عاطفية؟ - نعم ☐ - لا ☐

26- هل لديك حرية اختيار الشريك؟ - نعم ☐ - لا ☐

27- هل تفضل اختيار الزوج(ة) من الوسط الجامعي؟ - نعم ☐ - لا ☐

- إذا كانت الإجابة بنعم أو لا وضّح لماذا؟.....

.....

28- هل تفضل الزواج من العائلة؟ - نعم ☐ - لا ☐

29- ما هي الأسس أو المعايير التي يتم بها اختيار الزوج(ة) حسب رأيك؟

- الجمال ☐ - المستوى التعليمي ☐
- الدين ☐ - العمل و المسكن ☐
- الأصل والنسب ☐ - إجابة أخرى ☐

30- هل العذرية شرط أساسي للزواج حسب رأيك؟ - نعم ☐ - لا ☐

31- هل تغيرت تقاليد وعادات الزواج في الوقت الراهن مقارنة بالماضي حسب رأيك؟

- نعم ☐ -لا ☐

32- ما رأيك في ظاهرة الزواج عن طريق العقد الشرعي (الفاتحة) دون اللجوء إلى العقد المدني؟

- موافق جداً ☐ - غير موافق ☐- غير موافق جداً ☐

33- هل تفضل الزواج: - الزواج على الطريقة التقليدية ☐

- الزواج على الطريقة العصرية ☐

34- هل تفضل أن تكون معرفة سابقة مع شريكة حياتك؟ - نعم ☐ - لا ☐

35- هل تفضل أن تكون معرفتك بزوجتك:

- بحكم الجيرة ☐ - بحكم مكان العمل ☐
- بحكم القرابة ☐ - بواسطة أصدقاء وأقارب ☐
- بحكم مكان الدراسة ☐ - مناسبة أخرى (حددها) ☐

36- هل تفضل أن تكون زوجتك من خارج العائلة؟ - نعم ☐ - لا ☐

37- من الذي تفضله أن يختار لك زوجتك:- الأهل والأقارب ☐ - أحد الأصدقاء ☐

- أنت بنفسك ☐ - غير ذلك (حدّد) ☐

38- هل تفضل(ين) أن تكون الزوجة: - مرتدية حجاب عصري ☐

- مكشوفة الرأس (متحضرة) ☐

- مرتدية حجاب شرعي (جلباب) ☐

39- هل وجدت المعايير التي كانت مرسومة في مخيلتك عن شريك(ة) الحياة؟

- نعم ☐ - لا ☐

40- هل تفضل(ين) المرأة: - الماكثة في البيت ☐ - المرأة العاملة ☐

41- ما رأيك في الزواج عن طريق الإنترنيت؟

- يتماشى مع قيم المجتمع ☐ - لا يتماشى مع قيم المجتمع ☐

42- ما هي دوافع تأخر سن الزواج عند الشباب؟

- البطالة ☐ - أزمة السكن ☐

- غلاء تكاليف الزواج ☐ - تعدد العلاقات العاطفية ☐

- إجابة أخرى (حددها) ☐

43- هل الزواج في الوقت الراهن مكلف من حيث الأعباء؟

- مكلف جداً (باهظ الثمن) ☐

- غير مكلف ☐

- مكلف نوعاً ما ☐

44- في حالة عدم موافقة الأهل على الزوج(ة) التي تنوي الزواج بها هل:

- ترضخ وتقبل بقرار الأهل ☐

- ترفض قرار الأهل ☐

- تبقى متردد ☐

45- حسب رأيك هل ترى أن هناك فرق بين قيم الزواج الخاصة بالجيل الحالي وجيل الآباء؟

- نعم ☐ - لا ☐

في حالة الإجابة بنعم ما هي هذه الفروق؟.....

.....

.....

المحور الثالث: تمثلات الشباب لقيم وقت الفراغ

46- هل للوقت قيمة في حياتك؟ - نعم ☐ - لا ☐ - نوعاً ما ☐

47- بالنسبة إليك هل الوقت: - مهم جداً ☐ - نوعاً ما مهم ☐ - غير مهم ☐

48- هل تعتمد على مخطط لتقسيم وقت فراغك؟- نعم ☐ - لا ☐ - أحياناً ☐

49- حسب رأيك أهمية تقسيم الوقت: - ضرورية ☐

- متوسطة ☐

- غير ضرورية ☐

50- أين تقضي وقت فراغك؟ - مشاهدة التلفاز ☐ - الإنترنيت ☐

- المطالعة ☐ - ممارسة الرياضة ☐

- في المقاهي ☐ - السفر والتجول ☐

- إجابة أخرى ☐

51- هل تواجه مشاكل وصعوبات أثناء ممارستك لوقت الفراغ؟

- نعم ☐ - لا ☐ - في بعض الأحيان ☐

52- في رأيك هل هناك استغلال ايجابي وجيد لوقت الفراغ من طرف الشباب؟

- نعم ☐ - لا ☐

53- هل تساعد الإمكانات المادية والاجتماعية وتوفرها على خلق الجو المناسب لاستغلال وقت فراغك بشكل أحسن؟

- تساعد كثيراً ☐ - لا تساعد كثيراً ☐ - نوعاً ما تساعد ☐

54- هل تلقى المساعدة من طرف الأسرة في تنظيم أوقات فراغك واستغلالها؟

- نعم ☐ - لا ☐ - أحياناً ☐

55- حسب رأيك هل يوجد ما نسميه بثقافة وقت الفراغ لدى الشباب الجامعي؟

- نعم ☐ - لا ☐

56- هل الظروف والإمكانات المتوفرة داخل الفضاء الجامعي مساعدة على تنظيم وقت فراغك واستغلاله بشكل جيد؟ - نعم ☐ - لا ☐

57- هل يؤثر التلفزيون على تغير قيمة المطالعة؟ - نعم ☐

- لا ☐

- بعض الشيء ☐

58- للحصول على المعلومات هل تفضل استخدام: - الكتب العادية ☐

- الكتب الإلكترونية ☐

59- هل تتماشى التقاليد السائدة في المجتمع مع كيفية استغلالك لوقت الفراغ؟

- نعم ☐ - لا ☐

60- حسب رأيك هل هناك حلول مناسبة للحد من مشاكل وقت الفراغ عند الشباب؟

- نعم ☐ - لا ☐

في حالة الإجابة بنعم فيما تتمثل الحلول؟.....

.....

.....

.....

المحور الرابع: وسائل الإعلام وتأثيرها على سلوكات الشباب وقيمهم.

61- هل تفضل مشاهدة الفضائيات:- الفضائيات العربية ☐ - الفضائيات الغربية ☐

62- هل تفضل المشاهدة: - بمفردك ☐ - مع الإخوة ☐

- مع الوالدين ☐ - مع الأصدقاء ☐

63- إذا كنت تشاهد في برنامج تلفزيوني مع الجماعة فكيف يكون موقفك أثناء لقطة محرجة؟

- الخجل ☐ - اللامبالاة ☐ - طلب تغيير القناة ☐

- الانصراف والخروج ☐ - إجابة أخرى (حددها) ☐

64- هل للبرامج الفضائية تأثير على سلوك وتفكير الشباب؟ - نعم ☐ - لا ☐

65- في رأيك هل تساهم القنوات الفضائية في:

- تأثير على هوية الشباب وانسلاخها ثقافياً ☐
- كثرة الفساد الأخلاقي ☐
- تشجيع ظاهرة العنف والجريمة ☐
- إثارة الغرائز الجنسية ☐
- إجابة أخرى (حددها) ☐

66- في اعتقادك هل تعتبر الفضائيات عامل:

- عامل تفكيك لقيم المجتمع ☐ - عامل يقوي القيم الايجابية ☐
- عامل يقوي القيم السلبية ☐ - عامل إضعاف للوازع الديني ☐
- عامل يقوي الوازع الديني ☐ - إجابة أخرى (حددها) ☐

67- هل أنت مدمن على الإنترنيت؟ - نعم ☐ - لا ☐ - بعض الشئ ☐

68- هل تتيح الإنترنيت الفرصة للاطلاع على عادات وتقاليد الشعوب وثقافتها؟

- أتفق مع ذلك ☐ - لا أتفق مع ☐ - نوعاً ما موافق ☐

69- في رأيك هل الإنترنيت وسيلة مناسبة للتعبير عما يجول في الذات؟

- متفق جداً مع ذلك ☐ - غير متفق مع ذلك ☐ - نوعاً متفق مع ذلك ☐

70- هل يؤدي استخدام الإنترنيت إلى قلة التفاعل والجلوس والحوار مع أفراد الأسرة؟

- موافق جداً ☐ - غير موافق نوعاً ما ☐- غير موافق جداً ☐

71- ما رأيك في تكوين الصداقة عن طريق الإنترنيت؟

- موافق تماماً ☐ - نوعاً ما موافق ☐ غير موافق تماماً ☐

72- هل تستخدم الهاتف النقال؟ - نعم ☐ - لا ☐

73- هل للهاتف النقال تأثير على حياتك؟ - نعم ☐ - لا ☐

- في حالة الإجابة بنعم فيما يتمثل ذلك؟ .....

.....

74- في رأيك ما هي أهم الجوانب السلبية في وسائل الإعلام؟

- تؤدي إلى ضعف العلاقات الأسرية والحوار ☐
- تؤدي إلى ارتفاع نسب الإدمان والانحراف ☐
- تؤدي إلى زيادة التبرج في المظهر ☐
- تؤدي إلى زيادة الزواج العرفي ☐

75- هل طريقة ونوعية الملابس التي يرتديها الشباب هي:

- ملائمة ومقبولة ☐ - غير مقبولة وغير ملائمة ☐
- مرفوضة تماماً ☐ - إجابة أخرى (حددها) ☐

76- هل هناك اختلاف بين شكل اللباس الحالي للشباب وشكل اللباس عند الآباء؟

- نعم ☐ - لا ☐

77- هل تتدخل الأسرة في تحديد الأسلوب المتّبع في اللباس؟- نعم☐ - لا ☐

78- حسب رأيك هل إقبال الشباب على الموسيقى والأغاني الغربية:

- سلوك ايجابي ☐ - سلوك سلبي ☐ - نوعاً ما ☐

79- هل تتماشى الموضة السائدة حالياً مع قيم المجتمع؟ - نعم ☐ - لا ☐

80- في رأيك هل الموضة مجرد تقليد لما يبثّ في التّلفزيون؟ - نعم ☐ - لا ☐

81- هل تلقيت انتقاداً من طرف أفراد المجتمع حول طريقة لباسك؟- نعم ☐ - لا ☐

82- هل الموضة الحالية هي نتاج التلفزيون؟ - نعم ☐ - لا ☐

83- هل أنت مولع وكثير الاهتمام بالموضة العالمية؟ - نعم ☐ - لا ☐

84- هل أدّت العولمة إلى ضعف قيم الانتماء للمجتمع؟ - نعم ☐

- لا ☐

- بعض الشّيء ☐

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جـــــامعة معسكـــــــر
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية
نيابة العمادة للدراسات في التدرج

رقم: 54/ن ع د ت/ ك آ ل ع إ/ج م/2011

معسكر في : 10 مارس 2011

إحصائيات تعداد الطلبة

للسنة الجامعية 2011/2010

	Classique				L.M.D			Master		
	1ère Année	2ème Année	3ème Année	4ème Année	1ère Année	2ème Année	3ème Année	1ère Année	2ème Année	Total
Scences Hummaines	/	224	255	159	416	43	50	37	/	1184
Sciences Sociales	/	342	288	145	343	54	85	54	33	1344
Langues lettres Arabes	/	219	298	246	239			/	/	1002
Langues lettres Françaises	/	105	153	166	250	49	59	/	/	782
Langues lettres Anglaises	/	249	251	182	280	/	/	/	/	962

TOTAL	5274

نائب العميد للدراسات في التدرج

نائب العميد للدراسات في التدرج

للمراسلة: ص ب 305، مامونية، معسكر، 29000 ، الجزائر. Adresse : BP 305, Mamounia, Mascara, 29000, Algérie
الهاتف / الفاكس : 045 81 11 52 Tel / Fax :
Site Web : http://www.univ-mascara.dz/fllssh_univ_mascara/Index.htm
عنوان البريد الإلكتروني : ouddene_boughoufala@yahoo.fr

الملحق رقم (05): جدول يمثل صاحب القرار داخل الأسرة.

نوع الأسرة	صاحب القرار داخل الأسرة														المجموع	
	الأب		الأم		الجد		الجدة		الأخ الأكبر		الأخت		أنت			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ممتدة	76	30.4	31	12.4	04	01.6	02	0.8	03	01.2	02	0.8	/	/	118	47.2
نووية	76	30.4	38	15.2	05	02	02	0.8	07	02.8	02	0.8	02	0.8	132	52.8
المجموع	152	60.8	69	27.6	09	03.6	04	01.6	10	04	04	01.6	02	0.8	250	100

الملحق رقم (06): جدول يبرز وجود حلول لمشاكل الوقت الحر.

الجنس	وجود حلول لمشاكل الفراغ				المجموع	
	نعم		لا			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	56	%22.4	34	%13.6	90	%36
إناث	97	%38.8	63	%25.2	160	%64
المجموع	153	%61.2	97	%38.8	250	%100

الملحق رقم (07): جدول يبرز تماشي الموضة مع قيم المجتمع.

الجنس	تماشي الموضة مع قيم المجتمع				المجموع	
	تتماشى		لا تتماشى			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	25	%10	65	%26	90	%36
إناث	30	%12	130	%52	160	%64
المجموع	55	%22	195	%78	250	%100

الملحق رقم (08): الجدول يمثل تكاليف الزواج.

الجنس	تكاليف الزواج						المجموع	
	مكلّف جدا		غير مكلّف		نوعا ما مكلّف			
	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م	ت	ن.م
ذكور	58	%23.2	07	%2.8	25	%10	90	%36
إناث	126	%50.4	04	%01.6	30	%12	160	%64
المجموع	184	%73.6	11	%04.4	55	%22	250	%100